

ميدان: علوم اجتماعية

شعبة: علم الاجتماع

تخصص: جريمة وانحراف

عنوان الأطروحة:

أثر المنصات الإلكترونية على انحراف الشباب الجزائري - دراسة ميدانية مستخدمي المنصات الإلكترونية فيسبوك أنموذجاً

أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه الطور الثالث ل م د في علم اجتماع الجريمة والانحراف

إشراف: د معطاوي موسى

من إعداد الطالبة:

المشرف المساعد: أ.د حاج الله مصطفى

تواتي نعيمة

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	المؤسسة الجامعية	الصفة
أ.د/ زعاف خالد	أستاذ التعليم العالي	جامعة أكلي محند أولحاج - البويرة -	رئيساً
د/ معطاوي موسى	أستاذ محاضر أ	جامعة أكلي محند أولحاج - البويرة -	مشرفاً
أ.د/ حاج الله مصطفى	أستاذ التعليم العالي	جامعة يحي فارس - مدية	مشرف مساعدا
أ.د/ حاجي شفيقة	أستاذة التعليم العالي	جامعة أكلي محند أولحاج - البويرة -	مناقشا
د/ بن رامي مصطفى	أستاذ محاضر أ	جامعة البشير ابراهيمي برج بوعرييج	مناقشا
د/ سعدودي زينب	أستاذ التعليم العالي	جامعة أكلي محند أولحاج - البويرة -	مناقشا
د/ بناولة محمد	أستاذ محاضر أ	جامعة يحي فارس - مدية	مناقشا

السنة الجامعية: 2026/2025

الشكر:

إلهي لا تطيب الدنيا إلا بشكرك...ولا تطيب الحياة إلا بطاعتك...ولا تطيب اللحظات إلا

بذكرك...ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك...ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك

الحمد لله الذي أنار لنا طريق العلم، وزيننا بالحلم، الحمد لله حمدا يليق بكماله،

وثناء يليق بعظمته، وصلى الله على سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم

أما بعد:

أتوجه بعظيم الشكر الى أستاذي معطاوي موسى، الذي كان مشرفا وناصحا طوال مدة إنجازنا
لرسالة التخرج، والشكر كبير له على كل ما قدمه ووجهه، والشكر أيضا للأستاذ خالد زعاف، والأستاذة
سعدودي زينب بصفة خاصة ولكل الأساتذة الافاضل.

الإهداء:

(ولا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقول لهما قولا كريما واخفض لهما جناح الذل من الرحمة، وقل ربي ارحمها كما ربياني صغيرا)

إلى أول حضن لأنفاسي، إلى غمرة الحنان، "أمي الحبيبة" الغالية أطل الله في عمرها.

إلى ساكن قلبي وضوء عيوني ربّ نعمتي ورعايتي، " الغالي" أبي أطل الله في عمره.

إلى سندي في الحياة إخوتي وأخواتي، إلى عائلتي الكبيرة كلا بإسمه

إلى صديقاتي آمال، صارة، ريم

اللى كى ل م ن أحـ ب

المخلص باللغة العربية:

يهدف بحثنا الى دراسة تأثير منصات الالكترونية على بعض الشباب الجزائري، وركزت بوجه الخصوص على تأثير هذه الأخيرة على انتاج السلوك المنحرف لديهم، وهل هي فعلا عامل او مسبب رئيسي في اكتساب وممارسة هذه السلوكيات، لأجل هذا انطلقت دراستنا من سؤال عام يصب في كيف تأثر المنصات الإلكترونية على انحراف بعض الشباب الجزائري، حيث قمنا بإختيار أحد هذه المنصات كنموذج تطبيقي لمراقبة وتتبع السلوك الالكتروني، والسؤال العام للدراسة يوضح لنا أيضا الأهداف التي يسعى البحث الوصول إليها، وهذا من خلال الإجابة على الفرضيات ذات الصلة الخاصة بموضوع الدراسة .

حيث إعمدت الدراسة على تقنية او أسلوب تحليل محتوى يطبق على عينة دراسة تتمثل في وحدات تحليل مختارة بصورة قصدية لأجل الوقوف على صلب الموضوع وهو الانحراف الالكتروني، لنقسم عينة البحث الى قسمين الأول يشمل مجموعة كافية من مقاطع الفيديو عبر منصة فيسبوك والقسم الثاني مجموعة من المنشورات المختلفة التي ارتأينا انها تحمل مؤشرات الانحراف، ومن خلال هذه العينة تم متابعة مختلف أنواع السلوك على مستوى هذه المنصة ومن ثم تحويل هذه السلوكيات الى وحدات إحصائية قابلة للقراءة والتحليل، وبالتالي الوصول الى نتائج نهائية دقيقة بصفة نسبية نظرا لطبيعة الدراسة الاجتماعية، لتكون حجم العينة الكلية قدرت ب146 وحدة تحليل بين مقاطع فيديو ومنشورات عبر منصة فيسبوك، لتصل الدراسة الى نتائج نذكر منها:

1. منصة فيسبوك يعتبر من الفضاءات التي تحمل مظاهر مختلفة من السلوك الانحرافي الذي يمارسه بعض الشباب الجزائري، ضمن الخصائص التي تسهل له ذلك، حيث تتعدد المظاهر الانحرافية التي يأخذها السلوك الالكتروني على منصة فيسبوك.

2. أهم المظاهر الانحرافية الالكترونية نشر الأفعال والاقوال غير الأخلاقية والمسيئة، نشر الإباحية، نشر الشذوذ الجنسي، وغيرها من الممارسات التي تأثر على صحة السلوك العام للشباب الجزائري، وما ساعد على هذا ميزات البث والمشاركة وسهولة التفاعل مع المضامين المختلفة التي توفرها منصة فيسبوك.

3. عوامل التكرار والتعرض والدعم التي تزيد من النشاط الالكتروني لمستخدم هذه المنصات. كما توصلنا من خلال الدراسة ان هذا الأخير لا يقتصر فقط على اشباع الرغبات والاحتياجات النفسية بل أصبح وسيلة لتحقيق الأرباح المادية والمكانة الاجتماعية بغض النظر عن صحة السلوك الممارس من قبل هؤلاء الشباب على منصة فيسبوك والذي يكون في أحيان كثيرة نماذج يجذب إليها بعض الافراد في عملية إصدار واكتساب السلوك الاجتماعي.

الملخص بالإنجليزية:

Our research aims to study the impact of electronic platforms on some Algerian youth, and it focused in particular on the impact of these platforms on the production of deviant behavior among them, and whether they are indeed a major factor or cause in acquiring and practicing these behaviors. For this reason, our study started from a general question that focuses on how electronic platforms affect the deviance of some Algerian youth. We chose one of these platforms as an applied model for monitoring and tracking electronic behavior. The general question of the study also clarifies the objectives that the research seeks to achieve, and this is through answering the relevant hypotheses related to the subject of the study.

The study employed a content analysis technique applied to a sample of intentionally selected analytical units to focus on the core issue of online deviance. The research sample was divided into two parts: the first included a sufficient number of videos on the Facebook platform, and the second comprised a collection of various posts deemed to contain indicators of deviance. Through this sample, different types of behavior were monitored on the platform, and these behaviors were then transformed into statistically readable and analyzable units. This allowed for the achievement of relatively accurate final results, given the sociological nature of the study. The total sample size was estimated at 142 analytical units, including videos and posts on the Facebook platform. The study's findings include the following:

1. Facebook is considered a space that facilitates various forms of deviant behavior practiced by some Algerian youth, due to the platform's inherent

characteristics. These deviant behaviors manifest in numerous ways on Facebook.

2. The most significant forms of online deviance include the dissemination of immoral and offensive words and actions, the spread of pornography, the promotion of homosexuality, and other practices that negatively impact the overall well-being of Algerian youth. The features of broadcasting, sharing, and the ease of interaction with diverse content offered by Facebook have contributed to this problem.

3. The study also revealed that repetition, exposure, and support factors increase the online activity of users of these platforms. Furthermore, it found that this activity is not limited to satisfying psychological desires and needs, but has become a means of achieving financial gain and social status, regardless of the validity of the behavior practiced by these young people on Facebook. Often, these behaviors serve as models that attract some individuals in the process of developing and acquiring social behavior

فهرس المحتويات:

الصفحة	العنوان
	الشكر
	الاهداء
	الملخص باللغة العربية
	الملخص بالإنجليزية
	فهرس الجداول
أب	مقدمة
الفصل الأول: الإطار المنهجي للدراسة	
17-16	1. أسباب اختيار الموضوع
17	2. أهمية الدراسة.
18	3. أهداف الدراسة.
20-18	4. إشكالية الدراسة.
20	5. فرضيات الدراسة.
26-21	6. تحديد المفاهيم
37-27	7. الدراسات السابقة
57-38	8. المقاربة النظرية.
65-58	9. الأسس المنهجية للدراسة

الفصل الثاني: الإنترنت والمنصات الالكترونية.

68	تمهيد:
79-69	1. الإنترنت الأترانات
74-69	1.1. الإنترنت
78-74	2.1. تاريخ شبكة الإنترنت
79-78	3.1. الأترانات
97-80	2. تكنولوجيا الاتصال والمجتمع.
84-80	1.2. ماهية تكنولوجيا الاتصال.
90-85	2.2. تكنولوجيا الاتصال والمجتمع.
97-91	3.2. علاقة تكنولوجيا الاتصال بالمجتمع حسب نظرية الهايبتوس "لبيار برديو".
106-98	3.2. المنصات الالكترونية.
101-98	1.3. ماذا نقصد بالمنصات الالكترونية.
103-102	2.3. السيرة التاريخية لظهور المنصات الالكترونية.
106-104	3.3. منصة فيسبوك.
118-107	4. أرقام وإحصائيات حول استخدام المنصات الالكترونية
113-107	1.4. أرقام المجتمع العالمي.
116-113	2.4. أرقام المجتمع العربي.
118-117	3.4. أرقام المجتمع المحلي.

133-120	5. القوانين والتدابير الخاصة بالمنصات الالكترونية.
124-120	1.5 القوانين على مستوى العالم.
129-124	2.5. قوانين على مستوى الوطن العربي.
133-129	3.5. قوانين على مستوى الجزائر.
139-134	6. التدابير الخاصة بالمنصات الالكترونية
140	خاتمة الفصل:
الفصل الثالث: الشباب والانحراف الالكتروني.	
143	تمهيد:
190-144	1. الشباب.
149-144	1.1. أبعاد مرحلة الشباب.
160-150	2.1. بعض المداخل النظرية في تفسير السلوك الاجتماعي.
174-161	3.1. الهوية الثقافية للشباب الجزائري.
196-175	2. الشباب والتطور التكنولوجي.
180-175	1.2. مظاهر التطور التكنولوجي (أبعاد العولمة).
190-181	2.2. ماذا قدمت التكنولوجيا الحديثة للمستخدمين الشباب.
196-191	3.2. الجانب العكسي للتطور التكنولوجي.
228-197	3. الانحراف عبر المنصات الالكترونية.
204-197	1.3. ماهية الانحراف

208-205	2.3. ماهية الانحراف الالكتروني
218-209	3.3. طبيعة الفضاء الالكتروني. مظاهره الانحرافية.
228-219	4.3. الانحراف الالكتروني من منظور انتوني غيدنز (الانعكاسية الاجتماعية).
229	خلاصة الفصل:
الفصل الرابع: الجانب الميداني للدراسة	
231	تمهيد:
232	1. بطاقة فنية
269-233	2. عرض وتحليل الجداول
271-270	3. مناقشة النتائج حسب فرضيات الدراسة
278-272	4. النتائج العامة
281-280	خاتمة
296-283	قائمة المراجع
312-297	قائمة الملاحق

فهرس الجداول:

الصفحة	عنوان الجدول
جداول خاصة بمقاطع الفيديو لمنصة فيسبوك.	
232	الجدول 1: يوضح السلوك الظاهر في الفيديو.
233	الجدول 2: يوضح الشخصية الظاهرة في الفيديو.
236	الجدول 3: يوضح مظاهر الانحراف الإلكتروني في الفيديو.
238	الجدول 4: يوضح شكل أو مظهر الشخصية الظاهرة في الفيديو.
240	الجدول 5: يوضح الانحراف الإلكتروني في الفيديو.
242	الجدول 6: يوضح نسب التفاعل الإلكتروني المسجل على الفيديو.
244	الجدول 7: يوضح نسب التفاعل وعلاقته بالشخصية الظاهرة بالفيديو.
246	الجدول 8: يوضح نسب التفاعل وعلاقته بمظاهر الانحراف الإلكتروني في الفيديو.
248	الجدول 9: يوضح نسب إعادة المشاركة والنشر للفيديو.
250	الجدول 10: يوضح نسب إعادة المشاركة والنشر وعلاقته بالشخصية الظاهرة في الفيديو.
252	الجدول 11: يوضح نسب إعادة المشاركة والنشر وعلاقته بمظاهر الانحراف الإلكتروني في الفيديو.
254	الجدول 12: يوضح أماكن تصوير الفيديو.

255	الجدول 13: يوضح صفحات النشر للفيديو.
256	الجدول 14: يوضح نوع التعليق الأكثر تكرار حول الفيديو.
258	الجدول 15: يوضح نوع التفاعل الأكثر تكرار وعلاقته بمظاهر الانحراف الالكتروني في الفيديو.
جداول خاصة بالمنشورات منصة فيسبوك.	
260	الجدول 16: يوضح السلوك الظاهر في المنشور.
264	الجدول 17: يوضح الانحراف الالكتروني في المنشور.
262	الجدول 18: يوضح الوسائل المستخدمة في كتابة المنشور.
263	الجدول 19: نوع التعليق حول المنشور.
265	الجدول 20: يوضح نسب التفاعل وعلاقته بمظاهر الانحراف بالمنشور.
267	الجدول 21: يوضح نوع التعليق الأكثر تكرار وعلاقته بمظاهر الانحراف بالمنشور.
268	الجدول 22: نوع التعليق الأكثر تكرار وعلاقته بمظاهر الانحراف الالكتروني بالمنشور.

مقدمة

مقدمة:

لقد أصبحت المنصات الإلكترونية حقيقة اجتماعية لها من الأبعاد الوظيفية والبنائية ما يمنح لكل مستخدم وظائف خاصة به، وتمنح له أيضا المكانة الاجتماعية والسمعة والجمهور والتواصل والإتصال المباشر وغير المباشر، والرموز التي تكفل له كل هذا بطرق سهلة ومتنوعة، تسرع من تفاعلاته وتزيدها انتشارا من جهة وتحقق له الأهداف وتلبي الاحتياجات من جهة أخرى، حيث لم تعد هذه الفضاءات مجرد أداة تقنية اتصالية فقط بل أصبحت عوالم كبيرة وضخمة يتطلب التحكم فيها مزيدا من القوة والرصيد العلمي والمعرفي بالمجال التكنولوجيا.

كما أنها تحمل مستويات مختلفة الاستخدام بمعنى ان كل فرد يستخدم هذه الفضاءات في حدود معينة فمنها ما لا تتعدى حدود التواصل والاطلاع على الاخبار، ومنها ما تحقق الجانب الترفيهي والابتعاد عن الضغوط الاجتماعية، ومنها ما تفوق حدود التصور كالذكاء الاصطناعي والتجسس والأنشطة غير المشروعة والمشروعة أيضا من أنشطة اقتصادية تتوسع عبر الفضاءات الإلكترونية وتتأخذ منها بنى إنتاجية ضخمة، لتوفر في إطار هذا فرص للعمل واستكشاف المواهب والابتكار والمشاريع مختلفة المجالات.

فالنظر الى تاريخ الإنترنت والمنصات الإلكترونية يكشف أمامنا التطور الذي طرأ على هذه الأخيرة وكيف تحولت من تقنية بسيطة الى عوالم منفتحة قابلة للتوسع والتطور أكثر وأكثر، ولعل على هذه المميزات التطورية التي حظت بها وسائل التكنولوجيا والمنصات الإلكترونية هي ما جعلها تنقسم إلى شق إيجابي وشق انعكاسي خاصة أن هذه الوسائل ليست متجردة من الفاعل الاجتماعي أو بمعنى آخر ليست في معزل عن الجانب الاجتماعي، بل هي جزء لا يتجزأ منه لأنها انطلقت من فكرة تسهيل سلوك الافراد في جانبه الاتصالي واستمرت في التطور على هذا الأساس، لتنتقل الفرد والمجتمع من أنماط تواصلية وتفاعلات اجتماعية معينة إلى أنماط وتفاعلات ذات أبعاد أخرى تخطت بها الحدود الزمانية والمكانية وألغت معها الثقافات والحوجز المادية ومختلف العوائق السابقة، فالفرد اليوم لا يملك إلا أن يكون ضمن هذه الفضاءات الإلكترونية سواء فاعلا متفاعلا أو متأثرا، وهذا ما يشكل حيز الخطر اتجاه هذه الفضاءات فتعدد توجهاتها وخدماتها يمكن أن ينتج عنها حقائق عكسية تماما.

ولأجل هذا ركزت دراستنا على الجانب العكسي للفضاءات الالكترونية على السلوك الإنساني، وتوجهت بصفة خاصة لدراسة هذا الانعكاس على المجتمع الجزائري كأحد نماذج المجتمعات العربية التي هي الأخرى تعاني من تأثيرات التكنولوجيا الحديثة ، حيث جاء التساؤل العام للدراسة كيف تأثر المنصات الالكترونية على الانحراف لدى بعض الشباب الجزائري، واخترنا منصة فيسبوك أنموذجا للدراسة والتحليل، وفي الاطار نفسه اعتمدنا على فرضيات ذات صلة بالتساؤل العام بغية الوصول الى أهداف معينة من خلال الإجابة عن هذه الفرضيات ضمن النتائج النهائية للدراسة.

وقد اشتملت الدراسة على ثلاث فصول نظرية متعلقة بكل ماله علاقة بمحور الدراسة، ليكون **الفصل الأول والخاص بالجانب المنهجي** إنطلاقا من إشكالية الدراسة وانتهت بالمقاربة النظرية الخاصة بموضوع البحث، أما **الفصل الثاني** يتضمن كل ماله علاقة بالفضاءات الالكترونية ونشأتها وتطورها ...الخ، أما بالنسبة **للفصل الثالث** فخاص بالشباب بإعتباره أهم محاور الدراسة من تعريفات ومحددات المرحلة الخاصة بالشباب وأهم المتغيرات المرتبطة به كالثقافة والهوية ...الخ، إلى جانب الانحراف الالكتروني الذي هو الأخر من المحاور الرئيسية للدراسة من خلال تناول تعريفات خاصة به ومحاولة عرض بعض نماذج الانحراف الالكتروني ...الخ.

وفي الأخير **فصل الرابع الخاص بالجانب الميداني** للدراسة يحتوي على العينة متعلقة بنموذج المنصات المختارة فيسبوك، طبقت على وحدات تحليل مختارة حسب نوع الدراسة، والتي انتهت بنتائج نهائية كفيلا بالإجابة عن فرضيات الدراسة وأخيرا الخاتمة.

الفصل الأول: الإطار المنهجي للدراسة

1. أسباب إختيار الموضوع:**1.1. أسباب ذاتية:**

- الانحراف الالكتروني من المظاهر التي ليست ببعيدة عن مختلف المجتمعات مهما كان المحيط الاجتماعي الذي ينتمي اليه الفرد، والذي يؤثر على المستوى الخاص والعام والشخصي الفردي والجمعي المجتمعي، وكل الأفراد تتعرض لإحتمال الوقوع فيه أو ممارساته بنسب يمكن أن نقول عنها متساوية في ظل تأثير عوامل الإستعداد والضبط الممارس على النفس من قبل الفرد بحد ذاته أو من طرف مختلف الجهات المسؤولة عن ذلك، وغيرها الكثير من العوامل التي تخلق الفرق بين المستخدم في الوقوع والممارسة السلوك المنحرف على المستوى الالكتروني.

- الرغبة في تحقيق الإقتراب الشخصي كباحث في علم الاجتماع بمختلف الانحرافات التي تمارس اليوم وتخلق لنا مختلف التغيرات الاجتماعية التي ينتج عنها حقائق اجتماعية نتأقلم معها في إطار التطور التكنولوجي الذي لم يفرض فقط إيجابياته للتحسين والانتقال بالسلوك الإنساني من الجمود والمادية المعيقة ، إلى التحرر والتحضر وغيرها الكثير من المميزات التي طرحت معها من جهة أخرى الكثير من المخاطر والظواهر الاجتماعية التي تجعل المجتمعات في مأزق حقيقي نظرا للإتجاه المتسارع للانحراف والحروب التي يعيشها العالم اليوم والتي تعتبر الأكثر إختلاف والأكثر قوة والأكثر تأثيرا على الإطلاق، ليجد العالم نفسه ينتقل من تلك البدائل المتاحة إلى حقيقة المخاطر المفروضة بشكل أو بآخر على البشرية أجمع.

2.1. موضوعية:

- إعتبار الانحراف موضوع جدير بالدراسة والبحث لإرتباطه بالكثير من الموضوعات والجوانب الاجتماعية التي تأثر على إستقرار المجتمعات.

- إعتبار الشباب مرحلة تفاعلية ضمن المنظومة الاجتماعية الكبرى وأهم الشرائح التي يضمها والتي تعد سلامتها إستمرار للنظام الاجتماعي العام.

- وجود دراسات كثيرة في مجال السلوك الالكتروني وكيفية تأثر السلوك الاجتماعي للأفراد بهذا الأخير، حيث اكدت هذه الدراسات على العلاقة بين نوعي السلوك ، ومن خلال الدراسة الخاصة بنا

أردنا البحث عن أهم التفسيرات الخاصة بالسلوك وكيفية نشوؤه في إطار تأثيرات الفضاء الإلكتروني خاصة وأنها أصبحت من أهم المظاهر اليومية والحياة الاجتماعية للأفراد عبر العالم وعلى غرارها المجتمع الجزائري هو الآخر أصبح من المجتمعات المعتمدة بصفة كبيرة للمنصات الإلكترونية في شتى المجالات والمستويات، وهذه من الأسباب التي دفعتنا إلى اختيار موضوع تأثير المنصات الإلكترونية فيسبوك على سلوك بعض الشباب الجزائري وخصصنا بحثنا في الشق المنحرف للسلوك .

2. أهمية الدراسة:

تأتي أهمية الدراسة الخاصة بالانحراف على المنصات الإلكترونية من المجال الذي تشتمل عليه الدراسة وكذا العينة المختارة لأجل ذلك، حيث يعتبر المجال الإلكتروني الوجه الحديث للحروب التي واجهت المجتمعات البشرية منذ نشأتها الأولى، فسبقاً كانت الحروب او المشاكل الاجتماعية تتصف بالمادية في الشكل والممارسة، لكن مع التطور التكنولوجي انتقلت المجتمعات الى نوع اخر من الظواهر والحروب تعترف بحروب الجيل الخامس التي سلاحها الأساسي والاهم هي المنصات الإلكترونية التي سيطرت على مظاهر السلوك الإنساني، اذ لا يكاد يخلو السلوك اليوم من شقه الإلكتروني اما من خلال الممارسة المختلفة لرموزه ولغته او حتى التفاعل مع ما تحمله هذه المنصات، كما لا ننسى الشق المتعلق بعينة الدراسة والذي اتجه نحو الشباب الذي يعتبر المحرك الأساسي لمختلف المظاهر الاجتماعية والسلوك المتعلقة به وبالتالي تشكيل وإعادة تشكيل للبنى والوظائف والحقائق الاجتماعية، وتظهر الأهمية وراء هذه الدراسة أيضا من خلال مجموع الأهداف التي تسعى الدراسة الوصول إليها.

3. أهداف الدراسة:

- تقديم دراسة حول ظاهرة اجتماعية مهمة يمكن من خلالها الاسهام في اثراء البحث العلمي.
- التعرف على بعض السلوكيات غير السوية التي يأخذها بعض الشباب على مستوى المنصات الإلكترونية.

- التعرف على مختلف النماذج التعليمية التي تجذب الفرد نحو الاكتساب المعرفي وتصنيفها باعتبار المنصات الإلكترونية تمتلك خصائص إنتاج وبث ونشر المضامين المختلفة، وامتلاكها أيضا إمكانية الوصول لكل الميول على اختلافها بين الأفراد لمرونة استعمالها وتعدد خدماتها، فمن خلال هذه

الدراسة نرغب الوصول إلى نسب السلوك الاجتماعي الخارج عن المعايير القيمية والثقافية للمجتمع الجزائري ومدى انتشارها وأشكالها ونسب التفاعل معها، ومدى تقبل الأفراد لها.

- محاولة إيجاد أسباب انتشار هذه السلوكيات وكيفية التعامل معها من قبل الجهات القانونية والأنظمة الاجتماعية للمجتمع الجزائري، وكذا الوصول الى مقارنة بين دور المؤسسات التنشئية في الماضي والحاضر، خاصة أن موضوع المقال كان جزء من التنشئة الاجتماعية الحديثة وانعكاسية التطور التكنولوجي على أشكال الضبط الاجتماعي التي تمارسه مختلف مؤسسات التنشئة الاجتماعية على المستوى الخاص والعام.

4. إشكالية الدراسة

يعد التغيير الاجتماعي الفطرة الطبيعية لكل المجتمعات في إطار اكتساب أنماط السلوك والتفاعل الاجتماعي، التي تسعى دائما تطورها من حيث طرق وأشكال التواصل مع محيطها الخارجي، ولعل هذا ما يفسر الاختلاف الموجود بين مرحلة زمنية و أخرى، إذ تبقى دائما في مجال التغيرات الاجتماعية التي تكون نتيجة تطورات في نمط الحياة بشكل عام او نتيجة لظهور مشاكل وظواهر اجتماعية جديدة، عادة ما ترتبط الظواهر الجديدة بمجمل التحديثات التي تشهدها أشكال الحياة الاجتماعية ضمن سعيها لتحقيق الحداثة والتطور، حيث استطاع هذا الأخير تأسيس لمعالم كونية جديدة، ضمن ما يعرف بالثورة الصناعية التي كانت انطلاقة فعلية لإعادة صياغة الكون بوظائفه وأنماطه ومفاهيمه وإيديولوجياته ورموزه وطرائقه المختلفة في التواصل الاجتماعي، بكل ما يحمله من مستويات التقارب والتباعد وتحقيق الضمير الجمعي من جهة وتحقيق الفردانية والخصوصية من جهة أخرى، لتشمل الفعل الاجتماعي بمكوناته الكلية والجزئية والعامة والخاصة وحتى الأخص والأكثر سرية، فلم يكتفي بالتطور المادي الجامد في الوسائل والأدوات بل ضم السلوك وصور إصداره واكتسابه ومظاهر التعبير عنه بغض النظر عن صحة هذا الأخير قياسا بمختلف المعايير الاجتماعية، فهذه المسؤولية الاجتماعية تقع على الفرد والمجتمع وتختلف حسب الوظائف والادوار المسندة لهم في مجتمع ما، وفي هذا الخصوص نتوجه الى الحديث عن أهم المشاكل الاجتماعية التي تزامنت مع اتساع استخدام التكنولوجيا الحديثة بمختلف أشكالها المتاحة منذ ظهورها الى اليوم، إذ لم تمر هذه التحديثات على مستوى التكنولوجيا وفضاءاتها المختلفة دون أن تجلب معها ظواهر اجتماعية جديدة او مستحدثة الطرق والممارسة وكذا مستحدثة الأسباب والنتائج، وهذا ما فرض على المجتمعات مفارقات على جميع الأصعدة والمجالات الإنسانية والاجتماعية، بمعنى على مستوى

الحفاظ على فطرته في التكوين والتفاعل، فالتطور كفعل اجتماعي طرح كبديل للحياة التقليدية وكطريق لتسهيل الحياة والتحكم بها، طرح معه أيضا العديد من المخاطر على المستوى الفردي والجماعي، خاصة ضمن التوجه العام نحو الإعتماد على الفضاءات الالكترونية من منصات وشبكات، والتمسك بها على أنها المجالات الواسعة الحاملة لكل مصادر المعرفة والمعلومات دون التأكد من مرجعيتها في أغلب الأحيان، ومن جهة أخرى فالسلوك يأخذ شكله الالكتروني من خلال الرموز واللغة التي توفرها هذه المنصات والتي مع مرور الوقت جعلت من الفرد يستغني عن رموزه الاجتماعية، فنجد أن الفرد بصفة عامة ونخص فئة الشباب بصفة خاصة أصبح يميل نحو التعلم الاجتماعي من خلال نماذج يشاهدها على المنصات الالكترونية ويذهب في أحيانا كثيرة الى تقليديها دون وعي او دون تحقيقه للإدراك الكافي حول ما يتم تقليده وتخزينه وإصداره في مختلف المواقف الاجتماعية المشابهة، وفي هذا الإطار ان البيئة الالكترونية هي الأكثر اعتمادا من طرف الأفراد مقارنة بأي وسيلة أخرى، حيث كشف التقرير الرقمي للجزائر لسنة 2023 ، حول النشاط الرقمي الذي توفره الإنترنت بحوالي 32.09 مليون مستخدم،¹ ونجد أن هذا التزايد في نسب الاستخدام كان مصحوب في زيادة نسب الانحراف، هذا ما جعل الباحثين الاجتماعيين يتجهون نحو الربط بين السلوك الاجتماعي والبعد الانعكاسي لإستخدام التكنولوجيا الحديثة، والتي عبر عنها بالجرائم السيبرانية والتي تشمل كل الجرائم والانحرافات التي تمارس على المستوى الالكتروني، حيث يشهد هذا الاخير في اطار تزايد الاستخدام مظاهر سلوكية كثيرة يتم انتاجها ومشاركتها على المستوى العام والخاص، خاصة بين فئة الشباب الذي يمتلك خصائص اجتماعية تميل بيه نحو الرغبة في التقليد او التعلق بنموذج او قدوة في ايتاء السلوك واشباع احتياجاته المختلفة، وفي هذا الاطار فالعديد من الدراسات الاجتماعية توجهت نحو الربط بين ما يتم مشاركته على مستوى المنصات الإلكترونية وبين زيادة ما يسمى بالانحراف الإلكتروني، لهذا واستنادا على الدراسات السابقة في هذا المجال وبالاعتماد على بعض النظريات الاجتماعية التي من شأنها تفسير الاثر العكسي للتكنولوجيا الحديثة ، انطلقت الدراسة الخاصة بنا في اتجاه دراسة أثر المنصات الالكترونية على الانحراف على مستوى السلوك الاجتماعي لدى بعض

¹. عبد الرزاق: (14/02/2023)، هذا هو عدد مستخدمي الإنترنت وشبكات التواصل الاجتماعي عام 2023، تاريخ الإطلاع 5/11/2023،

الشباب الجزائري، لتمثل إشكالية دراستنا في التساؤل التالي: ما هو أثر المنصات الإلكترونية على الانحراف لدى بعض الشباب الجزائري؟، بالإضافة الأسئلة فرعية تتمثل في:

- هل تحمل منصة فيسبوك مظاهر الانحراف الإلكتروني في المجتمع الجزائري؟
- ماهي أهم المظاهر التي تنتشر اليوم بين بعض المستخدمين الشباب على منصة فيسبوك في المجتمع الجزائري؟
- ما هي أنماط النشر والمشاركة التي يتبعونها في ذلك؟

5. فرضيات الدراسة:

- منصة فيسبوك من المنصات الإلكترونية التي تحمل مظاهر السلوك المنحرف على مستوى المجتمع الجزائري.
- تعد كل من بث ومشاركة المحتوى اللاأخلاقي وأشكال الممارسة الإباحية من المواد الجنسية والشذوذ والمثلية، والتتمر وخطاب الكراهية والابتزاز والكلاش من أهم مظاهر السلوك المنحرف، والتي يتم بثها ومشاركتها على منصة فيسبوك بطرق كثيرة ومتنوعة.
- يتم اكتساب السلوك المنحرف لمستخدمي المنصات الإلكترونية من خلال النماذج التي توفرها هذه الأخيرة، اما من خلال التعلم او من خلال التقليد لما يراه ويتفاعل معه.

6. تحديد المفاهيم:

1.6. الإنترنت:

هي شبكة ضخمة تجمع بين أعداد هائلة وكبيرة من الشبكات الأصغر ويجمع بينها أجهزة كومبيوتر موزعة حول العالم ككل، ويقال عنها أنها شبكة الشبكات، أي أن الإنترنت هي الجمع بين شبكات موجودة على مستوى المؤسسات والجامعات والإدارات الحكومية لتكون بهذا شبكة عالمية ضخمة تسمح للأفراد بالتواصل فيما بينهم من أي مكان كان.

كما أنها تعرف أنها وسيلة أو أداة ترفيه وتوزيع لمختلف المنتجات التي تقدمها الصناعات الثقافية كما أنها تساهم في تحديث وسائل الاتصال الأخرى كالإذاعة والتلفزيون... الخ، وهي وسيلة مجانية نت حيث الاتصال ومجانية من حيث حرية الاطلاع على مختلف المعلومات والمعارف والمنتجات وغيرها. الخ، دون رقابة لتكون الأنترنت تهدف الى نشر ثقافة مجانية وحررة ومباشرة.

كما ان مفهوم الإنترنت يختلف من شخص الى آخر فالشخص العادي في رؤيته وتعريفه لشبكة الإنترنت يختلف عن نظرة الشخص المختص او العامل الهيا فكل منهما صورة خاصة عن مفهوم شبكة الإنترنت ومن أكثرهما يطلق على هذه الأخيرة بشبكة المعلومات الدولية او الطريق الإلكتروني السريع للمعلومات والتي بمعناها العام تمثل مجموعة العناصر المترابطة والمتمثلة في ملايين الحواسيب الموزعة عبر أماكن ومواقع مختلفة من العالم والتي تمكن للمستخدمين الوصول الى ما يريدونه من معلومات ومعارف وتشاركها فيما بينهم بكل سهولة¹.

2.6. المنصات الإلكترونية:

نقصد بها الطرق الجديدة للاتصال في البيئة الرقمية مما يسمح للمجموعات الأصغر من الناس بإمكانية الالتقاء والتجمع على الإنترنت وتبادل المنافع والمعلومات، كما عرفت على أنها منصات على الإنترنت أو الهاتف المحمول توفر إمكانية التفاعل الثنائي الاتجاه عبر محتويات المستخدمين إضافة إلى التواصل الاجتماعي بينهم، وهي ليست كوسائل الإعلام مصدرها واحد أو موقع شبكي ثابت وإنما هي وسائل للتواصل عبر منصات صممت خصيصا لتمكين المستخدمين من إيجاد وإنتاج المحتويات بأنفسهم، والتفاعل مع المعلومات ومصدره.

¹ جيدور حاج بشير: أثر مواقع التواصل الاجتماعي في عملية التحول الديمقراطي في الدول العربية، دراسة مقارنة، أطروحة دكتوراه في العلوم السياسية، تخصص تنظيمات سياسية إدارية، ص 28.

فنقول ان المنصات الإلكترونية: هي تلك التطبيقات التي توفرها شبكة الأنترنت والتي يعتمد عليها الأفراد كبديل عن الوسائل التقليدية للاتصال والتواصل، حيث يتيح هذا الاتصال الحديث بعرض صفحات شخصية تساعد على إمكانية التقارب ومشاركة الاهتمامات وإنتاج وتبادل المعلومات والثقافات، فنقول ان مواقع التواصل الاجتماعي هي "مواقع الإنترنت" التي تدير الاتصال من خلال تطبيقات خاصة ومتنوعة:

إجراءات:

يمكن أن نجمع بين المنصات والمواقع التواصل الاجتماعي تحت تعريف إجرائي واحد مع وجود بعض الفروق بينهما فهما بصفة عامة تلك الوسائل والأساليب التي وفرتها التكنولوجيا الحديثة، والتي أصبحت اهم تقنية يعتمد عليها الأفراد في ممارسة مختلف نشاطاتهم و أنواع التفاعل الاجتماعي، فنقول أنها منبر للتواصل والاتصال من خلال فضاء افتراضي يضم مواقع متعددة ومختلفة، لكن ما يمكن ان نضيفه بخصوص المنصات الإلكترونية هي خاصية البث المباشر والعرض تجعل منها منصة للتواصل المباشر كمنصة فيسبوك إنستغرام يوتيوب وتيك توك، عكس بعض المواقع التواصل الاجتماعي الأخرى التي لا تتيح هذه الخاصية.

لذا يمكن القول ان المنصات الإلكترونية هي الوجه الأحدث للمواقع الاجتماعية ضمن مجال مجتمعات ميثا، حيث جعلت من الافراد بتزامن اقرب للواقع مع مختلف الأحداث حول العالم ككل، كما ان مصطلح منصة يشير الى اعتلاء منبر ما والتفاف جمهور معين حوله وهذا ما توفره منصة فيسبوك على غرار بعض المنصات الأخرى فهي تجعل المستخدم الإلكتروني من خلال منبر فيسبوك الذي يتيح الصوت والصورة وإمكانية التفاعل والمشاركة، يكسب جمهور له يلتف حول المحتوى الذي يقدمه وما يسمى بالجمهور الإلكتروني ضمن عملية التفاعل الاجتماعي الخاص بهذه المنصة من خلال مختلف الرموز واللغات التي تدعمها.

3.6. الانحراف:

1.3.6. لغة:

هو ميل الإنسان عن الشيء¹، واصل كلمة انحراف في اللغة هي حرف يقال أحرف الجبال أي أعلاه المحذب، ويقال فلان على حرف من أمره أي على ناحية منه وتحريف الكلم من موضعه أي تحريفه.²

2.3.6. اصطلاحا:

هو مظهر من مظاهر عدم التوافق مع البيئة الاجتماعية يقال انه السلوك المتمثل في انتهاك القواعد العام، والذي يتميز بدرجة كبيرة من الخروج عن حدود التسامح العام في المجتمع.

3.3.6. الناحية الاجتماعية:

الخروج عن المألوف من السلوك الاجتماعي دون إن يبلغ حد الانحلال بصورة ملحوظة أو تصل خطورته لتهدد الاستقرار الداخلي للمجتمع.³ أو هو السلوك الغي متوافق والذي يتعارض مع القواعد المألوفة للجماعة، وهو شامل لكل مظاهر السلوكية الاجتماعية أو هو موقف اجتماعي يخضع فيه الصغير إلى عامل أو أكثر من العوامل ذات القوة السببية، مما يؤدي إلى السلوك الغير المتوافق أو يحتمل أن يؤدي إليه.⁴

4.3.6. الناحية القانونية:

أهتم كل من سلين وميرتون، بالانحراف على أنه مجموعة من السلوكيات التي تناقض معايير وتوقعات المؤسسة، أما تابان فيعرف الانحراف على أنه مجموعة المخالفات المرتكبة والمشهر بها والمعاقب عليها، حيث لا يعتبر الفرد جانح أو مجرم إلا من اعترفت له المحكمة بذلك.

إجرائيا: يشير الانحراف الى كل أشكال الممارسة الخاطئة لأنماط التفاعل الاجتماعي الذي ينتج عنه مظاهر غير مقبولة من السلوك الإنساني، والتي في الأغلب يكون فيها نوع من انتهاك ما هو مألوف بالنسبة

¹ صالح بن احمد الريمي: أساليب وقاية الطلاب من الانحراف كما يراه التربويون في المدارس المتوسطة الحكومية بمدينة الرياض، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، في العلوم الاجتماعية، الرياض، 1426هـ، ص 12.

² بوخميس بوقولة: الأسرة انحراف الأحداث، مجلة العلوم النفسية، علم النفس، العدد 22/21، عنابة، الجزائر، 2009 ص 51.

³ صالح احمد الريمي: مرجع سبق ذكره، ص 12.

⁴ هيام محمود رزق: المراهق والانحراف سلسلة المراهق، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ص 29.

للمجتمع، ومن جهة أخرى ينتج عنها ضرورة تدخل آليات الضبط الاجتماعي سواء على مستوى منع وقوع الفرد في الانحراف أو التقليل من نسبته في المجتمع، وهذا في حالة التغيير الاجتماعي الانعكاسي والضرار للفرد والمجتمع.

إجرائيا: هي تلك الانحرافات في الفعل الاجتماعي الشامل للسلوك بكل جزئياته على مستوى المنصات الالكترونية، و التي تميزت بعنصر التحديث والتجديد من حيث المظاهر والأسباب والمخرجات والتأثير، ومن أهم هذه الانحرافات التي تنتشر اليوم في إطار التفاعل الاجتماعي العالمي ما يمارس ضمن الفضاءات الالكترونية إما كأداة أو كمسرح للانحراف، الانحرافات الفكرية والسلوكية واللفظية وتخريب أشكال العلاقات الإنسانية الفطرية والمظهر العام للفرد، وغيرها الكثير ما نلاحظه اليوم بشكل يومي ومتمكر، أدى بالمجتمعات بالخروج عن ما هو معياري بالنسبة لقوانينهم وضوابطهم الاجتماعية وعاداتهم وثقافتهم، الذي أدى أيضا الى ضياع مفهوم الصحيح والخطأ والعيش في حالة من اللاتوازن والفوضى.

4.6. الشباب:

أول العلوم التي قدمت تعريف لمرحلة الشباب هو علمك السكان، وهذا من خلال الاستناد الى معايير خارجية كعامل السن أو الفترة الزمنية التي يقضيها الفرد في إطار تفاعله الاجتماعي، ومن ناحية أخرى نجد علم الاجتماع هو الآخر قدم تعريفه الخاص بمرحلة الشباب، مع التأكيد على أن هذا التعريف يخضع لعاملي الموضوعية والتحديد العلمي، الى جانب التحديد العمري الذي ينطلق المجتمع في محاولة تأهيل الشخص ومنحه المكانة الاجتماعية التي تليق به، ووضع بهذا في إطار ادوار اجتماعية تساهم في بناء المجتمع¹.

أما بالنسبة لعلماء النفس الاجتماعي فان مرحلة الشباب ترتبط بمدى اكتمال بنائهم الذاتي بل وتبدأ وتنتهي به وفقا له، لتبدأ حين يكون الشخص مؤهل لأداء دور معين في بناء مجتمعه وتنتهي حين يتمكن من احتلال مكانته في السياق الاجتماعي الذي يعيش فيه، وهذا طبعا وفق معايير اجتماعية خاصة بكل مجتمع، لتكون مرحلة الشباب تمثل تلك الفئة التي يحددها مدى تكامل الأدوار التي تؤديها.

¹ خالد منصر: تكنولوجيا الاعلام والاتصال الحديثة واغتراب الشباب، الطبعة الاولى، دار الكتاب الجامعي، خنشلة، الجزائر، 2016، ص 100.

حسب هيئة الامم المتحدة فإن مرحلة الشباب هي تلك المرحلة الانتقالية بين الطفولة وبين الالتزام بتحمل الحقوق والواجبات المتعلقة بالبالغين، كما تعتبر مرحلة التجارب والانتقال لأداء أدوار ومهام جديدة ومختلفة، وأغلب المختصين يحصرون هذه المرحلة من سن 15 الى 25 سنة، وهذا السن يتجه فيه الفرد للتمتع بكل صور المواطنة والتفاعلات الاجتماعية والمشاركة في العمليات الاقتصادية والسياسية... الخ داخل المجتمع الذي ينتمي إليه، ويتم هذا من خلال عملية الإعداد والتدريب والتعليم ومختلف الخبرات المكتسبة.¹

إجرائيا: الشباب هي مرحلة عمرية تتميز بإكتمال النمو والنضوج العقلي والجسمي وتكامل بين مختلف النواحي البيولوجية والنفسية للفرد، وهذا الإكتمال يتيح للشباب القيام بأدوار ومهام كثيرة في إطار تفاعلهم الاجتماعي الذي من شأنه ان يساهم في بناء المجتمع، كما تمنحه الفرصة لإحتلال مكانة اجتماعية معينة حسب توجهاته وخبراته ومدى قدرته على التحكم في رغباته وميوله الجسمية والغرائزية، وهي عموما تبدأ من سن 15 الى غاية 25 سنة وقد تصل الى 30 أيضا.

5.6. خطاب الكراهية:

يمكن أن نعرف خطابات الكراهية انطلاقا من مقول أرسطو "الكراهية هي الرغبة في إبادة الكائن الحي المكروه"، ومن هنا فمفهوم خطاب الكراهية يشير إلى كل مشاعر السلبية الانسحاب المليئة بالعداوة والنبذ للطرف الآخر والاشمئزاز منه، الذي يصاحبه العنف ولا تعاطف مع شخص الفكرة او موقف معين، والكل يتفق على ان مصطلح الكراهية هو سلوك سلبي يتضمن حكم مسبق أو مجحف أو إدانة موجهة نحو فئة أو طبقة اجتماعية ما، بقصد نبذها ومحاربتها او معاداتها وهذه الجماعات هي ما تمثل لدى ممارسي هذه الخطابات بالجماعات المكروهة، وفي أغلب الأحيان ترتبط هذه الخطابات بالعنف و التعصب ومظاهر اللاإنسانية.²

¹ المرجع نفسه، ص 100.

² مرصد الإعلام في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا: خطاب الكراهية والتحريض، الظاهرة والمفهوم وآليات المواجهة، ص 2-6.

إجرائيا:

خطابات الكراهية هي كل الأقوال والأفعال الممارسة من قبل فرد أو جماعة ضد جماعات أخرى، باستخدام رموز وأساليب مختلفة تكون في الغالب حاملة لمشاعر الحقد والغضب، والدعوة الى التعصب نحو قضية أو موقف معين، ما يجعل هؤلاء الأشخاص الممارس عليها هذه الخطابات منبوذين ومهمشين ولا يتمتعون بالقبول الاجتماعي، وتختلف منطلقات هذه الخطابات من جماعة الى أخرى فقد تكون أما منطلقات سياسية اجتماعية أو ثقافية أو عرقية ودينية... الخ، لكن ما يميزها بشكل عام هي اللابعدية والإنسانية وإنكار الآخر المختلف.

6.6. التحرش الجنسي:

يعرف التحرش الجنسي بأنه سلوك ذو طابع ورموز جنسية يفرض على الآخر، يقوم فيه المعتدي بإستعمال قوته دون موافقة الطرف الآخر،¹ حيث ظهر مصطلح التحرش الجنسي كأول مرة سنة 1970 وهذا في إطار التعبير على إحدى أشكال العنف الممارسة على المرأة وهو العنف الجنسي. ومن ثم توجه الى الاهتمام بالمفهوم من الناحية اللغوية التي تدل على الإغواء والإثارة والاحتكاك والغريزة الجنسية وغيرها من المصطلحات الجنسية، التي يتم أثارها بوسائل تواصل لفضية أو غير ذلك المنحدرة تحت مجال الإباحية والإيحاءات الجنسية التي تهدف الى الإيقاع بالآخر دون رغبة منه. إن التعريف الاصطلاحي للتحرش الجنسي يأتي على أنه السلوك الإنساني سواء بالقول أو بالفعل الذي يصدر من الذكر نحو الأنثى أو يمكن ان يكون العكس، والذي يحمل على أشكالاً لإثارة أيا كان نوعها دون رغبة من الطرف الآخر من جهة، ومن جهة أخرى فهو يمثل سلوك منحرف لمعايير والآداب العامة، كما عرف على انه سلوك جنسي يحصل فيه الإيذاء النفسي أو البدني على الضحية من طرف المعتدي. ليكون مفهوم يشير الى عنصر الرغبة الجنسية وعنصر العدوان أو القوة وعادة ما يكون فعل مقصود وواعي بهدف تحقيق النزعة الجنسية أو ما يعرف بالشهوة بإستعمال أساليب سمعية او بصرية أو رمزية.²

¹ المركز الفلسطيني للديمقراطية وحل النزاعات: دراسة حول واقع الاعتداء الجنسي على الأطفال في محافظات قطاع غزة، وحدة النشر والمعلومات، 2009، ص5.

² أنيس حسيب السيد المحلاوي: جريمة التحرش الجنسي في القانون الجنائي الفقه الإسلامي، العدد 34، الجزء الرابع، ص ص291-293.

إجرائيا:

هي ممارسة شخص ما أو جماعة للسلوك الجنسي بالفعل أو القول ضد طرف آخر دون رغبة منه، يكون بهدف إشباع نزعتة الجنسية، دون مراعاة للمعايير الأخلاقية والآداب العامة لمجتمعه، وهذا الفعل مجرم في مختلف القوانين حول العالم.

7. الدراسات السابقة:

1.7. الدراسات الأجنبية:

1.1.7. دراسة فانسون ومثيل 2010 أثر استخدام مواقع التواصل الاجتماعي على العلاقات الاجتماعية:

حيث تمثلت عينة الدراسة في 1600 من شباب مستخدمي منصات التواصل الاجتماعي في بريطانيا وتوصلت الى مجموعة من النتائج تمثلت في:

1. أن معظم مستخدمي المنصات الاجتماعية والبالغين منهم يقضون أغلب وقتهم على شبكة الإنترنت، مقارنة مع الوقت الذي يفضونه مع أصدقائهم وعائلاتهم.
2. كما كشفت الدراسة أن الأفراد باتو يتجهون نحو استخدام هذه المواقع الاجتماعية، أكثر من استخدامهم للوسائل الاتصالية التقليدية الأخرى،
3. كشفت الدراسة أيضا أن المواقع الاجتماعية قد غيرت فعلا في أنماط حياة الأفراد بنسبة 82%، من الذين شاركوا في الدراسة المسحية الخاصة بالدراسة إضافة الى نصف مستخدمي الأترنت في بريطانيا هم في الأصل أعضاء في إحدى المواقع الاجتماعية، مقارنة ب 27% فقط في فرنسا و33% في اليابان 40% في الولايات المتحدة¹.

¹ وسام طابل البشاشة: دوافع استخدام طلبة الجامعات الأردنية لمواقع التواصل الاجتماعي وإشباعاتها (فيس بوك وتويتر)، دراسة على طلبة الجامعة الأردنية وجامعة البترا نموذجا، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الصحافة والإعلام، جامعة البترا، الأردن، 2013/2012، ص 54.

2.1.7. دراسة تأثير الشبكة الاجتماعية على المجتمع: -دراسة حالة أبوجا-:

التي جاءت إشكالياتها كالتالي هل مواقع الشبكات الاجتماعية تؤثر إيجابي أو سلبي على حياتنا؟ وكشفت الدراسة على انه هناك أكثر من 400 مليون مستخدم نشط على هذه الشبكات، والتي تعتبر بالنسبة لهم منصات لتسهيل التواصل والمشاركة بينهم، ولم يقتصر دورها على هذا فقط بل في تميزت بالتكامل بين مختلف تطبيقاتها التي باتت تستخدمها مختلف المؤسسات في نشاطاتها كالحجوزات والبحث عن أفضل المطاعم والأماكن السياحية ..إلخ، وهذا من خلال توفير مختلف المعلومات اللازمة لمستخدميها على هذه الشبكات كما اعتبرت الدراسة ان الشبكات الاجتماعية هي ظاهرة موجودة منذ ان المجتمعات الأولى فالإنسان بطبيعته يبحث عن ما هو اجتماعي لينتمي إليه، وقد استطاعت الأنترنت وشبكات الاجتماعية ان تؤثر على إدارة الحياة اليومية للمجتمعات الغربية بشكل كبير خاصة في أوقات فراغهم او نشاطاتهم العملية، وحتى في عملية تصنيع السياسات لتصل الدراسة في الأخير الى ان الشبكات الاجتماعية وفرت الكثير من الفرص من حيث: توفير الخدمات الشخصية الجديدة للمستخدمين، بالإضافة الى بيان المشاكل الاجتماعية التي يعاني منها الأوساط الاجتماعية ...إلخ، وهدفت من خلال هذا الى معرفة ما يلي:

- أكثر الشبكات اعتمادا من طرف المجتمع الغربي وأسباب انضمام الأفراد الى هذه الشبكات.
 - تحديد كيفية تأثير الشبكات الاجتماعية في الشباب والمجتمع، وما إذا كان هذا التأثير إيجابي أو سلبي.
- أما عن عينة الدراسة فقدر حجمها ب 100 مفردة حول خمس مكاتب حيث سلم كل مكتب 20 نسخة من استبيان الدراسة، وتوفرت الى نتائج نذكر منها:

1. هناك بعض الآثار السلبية لاستخدام الشبكات الاجتماعية الى جانب تأثيرها الإيجابي الذي ارتبط بتا منذ ظهورها.

2. الشبكات الاجتماعية كأى مشكلة اجتماعية تهدد الأفراد في المجتمع.

3. للمواقع الاجتماعية تأثير على السلوك الاجتماعي للشباب.

4. أما عن أثارها الإيجابية نذكر أمثلة كتوفير شواغر وفرص جديدة.¹

¹ الجمعية العالمية للبحث العلمي والباحثين: تأثير الشبكة الاجتماعية على المجتمع، دراسة حالة أبوجا، مجلة البحث العلمي الأمريكية للهندسة

والتكنولوجيا والعلوم (ASRJETS) المجلد 21، نيجيريا، ص 17.

3.1.7. دراسة أثر مواقع التواصل الاجتماعي على شباب موريشيوس، دراسة لأنماط حياتهم وفعاليتها في بناء الأمة 2016:

هدفت هذه الدراسة إلى فهم أثر الشبكات الاجتماعية على أنماط حياة الشباب وكذا معرفة مدى وعيهم بقضايا مجتمعهم المحلي، مثل حقوق الإنسان والتحرش الجنسي والشواغر السياسية، الخ حيث أجريت هذه الدراسة على 300 مفردة من الشباب من مؤسسات التعليم الثانوي والعالي في موريشيوس، وسعت الى مجموعة من الأهداف منها: تحليل تأثير مواقع التواصل الاجتماعي على أنماط الحياة ومدى فعاليتها في الحركات الاجتماعية المختلفة وكذا عملية تشكيل الهوية والعلامة التجارية وغيرها من القضايا الاجتماعية والاقتصادية. الخ.

لأجل هذا اعتمدت الدراسة الى استبيان صمم على ثلاث محاور محور خاص بالبيانات الشخصية ومحور خاص بالشبكات الاجتماعية واستخداماتها وآخر محور حول تأثير مواقع الشبكات الاجتماعية، حيث وجهت هذا الاستبيان ل 300 من مستخدمي هذه الشبكات في الأصل وتوصلت الى مجموعة من النتائج نذكر منها:

1. أن العمر والجنس يمكن أن يكون كعامل ديمغرافي تأثر في أنماط حياة الشباب في موريشيوس، ضمن الشبكات الاجتماعية أو نقول انهم كعامل مشترك يجمع بينهم.
2. يطرح اعتماد الشباب على المواقع الاجتماعية قضية الخصوصية والثقة حيث ابدى أفراد العينة تخوف بخصوص الثقة والخصوصية على مواقع الشبكات الاجتماعية.
3. توصلت الدراسة أيضا الى أن هذه المواقع الاجتماعية تعد كمؤشر للكشف عن القضايا الاجتماعية والاقتصادية وكذا المخاوف السياسية كما تستخدم هذه الشبكات في بناء هويات تجارية جديدة، ومساعدة الأفراد خاصة الناشئين منهم في فهم ومعرفة تنمية الأمة لتتحول الارتباطات حول هذه الشبكات من انتشارات عشوائية الى ارتباطات ذات معنى¹.

¹ كريشنا كومار جها: أثر مواقع التواصل الاجتماعي على شباب موريشيوس، دراسة لأنماط حياتهم وفعاليتها في بناء الأمة، المجلة الإلكترونية لتقنيات الاتصال والإعلام، عدد خاص، جامعة موريشيوس، سبتمبر 2016.

2.7. دراسات عربية:

1.2.7. دراسة نوف بنت عجمي بن منيخر بعنوان الاستخدامات السلبية لشبكات التواصل الاجتماعي

ودورها في انحراف الشباب 2015

اتجهت للبحث في الاستخدامات السلبية لشبكات التواصل الاجتماعي، وكيف يكون لها دور في انحراف الشباب وهذه الدراسة تم إجراؤها من منظور طلبة الملك سعود، وانطلقت من تساؤل رئيسي تمثل في: ما هو دور الاستخدامات السلبية لشبكات التواصل الاجتماعي في انحراف الشباب السعودي؟ وأرقت بأسئلة فرعية أهمها ماهي علاقة الاستخدامات السلبية بالخصائص الديمغرافية والاجتماعية للفئات الشابة من الجنسين في المجتمع السعودي وكيف تسهم هذه الاستخدامات في الانحراف؟ وماهي أنماطه؟

لقد هدفت الدراسة من خلال هذه التساؤلات الى ما يلي: تقديم شرح سوسيولوجي لدور الاستخدامات السلبية لمواقع التواصل الاجتماعي في انحراف الشباب السعودي؟ والوصول الى معرفة العلاقة بين الاستخدامات السلبية لمواقع التواصل الاجتماعي وبين الخصائص الديمغرافية والاجتماعية للشباب السعودي وعلاقة هذه الاستخدامات بإنحرافهم من جهة أخرى؟، حيث هذه الدراسة في ظروف زمانية ومكانية وبشرية مثلت مجالات أو حدود الدراسة على عينة من طالبات الملك سعود في مدينة الرياض خلال الموسم الجامعي 2015، كما تناولت الدراسة مجموعة من المفاهيم في إطار فصول نظرية خاصة بمتغيرات الدراسة إضافة الى فصل ميداني من أجل جمع المعلومات واعتمد على مجموعة من الأدوات البحثية انطلاقاً من المنهج الوصفي التحليلي وأداة الاستبانة، وانتهت الدراسة بمجموعة من النتائج من أهمها نذكر:

1. أغلبية أفراد العينة يوافقون على أن الاستخدامات السلبية لشبكات التواصل الاجتماعي في كل من المجال الاجتماعي والديني والأخلاقي والثقافي وكذا المجال الاقتصادي والسياسي.
2. أن الخصائص الديمغرافية والاجتماعية للشباب السعودي للجنسين، والذي ينتشر بينهم هذه الاستخدامات السلبية لشبكات التواصل الاجتماعي.
3. تساهم شبكات التواصل الاجتماعي في انحراف الشباب.

4. وجود علاقة طردية بين الاستخدامات السلبية والخصائص الديمغرافية والاجتماعية للفئات الشابة بين الجنسين داخل المجتمع السعودي، وختمت هذه الدراسة بمجموعة من التوصيات حسب ما توصلت إليه الباحثة من نتائج¹.

2.2.7. دراسة تأثير وسائل التواصل الاجتماعي على العلاقات الاجتماعية والأسرية لدى طلبة الجامعة السعودية الإلكترونية بمدينة الرياض، لمنال محمد بن حمد ال ناصر 2019: والتي حددت مشكلة دراستها بالسؤال التالي ما هو دور وسائل التواصل الاجتماعي على العلاقات الاجتماعية والأسرية لدى طلبة الجامعة السعودية الإلكترونية بمدينة الرياض، وسعت من خلال هذا الى تحقيق أهداف منها: الكشف عن دور وسائل التواصل الاجتماعي على العلاقات الاجتماعية والأسرية لدى الطلبة، ودوافع هذا الاستخدام والواقع الفعلي لهذا الاستخدام إضافة الى التعرف على الفروق في متغير الجنس والحالة الاجتماعية ونوع الكلية والمستوى الدراسي في استخدام وسائل التواصل الاجتماعي من وجهة نظر الطلبة، و لأجل هذا تضمنت الدراسة على مفاهيم ودراسات سابقة بالإضافة الى الجانب الميداني الذي إعتمدت فيه على المنهج الوصفي المسحي، الذي طبق على عينة بحث قدرت ب 315 من طلاب الجامعة السعودية من كلا الجنسين، وهذا بالاعتماد على طريقة الطبقة العشوائية، أما أدوات جمع المعلومات فإعتمدت على الأساليب الإحصائية الاستدلالية كبرنامج التحليل الإحصائي spss، والمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية وغيرها ..الخ، وانتهت الدراسة بمجموعة من النتائج نذكر منها:

1. كشف الواقع ان الطلاب السعوديين يستخدمون مواقع التواصل الاجتماعي بدرجة كبيرة بنسب مختلفة 4.71% لموقع تويتر، و6.47% لموقع فيسبوك، كما أن متوسط ساعات الاستخدام قدر ب 5 ساعات خاصة خلال الفترة المسائية.

2. كما توصلت الدراسة الى أن استخدام موقع التواصل الاجتماعي يعيق بعض الطلاب عن العمل، كما أظهرت أن هناك تباين في مدى تأييد عائلات الطلاب في استخدام موقع التواصل الاجتماعي وبصفة عامة

¹ نواف بنت عجمي بن منيخر: الاستخدامات السلبية لشبكات التواصل الاجتماعي ودورها في انحراف الشباب، دراسة من منظور طالبات جامعة الملك سعود، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علم اجتماع تخصص تأهيل ورعاية اجتماعية، جامعة نايف للعلوم الأمنية، الرياض، 2015، ص ص

هناك اعتماد كبير من طرف الطلاب على مواقع التواصل الاجتماعي وهذا ما كشف عنه نتائج الدراسة الميدانية، خاصة بالنسبة لتأثيرها على العلاقات الاجتماعية وبصفة أقل على العلاقات الاسرية¹.

3.2.7. دراسة بطرس الحلاق (2016) أثر مواقع التواصل الاجتماعي على تنمية السلوكيات والقيم لدى طلبة الجامعة -تويتر فيسبوك نموذجاً -

تمثلت تساؤلات هذه الدراسة فيما يلي:

- ماهي الخصائص النوعية لأفراد عينة البحث (طلبة الجامعة)؟
 - ماهي عادات وأنماط استخدام طلبة الجامعة لمواقع التواصل الاجتماعي فيسبوك؟ .
 - ما أهم السلبيات والإيجابيات المترتبة عن استخدام طلبة الجامعة موقع فيسبوك؟
 - هل استخدام موقع فيسبوك والتعرض لمحتوياته يساعد طلبة الجامعة في ارتباطهم بالقيم؟
 - هل يساعد موقع فيسبوك طلبة الجامعة على تجاوز بعض السلوكيات السلبية؟
- المنهج المستخدم في الدراسة:** هو المنهج الوصفي التحليلي من أجل الحصول على معلومات واقعية ووصف مشكلة البحث وصف دقيقاً، كما اعتمد الباحث في جمع المعلومات على أداة الاستبانة وقام بتوزيع الاستمارة الخاصة بها على عينة البحث المتكونة من 400 مفردة من طلاب الجامعة، على اختلاف تخصصاتهم تم اختيارهم بطريقة عشوائية.

أهم النتائج المتوصل إليها:

1. كشفت الدراسة على أن غالبية طلبة جامعة دمشق تتمتع بحرية استخدام شبكات التواصل الاجتماعي بشكل عام، وموقع فيسبوك صفة خاصة².

2. أغلبية الطلبة المستخدمين لشبكات التواصل الاجتماعي لديهم اعتقاد بان استخدامهم لموقع فيسبوك والتعرض لمحتوياته يساعدهم على الارتباط أكثر بالقيم، وهذا ما كان متناقض مع الكثير من الفرضيات التي تقوم على أن مواقع التواصل الاجتماعي لا تنشر القيم ولا تعززها لدى الشباب.

¹ منال محمد بن حمد الناصر: تأثير مواقع التواصل الاجتماعي على العلاقات الاجتماعية والإنسانية لدى طلبة الجامعة السعودية الإلكترونية بمدينة الرياض، أطروحة لنيل شهادة الماجستير، تخصص التوجيه والإرشاد الطلابي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 2019، ص 242.

² بطرس الحلاق: أثر مواقع التواصل الاجتماعي على تنمية السلوكيات والقيم لدى طلاب الجامعة موقع فيسبوك نموذجاً، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، المجلد 38 العدد 3، 2016، ص ص 231- 243.

3. الطلاب إناث أم ذكور ففي أغليبتهم يوافقون على أن موقع فيسبوك يساعدهم على الارتباط بقيمهم، لكن الإناث بنسبة أكبر وهذا يرجع لدورهم في المجتمع الذي جعلهم أكثر اعتقاداً في قدرة مواقع التواصل الاجتماعي على جعلهن أكثر ارتباطاً بقيم الطموح، وتقدير العلم واحترام الذات والمسؤولية.

4. موقع فيسبوك لا يستطيع مساعدة الشباب على تجاوز بعض السلوكيات السلبية، إذا كانت هذه الأخيرة موجهة بالقيم وتحدث في البيئة الاجتماعية التي ينتمي إليها طلبة الجامعة ويعيشون فيها، بل ما يمنع من حدوث هذه السلوكيات هي مؤسسات التنشئة الاجتماعية وثقافتها وتقاليدها، وليست مواقع التواصل الاجتماعي بشكل عام أو فيسبوك بشكل خاص.¹

3.7. دراسات جزائرية:

1.3.7. دراسة صاففة أمينة أثار استعمال التكنولوجيات الحديثة على أفراد الأسرة الجزائرية دراسة لتأثيرات النفسية والاجتماعية والأخلاقية لاستعمال الأنترنت على أبناء الأسرة الجزائرية نموذجاً دراسة على عينة مراهقين مستخدمين للأنترنت بمدينة أم البواقي - الجزائر 2015 - 2016:

جاءت تساؤلات الدراسة على النحو التالي: ماهي عادات وأنماط استخدام الأسرة الجزائرية للأنترنت؟ وماهي شدة التأثير النفسية والاجتماعية والأخلاقية والصحية التي يتعرض لها المراهقين الجزائريين جراء استخدامهم لشبكة للأنترنت؟ وتتفرع عن هذا الأسئلة الفرعية التالية:

- هل تختلف التأثيرات النفسية والأخلاقية والاجتماعية والصحية لدى المراهقين المستخدمين لشبكة الأنترنت تبعاً لمتغير الجنس؟

- هل تختلف التأثيرات النفسية والاجتماعية والأخلاقية والصحية لدى المراهقين المتخمين لشبكة الأنترنت تبعاً لمتغير مدة الاستعمال؟

- هل تختلف التأثيرات النفسية والاجتماعية والأخلاقية والصحية لدى المراهقين المستخدمين لشبكة الأنترنت تبعاً لمتغير فترة الاستعمال؟

- هل تختلف التأثيرات النفسية والاجتماعية والأخلاقية والصحية لدى المراهقين المستخدمين لشبكة الأنترنت تبعاً لمتغير الحجم الساعي للاستعمال؟

¹ نفس المرجع، ص ص 231-243.

المنهج المعتمد في الدراسة: إتمدت الباحثة على المنهج الوصفي التحليلي على عينة قدر حجمها ب 200 مفردة من تلاميذ المرحلة المتوسطة من مدينة أم البواقي، أعمارهم ما بين 13-15 سنة من الجنسين ومن معتادي على استعمال الإنترنت؟، أما عن أداة جمع المعلومات فقد قامت الباحثة بالاعتماد على أداتين هما الاستبانة المتمثلة في استمارة جمع المعلومات والبيانات حول أنماط وعادلت استعمال المراهقين للإنترنت، أما الأداة الثانية فهي عبارة عن مقياس الأثار النفسية والاجتماعية والأخلاقية والصحية التي كانت من إعداد الباحثة، ومن بعدها تم تمرير الاستمارات عن طريق المقابلة، والقيام بمعالجة المعطيات إحصائيا عن طريق برنامج spss، ومن ثم تم عرض النتائج بعرض مفصل للمقابلات على ثلاث حالات من مراهقين العينة المستخدمين للإنترنت، كما خضعت الدراسة إلى مجموعة من الأساليب الإحصائية مثل النسب المئوية التكرارات T-test وتحليل التباين الأحادي one way anova، وتوصلت إلى النتائج التالية :

1. لقد أثبت الإنترنت وجوده داخل الأسرة الجزائرية من خلال استخداماته من طرف أبناءها المراهقين من كلا الجنسين، وباختلاف مدة الاستعمال وقدراته وعدد ساعاته.
2. توجد فروق في التأثيرات النفسية والاجتماعية والأخلاقية والصحية لدى المراهقين المستعملين لشبكه الإنترنت، تبعا لمتغير الجنس و متغير مدة الاستعمال وتبعا لمتغير فترة الاستعمال وتبعا لمتغير الحجم الساعي اليومي أيضا.
3. بينت الدراسة أن هناك اختلاف بين نتائج مستويات شدة التأثير في جميع المجالات النفسية والاجتماعية والأخلاقية والصحية على المراهقين المستعملين للإنترنت، بين مرتفع ومتوسط ومنخفض وفي كلا الاتجاهين الإيجابي والسلبي.¹

¹ صافية أمينة: أثار استعمال التكنولوجيا الحديثة على أفراد الأسرة الجزائرية دراسة للتأثيرات النفسية والاجتماعية والأخلاقية والصحية لاستعمال الإنترنت على المراهقين المتمدرسين بمدينة ام البواقي، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، علوم في علم النفس الأسر، جامعة وهران 2، الجزائر، 2015، 2016/ ص ص 18-19.

2.3.7. دراسة كروم محمد وفرحات عبد الى ريم حنان، مواقع التواصل الاجتماعي بدائل عن فضاءات الضبط الاجتماعي للمراهقين تحليل محتوى بعض الصفحات موقع فيسبوك الحاملة للعنف 2017:

حيث توجهت هذه الدراسة الى تحليل محتوى الصفحات وتشكيل العنف داخلها، وما نسبة المراهقين المتفاعلين فيها وماهي هذه الظاهرة، وانطلاقا من فرضيات خاصة والتي بنيت على أساسها جانب ميداني اعتمد على منهج بحث يتمثل في المنهج الوصفي التحليلي، والذي سعى الى وصف المجموعات والصفحات ذات الطابع العنيف ووصف التفاعلات التي يحدثها المستخدمين وصلت الى مجموعة من النتائج أهمها:

1. إن الفئة العمرية الأكثر تفاعل في صفحات منصة فيسبوك ذات الطابع العنيف محصورة بين 18 و24 سنة، وهذه النتائج التي تؤكد فرضية التي تقول إن فئة المراهقين من الفئات العمرية الناشطة داخل هذه الصفحات. ومن أبرز أنواع العنف الممارس في طرفين بين مناسبة أو موقف كالمواقف الرياضية والسياسية الخ. عنف دائم حول قضايا الدين، الجهوية، وقضايا اجتماعية أخرى. الخ.

2. فنقول ان هذه الدراسة وصلت الى ان هذه المواقع أتاحت أساليب التعاطي والتوظيف التي ينتج عنها العديد من الممارسات من قبل الأفراد، خاصة المراهقين منهم بالأخص فيما يتعلق بالسلوكيات المنحرفة.

3. إن ممارسة الانحرافات المعيارية موجود في الواقع وفي الفضاء الإلكتروني الذي تعتبر فضاء مناسب لإنتشارها وتوسعها أكثر بين الأفراد بمختلف الأشكال والصور، ومن جهة أخرى نجد غياب سلطات الضبط الاجتماعي الذي زاد من هذه الانحرافات في مواقع التواصل الاجتماعي.¹

3.3.7. دراسة تأثير مواقع التواصل الاجتماعي على منظومة القيم في الأسرة الجزائرية - دراسة ميدانية على عينة من الأسر بمدينة سطيف 2019:

حيث انطلقت الدراسة من السؤال المتمثل في ماهي تأثيرات التواصل الاجتماعي على العلاقات والقيم الأسرية للعائلة الجزائرية في ظل التحولات التكنولوجية والتي أتبعها مجموعة من الأسئلة أهمها ما يتعلق بحال القيم والعلاقات الأسرية في ظل الإعلام الجديد؟ ماهي عادات وأنماط استخدام الأسرة الجزائرية لمواقع التواصل الاجتماعي فيسبوك؟ وما هو تأثيره على الأسرة الجزائرية وعلاقاتها؟

¹ محمد كروم، فرحات عبد اللي ريم حنان: مواقع التواصل الاجتماعي بدائل عن فضاءات الضبط الاجتماعي للمراهقين تحليل محتوى بعض الصفحات موقع فيسبوك الحاملة للعنف، مجلة العلوم الاجتماعية، جامعة الأغواط، الجزائر، 2017، ص ص 15-17.

حيث سعت من خلال طرح هذه الأسئلة إلى الوصول إلى أهداف نذكر منها: الكشف عن العادات والتقاليد والأنماط الخاصة باستخدام الأسرة الجزائرية لموقع فيسبوك وماهي توجهات الاسرة الجزائرية مع المنظومة الأخلاقية والقيمية في ظل هذا الاستخدام، والتوصل أيضا الى معرفة دور موقع فيسبوك في بناء القيم الجزائرية أو أنه يساهم في هدمها، واعتمدت في هذا على اطار نظري يشمل أهم المفاهيم ذات العلاقة بالموضوع، منها ما يتعلق بالتكنولوجيا الحديثة ومنها ما يتعلق بالأسرة الجزائرية ومنظومة القيم كأهم متغيرات الدراسة وبما أن الدراسة من ضمن الدراسات الكمية الوصفية التحليلية لذا فقد اعتمدت على المنهج الوصفي التحليلي، من أجل التوصل الى المعلومات اللازمة والتطرق الى وصف الظاهرة من خلال مجتمع بحث في إطار زمني ومكاني يتمثل في ما يلي :

مجتمع الدراسة: الأسر الجزائرية التي تستخدم فيسبوك وكانت ولاية سطيف كعينة ممثلة لمجتمع البحث، حيث اشتملت على 41 أسرة من ولاية سطيف تم اختيارها عن طريق العينة العشوائية البسيطة واعتمدت على الاستمارة كأداة لجمع المعلومات التي اشتملت على مجموعة من الأسئلة متعلقة بفرضيات الدراسة، وتوصلت الى مجموعة من نتائج تمثلت في:

1. إن الأسرة الجزائرية والممثلة باسر من ولاية سطيف في البحث تستخدم موقع فيسبوك، وهذا تم التوصل إليه نظرا للوقت الذي يقضيه الأسر الجزائرية على هذا الموقع والتي كشفت عنها نتائج الدراسة الميدانية.
2. أدى الاستعمال الكبير فيسبوك الى تغير في قيم الأسر الجزائرية خاصة من حيث القيم والقرابة والحب والمودة بين الآباء والأبناء، الى الشكل المادي الذي يتغذى من الوسائل التكنولوجية الحديثة.
3. وختمت الدراسة بأن موقع فيسبوك له تأثير واضح على الاسرة الجزائرية، وقد كان هذا التأثير سلبيا على منظومة القيم والعادات الخاصة بالأسرة الجزائرية.¹

تعقيب حول الدراسات السابقة:

من خلال الدراسات السابقة التي تم الاعتماد عليها والتي تشترك في جوانب مختلفة مع موضوع البحث الخاص بنا ومع هدفه العام المتعلق بتأثير المنصات الالكترونية على سلوك الفرد الاجتماعي، يمكن أن نعقب على هذه الدراسات من خلال الجمع بين نقاط الالتقاء والاختلاف بين ما تم تناوله في الدراسات السابقة وبين موضوع تأثير المنصات الالكترونية على انحراف بعض الشباب في المجتمع الجزائري، حيث

¹ تأثير مواقع التواصل الاجتماعي على منظومة القيم في الاسرة الجزائرية: دراسة ميدانية على عينة من الأسر بمدينة سطيف، 2019، ص ص

يمكن أن نقول كأول النقاط أهمية أن مجال البحث العلمي قد توجه لدراسة السلوك الاجتماعي بإعتباره من أهم محاور الحياة الخاصة بالأفراد بل ومن أساسياته فلا يوجد فرد دون سلوك .

كما أن السلوك يعتبر مجموع الأفعال الاجتماعية التي يصدرها الأفراد ضمن حياته ووسطه الاجتماعي الضام له والذي له القدرة في تغيير نمط حياته ككل من خلال ارتباطه بمختلف المتغيرات والاحداث والظواهر التي ترافقه بإستمرار والتي تختلف درجة تأثيرها على حجم التغير الاجتماعي، الذي يعكسه السلوك الإنساني بإختلاف حجمها وانتشارها والأهم تكرار حدوثها، فالظاهرة الاجتماعية لا تثبت إلا من خلال التكرار والانتشار، وهذا ما يعطي لموضوع تأثير المنصات الالكترونية على الفرد مسمى الظاهرة الاجتماعية والتي اعتبرها الباحثين من الظواهر المستحدثة أو الظواهر المتعلقة بالجانب الالكتروني الافتراضي الذي ينتقل فيما بعد الى الواقع الاجتماعي، ويعتبر من جهة أخرى السلوك من الأجزاء التي تشملها هذه الظواهر وهذا من النقاط الأولى التي يقارب بها موضوع الدراسة مع ما تم تناوله من دراسات والسبب الرئيسي في اختبارها دون غيرها.

أما فيما يخص الاقتراب الثاني فهو عينة البحث والتي تم اختيارها على أساس فئة الشباب التي كانت نفس عينة موضوع البحث الخاص بنا، ومن جهة اخر تناولت احدى الدراسات الجانب المتعلق بإمكانية المنصات الالكترونية في احداث تغييرات اجتماعية في أنماط حياة الافراد من عادات وتقاليد وقيم وثقافة .. الخ، والتي ربطتها أيضا بارتفاع استخدام هذه الأخيرة ، وهذا من اهم ما تم التركيز عليه في دراستنا حيث تم الاعتماد على إحصائيات تشير الى نسب الاستخدام، وطرحنا أيضا التعرف على مدى تأثير المنصات على السلوك كنمط اجتماعي كهدف من اهداف الدراسة والتي ستظهر من خلال النتائج العامة لاحقا.

من الأمور التي تناولتها الدراسات السابقة هي التأثير الإيجابي والسلبي للمنصات الالكترونية وهذا ما تم التطرق إليه فعلا في المحتوى النظري للدراسة.

كما اتفقت الدراسات السابق مع موضوع بحثنا في اختيار منصة فيسبوك كنموذج لمراقبة السلوك الالكتروني للفرد من جهة واهتمامها بشقه المتعلق بالعنف والانحراف حيث تمكنت من إثبات أن هناك نسبة كبيرة من السلوك الالكتروني مرتبط بقضايا العنف والانحراف، وان هذا الأخير يتم ممارسته على كلا المستويين أي الواقع الاجتماعي والفضاء الالكتروني في شكل حلقة مستمرة التأثير والتأثر، في ظل تراجع أو تساهل آليات الضبط الاجتماعي المختلفة خاصة على المستوى الالكتروني.

تركيز الدراسات السابقة على عوامل الجنس والعوامل الداخلية والخارجية التي تخلق فروق في حجم التأثير الإلكتروني على سلوك المستخدم، وهذا يتفق مع بحثنا لأن العينة المعتمدة لم تحدد جنس معين بل تشمل كلا الجنسين.

لكن ما يمكن اعتباره نقاط اختلاف بين الدراسات السابقة وموضوع بحثنا هو الأداة المستخدمة في رصد السلوك الإلكتروني حيث اتجهنا للاعتماد على أداة تحليل المضمون بإعتبارها تمنح تفسيرات للسلوك بصورة أعمق وأدق، في حين أغلب الدراسات السابقة أعتمد على أداة جمع المعلومات استمارة استبيان وهذا يمكن أن تمنح تصورات عن سلوك الفرد أكثر من كونها تدرسه عن قرب، فتحليل المحتوى يحلل السلوك الملاحظ والممارس عبر المنصات الإلكترونية.

أما الاستبيان فهو يمنح تصورات جماعية عن طبيعة السلوك الإلكتروني دون ملاحظته من خلال طرح مجموعة من الأسئلة والتي يجيب عنها مفردات عينة البحث والتي يمكن أن تخضع للتحريف من قبل المفردة نفسها أي يمكن أن تعطي أجوبة مزيفة عن السلوك الممارس حقا، أما تحليل المحتوى فهو يلاحظ السلوك ومن ثم يصنفه.

إضافة الى الشق المتعلق بالنظريات الاجتماعية حيث نلاحظ من خلال الدراسات السابقة ان عملية تفسير المظاهر الإلكترونية تتم من جوانب عديدة لنظريات مختلفة فمنها التي اتجهت الى تفسير اتساع نطاق استخدام شبكة الانترنت ومنصاتها وبالتالي اتساع الاحتياجات التي تغطيها هذه الأخيرة، في ظل سهولة الاستخدام والانتشار، وهذا بدوره ما يعزز عملية الاكتساب والتعلم او الميل نحو تقليد مظاهر دون الأخرى في مواقف اجتماعية مشابهة، التي تزيد كلما توافرت النماذج وزادت نسبة التعرض لها مع عوامل الاستعداد وال جذب، ومن جهة اخرى التأكيد على غياب نوع من الضبط الاجتماعي على مستوى هذه المنصات نظرا لطبيعتها التي تعيق من عملية الضبط وتغيبه في أحيان كثيرة، وهذا ما أشارت له الدراسة الخاصة بمواقع التواصل الاجتماعي كبدايل عن فضاءات الضبط الاجتماعي للمراهق، والتي اتفقت مع هذه الدراسة في إطار الاعتماد على تحليل لصفحات منصة فيسبوك بإختلاف التركيز على عامل العنف ضمن الدراسة السابقة .

8. المقاربة النظرية:

يعد النظر الى الفضاءات الالكترونية من منصات وشبكات ووسائط وعوالم الإنترنت على أنها مجرد وسيلة تتناسب والعصر الجديد أو على أنها احد مؤشرات التطور في الاتصال واشباع حاجيات الفرد ضمن أبعاد محيطه الاجتماعي التطوري أو الحديث هي نظرة مجحفة بالطبع في حق ما يسمى بالعوالم الافتراضية ومختلف مجتمعاتها وتنظيماتها التي تنطوي على مؤسسات رسمية ودون ذلك من التجمعات الكبرى والصغرى، حيث انطلقت هذه العوالم في تكوين ما يعرف بمجتمع المعلومات واتجهت نحو انتاج مجتمع الشبكة والذي من خلاله تم الدمج بين تقنية المعلومات والإتصال الشبكي أو الاتصال المجتمعي المتسلسل والمتداخل أطرافه لينتج مجتمعات بحد ذاتها على مستوى الشبكات التكنولوجية التي نعني بيها تلك الفضاءات التي توفرها الانترنت.

من جهة أخرى اذا ما تعمقنا في تحليل هذه المصطلحات نجد أنهما يحملان من خصائص البنى الاجتماعية ما تحمله المجتمعات المادية فكلاهما تنطوي على مؤشرات البنى الاجتماعية بغض النظر عن طبيعتها وهو ما عبر عنها بمصطلح المجتمع سواء المعلوماتي الذي يعكس مختلف البناءات المعلوماتية والتقنية او البناءات الشبكية التي تعكسها مختلف البناءات الافتراضية على مستوى شبكة المعلومات او شبكة الانترنت، وهذا ما يجعل دراسة هذه المنصات دراسة علمية وفق تحليل سوسيولوجي وتفسيرات مرتبطة بالبناءات الاجتماعية وخصائصها التفاعلية والصراعية هي أمر لا بد منه في إطار تؤثر الفرد بمكونات هذه المجتمعات في عملية إصدار وإنتاج الفعل الاجتماعي من خلال نماذج التعلم والاكْتساب او التغير الاجتماعي للسلوك الإنساني وفق البناءات التي ينتمي إليها على المستوى الالكتروني وكيف يتفاعل معها ومع رموزها ووظائفها وكذا السعي نحو تحقيق التكيف الاجتماعي ضمن كل ما يواجهه من عوائق ربما تجعله في حالة صراع لما يكتشفه ويتعامل معه كل يوم خاصة في ظل التغير السريع الذي يرافق هذه المجتمعات، ولأن هذه الأخيرة هي أحد نماذج المجتمعات الحديثة فهي تحمل أيضا المفاهيم ذات البعد الاجتماعي مثل المساواة واللامساواة والحرية مظاهر النبذ والقبول الاجتماعي وكذا التكافل والبعد الاجتماعي والاندماج وغيرها الكثير من المصطلحات الاجتماعية التي تحملها مختلف البنى الاجتماعية المادية بمختلف أشكالها الرسمية وغير الرسمية.

لكن ما يجب الإشارة إليه في الطرح الذي يتناول الشبكات ومنصاتها الالكترونية على أنها بنى ذات المنحى الأفقي عكس ما هو عليه البناء الاجتماعي الواقعي الذي يندرج وفق الهرم الاجتماعي من الأعلى الى الأدنى والتي تسير وفق المركزية، أما في المجتمعات الافتراضية ضمن هذا النسق الأفقي تتميز باللامركزية الذي يعكس مظاهر الاتصال الكوني في أنماط فردانية بمعنى انها تأخذ أنماط وفق شخصية الفرد المستخدم لها.

حيث تمكنت هذه المجتمعات بان توفر لكل فرد نمطه الاتصالي الموافق لميوله ورغباته ليكون الفرد هو محور هذه المجتمعات التي تتميز ببنى اجتماعية تعكسها مجموع الوسائل الاتصالية والإعلامية الحديثة والتي نقصد بها بناءات الفضاء الالكتروني لتكون كل منصة او شبكة من هذه الفضاءات بنية اجتماعية في حد ذاتها تضم مجموعة من الافراد يكتسبون أنماط تفاعلية فيما بينهم وفق المعايير الخاصة بهذه المنصة ويصلون الى تحقيق أهداف خاصة بهم وأدوار متعلقة بهذه المنصات، ولعل أهم ما يميز البنى الاجتماعية بالنسبة للعالم الافتراضي ومنصاته نذكر ما يلي :

المركزية:

إن الاخذ بالاتجاه القائل ان الشبكات الالكترونية هي تنظيمات ذات تسلسل افقي يقودنا الى الإقرار بمبدأ اللامركزية ضمن ما يعرف بالتواصل الشبكي الكوني وقد ذكرنا سابقا أن من أهم ما وفرته التكنولوجيا الحديثة هي تحقيق النمط الكوني، لكن هذا لا يعني أنه لا توجد مظاهر التمايز والتباين في هذه التنظيمات الافقية فمسألة توفير الفرص والوسائل بقدر متساوي بين الأفراد لا يلغي وجود القدرة من عدمها على اكتساب هذه الوسائل واستخدامها وهذا ما يشكل الفروق بين الأفراد في المجتمعات الافقية لامركزية القرار.

ومن جهة أخرى فان هذه التسلسلات الافقية للمجتمعات الافتراضية تحمل درجات الاندماج الاجتماعي من خلال أنماط ونسب الاستخدام المتفاوتة، ويمكن ان نقول أن البيئة الشبكية تسير وفق ثلاث مراكز أساسية هي: مركز خاص بالأفراد ومدى استخدامه لهذه الشبكات وهو مقياس الاندماج الاجتماعي في هذه البنى التي تعكسها السلوكيات او الأفعال الاجتماعية على مستوى هذه الأخيرة، ومركز خاص بالمنصات او البيئات الشبكية ذاتها كمجالات استخدام هذه المنصات كالتجارة والاقتصاد والتعليم وغيرها، ومركز متعلق بدرجة الوصول الى المعلومات وامتلاكها.¹

¹ كيت أورتون وآخرون: علم الاجتماع الرقمي منظورات رقمية، ترجمة هاني خميس احمد عبده، ص ص 136 - 143.

1.8. نظرية التعلم:

تعتبر نظرية التعلم التي تقدم بها ألبرت باندورا من النظريات التي اهتمت بالسلوك الإنساني ضمن بيئته الخارجية ومختلف الاستجابات التي يبديونها نحو المثيرات في عملية تعلم واكتساب السلوك ليكون طرحه يشمل ثنائيات التفاعل من مثير واستجابة في توليد وإنتاج سلوك ما، تفيد في ما بعد تفسير هذه الأخيرة حيث اهتم باندورا بدراسة موقفين أساسيين للسلوك حسب رأيه يصبان في نفس الاتجاه ويتكاملان في التفسير والتحليل ويقصد بهذا الاتجاه التركيز على أهمية البيئة الخارجية وتأثيرها على طرق إنتاج وإصدار السلوك، ليشمل التعلم حسب باندورا ثلاث أساليب أساسية مثلها من التقليد والمحاكاة والتعلم بالنمذجة والتعلم بالملاحظة ويعد هذا الأخير أهم المحاور في النظرية الخاصة بالتعلم الاجتماعي لباندورا والتي سيتم التطرق إلى أهم فرياضتها في ما بعد.

حيث تعد المحاور الثلاثة ذات طبيعة ومتغيرات معرفية متعلقة بتعلم السلوك عن طريق الذات أو تعلمه عن طريق سلوك الآخرين، يترجم حسب باندورا إلى الكثير من الوظائف الإنسانية من خلال الرموز والأفكار والصور الذهنية الذي يعكسها الفرد في شكل سلوك مكتسب والتي تشمل أيضا متغيرات ذات طبيعية تدعيمية في عملية التعزيز، أو محددات عكسية كالردع والعقاب وهذا حسب نتائج السلوك الظاهر من الفرد، ومن أهم القضايا التي تضمنتها النظرية نذكر أيضا ما يلي:

- انطلق من السؤال عن كيفية اتجاه الانسان نحو تعلم استجابة جديدة خلال المواقف الاجتماعية ومن هنا انطلق الى تقديم عدة اقتراحات وفرضيات تتعلق بصفة أساسية في ملاحظة سلوك الآخرين كنماذج للتعلم والاكتساب فهي تشكل أهم فرضياته النظرية التي بنى عليها محاور فهم تعلم السلوك الإنساني، وقد أشار الى أن عملية الاكتساب لا تظهر بشكل فوري بعد الملاحظة فقد تأخذ فترات طويلة أو قصيرة حسب نسبة توافر عوامل التعزيز والنماذج والاقتران نحو استجابة ما من خلال الاختيار بين النماذج الملاحظة.¹

- إضافة الى العمليات التنظيمية الذاتية والعمليات المعرفية كالخبرة والرصيد المعرفي والعمليات الإبدالية التي تحدث بشكل مباشر. كاستبدال سلوك مكان سلوك في مواقف اجتماعية متشابهة نظرا لملاحظة نتائج عكسية وسلبية في وقت مضى، وفي شرح هذه العناصر نقول ما يلي:

¹ على حسين حجاج: نظريات التعليم، دراسة مقارنة الجزء الثاني، عالم المعرفة، 1986، ص ص 141-179.

- المقصود بالعمليات الإبدالية: هي المواقف الاجتماعية المباشرة التي يقع فيها الافراد حيث يستبدل الفرد موقفه او سلوكه الشخصي بسلوك مخالف يشابه سلوك النموذج الملاحظ أي يتبنى سوك حسب تجربة شخص اخر.

- المقصود بالعمليات المعرفية: هي تلك العمليات التي يكتسب من خلالها الفرد الرموز والمعاني الاستدلالية الخاصة بها والتي تمكنه من فهم السلوك الملاحظ واتجاهه، فالفرد لا يستجيب بشكل آلي لمختلف المثيرات التي حوله، بل يقوم بمعالجة المعلومات ومن ثم تفسيرها، ومن ثم إكتسابها وتثبيتها كمحددات للسلوك، وهذا ما يساعده على إختيار السلوك من خلال توقع مخرجات السلوك من ثواب او عقاب.

- العمليات الخاصة بتنظيم الذات: والتي يقصد بها العمليات السلوكية التي يلاحظها والعمليات المعرفية التي يكتسبها والتي يستخدمها الفرد في تنظيم سلوكياته، من خلال اختيار السلوك خلال المواقف الاجتماعية المختلفة¹.

1.1.8. بدايات النظرية:

ظهرت نظرية التعلم او التي سميت في البداية بالتعلم بالملاحظة سنة 1977م من قبل ألبرت باندورا التي تقوم على أساس الربط بين البيئة والسلوك، اذ يأخذ هذا الأخير صور مختلفة من خلال أنماط سلوكية عديدة يتعامل معها الفرد والتي سميت بنماذج التعلم الاجتماعي بإعتباره عامل أو مدخل لدراسة شخصية الفرد، وهذه النماذج لها منطلقات كثيرة كالاحتكاك المباشر بأفراد مجتمعه الخاص والعام أو من خلال تلك تعرض أمامه بطرق أخرى.²

و قد ركز ألبرت في طرحه النظري على اهمية التفاعل الذي يحدث بين المعايير الاجتماعية وبين النسق الاجتماعي الذي يعيش فيه الفرد وسياقه في عملية إنتاج السلوك او التأثير على توجيهه و إمكانية تعديله وبالتالي السلوك المكتسب يكون ذو قيمة ومعنى اجتماعي ما ، وفي هذا الخصوص أكدت بعض الدراسات النفسية التي اهتمت بمنشئ السلوك أن النماذج التعليمية يمكن أن تكون ذات بعد داخلي او خارجي مرتبط بالبيئة الاجتماعية القريبة أو البعيدة وهذا يؤكد ما تم طرحه في الجزء النظري السابق حول السوك

¹ عبد الكريم الكبيسي: ورقة علمية حول نظريات التعلم، تخصص علوم التربية والنفسية، جامعة الأنبار، 2012، ص11.

² على حسين حجاج: مرجع سبق ذكره، ص 141- 179.

الإنساني، كما تم ربط التعلم بالمحاكاة والتقليد من خلال تعزيز استعداد الاكتساب لدى الفرد من خلال التكرار والتعرض الدائم الأنماط سلوكية معينة.

لهذا نجد أن لنظرية التعلم تسميات منها التعلم بالملاحظة والتقليد أو التعلم بالتمذجة والتي تم تصنيفها من النظريات الانتقائية التوفيقية، أي الفرد يقوم بانتقاء الأنماط التي يريد اكتسابها وبالتالي يكون السلوك الصادر هو انتقائي بنسبة ما لهذا ارتبط بمفهوم العقاب والثواب، وقد كانت لهذه النظرية تجارب عديدة أهمها التي قام بها باندورا والذي لخصها في كتابه التعلم الاجتماعي من خلال المحاكاة التي تؤكد على دور التعزيز والمحاكاة كعناصر للتحكم في عملية التعلم الاجتماعي،¹ حيث ركز على ثلاث مخرجات ونتائج أساسية لعملية التعلم طرحها في اكتساب أنماط السلوك الجديدة من خلال الاستجابات التي يلاحظها، أو الأخذ باستبدال السلوك الذاتي فيشابهه بذلك النموذج الملاحظ أو إصدار السلوك المعاكس له، أو من خلال السلوكيات التي يختارها من خلال الخبرة والمعرفة التي يكتسبها أي التنظيم الذاتي للسلوك.

فباندورا يرفض أن يكون التعزيز هو العامل الوحيد لإكتساب السلوك خاصة فيما يتعلق الأمر بالنماذج التعليمية ليذهب للجمع بين التقليد والمحاكاة و النمذجة وبين عوامل التعزيز، وأشار الى ان الشخص الملاحظ يمكن أن ينتج سلوكيات جديدة وليس بالضرورة ان تكون تقليداً أعمى بسلوك الملاحظ وهذا من خلال الربط بين نماذج تعليمية عديدة وعملية اختيار سلوك ما، فباندورا لا ينظر للفرد على انه شيء مجرد من التفكير والمشاعر والخبرات والمعارف في عملية الاكتساب الاجتماعي بل له القدرة على الملاحظة والاختيار وحتى الربط بين نماذج عديدة لإنتاج سلوك ما، ليكون يحمل من نسبيات الاكتساب بالتقليد والاستبدال والاختيار والمحاكاة للنماذج المتاحة.

2.1.8. فرضيات النظرية:

الفرضية الأولى: الكثير من التعلم الإنساني المعرفي: تنطلق هذه الفرضية ان الانسان يتعلم مختلف استجاباته الحركية من خلال المواقف الموقفية للبيئة الخارجية له، فيتعلم التمثيل الرمزي لمختلف هذه المواقف ومعانيها وتكون هذه الرموز المكتسبة خاضعة للتغير والتطور والزيادة لأن المواقف الاجتماعية تخضع لعامل التغير الاجتماعي، والمقصود بالتمثيل الرمزي كل الصور الذهنية واللغوية والحسية والحركية وغيرها من الطرق التي يستخدمها الفرد لتعلم وإصدار استجابة أو تخزينها واسترجاعها في المواقف المناسبة لها.

¹ المرجع نفسه: ص ص141 - 179.

حيث يحدث نوع من المطابقة بين المواقف والرموز لينتج في الأخير سلوك متوقع خلال موقف اجتماعي وكلما كانت عملية المطابقة أكثر دقة كلما كانت عملية اختيار الرموز انسب بمختلف السلوكيات الناتجة و الأقرب الى السلوك المتوقع منه اجتماعيا، وهذا بدوره يؤدي الى تطور المعرفة الإنسانية والإدراك والوعي وبالتالي القدرة على ملاحظة العمليات الخارجية برؤى أكثر وضوحا وفهم وبالتالي اختيار العمليات الانسب للتعلم أو التجاهل، وتمكنه من التعامل مع المشكلات التي يواجهها والتقليل من الآثار الناتجة عنها وطرح الحلول والتعرف على البدائل المتاحة واستغلالها والقدرة على التحكم والتنبؤ في السلوك الاجتماعي في إطار النسبية.

الفرضية الثانية: الاستجابات الناتجة عن مواقف اجتماعية ما هي أحد أهم المصادر التعلم الإنساني:

بمعنى أن مختلف الاستجابات التي تحدث خلال مواقف ماضية تصبح مصدر للتعلم في مواقف مستقبلية على شكل رصيد معرفي ينتج عنه هو الأخر مخرجات إيجابية أو سلبية أو محايدة من قبل الفرد، وتصنف هذه المعلومات الى ثلاث مستويات هي: المعلومات الخاصة بالفرد، الدافعية، وآليات التدعيم، فالمواقف التي يعايشها الفرد تزيد من معلوماته وتساعد على التنبؤ بمختلف المخرجات السلوكية للمواقف المشابهة.¹

الفرضية الثالثة: التعلم يتم عن طريق الملاحظة:

يرى باندورا أن عملية الاكتساب تتم من خلال مراقبة سلوك الآخرين ضمن المواقف الاجتماعية المختلفة التي تحمل من المضامين التعبيرية كاللغة والانفعال والمشاعر والاتجاهات الثقافية والاجتماعية والآراء والأفكار.. الخ، ويشير هنا أن هذا ليس إنكار لأهمية التجربة الشخصية المباشرة والخبرة بل هو يقر بأهمية هذه الأخيرة ويعتبرها من الأجزاء المهمة في الاكتساب الاجتماعي، لكن يرى ان هناك مواقف لا تصلح للتجربة الشخصية أو لا تسمح للفرد بتجربة الصواب والخطأ وأن السبيل الوحيد للتعلم خلال هذه المواقف هو اتخاذ النماذج وتجارب الأفراد الآخرين.

ليؤكد أن التعلم بالملاحظة هي أهم أشكال الاكتساب الاجتماعي خاصة في ظل المجتمعات المعاصرة التي تمتلك من بواعث السلوك وإمكانية الملاحظة عن طريق الوسائط الالكترونية المختلفة، التي سمحت أيضا بعمليات الاحتفاظ والتخزين والاسترجاع وإعادة والتتبع في النماذج وإتاحة الدوافع اللازمة لذلك، لكن

¹ المرجع نفسه، ص 141- 179.

أكد من جهة أخرى على إمكانية الفشل في الملاحظة والتعلم لعدم توافر عوامل أخرى فهو كما تم ذكره سابقا لا يرى أن التعلم هو شيء مجرد يحدث حتما بوجود النموذج فهناك ما يؤثر على هذا كعامل الانتباه وال جذب، الى عملية الاحتفاظ والتي تكون بعد الانتباه والملاحظة حيث يحتفظ الفرد بمختلف مؤشرات السلوك الظاهر من رموز ومعلومات ومؤشرات حركية وتعبيرية التي يتلقاها من النموذج وتصبح كمخزون معلوماتي يستخدمه الفرد في مواقف مشابهة.

فيرافق الاحتفاظ عملية الاستخراج الحركي والتي نعني بها توافق الرموز المستخدمة مع المواقف الاجتماعية أي يستخرج مختلف الاستجابات الحركية المتوافقة مع الرموز التي يستخدمها خلال موقف ما والتي يصدرها النموذج ويلاحظها الفرد ويتعلمها.

هذا ما يمكنه من إنتاج سلوك مناسب في المواقف المشابهة، وهذا لا يحدث إلا بتوفر الظروف لإصدار السلوك المكتسب أو انتاجه وهذا ما نقصد به الدافعية فالفرد يمكن أن ينتبه ويلاحظ ويحتفظ وإنتاج سلوك لكن دون إصداره أو ممارسته فعليا وهنا نقول انا الدافعية هي التي تميز بين ما يسمى الاكتساب والاستجابة حيث تتوقف الاكتساب في مرحلة الاحتفاظ وتكتمل الاستجابة في توفر الدافعية.

الفرضية الرابعة: عملية الانتباه تتأثر بالنموذج الملاحظ وظروف الباعث والشخص الملاحظ:

حيث يتم التحكم في العناصر التي تثير انتباه الملاحظ من قبل النموذج من خلال توفير مختلف بواعث الانتباه وال جذب التي تجعل من الملاحظ يبدي تركيزا أكثر بالنموذج واكتساب أكثر أشكال الرموز المستخدمة، إذ يلعب النموذج دور رئيسي في تحقيق مراحل الاكتساب فلا يقتصر فقط على كونه مثال أو مصدر لتعلم سلوك ما، فهو الجاذبية التي يبحث عنها الفرد لتعلم سلوك جديد والكفاءة التي يكتشفها الملاحظ ويدركها ضمن المتغيرات التي تحدث أثناء عملية التعلم بالملاحظة.

فيلاحظ مثلا المكانة الاجتماعية والحالة الاقتصادية والمستوى الثقافي والتعليمي والسلوك الاجتماعي والقوة والمشاعر وغيرها من البواعث التي يستقبلها الفرد اثناء الملاحظة ويمكن ان تكون إيجابية او عكسية وهذا ما أكد عليه بانديورا أن الاكتساب الاجتماعي يشمل السلوك الإيجابي والسلبي معا.¹

يشير أيضا الى ان الاكتساب والانتباه يكون بصفة أكثر في حالة تقارب المراحل العمرية بين الملاحظ والنموذج فهذا من عوامل التعزيز نحو اكتساب سلوك ما بغض النظر عن نوعه فإختيار النموذج من قبل

¹ المرجع نفسه، ص ص 141 - 179.

الأفراد يقترن أيضا بالنتائج المترتبة عن السلوك، فمخرجات سلوك اجتماعي ما سلبي كان أو إيجابي تعتبر من العوامل التي تؤثر على الأفراد بتبني سلوك ما أو إنتاج سلوكيات متقاربة وهذا ما سيتم توضيحه في الاسقاط النظري حول موضوع الدراسة،

هناك نقطة أخرى وجب الإشارة إليها والمتعلقة بقدرات الملاحظ الفكرية والمعرفية في عملية الاختيار وكذا وضعه الاجتماعي وبيئته الثقافية وغيرها من المحددات التي تؤثر في عمليات الانتباه الى نماذج دون أخرى والاختلاف بين الملاحظة بين الافراد ونسبة التأثير والاكْتساب الإيجابي أو السلبي، فهناك مواقف كثير لا يحدث انتباه أو استجابة أو اكتساب لسلوك نموذج ما لأن الفرد الملاحظ لا ينجذب لمحتوى النموذج لأنه لا يتناسب مع فكر ووعي الفرد أو بيئته الاجتماعية ومعايير وقيمه.

الفرضية الخامسة: الترميز وإعادة يساعد على الاحتفاظ:

هذا في حالة التسجيل والاستخراج الحركي خلال الملاحظة والتي يستقبلها الملاحظ على شكل رموز حسية وحركية او صور والفاظ وهذا يساعد على سرعة الاحتفاظ، وتساعد عملية الإعادة على تحفيز الذات وتنشيط عوامل الاكْتساب فالملاحظة أكثر من مرة تزيد من الفهم لمختلف الموز واستقبالها والاحتفاظ بها. إضافة الى هذه الفرضيات المذكورة هناك العديد من الفرضيات الأخرى التي قدمها باندورا حول التعلم الاجتماعي بالملاحظة، كالأستخراج التي تتضمن صور ذهنية تساعد في عملية الترشيد في اختيار النماذج المناسبة للتعلم وإنتاج السلوك، كما أشار الى ان الدافعية تتأثر بالتعزيز الداخلي والخارجي ودعم التعلم والاكْتساب منها الذاتية كإمكانيات الاحتفاظ الصوري واللفظي، ومنها الخارجية ومنها الإبدالية والتي نقصد بها تلك المواقف التي يتم فيها استبدال السلوك الملاحظ بسلوك آخر هذا اما للحصول على الثواب الاجتماعي أو تجنب العقاب وهذا انطلاق من ملاحظة النتائج التي ترتبت عن سلوك النموذج، إضافة الى ان السلوك المكتسب يتعلق بالمبادئ والقواعد العامة وأيضا المواهب والإبداع أي تتعلق بالنموذج والملاحظ معا في إطار النظام الاجتماعي العام بمختلف جوانبه ومحدداته ورموزه.¹

3.1.8. المضامين النظرية لنظرية التعلم:

تعتبر المضامين النظرية التي قدمها باندورا في نظرية التعلم بالملاحظة مضامين ذات أبعاد ترتبط بنظريات أخرى اهتمت بتفسير السلوك الاجتماعي للفرد في إطار المثير والاستجابة ومن بينها ما قدمه

¹ المرجع نفسه، ص ص 141 - 179.

سنيكر والذي سيتم التطرق إليها في الفصول النظرية للدراسة، فبالرغم من أن باندورا لم يقدم ذلك الرضى الكبير عن مضامين التفسير السلوكي القائم على المثير والاستجابة إلا أنه انطلق منه وتضمن كثيرا من جوانب إنتاج السلوك الذي يبدئ بالمثير الذي يحقق الانتباه نحو ملاحظة النموذج والاحتفاظ وإنتاج السلوك. لكن يرى باندورا أيضا التطور الذي سارت إليه المجتمعات ومازالت تعاشه بإستمرار يصعب حصر مصادر السلوك الاجتماعي في إطار المثيرات والاستجابة المرافقة له فقط، لأن هذا تفسير ضيق جدا لطبيعة السلوك فيرى أن عوامل التعزيز تؤثر بصفة كبيرة على السلوك ليكون هذا الأخير من أهم المحاور التي ركز عليها باندورا حيث تحدث عن الثواب والعقاب في اكتساب أو إنتاج السلوك الاجتماعي، إلى جانب عمليات الترميز كعوامل أساسية لتحقيق الاكتساب فهو يتفق مع النظريات النفسية المعرفية بل ويشكل جوهر الاختلاف بين نظرية والتعلم لباندورا والنظريات السلوكية التقليدية، فالترميز يساعد على تنظيم الذات واستقطاب المعلومات والمعارف وترجمة الحواس والافعال والتصورات العقلية والبصرية، وهنا نجد الكثير من النظريات أكدت على أهمية الترميز في تحقيق الفهم والإدراك للسلوك الأنسب للملاحظة واتخاذ نماذج الاكتساب، مثل (كوباسا و مدى) في مجال تنمية الشخصية على أنها تميل أكثر الى استخدام التصورات العقلية حول علاقة الإنسان والمتغيرات الموقفية المختلفة، أي تنطق من المعارف والخبرات المخزنة لدى الفرد على شكل رموز تساعد في التخطيط واتخاذ القرار أثناء عملية الاكتساب أو التعلم الاجتماعي.¹

4.1.8. المضامين العلمية لنظرية التعلم:

من المحاور التي اشارت إليها نظرية التعلم هي أن الفرد يتجه نحو سلوك ما عن طريق النموذج بمعنى أنه يتجه إنتاج سلوك مشابه للسلوك الذي يلاحظه خاصة لذلك السلوك ذو المخرجات الإيجابية، ليربط بين السلوك والنتيجة وينتج سلوك متقارب له، وقد أرجع هذا الى أن وجود نقص ثقة في الشخص الملاحظ أو مشاكل نفسية ذاتية كالخجل والخوف أو مؤشرات أخرى كنقص الوعي أو نقص المعارف والرصيد العلمي الذي يجعل من الفرد يتجه نحو اختيار نماذج للتعلم كقدوة أو مصدر للسلوك الاجتماعي فهذا شيء يمنحه الشجاعة وكسر الخوف والخجل خاصة إذا ما كان النتائج الملاحظة عادت بفوائد على النموذج.

¹ المرجع نفسه، ص ص 141 - 179.

أهم ما ركز عليه باندورا في المحتوى النظري علاقة المثير والاستجابة واتخاذ نماذج تعليمية ومحاكاتها، كما تحدث عن أهمية التصورات العقلية والذهنية والتمييزية في عمليات الاكتساب مع التأكيد على ضرورة العوامل الداخلية والخارجية للتدعيم والتعزيز كالاستعداد والجذب والإغراء والمكافأة والعقاب والدافعية لإصدار السلوك المكتسب كالوقوع في مواقف مشابهة للمواقف التعليمية التي كان فيها النموذج سابقا والتي تخزن وتنتقل من حالة الاكتساب السلوكي الى مرحلة الأداء السلوكي.

إضافة الى إمكانية الاستبدال فنقول إن نظرية باندورا جمعت بين النظريات السلوكية التقليدية (المثير، الاستجابة) والنفسية المعرفية (الترميز الادراك والوعي والترجمة الحسية والحركية) لتؤكد على أهمية الجمع بين ما هو داخلي وخارجي وعلى أن الملاحظة من أهم الطرق في اكتساب الاجتماعي.¹

5.1.8. المستويات الإسقاطية لنظرية التعلم على موضوع الدراسة:

أهم ما ركز عليه ألبرت هو إمكانية تعديل السلوك أو الاستبدال خاصة المتعلقة بالسلوك العدواني ومن خلال هذا يمكن إسقاط محتوى النظرية على موضوع الدراسة في بعض النقاط في إطار تحقيق الاقتراب السوسولوجي كما يلي:

أ. تعلم او اكتساب سلوكيات جديدة: من خلال انجذاب الفرد نحو تعلم مهارات أو معارف أو أنماط سلوك وتفكير. الخ والتي لم يتم التعرف عليها سابقا أو غير موجودة في حصيلته الاجتماعية لأسباب معينة قد ترتبط بطبيعة المجتمع الذي يحرم أو يرفض هذا النوع من المعارف والتوجهات وبالتالي فهي غير منتشرة في بيئته الاجتماعية والثقافية هذا ما يجعلها سلوكيات جاذبة أكثر من غيرها.

باعتبار الدراسة تهتم بالشق الانعكاسي للسلوك المكتسب يمكن أن نقول أن المنصات الالكترونية تمنح مجالات مليئة بالنماذج للفرد من جهة وتوفر له بفضل خصائصها إمكانية الانتقاء، وهذه الأخيرة تكون حسب الميول الذاتية للفرد التي تتجه في مرحلة ما نحو التخلص من الضغوط المفروضة اجتماعيا والتوجه نحو سلوكيات مغايرة تماما لها خاصة مع عوامل الحرية والخصوصية والقدرة على إخفاء الهوية والقدرة على الخوض في أي مجال دون موانع تحد من ذلك، فكل هذا يشكل للفرد تعزيز نحو الاستعداد لتقبل السلوك واكتسابه، ومن جهة فنظرية التعلم تؤكد على أن السلوك مهما كان تصنيفه فهو مكتسب أي الأنماط السلوكية المنحرفة عن البيئة الاجتماعية التي يصدرها الفرد هي نتيجة نماذج متاحة أمامه من خلال وسائل

¹ المرجع نفسه، ص ص 141-179.

مختلفة من بينها المنصات الالكترونية وما توفره من عوامل مساعدة على الانجذاب لهذه النماذج أهمها الإتاحة والتعرض المستمر.

ب. الكف والتحرير:

يؤكد هذا الاتجاه على عنصر الثواب والعقاب المرتبط بالسلوك الإنساني خلال زمن أو مكان ما، فالأفراد المتواجدون على مستوى المنصات الالكترونية من خلال عملية الملاحظة لأنماط السلوك الممارس وملاحظة مدى التقبل الاجتماعي لها، يمكن ان يتجه لتبني ممارسات معينة خاصة في ظل غياب العقاب الممارس من قبل آليات الضبط المختلفة، بغض النظر على مدى صحة هذه السلوكيات فتدني فرض العقاب واستبداله بالثواب التي تظهر من خلال مؤشرا الانتشار والتفاعل والأهمية الاجتماعية التي تمنح مع الوقت لهؤلاء النماذج، فهذه عوامل كفيلة لدى بعض الأفراد لمحاكاة هذه الأنماط السلوكية والسير نحو ممارستها بفضل التعزيز الذي يحدث على مستوى هذه المجالات الالكترونية، التي تهتم بالدرجة الأولى بفرض عقوبات في الأمور المادية أكثر من القيمة والأخلاقية، من منطلق قيامها ودعمها لحرية الفرد في قراراته وسلوكياته¹.

كما يمكن الاقتراب من حيث مراحل تعلم السلوك التي تشمل الانتباه والاحتفاظ وإعادة التشكيل أو الإنتاج والدافعية نحو ممارسة سلوك دون غيره وهذه المراحل تشمل من العوامل الخارجية والداخلية التي تؤثر على عملية نشوء السلوك وإصداره.

إضافة الى ان النظرية قسمت التأثير على مرحلتين مرحلة ما قبل اكتساب السلوك والقيام به ومرحلة ما بعد إصدار السلوك، حيث ان المرحلة الأولى ترتبط فعاليتها في التأثير على الفرد نحو اكتساب السلوك المنحرف من خلال عوامل الفيزيولوجية والعاطفية الخاصة بالفرد، إضافة الى الأحداث المعرفية الموجودة لديه مسبقا أما المرحلة الثانية فيتمثل أساس تأثيرها على الفرد ومدى اكتسابه للسلوك المنحرف في عوامل التعزيز والدعم او بالمقابل الى عوامل الردع والعقاب الداخلي والخارجي.

فمن خلال نظرية التعلم نقول ان أي سلوك إنساني مكتسب من خلال إتباع نموذج أو مثال حي وواقعي، فتنطور الفكرة من كيفية تكوين سلوك معين وتساعد المعلومات المسبقة لديه في توجيهه للقيام بتصرفاته الخاصة، فالتعلم حسب الملاحظة يمكن أن ينتج عن أفكار إبداعية وجديدة ويمكن أن يحدث

¹ مراد شعشوعة يوسف داودي: مواقع التواصل الاجتماعي ودورها في تنامي السلوك الانحرافي للتلميذ، ص ص 14-16.

العكس ليشمل سلوكيات منحرفة وخطيرة، وهذا راجع الى أنماط تفاعل الأفراد مع المتغيرات البيئية إضافة الى مدى ملائمة الظروف الموقفية التي يحدث فيها عملية التعلم بالملاحظة، إضافة الى حجم التفاعل بين فرد الملاحظة ونموذج الملاحظة.

ومن هنا يمكن أن نقول ان التعلم الاجتماعي يقوم على جملة العلاقات الترابطية النفسية الموجودة بين الظواهر، حسب درجة تأثره بها وعوامل التعزيز والعقاب المحيطة به ونوع النموذج الملاحظ، فكلما كان النموذج الذي تتضمنه المنصات يحمل من درجات الانحراف من جهة وتوافره على عوامل الاستعداد والدوافع لذلك هذا سيزيد من نسبة إصدار هذا السلوك واكتسابه ليتحول هذا الأخير مع التكرار من الخبرات المعرفية المخزنة لدى الفرد.¹

2.8. نظرية التقليد والمحاكاة:

يعد السلوك الاجرامي من أهم المحاور الفعل الاجتماعي الذي يستخدمه بعض الأفراد للتعبير عن مختلف مواقفهم والحصول على رغباتهم وتحقيق أهدافهم بغض النظر عن صحة هذا الشيء من عدمه، فالفكرة تكمن في نشأة السلوك بشكل عام والذي يعكس مختلف الأفعال الاجتماعية المتبادلة في إطار البيئة الاجتماعية، وفي هذا الخصوص نجد أن مدراس كثيرة اهتمت بمعرفة مصادر السلوك وكيفية نشوئه وكذا أبعاد ممارسته وتأثيره على الفرد والمجتمع.

في نفس السياق نجد من خصص اهتمامه بمنشئ السلوك الاجرامي بالتحديد فهذا الأخير يعد شقا من مجموع جوانب السلوك العام ويوجد بنسب متفاوتة لدى كل فرد ويختلف تصنيف حسب شكله أو حجمه فيمكن أن يظهر في السلوك العدواني أو المنحرف ويمكن أن يتطور ليشمل الجريمة والعنف المعنوي والمادي، حيث عبر عليه كما قلنا سابقا إميل دوركايم على انه سلوك صحي ضروري للمجتمع فهو من محدثات التغيير الاجتماعي سواء على المستوى الوظيفي أو على المستوى الشخصي أو على مستوى المجتمع ككل، فيغير الضوابط والمعايير وينشط حركتها ويكشف فاعليتها من فشلها ويوجه البنى الاجتماعية نحو البحث عن حلول لمشاكل جديدة وبالتالي يمكن اعتباره من أحد محركات الديناميكية لكل المجتمعات على اختلاف العصور وعلى اختلاف الوسائل المستخدمة في ذلك.

¹ المرجع نفسه: ص ص 14-16.

حيث تعتبر هذه التفسيرات أو الأطر النظرية التي قدمتها هذه المدارس حول السلوك الاجرامي تفسيرات يمكن الاعتماد عليها مع إمكانية التعديل أو التجديد على بعض الأفكار في عملية الاسقاط والتقارب بين فروض هذه المدارس وبين الظواهر الاجتماعية المختلفة ونخص بذكرنا الظواهر المتعلقة بالمجتمعات الحديثة والالكترونية كأحدث أشكال البنى الاجتماعية.

تعددت هذه المدارس وتعدد معها منطلقات دراسة السلوك فمنها من أرجعت السلوك الى العوامل النفسية والاجتماعية ومنها قالت بدور الوراثة والجينات وبالتالي صنفت المجرمين على أسس وراثية وخلقية بحتة، ومنها من درست تأثير العوامل الاجتماعية وعوامل الجذب والابهار وفي هذا السياق نجد نظرية التقليد والمحاكاة التي اهتمت بتفسير السلوك على مستوى توجه الفرد الى إيتاء سلوك الأقوى والأحدث منه، وهذا الطرح متقارب من فروض نظرية التعلم الاجتماعي لبندورا الذي تم طرحه سابقا في الدراسة.

حيث إعتدت نظرية التقليد والمحاكاة على مجموعة من الأفكار حول نشأة السلوك الاجتماعي والسلوك الاجرامي بالذات والتي سنحاول التطرق لها ومن ثم محاولة إيجاد التقارب النظري بين موضوع الدراسة ومحتوى النظرية وهذا من خلال ما يلي:

التعريف بجون قابريال تارد:

من مواليد 12 مارس 1843 بمدينة سرلات، تحصل على بكالوريا في الآداب 1860 وكذا بكالوريا في العلوم، وتابع دراسته في القانون بمدينة تولوز، كما كان في فترة 1867 الكاتب لمساعد القاضي لمدينة سرلات ومن ثم قاضي مستخلف سنة 1869، ومن بعدها ركز في نشر اعماله الفلسفية والاهتمام بالاجرام حيث قدم دراسة بعنوان الجريمة المقارنة 1886، وفلسفة العقوبة 1890، ودراسة أخرى في علم النفس الاجتماعي 1898 والقوانين الاجتماعية 1897، والرأي والناس 1901، ويعتبر تارد من ابرز العلماء الذين اهتموا بإكتساب السلوك خاصة في شقه الاجرامي.¹

1.2.8. محتوى النظرية:

يرى تارد أن السلوك الإجرامي سلوك اجتماعي مكتسب وطرح التقليد والمحاكاة كأسلوبين لتفسير كيفية نشوء هذا السلوك لدى الفرد، ومن هنا نرى أيضا انه يرفض القول الذي يرجع الفعل الاجرامي الى العوامل

¹ خالد محمد الدوس: العالم الفرنسي غابرييل تارد من رواد علم النفس الاجتماعي، 24/5/2024، تاريخ الإطلاع، 14/10/2024.

المتأصلة في الفرد بمعنى الوراثة وفطرة هذا السلوك لديه منذ الولادة، فتزامنت أفكاره مع المدرسة البيولوجية، التي يمكن اعتبارها رد على أفكار لوبرزو، ليتجه تارد أكثر الى الأطر التي تنظر للسلوك من النواحي النفسية والعوامل الاجتماعية وركز على عامل الاقتداء بنمط معين ومحاولة التقارب بين سلوك ما مع سلوك طرف اخر.

في هذا يتوافق مع نظرية التعلم فيما يسمى النموذج بمعنى السلوك الاجرامي يمكن أن ينشأ من خلال الاقتداء وإتباع نموذج ما وطرح تارد التقليد عبر مستويات معينة ضمن البنى الاجتماعية فهي تختلف بالتدرج وتنتقل أيضا بالتدرج الهابط أي من الأعلى الى الأسفل فالأدنى يقلد الأعلى وليس العكس، وذكر في هذه العملية عوامل الاختلاط والتفاعل وكذا الذاكرة التي تعتبر عوامل مؤثرة في نجاح التقليد أو فشله وزيادته أو نقصه من جهة أخرى.

بالنسبة لتارد أن تقليد السلوك يحدث بشكل جماهيري وليس بشكل فردي وهذا ما يمكن أن يتقارب بشكل كبير مع السلوك الاجرامي على مستوى المجتمعات الالكترونية الذي يحدث فيه انتقال أنماط التقليد من خلال التفاعل والاختلاط بين القدوة والجمهور الخاص به، كما طرح تارد تعلم السلوك الإجرامي يتم بشكل مشابه لتعلم حرفة أو مهنة ما من خلال اختلاطه مع أفراد ذو خبرة من خلال تقليدهم ومحاكاة سلوكهم بمختلف جوانبه.

اعتبرها عملية نفسية واجتماعية لان الفرد يتبع فضوله نحو تعلم سلوك ما ويختار نمط معين لذلك والمحاكاة التي تشمل مختلف مظاهر السلوك سواء كانت من خلال رفض شيء ما او تقبله لهذا ينظر الى المحاكاة على أنها اشمل من التقليد لأنه يجمع بين شقي السلوك الذي يعبر عنه الفرد من خلال التكيف الاجتماعي أو مظاهر الرفض الاجتماعي.

يشمل التقليد السلوك الاجتماعي العام ومن أهم الشخصيات التي طرحت مفهوم التقليد هو ابن خلدون الذي تناول التقليد من ناحية عوامل القوة والضعف حيث أشار الى أن الطرف الأضعف دائما يميل الى تقليد الطرف الأقوى منه بشكل كلي أن صح القول، دون ان يراعي في اغلب الأحيان خطورة وانعكاسات هذا التقليد أو حتى الفروق الموجودة بينهما وهذا ما خلف نتائج كثيرة على المستوى العام والخاص¹.

¹ جمال معتوق: مدخل الى علم الاجتماع الجنائي اهم النظريات المفسرة للجريمة والانحراف، دار الكتاب الحديث، ص 245.

التقليد يمكن ان يحدث بشكل محدود أو ضيق كما يمكن ان يحدث على مستوى أوسع وهذا ما يدل على وجود أنماط كثيرة يمكن للفرد ان يتبعها كقدوة، مثل الاسرة الزملاء في العمل الرفاق ويمكن إضافة الشخصيات العامة التي يتم التفاعل معها اليوم عبر مختلف المنصات الالكترونية ووسائل الاعلام ..الخ، فكلما كانت البيئة أوسع كلما زادت أشكال السلوك وأنماط التقليد المتاحة، وبالتالي تزداد احتمالات اكتساب السلوك العدواني أو المنحرف فالفرد كما قلنا أنه يميل الى التعلم والتقليد ضمن ما يراه ويتفاعل معه في بيئته الاجتماعية والثقافية.

وصف تارد مظاهر السلوك المنحرف على أنه يمكن أن يكون سلوك يومي أو سلوك مرتبط بوظيفة ما، وأشار الى ان الفرد يعتمد على عامل التذكر في إيتاء سلوك ما وهذا التذكر يزيد من خلال التكرار والتفاعل والاختلاط مع نمط التقليد، وهذا ما يجعلها عملية نسبية تحكمها العوامل النفسية والاجتماعية.

2.2.8. مستويات نظرية التقليد والمحاكاة لتارد:

المستوى الأول وهو التقليد الناتج عن التقارب الشخصي من نمط التقليد، والمستوى الثاني هو التقليد بين الأدنى والاعلى ، والمستوى الثالث المتعلق بالأذواق والميول حيث يتجه الافراد الى تقليد الأشياء الجديدة دون القديمة، وفي هذا تأكيد على دور العوامل النفسية والاجتماعية في عملية تقليد سلوك ما كالتحريض والفضول والإرشاد والانجذاب والاعجاب ...الخ ، يقول تارد في وصفه للتقليد بأنها تشمل كل العمليات الشعورية واللاشعورية التي ينتج عنها إيتاء سلوك ما او فكرة تم ملاحظتها في إطار محاولة تقليدها بنفس الشكل من خلال الاحتفاظ والتذكر، الذي يلعب دور في نسب النجاح والفشل في ذلك، كما طرح قوانين أساسية تتمثل في انتقال التقليد من الداخل الى الخارج وانتقاله من القوي الى الضعيف، والتقليد في إطار التداخل.

أ. انتقال التقليد من الداخل الى الخارج: من البيئة المصغرة الى البيئة الأكبر

ب. انتقال التقليد من القوي الى الضعيف: حسب تدرج القوة والمكانة الاجتماعية والتي تختلف حسب ظروف العمل واختلاف الأنماط المتاحة أمام الفرد والتي يتجه فيها الضعيف الى تقليد الأقوى منه، وكلا الاتجاهيين يتم من خلال الاختلاط والاحتكاك الذي يزيد تأثيره في عملية التذكر، كما تزيد هذه العوامل في مناطق وتقل في مناطق أخرى وبالتالي انتقال أنماط السلوك بنسب متفاوتة من مكان الى آخر.

يمكن أن نوضح هذه الفكرة من خلال الشق المتعلق بعوامل الاختلاط الشخصي وليس الاختلاط والاحتكاك الافتراضي أو الإلكتروني، لأن مختلف المظاهر السلوكية الممارسة على المنصات الإلكترونية تصل اليوم بنسب متقاربة للأفراد باختلاف مكان تواجدهم في حال اكتساب هؤلاء الأفراد للوسيلة الإلكترونية بالضرورة، وفي إطار وجود فروق في حجم استخدام المنصات الإلكترونية من مكان إلى آخر والذي هو في طريقه إلى الاختفاء فأغلب الأماكن اليوم هي ضمن مجال الحياة الافتراضية.

من هنا يمكن أن نقول إن اختلاف السلوك المنحرف ونسبة تقليده يختلف من مكان إلى مكان من خلال ربطه بعوامل الاختلاط الشخصي التي تزيد من عوامل الاستعداد الموجودة لدى الأفراد فالأغلب أن المدينة مثلا تمنح الفرد جرأة أكبر للممارسة السلوك المنحرف، نتيجة الاختلاط والاحتكاك بأشخاص يمارسون نفس السلوك بصورة أكبر من المناطق الأخرى التي تعد أكثر تحفظا على عكس المدن الكبرى التي ينتشر فيها مظاهر سلوكية غير مقبولة بصفة أكبر، والتي تمارس على أرض الواقع وتنتقل عبر المنصات الإلكترونية، فمشاهدة أفراد ما يقومون بتصوير سلوك منحرف هو أمر يتكرر بصفة أكثر من المناطق الأخرى وبالتالي عملية الاختلاط المتكرر بينهم والمشاهدة المتكررة أيضا تجعل من الأمر أسهل في عملية التقليد، وبالتالي تحدث عملية انتقال التقليد من شخص إلى آخر من خلال التفاعل معه بشكل متكرر كنماذج مختارة للتقليد.

من جهة أخرى تشمل فرضية انتقال التقليد من القوي إلى الضعيف في جوانب أخرى مثل المكانة الاجتماعية التي يحظى بها أفراد دون آخرين ويعتبر مقياس المكانة الاجتماعية من المؤشرات المهمة المتعلقة بالقوة الدافعة نحو تقليد شخص ما، وفي هذا الخصوص يمكن أن نوضح أن المكانة الاجتماعية يمكن أن تشمل شقين إيجابيين وسلبين فليس كل من يحظى بالمكانة الاجتماعية اليوم متوافق مع الأدوار والوظائف الاجتماعية السليمة والمطلوبة اجتماعيا.¹

معنى هذا أن عصر التكنولوجيا والمنصات الإلكترونية أصبحت مسارا سهلا لتحقيق الأفراد للقوة الاجتماعية من خلال كسبه لمكانة على هذه الفضاءات الافتراضية وانتقالها إلى الواقع من خلال الجمهور الداعم لهؤلاء الأفراد والذين يساهمون بصفة أساسية في زيادة مكانتهم وتأثيرهم بغض النظر عن المحتوى الذي يتم إنتاجه ومشاركته من قبلهم.

¹ المرجع نفسه: ص 250.

هذه المشاهد يتم التعامل معها بصورة متكررة يوميا وهذا يشكل لدى بعض الافراد الدافعية نحو التقليد والوصول الى المكانة الاجتماعية الملاحظة، فهذه الأخيرة تمنح مظاهر قوة تزيد كلما زاد التفاعل الالكتروني من جهة وكلما زاد تقبلها في الواقع من قبل المجتمعات ويظهر هذا التقبل من خلال مناسبات التكريم المختلفة والتي تأخذ اليوم تسميات كثيرة ومتنوعة ويتم خسر موارد مالية ضخمة أيضا، فكل هذا يؤثر في زيادة عوامل الاستعداد نحو التقليد لدى بعض الافراد والفئات.

في إشارة الى المكانة الاجتماعية المقصودة فيما سبق هي تلك المكانة التي تمنح لأشخاص ذو تأثير سلبي يغلفه القوة الزائفة والافتداء الخاطئ وعجز في تفسير هذه النماذج على السلوك الإنساني، لأن هناك نماذج تصلح للإقتداء على الفضاءات الالكترونية لكن لا تحظى بنفس المكانة والقوة الاجتماعية لدى الأوساط الاجتماعية، وهذا ما يجعل الفرد يميل نحو النماذج السلبية أن صح القول والتي تجمل عوامل الجذب والتأثير والتكرار والظهور أكثر من غيره.¹

بالتالي ينتشر السلوك المنحرف كشكل انحراف سلوكي الكتروني وينتقل الى انحراف سلوكي مجتمعي وهذا ما ينشئ عنه تغير في السلوك العام وتتغير معه القيم وانتهاك للعادات والتقاليد والمعايير الاجتماعية وانتهاك للضوابط الدينية والقانونية أيضا، فنقول إن التقليد كمنشأ للسلوك يمكن ان يكون له دور في احداث تغير اجتماعي بإعتبار السلوك الاجتماعي من أهم مظاهر التي تشتمل عنها مختلف التغيرات الاجتماعية فتتغير العادات والتقاليد وحتى الأنماط الثقافية والمعيشية والتفاعلية وطرق التعبير والتفاعل الاجتماعي.

ج. انتقال التقليد من خلال التداخل:

الذي نعني به وجود نمطين من السلوك أو الوسائل التي تحقق اهداف معينة ويتجه فيها الفرد الى اختيار أحد النمطين للوصول الى نفس النتيجة ، وبهذا تزيد نسبة الوسيلة المستخدمة عن نسبة الوسيلة الأخرى لتختفي هذه الأخيرة بالتدرج، ويصبح الاعتماد الاغلب على الوسيلة الأحدث فيحدث هنا عملية اختيار في إطار تداخل نمطين في نفس الوقت، ويحدث هذا عن طريق تقليد جماعة لجماعة أخرى اقوى في السلوك المرتبط بإستخدام الوسائل الحديثة ، فليجأ مثلا سكان القرى الى تقليد سكان المدن في نمط العيش والوسائل الحديثة كنوع من تجديد السلوك واكتسابه عن طريق التقليد.

¹ المرجع نفسه: ص 250.

3.2.8. تقسيم نظرية التقليد:

يمكن اعتبار أن التقليد جزء من السلوك الاجرامي الذي يتبعه الفرد كنموذج أو قدوة لتحقيق هدف أو غاية ما لكن يعاب على فكرة التقليد أنها لا تفسر النمط الذي تم تقليده أو تم اتخاذه كنموذج من قبل الأفراد في زمن ما أو مجتمع ما، أي يفسر نشوء السلوك لدى فئة دون الأخرى وهي الفئة المقلدة ويعتبر هذا التفسير جزئي فليس كل فعل طبيعي او إجرامي يتم اكتسابه من خلال التقليد، وهذا ما يمكن أن ينطبق على نظرية التعلم بالملاحظة أو بالنمذجة فالفرد مسؤول عن اختيار سلوكه، كما أن لديه فطرة الاستكشاف بالتجربة فليس من المقبول أن نرجع كل السلوك الاجتماعي لأسلوب واحد من خلال التعلم او التقليد او الملاحظة فيمكن ان يكتسب السلوك عن طريق التجربة والبحث والمعرفة ..الخ¹.

4.2.8. الإسقاط النظري الخاص بمحتوى نظرية التقليد والمحاكاة على موضوع الدراسة:

من خلال تناول نظرية التقليد والمحاكاة تم تسليط الضوء على أهم الفرضيات والمستويات التي يمكن أن تتداخل مع مضمون الدراسة والأهداف التي نحاول الوصول إليها من خلال النتائج النهائية، حيث تم محاولة تفسير نشوء السلوك الالكتروني المنحرف من خلال فرضيات التعلم الاجتماعي ونرى ان نظرية التقليد هي الأخرى تحمل من الجوانب التي يمكن أن تفسر هذا السلوك الذي يتم انتاجه اليوم عبر مستوى المنصات الالكترونية من قبل بعض الشباب الجزائري.

حيث يعد التقليد من الأساليب التي يختارها الفرد او ينجذب إليها بطريقة قصدية أو دون ذلك في إيتاء سلوك معين، فيحدث ذلك التأثير بين طرفي عملية التقليد بشكل فردي او جماعي في إطار مجموعة من العوامل تزيد او تقلل من عملية التقليد والمحاكاة للمواقف الاجتماعية والسلوكيات التي يتعامل معها الأفراد في زمان ومكان ما، حيث تعد المنصات الالكترونية مليئة بمستقطبات التقيد لدى الافراد التي تعكس مجالات التفاعل بين الفرد وما تبثه هذه الفضاءات، ولا يقف الأمر في التقليد فقط بل ينتقل الى مواضع المحاكاة التي تحدث في مواقف متشابهة في ظروف زمانية مكانية متقاربة، فيحاكي الفرد سلوك ما تم اكتسابه لتشابه هذه الظروف او تقاربها بدرجات نسبية وهنا يحدث عملية إنتاج السلوك الغير مقبول اجتماعيا من قبل الافراد في مجتمع ما في إطار التأثير بالمنصات الالكترونية.

¹ المرجع نفسه: ص 253.

فمن الملاحظ اليوم أن أغلبية ما يتم تقليده وإعادة محاكاته وإيتائه من قبل الأفراد المستخدمة للمنصات الالكترونية هي سلوكيات ذات أبعاد غير مقبولة اجتماعيا بالنسبة للمجتمع الجزائري ويمكن أن نصفها بالانحراف الالكتروني.

كما أن مستويات التقليد التي تناولها تارد على المجتمعات الحقيقية أخذت منحى اخر من خلال تقارب فروضها على المجتمعات الافتراضية من خلال استخدام المنصات الالكترونية بشكل كبير من جهة ومن جهة فالمنصات الالكترونية تحمل خصائص عاكسة لمختلف التفاعلات والتعاملات الاجتماعية باختلاف الرموز اللغة والانتشار والاتجاه والمرونة والتواجد بشكل دائم ومتاح امام الافراد، وكل هذه الخصائص تزيد من العوامل المساعدة لعملية التقليد واختيارها من قبل بعض الشباب الجزائري كالتكرار وإمكانية الاحتفاظ والاختلاط مع أوساط اجتماعية مختلفة والتداخل بين أساليب وطرق كثيرة جدا لتحقيق أهداف معينة.

توفر هذه المنصات إمكانية الاحتكاك مع الأنماط التي يجذب إليها الفرد ويختارها كنمط مناسب للتقليد الكلي او الجزئي له في ظروف زمانية ومكانية ما تحقق له الهدف الذي يريد الوصول اليه من مكانة اجتماعية وقوة ومعلومات وخبرة... الخ ضمن مواقف مختلفة، لكن ما يعاب على نظرية التقليد والمحاكاة هي انها تأخذ الشق المتعلق بالأفراد الذين يختارون عملية التقليد كنمط للمعرفة والاكْتساب، كما أنها تفسر المظاهر والمستويات التي تحدث فيها عملية التقليد أكثر من تفسيرها الأسباب التي تجعل من الفرد ينتقي التقليد دون غيره للوصول الى اكتساب أو إيتاء سلوك اجتماعي ما، بالرغم من أنها طرحت العوامل الداخلية والخارجية كعوامل أساسية تأثر في اتجاه الأفراد نحو التقليد أو المحاكاة، لكن لا يمكن ان نعتبر ان هذه الأخيرة هي المنشأ الوحيد للسلوك ولا يمكن أيضا ان نبرر السلوك الاجتماعي في مواقف كثيرة بحجة التقليد.

فالفرد هو كائن حي متكامل الوظائف العقلية والفكرية والحسية والاجتماعية فالتقليد كنمط أو أسلوب يفقد قيمته في أحيان كثيرة في عملية تفسير السلوك خاصة مع توافر فرص أخرى للإكتساب وتوافر القوة والإمكانية لذلك ونقصد بالقوة والإمكانية كل الوظائف التي تم ذكرها سابقا، الى جانب هذا فهناك ما يسمى بالانتقاء بالفرد ينتقي بشكل عمدي إيتاء سلوك من عدمه أي ممارسة سلوك غير مقبول اجتماعيا يكون في الكثير من الأحيان أمر مقصود من الفرد وليس مجرد تأثر واندفاع نحو التقليد لأنه يرى في ذلك طريق أسهل وأسرع لتحقيق أهداف ما.

إضافة الى هذا فمن المؤكد أن هناك عوامل أخرى تجعل من الفرد يختار سلوك غير مقبول اجتماعيا كنمط للتعبير عن نفسه ورغباته وتحقيق أهداف متعلقة به، منها العوامل النفسية كنقص الاحتواء الأسري أو عدمه في تراجع مهام التنشئة الاجتماعية أو تعلقها من ناحية أخرى بمظاهرها الجديدة التي تم ربطها بالوسيلة الالكترونية فهذا بشكل او بأخر يجعل الافراد ينشؤون على جزء كبير من السلوك الالكتروني ضمن سلوكهم الاجتماعي العام، ويجدر الإشارة هنا أن عدم المراقبة المستمرة للنشء سيعرض سلوكه الالكتروني الى التغيير من سلوك مقبول الى سلوك انحرافي بمستويات متدرجة النسبية والخطورة.

فتختلف ممارساته ضمن البيئة الافتراضية بشكل سريع قد لا يمكن ملاحظته إلا في وقت متأخر، لان الفضاءات الالكترونية هي بيئات متطورة وفائقة السرعة وتمارس تأثيرها بشكل خفي يستهدف مختلف الوظائف الفكرية والاجتماعية وحتى الحسية والنفسية، وبالتالي ينتج فئة شبابية يكون سلوكها الاجتماعي مرتبط بشكل كبير جدا بمختلف ما يحدث على المنصات والوسائل الحديثة وهذا ما يتم ملاحظته اليوم على فئة الشباب المتعلق بدرجات كبيرة جدا بما يحدث على المنصات الالكترونية لمرحلة انعكاس هذا على حياتهم الواقعية التي تأخذ ملامح ومظاهر سلوكية غريبة عنه خاصة في الارتفاع المستمر لإستخدام المنصات الالكترونية والتفاعل معها.

هذا في الشق الانعكاسي المحتمل أن يقع فيه الشباب ضمن المجال الالكتروني، فلا يمكن أن نحكم بإجمالية التأثير السلبي لأن هناك شق إيجابي يعكسه بعض الشباب خاصة في إطار المتابعة والوعي والإرشاد المبكر من خلال مختلف مؤسسات التنشئة على رأسها الأسرة التي تساعد على نشوء شباب بسلوك سليم يتوافق مع محيطه الاجتماعي.

لكن النظرية التي طرحها تارد على الرغم من انها تفسر جزء من السلوك فقط إلا أن فروضها يمكن ان تكشف عن خطورة الاندفاع نحو تقليد او محاكاة السلوك الالكتروني، لأن هذا الأخير هو عبارة عن تداخل أنماط وأشكال سلوكية لأوساط اجتماعية مختلفة وفي اغلب الأحيان تكون لا تتناسب والسلوك الاجتماعي السائد في المجتمع الجزائري الذي يحكمه معايير وضوابط معينة، وهذا ما يحدث ويزيد في الانتشار و الانتهاك من خصوصية الأفراد وخصوصية مجتمعاتهم ويفقدون ثقافتهم وقيمهم وانتماءهم وهويتهم الاجتماعية ويشكل لديهم اغتراب حقيقي هم في جهل عنه، وكل هذا يمكن أن ملاحظته في السلوك

الاجتماعي لبعض فئات المجتمع الجزائري بالأخص فئة الشباب على مستوى المنصات الالكترونية فيسبوك أنموذجا.

9. الأسس المنهجية للدراسة:

1.9. عرض الدراسة الاستطلاعية:

في إطار التوجه نحو دراسة تأثير المنصات الالكترونية على انحراف بعض الشباب الجزائري تم الاعتماد في بادئ الامر الى استطلاع فضاءات منصة فيسبوك كنموذج ومجال للدراسة، بمختلف الصفحات والمنابر الالكترونية التي يستخدمها الافراد على المستوى التواصل الشخصي والعام، وممارسة الاتصال بأشكاله الكثيرة من بث وإنتاج المضامين والمشاركة والتفاعل معها، ضمن تحقيق الأهداف وتلبية الاحتياجات التي تختلف حسب تواجد المستخدم الإلكتروني والانتشار والتكرار في التفاعل على منصة فيسبوك كمنتج للمحتوى أو المضمون أو كجمهور تابع لهذا الأخير، حيث هدفت الدراسة الاستطلاعية بصفة مباشرة إلى التعرف على مختلف صور ومظاهر الانحراف الإلكتروني، لتصل إلى أن منصة فيسبوك كنموذج للدراسة تحمل مؤشرات الانحراف الإلكتروني على مستوى المجتمع الجزائري، التي يمكن أن تظهر بإنحرافات سلوكية ولفضية وفكرية وحتى جنسية واضحة أو يمكن أن تظهر من خلال التحليل والتفسير للسلوك الملاحظ الذي يمكن أن يكون يحمل في مضمونه مؤشرات انحرافية ، حيث تم الانطلاق من الدراسة الاستطلاعية إلى التوجه نحو عرض بعض نماذج السلوك الذي يتشاركه بعض الأفراد على منصة فيسبوك التي تحمل انحرافات أو تساهم في التأثير على الأفراد لإختيار الانحراف كسلوك اجتماعي لهم، لتكون الدراسة الاستطلاعية التي إتمتت على ملاحظة أولية أو عامة لمختلف السلوك الممارس على المجال الإلكتروني والتركيز بوجه الخصوص على شقه الإنحرافي التي سيتم التفصيل فيه على مستوى الدراسة الميدانية، التي ستفسر وتطرح ما تم التوصل إليه في الدراسة الاستطلاعية بصة أعمق وأدق وأشمل في إطار عرض بعض الانحرافات التي تشتمل عليها العينة المختارة بصفة قصدية.

2.9. تعريف المنهج:

يعرف المنهج على انه مجموع القواع والإجراءات والأساليب التي تتيح للعفا الوصول الى المعرفة اكتشاف الحقائق المتعلقة بالأشياء والظواهر، ومن جهة أخرى يحفظ جهوده من الضياع وتحقيق الانتفاع من خلال الاعتماد على طرائق واسس ومناهج صممت خصيصا في سبيل الوصول للنتائج أفضل. حيث استخدم المنهج بإعتباره الطريق الذي يسهل حصد المعارف وتحقيق الأهداف في مختلف المجالات كالزراعة والاقتصاد والعمران وغيرها، وفي إطار هذا لم يكن البحث العلمي بعيدا عن وضع أسس ومناهج خاصة به، تكفل الوصول الى الحقائق المرتبطة بالعلوم بإختلاف تخصصها. نقول ان المنهج هو الأداة التي تعتمد المجتمعات عليها بغية الوصول الى تحقيق الأهداف المرجوة، والتي تختلف بإختلاف مكانها ومجالها، ولهذا كان المنهج الوسيلة التي تسعى الى استخدام كل القيم والمبادئ والتصورات والخبرات والخلفيات الثقافية في إطار تحقيق الأهداف التي ترقى بالفرد والمجتمع¹.

3.9. منهج الدراسة (تحليل محتوى كمنهج للدراسة):

تم التوجه الى الاعتماد على إحدى المناهج الكمية والكيفية معا في إطار منهج تحليل المحتوى او المضمون والتي تعتمد على أسلوب التكميم وإخضاع الظاهرة الاجتماعية الى أسلوب الإحصاء في شقه الكمي والاعتماد على دراسات السابقة وما هو متوفر من معلومات حول الموضوع في عملية التفسير والتحليل في شقه الكيفي، حيث سنعتمد على كلا الاتجاهين من خلال الانتقال من الأسلوب الاحصائي الى تحليل النتائج الكمية بما يفسر العلاقة بين متغيرات الدراسة.²

حيث يقوم منهج تحليل المحتوى بتحديد موضوع وهدف الدراسة وكذا مجتمع البحث، حيث يتم هذا الاعتماد على الإجابة عن الأسئلة التي تم تحديدها سابقا في إطار وصف وتصنيف وتحليل المادة المدروسة، بشكل يظهر الارتباط بين مختلف جوانبها ومواضيعها ونصوصها، في إطار التحلي بالموضوعية

¹ مروان عبد المجيد إبراهيم: أسس البحث العلمي لإعداد الرسائل الجامعية، الطبعة الأولى، مؤسسة الوراق، عمان، الأردن، 2000، ص ص 60-61.

² محمد الجوهري، عبد الله الحريجي: طرق البحث الاجتماعي، الطبعة الخامسة، القاهرة، 2008، ص ص 107-108.

في اختيار المادة من نص أو مادة سمعية مرئية ويشترط أن تكون ممثلة بشكل موضوعي لمجتمع الدراسة الكلي.¹

4.9. أدوات جمع البيانات:

1.4.9. الملاحظة:

تعد من أهم أدوات ووسائل البحث العلمي وحتى من أساسيات العملية البحثية خلال دراسة مجمل الظواهر الاجتماعية، إذ تتميز الملاحظة بأنها وسيطة أو عملية يمكن أن يقوم بها كلا من الباحث أو الشخص العادي مع وجود فروق من حيث طريقة التفسير والنتائج المتوصل إليها أو قراءة الموقف أو الظاهرة ككل، كما أن الباحث في قيامه بالملاحظة يجب أن يحدد مجال زمني ومكاني حسب موضوع الدراسة وأهدافها المحددة مسبقاً.²

عرض شبكة الملاحظة:

المجال الزمني	المجال المكاني	الهدف من الملاحظة	ما تم ملاحظته	طرق الملاحظة
خلال الفترة الممتدة من ستمبر 2024 إلى أواخر ماي 2025	منصة فيسبوك بكل الصفحات الالكترونية الشخصية والعامه	ملاحظة مظاهر السلوك الذي يتم إنتاجه ومشاركته وكذا التفاعل معه على مستوى منصة فيسبوك في إطار التركيز على كل أنواع السلوك التي تحمل لمؤشرات الانحراف المباشرة وغير المباشرة	أشكال وصور كثيرة من الانحراف السلوكي، اللفظي، إساءة في النشر والمشاركة، ...	متابعة لمختلف الصفحات على منصة فيسبوك ذات المحتوى المنحرف، الاطلاع بشكل منظم على كل ما يتم مشاركته، والاحتفاظ بملاحظات كتابية مسبقة بملاحظات بالعين والسمع.

¹ مصطفى ربحي عليان، عثمان محمد غنيم: *مناهج وأساليب البحث العلمي النظرية والتطبيق*، الطبعة الأولى، 2000، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ص48.

² محمد الجوهري، عبد الله الحريجي: *مرجع سبق ذكره*، ص107، 108.

2.4.9. تحليل محتوى كأداة للدراسة:

من الأدوات المعتمد عليها حقا في البحوث الاجتماعية المتعلقة بالسلوك الإنساني بمختلف مظاهر تفاعله الاجتماعي، ومحاولة إعطاء تفسيرات علمية لها وهذا من خلال مجموعة من المؤشرات والمحددات التي تعكس مظاهره المختلفة، وبناء على مشكلة الدراسة الخاصة بنا والتي نهدف من خلالها الوصول الى نتائج قريبة جدا لحقائق السلوك الإنساني ومختلف المثيرات التي يتعرض لها من جهة والتي يحدثها من جهة أخرى، ويمكن أن نشير الى تحليل المضمون من خلال الدراسة الحالية هو أسلوب لكشف نتائج ذات تعميم جماعي لأننا اخترنا مجتمع بحث له محددات ثقافية وتاريخية موحدة، لأن تحليل المضمون يمكن أن يعكس نتائج ذات تعميم جمعي في حال اختيار مجتمعات مختلفة الانتماء والاصل ومن خلال هذا يمكن التطرق الى تعريف شامل لهذه التقنية التي تنتمي الى المناهج الكمية للبحث الاجتماعي وهذا من خلال ما يلي:

يعتبر تحليل المضمون هو الطريق الذي يمكن الباحث من ملاحظة ظاهرتة محل الدراسة من خلال تحليل كل ما يتم كتابته او استخدامه من الفاظ وعبارات ورموز وغيرها خلال عملية التفاعل، فكل الأشياء المحيطة بالأفراد ضمن بيئتهم الاجتماعية والتي تكون قابلة للتحليل هي ما تعكس مضمون لسلوكيات مختلفة وتفسيرات يمكن اعتمادها في كشف مجموعة من الحقائق والنتائج في شكل فكر سائد او توجه اتصالي معين لمجتمع ما او قيم او شكل العلاقات المجتمعية وغيرها من اشكال السلوك الإيجابي كان او العكسي وهذا يمكن ان يظهر لنا من خلال السمات العامة والتأثيرات التي تأخذها ظاهرة ما على الافراد.

وفي هذا الإطار يؤكد علماء الاجتماع ان الاتصال من الأساليب التي تؤثر حقا في البيئة الاجتماعية فهي تعتبر من المحاور الضرورية لحدوث التفاعل الفرد مع محيطه ولا يقتصر دورها في عملية التأثير فهذا الأخير يمكن ان نقول انه يختلف من وسيلة الى أخرى ويختلف في اتجاهاته واشكاله، وقد ارتبط الاتصال بالصفة الاجتماعية سواء بشكله التقليدي او الحديث.

وطرح علماء الاجتماع فكرة ان الرسائل التي تحملها الوسائط الاتصالية على أنها رسائل عاكسة لحقائق ذات مستويات نسبية من حياة الافراد على اختلاف الفترات الزمنية، إذ يمكن لنمط الاتصال ان يعكس بشكل ما نمط الحياة لمجتمع ما (حديث أو تقليدي)، ويعكس أيضا توجهاته الاقتصادية وحتى إمكانياته المعيشية وانتماءاته الإيديولوجية وأنماطه الثقافية والاجتماعية وغيرها من أشكال الحياة الاجتماعية

كما يمكن له أن يعكس مظاهر اللاتوافق الاجتماعي ومظاهر الانحلال القيمي والأخلاقي والديني أو مدى التوازن والاستقرار الذي يسير في تحقيقه مجتمع ما.¹

لأجل هذا تم الاعتماد على أسلوب تحليل مضمون من أجل تفسير مختلف المعلومات التي تحملها إحدى أهم الوسائط الاتصالية الحديثة والتي تطورت من مجرد وسيط اتصالي لتصبح مجتمعات في حد ذاتها يكفل استمرارها ذلك التفاعل الكبير الذي تعرفه منصات اليوم ، ليكون نموذج دراستنا هو منصة فيسبوك الذي سنحاول من خلال تحليل بعض مضامين تفاعله لإحتوائها على سلوكيات ومضامين منحرفة عن طبيعة المجتمع الجزائري، حيث انطلقت الدراسة من طرح إشكالية وبناء فرضيات حول تأثير هذا التفاعل على شكل السلوك لدى بعض الشباب من المجتمع الجزائري، والتي سيتم إثباتها أو نفيها من خلال مجموع النتائج التي ستتوصل إليها في آخر الدراسة.

لهذا كان يستلزم اختيار مجتمع بحث وعينة ممثلة لهذا الأخير قبل البدء في عملية الإحصاء والتكميم والانتقال الى التحليل والتفسير لكن قبل هذا يمكن أن نشير بشكل مبسط الى تقنية الملاحظة بإعتبارها العنصر الأول في إخضاع المحتوى للمراقبة والتحليل.

5.9. بناء أداة التحليل:

يتم بناء أداة تحليل محتوى من خلال تحديد المجال الزمني والمكاني والذي نقصد بهم الصفحات التي تم اختيارها على منصة فيسبوك من أجل التحليل والمتمثلة في مختلف مقاطع الفيديو والمنشورات والتي قدرها حجمها ب142 وحدة تحليل خلال الفترة الممتدة من الى ، واستمارة تحليل المحتوى، والتي تمنح لنا إحصائيات كمية يتم الاعتماد عليها في عملية التحليل الكيفي فيما بعد وصولا الى نتائج خاصة بالدراسة، وتعد هذه الأخيرة قابلة للتغير النسبي نظرا لطبيعة الظاهرة المدروسة، لتشمل أداة الدراسة وحدات وفئات تحليل سيتم توضيحها من خلال ما يلي:

1.5.9. وحدات التحليل:

وحدة الموضوع: ويقصد بها مختلف المضامين الحاملة لمؤشرات الانحراف الالكتروني المباشر أو غير المباشر، التي يتم مشاركتها عبر منصة فيسبوك والتي تم اختيارها بصورة قصدية وانطلاقا من أسئلة واهداف الدراسة.

¹ المرجع نفسه: ص ص 107 - 108.

وحدة الزمن: ويقصد بها في الدراسة المدة الزمنية للمادة المعروضة عبر منصة فيسبوك فيديو طويل او فيديو قصير .

2.5.9. فئات التحليل:

أ. (فئات ماذا قيل):

فئة الموضوع:

- فئة التحليل الأساسية الأولى: المضامين المختارة على منصة فيسبوك: والتي تتعلق بما يتم إنتاجه من محتوى من قبل بعض الشباب الجزائري والتي تم اختيارها على أساس اشتغالها على مؤشرات الانحراف في إطار تطبيق العينة القصدية، والتي ضمت الفئات الفرعية التالية:

-الفئة الفرعية الأولى: مظاهر الانحراف الذي يشتمل عليه الفيديو، أو المنشور.

-الفئة الفرعية الثانية: الشخصية الظاهرة في الفيديو (ذكر وأنثى).

-الفئة الفرعية الثالثة: متعلقة بالشكل او المظهر التي تأخذها الشخصيات الي تظهر في مقاطع الفيديو محل التحليل.

-الفئة الفرعية الرابعة: نقصد بها الوسائل التي يعتمد عليها السلوك المنحرف فعل، قول، أخرى

-الفئة الفرعية الخامسة: نوع التعليق الأكثر تكرار حول الفيديو أو المنشور

-فئة التفاعل وفئة الوسائل:

-الفئة الفرعية الأولى: ونقصد بها قياس التفاعل الالكتروني حول مقاطع الفيديو محل التحليل

-الفئة الفرعية الثانية: قياس نسب التفاعل حسب فئة الجنس

-الفئة الفرعية الثالثة: قياس نسب النشر والمشاركة

-الفئة الفرعية الرابعة: قياس نسب النشر والمشاركة حسب المحتوى او المضمون.

-الفئة الفرعية الخامسة نوع صفحات نشر المضامين عبر منصة فيسبوك

-الفئة الفرعية السادسة: مكان انتاج المضمون بيت، أستديو، الشارع، السيارة، أخرى.

ب. فئات كيف قيل:

-الفئة الاساسية الأولى: والتي تتعلق بوسيلة الاتصال وشكله وأسلوبه.

-الفئة الفرعية الأولى: وسيلة الاتصال المستخدمة للنشر مثل، فيديو. نص، صور حقيقية، صور مرسومة

أو رموز.

-الفئة الثانية شكل المنشور: ونقصد بها اتجاه الجمل او العبارات او الصور المستخدمة في المنشور مثلا ذو اتجاه جنسي، خطاب كراهية، تنمر إلخ.

-الفئة الثالثة: الأسلوب او اللغة المعتمد في المنشور من خلال الاستعانة بعبارات معينة او صور او إشارات ورموز، شيفرات معينة، كلام مسيء. إلخ

6.9. العينة وكيفية اختيارها: تعتبر منصة فيسبوك بإعتباره أحد نماذج منصات التفاعل الاجتماعي للأفراد ومن خلال اختيار وحدات معينة تحتوي على مؤشرات الدراسة التي تحقق الهدف منها، هذا في إطار الاعتماد على العينة القصدية التي سيتم في إطارها تحليل الوحدات المختارة والتي تمثل المجتمع الكلي (منصة فيسبوك) تمثيلا سليما.

1.6.9. العينة القصدية:

تمثل مجتمع البحث تمثيلا سليما يتم اختيارها بشكل عمدي ومتحيز¹، حيث تحتوي العينة القصدية على وحدات معينة تكون من وجهة نظر الباحث ممثلة للمجتمع الأصلي، فيختار منطقة ما أو وسيلة اتصال ما من أجل الحصول على نتائج أقرب وانسب لهدف الدراسة بعيدا عن الشكوك، بمعنى أن النتائج التي يتم الحصول عليها يتم تعميمها على المنطقة أو وسيلة الاتصال ككل، كما تتقارب العينة العمدية أو القصدية من العينة الحصصية والطبقية من حيث اشتمالها على نفس خصائص المجتمع الكلي²، ويمكن تطبيق هذه العينة على موضوع دراستنا من خلال ما يلي :

يتم اختيار العينة بطريقة قصدية على مستوى منصة فيسبوك من خلال بعض المضامين على هذه المنصة وفق معايير معينة أهمها احتواءها على مؤشرات للسلوك الانحرافي بالمضمون محل التحليل، ومن ثم إخضاعها لعملية التحليل الكمي والكيفي في إطار منهج او أسلوب تحليل محتوى المضامين السمعية البصرية على وسائل الاعلام الحديثة او البديل (سوشل ميديا).

2.6.9. المجال الزماني والمكاني: فيما يخص المجال الزماني الخاص بالدراسة فحددت فترة تتبع السلوك الالكتروني من خلال وحدات التحليل المختارة المدة الزمنية بين 2024 الى 2025، حيث يتم اختيار وحدات

¹ مروان عبد المجيد إبراهيم: أسس لبحث العلمي لإعداد الرسائل الجامعية، الطبعة 1، مؤسسة الوراق، عمان، الأردن، 2000، ص 163.

² فاطمة عوض صابر، ميرفت علي خفاجة: أسس ومبادئ البحث العلمي، الطبعة 1، مصر، 2002، ص 196.

بصورة قسدية تحمل لمؤشرات الانحراف وما تحمله من مضامين مختلفة تكشف عنها ما يتم مشاركته والتفاعل معه خلال المدة الزمنية المحددة، اما المجال المكاني فسيكون على مستوى منصة فيسبوك.

الفصل الثاني:

الإنترنت والمنصات الالكترونية

1. الإنترنت والآترانات
 - 1.1. ماهية الإنترنت.
 - 2.1. تاريخ الشبكة.
 - 3.1. ماهية الآترانات.
2. تكنولوجيا الاتصال الحديثة والمجتمع.
 - 1.2. ماهية تكنولوجيا الاتصال.
 - 2.2. تكنولوجيا الاتصال والمجتمع.
 - 3.2. علاقة تكنولوجيا الاتصال بالمجتمع حسب نظرية الهابيتوس لبيار برديو.
3. المنصات الإلكترونية.
 - 1.3. ماذا نفصد بالمنصات الإلكترونية.
 - 2.3. السيرورة التاريخية لظهور المنصات الإلكترونية.
 - 3.3. منصة فيسبوك.
4. أرقام وإحصائيات (حول استخدامات المنصات الإلكترونية).
 - 1.4. أرقام المجتمع العالمي.
 - 2.4. أرقام المجتمع العربي.
 - 3.4. أرقام المجتمع الجزائري.
5. القوانين الخاصة بالمنصات الإلكترونية.
 - 1.5. القوانين على مستوى العالم.
 - 2.5. القوانين على مستوى الوطن العربي.
 - 3.5. القوانين على مستوى الجزائر.
6. تدابير حول الممارسات المرتكبة بالمنصات الإلكترونية

تمهيد:

يرتبط مجال الإنترنت بالعديد من الوظائف الخاصة بالفرد والمجتمع، حيث تمكنت من التغلغل في مختلف نواحي الاجتماعية في العالم ككل، وقلصت من تلك المسافات وشكلت ما يسمى بالمزيج الثقافي الكوني في إطار العولمة التي تشير الى تشارك الأوساط الاجتماعية المختلفة لنمط متشابه من الظروف في أن واحد، مع اختلاف في نسبة التأثير بها من مجتمع الى آخر كالأزمات المالية والاقتصادية، كما تمكنت الإنترنت من خلق ما يسمى مجتمع المعلومات والتعامل به في مختلف المظاهر العلمية والمعرفية من خلال منصات خاصة يمكن ان تكون مفتوحة او محدودة النطاق، وغيرها من الجوانب التي كانت مجالاً للتطور والتحديث.

1. الإنترنت الآتريات.

1.1. ماهية الإنترنت:

لننطلق من شرحنا لماهية الإنترنت من المقولة التي تفيد بأن الإنترنت ذلك الطريق المعلوماتي السريع، ونذهب لنعرفها بتقنية الاتصال متعدد الوسائط ونرى أن هذا المفهوم يحتوي على عدة مصطلحات كل منها يحمل مفهوم خاص به بحد ذاته، فنقول إنها تقنية بمعنى "الأداة أو الوسيلة" ومتعدد الوسائط بمعنى أنها «توفر الكثير من الاختيارات التي يمكن الاعتماد عليها في عملية الاتصال».

هذا فيما يتعلق بمفهوم الإنترنت من جانبها الاتصالية التي تمنحنا فكرة مبدئية حول فلسفة الإنترنت باعتبارها ترتبط بمختلف المجالات، ومنه فهي تلك الوسائل التي تعتمد عليها المؤسسات الاجتماعية الصغرى والكبرى في ممارسة العملية الاتصالية والاجتماعية وإدارة أطرافها بمختلف مظاهر الممارسة اليومية والعملية والعلمية، لتعكس لنا بهذا أحدث نماذج وصور التطور الذي وصل إليه العالم اليوم،

كما أن مصطلح "متعدد الوسائط" يشير إلى ارتباطها بالتكنولوجيا الحديثة التي تعبر على ما يعرف بالثورة الصناعية التي عايشها العالم منذ القرن 18، وبالتالي فالإنترنت مصطلح مرتبط بالمجتمعات المعاصرة أو مجتمعات الحداثة وما بعد الحداثة بصورة أدق وأقرب.

اختلفت الآراء حول المجال الذي تشمله الأنترنت فمنهم من يربطها بالاتصال والنقل المعلوماتي السريع، ومنهم من يذهب تعريفها من خلال الأجهزة التي تتكون منها وبين نطاق محدود ونطاق أوسع وأشمل نجد الكثير من التعاريف التي تصب في مفهوم الأنترنت ونذكر تلك التي اتجهت نحو التعبير عنها بالمجال الذي يجمع بين التقنية الحديثة والقدرات في استعمال هذه الأخيرة في إطار ما يعرف "بالجيل الخامس".¹

هي المنظومة المنسجمة والتي تندمج بين الوسائل المادية والعنصر البشري، وبين مجموعة الحاسبات الإلكترونية وعملية الاتصال السلكية واللاسلكية، وهنا نأخذ بالتعريف الذي يرى الأنترنت

¹ مجد هاشم الهاشمي: تكنولوجيا الاتصال الجماهيري مدخل إلى الاتصال وتقنياته الحديثة، الطبعة الأولى، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2004، ص 244.

ذلك الطريق المعلوماتي السريع، أو ذلك العالم الحديث المتكامل شديد التنظيم وعالي الدقة وفائق السرعة الذي يعكس أبرز مظاهر العولمة ومختلف صور التغيير الاجتماعي ومجموع العلاقات المستمرة دون حدود أو قيود، وديناميكية الاتصال والتواصل ثنائي القطب.

هناك من الخطابات التي تنظر الى الإنترنت على أنها قطبين متضارين الأول يطرحها بأنها الطريق الذي يمنح الحرية للأفراد في إعادة صياغة عالمهم ومستقبلهم فهي ثورة متعددة الأبعاد وهذا ما يميزها عن باقي الثورات السابقة، فهي ثورة متكاملة وشاملة وجذرية وليست مجرد تغير مس جزء أو جانب من حياة المجتمعات، فنقول "أنها مشروع حضاري للإنسانية ككل والتي تنقل الإنسان من النطاق المحلي الضيق إلى النطاق الواسع الحر، الذي يتيح للأفراد التحرك دون قيد أو رقابة أو سلطة"¹.

القطب الثاني فهو يرى أن هذه الثورة أكثر تشاؤم وخوف على عكس الخطابات الأولى الداعمة لها، وينظرون الى هذه الأخيرة على أنها تقوم بإخفاء حقيقة الواقع وتزييفه وهو ما تعتبره نوع أو شكل من أشكال الامتداد لهيمنة سابقة تفرضها أو تسيرها قوى ومنطلقات إيديولوجية وسياسية واقتصادية معينة، بهدف ترسيخ أفكارها ومذاهبها من خلال الوسائط الاتصالية والرقمية التي توفرها شبكة الإنترنت، و ما ميزها أيضا امتلاكها لنظام تخاطبي يعمل على الربط بين الأفراد والجماعات وكذا التبادل المشاركة الاكتساب والتعلم وغيرها من النشاطات على مستوى شبكة اتصالية مختصرة للكون بكل حواجزهم المادية، لتكون الوفرة في المعلومة وسرعة انتقالها إرسالها واستقبالها وسرعة الحصول من الأجوبة والكم الهائل من القوائم والتقارير وكل ما يحتاجه الفرد من خبرة ومصدر للمعرفة يجتمع ضمن مجال الإنترنت الشبكي، وهذا من الأسباب التي جعلت تقيدتها بمسمى واحد محدود الخصائص والمميزات أمرا لا يتناسب مع طبيعتها التطورية الديناميكية المستمرة، فنجدها تلك المكتبة العامة ضخمة الحجم عديمة الجدران متشعبة الفروع وواسعة المجال وشاملة النطاق فتزيد اتساعا أو خصوصية حسب استعمالها وهذا ضمن الترابط الشبكي العاكس لصور التفاعل الاجتماعي والمنفعة الانسانية في آن واحد.

¹ المرجع نفسه: ص 244.

كما وصفت الإنترنت على أنها الوسيلة الإعلامية التي تمنح فضاء يجمع بين وسائل إعلامية مختلفة ويمكن أن نطرح المعنى المفصل للإنترنت انطلاقاً من **Interconnection Net Works** التي تأتي بمعنى الترابط بين الشبكات وليس كما شاع استخدام الإنترنت على أنها الشبكة العالمية **Internationae net work**، أي الإنترنت هي الشبكة الجامعة التي تربط بين مختلف الشبكات الموزعة حول العالم والتي تلتقي فيما بينها لتشكل شبكة الإنترنت الضخمة لذا نجد أن البعض يطلق عليها أنها شبكة الشبكات، والتي كان مجال انطلاقها محصوراً على مستوى الوهم، أما 1969 وبالأخص وزارة الدفاع الأمريكية التي سعت إلى إيجاد نظام اتصالي قادر على الصمود أمام مختلف الكوارث و الحروب التي يمكن أن تحدث دون أن تفقد اتصالها بمختلف وحداتها.

لتكون أصل الفكرة هو نظام اتصالي ديناميكي شبكي تنتقل فيه المعلومة بكل استقلالية على شكل إشارات رقمية صغيرة، حيث تلتقي هذه الإشارات المستقلة عن بعضها والمرسلة عبر قنوات مختلفة على مستوى مركز واحد جامع ومستقبل لها، لتتعدد مصادر الإرسال نحو مستقبل واحد وهو الإنترنت وهي العملية التي تضمن وصول المعلومات في حالة حدوث خلل في إحدى القنوات الأخرى، حيث في البداية كانت هذه الشبكات موزعة عبر أربعة مراكز جامعية وعسكرية فقط ومن ثم تطورت تدريجياً لتصبح تشكل ما يعرف بإسم أربانت Arpanet بحوالي 50 مركز، لتقوم المؤسسة الأمريكية للعلوم بدعوة بعض المراكز الأخرى للإرتباط من أجل الاستفادة من خدماتها، ومن ثم انقسمت إلى قسمين هما:

القسم 1: خاص بالمراكز العسكرية وتدعى 'ملنات MilletNiltry Net Wbrt' خاص بجماعات البحث والمراكز الجامعية ذو الطابع العسكري.

القسم 2: عرف ب اسم ARPHVET والذي تطور بفضل ارتباطه بالمؤسسة الوطنية للعلوم NSF و عرف في 1986 ب NSFNET ليحمل 1995 اسم الإنترنت إلى غاية اليوم، والتي كما أشرنا سابقاً أنها تحمل نظاماً موحداً في التخاطب مع مختلف أجهزة الحاسوب ونظم التشغيل مهما كان نوعها أو

صنفها وهذا من أهم عناصر قوة هذا النظام الذي يعرف بنظام ترانسل الإنترنت (TransmhsioncontrolPrototocol/ Intevnetpvotoco)¹.

لقد أنتجت الإنترنت عدة مفاهيم منها الاتصال البديل، مجتمع المعلومات، إضافة إلى إتاحة المجال للتنوع الفكري والمعلوماتي الذي يضع الفرد في حالات من الحيرة والشتات لوفرة المعلومة وتعدد المعارف في نفس الوقت، فتجعله في موقع يرى من خلاله كل المعارف بشكل متاح وميسر، يعبر عنها بمصطلح ظاهرة تفجر المعلومات التي تدمج بين النشاط الإنساني وعالم المعلومات والسرعة معا.²

إن الجذور أو الأصول اللغوية لمصطلح الأنترنت يعود لشبكة المعلومات الدولية **INTERNATIONAL NET WORK** والذي تم التطرق إلى مفهومها في الكتاب الصادر عن برامج التنمية التابع للأمم المتحدة عام 1994، الذي أشار إلى أنها شبكة اتصالات دولية تحتوي في مجموعها على عدد هائل من شبكات الحاسبات الفرعية التي ترتبط وتتوزع حول أكثر من 35 ألف شبكة جزئية عبر العالم أجمع، هذا من حيث توزعها، أما من حيث مكونات هذه التقنية التي تعد منفردة من نوعها فهي تضم كل من العناصر التالية:

- **الجانب أو الكم المعلوماتي Information:** ويضم كل المعلومات على مستوى الصحف والمنصات والمجلات والكتب والدوريات الإلكترونية، وهذه المعلومات لها طبيعة مختلفة عن بعضها البعض كما تضم أنواع الصور المتحركة والمعلومات السمعية البصرية والبنوث التلفزيونية والإذاعية والفيديو... الخ.

- **جانب الحواسيب Computers:** هي مكونات وتجهيزات مادية من حواسيب محمولة وحواسيب مكتبية ومختلف التجهيزات اللازمة معها من نظم تشغيل ومعدات وغيرها.

- **الجانب الاتصالي Communications:** وهي ما تمثل معدلات ومحولات ذات السرعة القياسية من خطوط الهواتف والخطوط المزودة لخدمة الإنترنت والخطوط الخاصة بالمستخدمين والأقمار

¹ المرجع نفسه: ص ص 245 - 247.

² حسن عماد مكاي، محمود سليمان علم الدين: **تكنولوجيا المعلومات والاتصال، 2000**، ص ص 43 - 45.

الصناعية ومختلف وسائل الاتصال، فالإنترنت تعد وسيلة اتصال جماهيرية وهذا انطلاقاً من المحددات الأساسية وكذا المقارنة بينها وبين وسيلة أخرى ومن الخصائص التي تجعل المختصين يصنفونها على أنها وسيلة اتصال نذكر ما يلي:

- الحجم الضخم لمستخدمي الإنترنت.
 - تعدد الوظائف المقترنة بها كالأخبار والإعلام والترفيه والإعلان والتعليم والتسويق وغيرها من الأنشطة الأخرى سواء على المستوى الفردي أو الجماعي.
 - الجمهور: فتميز الإنترنت بضخامة الجمهور والذي يتعدد تقسيماته وتصنيفاته حسب الميول والاتجاهات والاهتمامات وبالتالي تعدد المواقع الذي بلغ 50 مليون موقع متخصص في إطار تجزئة الجمهور حسب الاتجاه ونسبة التعرض.
 - الجمهور الذي يتعرض للمعلومات من مواقع مختلفة أو حتى من وسائل اتصال تقليدية يعتبر جمهور غير معروف إضافة إلى محتوى الرسائل وتعدد الوظائف.
 - الاعتماد على تقنيات الاتصال التي تقابلها التقنيات الرقمية على مستوى الإنترنت، كل هذه الخصائص جعلت من الإنترنت وسيلة اتصالية جماهيرية قادرة على توفير كل الخدمات والوظائف التقليدية وممارستها في مجال أكثر من التفاعلية والشبكية الترابطية¹.
- إضافة إلى بعض التعريفات الأخرى منها:

عرف إريك جانون **Eric Ganyon** الإنترنت: على أنها الطريق السريع الذي يربط الدول ببعضها البعض والطريق الذي يمد الأفراد بالمعلومات، وعرفها ألبرت سون (**Albertson**) بأنها شبكة شبكات الحاسب وهي الشبكة العنكبوتية واسعة الأطراف والتي توفر الكم الهائل من المعلومات لمستخدميها حول العالم.

أما مجلد عبد الغني فقد ذهب إلى ربط لغة التواصل عبر الإنترنت مع التعريف الخاص به فيقول بأن الإنترنت هي مجموعة الشبكات المتعاونة والتي تقوم على بروتوكول موحد عرف ب (**Tcp/Ip**) وهو نظام تخاطب يجمع بينهم والاسم الكامل له هو **TransmisionContocollInterpret (Protocol)**.

¹ محمود عزت اللحام وآخرون: تكنولوجيا الإعلام والاتصال، الطبعة 1، دار الإعصار العلمي للنشر والتوزيع، 2015، ص ص181-182.

قدم أحمد الشيخي تعريف للإنترنت على أنها: شبكة عالمية جامعة ورابطة لمختلف الشبكات الأخرى للحاسب الآلي والموزعة على النطاق المحلي أو العالمي، مشكلة فيما بينها منظومة متكاملة توفر لمستخدميها الانتقال عبر العالم على مستوى خطوط الهاتف والحاسب الإلكتروني، أما التعريف الأكثر شمولاً فهو الذي قدمه حشمت قاسم بأن الإنترنت هي مجموعة ضخمة من شبكات الاتصال المترابطة والتي لها القدرة على النمو الذاتي والتطوير من خلال ما يضاف إليها من حاسبات وشبكات، والذي يتيح لها مجال أوسع في التغلغل وختم تعريفه بوصفها شبكة الشبكات الذي يتفق به مع تعريف (ألبرت سون Albertson)¹.

نقول ان الإنترنت قارة تملك خصائص جوهرية مكنتها من الانفلات والخروج عن المفاهيم الجغرافية التقليدية وكذا الحدود المادية، وما يميز هذه القارة الكونية هي التغير الديناميكي السريع على مستوى البرمجيات والأجهزة والتطبيقات المتاحة ضمن هذه التحديات.

لتشهد بهذا امتداد عنكبوتيا يشمل مليارات الصفحات عبر خريطة شبكية لم يحصر معالم اتساعها إلى غاية اليوم، فهي بيئة لا حدود لإننتشارها وفي نفس الوقت تحمل من خصوصية الممارسة ما يكمن لأي فرد أن يكون عالمه الخاص في قارة الإنترنت أو قارة الشبكة العنكبوتية، لتتسع بنسق متسارع بين اختلاف اتجاهات مستخدميها وتعدد خدماتها وممارساتها التفاعلية البراغمية، التي يتأقلم معها ويتعرف عليها ويكتسبها الأفراد يوماً بعد يوماً فمنها التجارية، الإنسانية، السياسية وحتى تلك التي تشمل العبثيات والعشوائيات أو الأكثر تنظيم... إلخ، لتنتقل بالإنسان من مرحلة البحث عن المعرفة إلى مرحلة الوصول للمعرفة والتعرض لها بكل سهولة².

2.1. تاريخ الشبكة:

لقد كانت البدايات الأولى لظهور الإنترنت في 1969م وهذا بالطرح الذي توجهت به وكالة المشروعات والأبحاث الى وزارة الدفاع الأمريكية DARRP، بهدف إنشاء نظام اتصالي موحد له القدرة على الجمع بين مختلف الأنظمة الاتصالية ككل، وما ميز هذا النظام هو البرتوكولات الخاصة

¹ حسن علي محمد: تكنولوجيا الاتصال الحديثة النشأة والتطور الوظائف التأثيرات: الطبعة 2، دار البيان للطباعة النشر، القاهرة، مصر، 2007/2006، ص 62.

² رايح الصادق: الاعلام والتكنولوجيا الحديثة، الطبعة الأولى، دار الكتاب الجامعي، العين، الامارات المتحدة، 2004، ص 199.

به تعمل على الربط بين الأنظمة الاتصالية المختلفة بالمكتب الدفاعي الأمريكي ¹ ARPP.Net، ليكون مجالها داخل مختبرات وزارة الدفاع الأمريكية والأجهزة الحكومية ومراكز الأبحاث التابعة لها، وفي عام 1973 استعمل المصطلح كأول مرة من طرف صناع هذه الشبكة أو المختصين في مجال علم الكمبيوتر، أما في 1983 فإستخدام للإشارة عن Interconnecting أو الشبكات المترابطة عن طريق الحاسبات الآلية، ومن بعدها أصبحت الشبكات الأخرى أو أنظمة التحكم في عملية الإرسال لا تتم إلا من خلال نظام الإنترنت الذي يسمح لها الاتصال بالشبكة المعلوماتية، وفي عام 1986 إلى غاية 1988 تمكنت مختلف المراكز والمعاهد الأخرى التي تريد الدخول للشبكة أن ترتبط بها ولم تعد فقط مقتصرة على الجانب العسكري و اشتملت على خدمات نقل الملفات و تبادلها عبر خدمة لبريد الإلكتروني² e-mail.

فكان الهدف من هذه الشبكة هو إيجاد نظام اتصالي موحد إضافة إلى أهداف أخرى كتسهيل نقل المعلومات من نظام إلى آخر ، هذا كله في إطار تمكين وزارة الدفاع الأمريكية من الاتصال الدائم مع مختلف فروعها وتبادل معلوماتهم بشكل أسرع وأسهل وأضمن لها، وهذا كان بمثابة الميلاد الأول للإنترنت التي عرفت بعد ذلك تطورات نتجت عنها أضخم شبكة معلوماتية في تاريخ البشرية، وفي إطار هذه التطورات في مجال الإنترنت تأسس المجلس الخاص بنشاط الإنترنت **IninternetActivitiesBoard** أو **I.A.B** اوسميت الإنترنت بشبكة المعلومات الدولية واعتبرت أنها ذروة ما وصل إليه الاتصال والتطور التكنولوجي على الإطلاق.

كما أنها أصبحت المجال الذي يضم ويحمل حاضر المجتمعات ومستقبلها معا وهذا لأنها ألغت كل الحواجز خاصة تلك المتعلقة بالوقت أو مسافة التي كانت أكبر العوائق الاتصالية من قبل³، أما الإنترنت عند العرب فقد كان ظهورها في 1994 حيث ظهر موقع للشبكة العربية Arab Net من تأسيس الشبكة السعودية للأبحاث والتسويق في لندن كأول موقع عربي على شبكة الإنترنت، ويمكن تقسيم الاتصال عبر هذه الأخيرة إلى أربعة أقسام هي:

¹ شكري عبد المجيد: تكنولوجيا الاتصال إنتاج البرامج في الراديو والتلفزيون، الطبعة الأولى، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ص 36.

² حسن علي محمد: مرجع سبق ذكره، ص 50.

³ شكري عبد المجيد: مرجع سبق ذكره، ص 36.

- اتصال لا تزامني فردي: **Asynchronous** من فرد إلى آخر كخدمة البريد الإلكتروني.
 - اتصال لا تزامني جماعي: كالمجموعات الاخبارية **News Groups**، والتشاركية إلخ.
 - اتصال لا تزامني عام: كعمليات البحث عن المعلومات والذي يمكن أن يشمل الاتصال الفردي والجماعي اللاتزامني عبر شبكات مختلفة كشبكة النسيج العالمي **web** أو جوفر **Gopher** أو موقع رتكو لنقل الملفات (**F.T.P**).
 - اتصال تزامني من فرد إلى آخر أو من فرد إلى جماعة أو من جماعة إلى أخرى: وتشمل برامج المحادثات ومواقع الخدمات التجارية والتسويقية والمناقشات والتي تمثلها منصات التواصل الاجتماعي على اختلاف طبيعتها.
- فالإنترنت هي شبكة ضخمة تتكون من أجهزة الحاسب التي تتصل فيما بينها عن طريق الشبكات المحلية **W.A.N** أو عن طريق الشبكات الواسعة **W.A.N** ولا توجد هيئة مركزية مهيمنة على عمل هذه الشبكة لأن الأساس فيها هو الحرية اللامحدود بمعنى آخر اللامركزية،
- فالتعدد في تعريفات الأنترنت يعكس لنا ارتباط هذه الأخيرة بمختلف المجالات التي تتيح لكل تخصص أو مجال يستخدم هذه التقنية أن يقدم تعريفا خاص به، وهذه التعريفات تصب كلها في إطار التعريف العام لشبكة الأنترنت، ويعكس لنا أيضا الحجم الهائل من الخدمات التي توفرها لمستخدميها سواء خدمات معلوماتية معرفية أو خدمات متعلقة بالأفكار والثقافات أو تلك التي تختصر على الأفراد ذلك الجهد والوقت الكبير جدا في البحث والتعلم والاكتشاف، وتقدم الأنترنت خدماتها من خلال تفاعل لثلاث عناصر أساسية وهي العنصر البشري و المكونات البرمجية (**Software**) والمكونات المادية (**Hardware**)، ولهذا الشبكة لغة تخاطب موحدة تعرف بالبريتوكول الخاص بربط الرسائل عبر الأنترنت **TCP/ IP**، كما أن الأنترنت تعتبر من الوسائل الإعلامية غير تقليدية مستقلة وحديثة¹، والحديث عن تاريخ الأنترنت يذهب بنا إلى ضرورة الفصل بين مرحلتين في إطار تطور هذا النظام الاتصالي الجديد وهما مرحلة السبعينات والثمانينات التي كانت فيها الأنترنت موجهة لخدمة الميدان العلمي فقط، أما مرحلة التسعينات فهي عرفت بمرحلة الانطلاق نحو إنشاء شبكة عنكبوتية عالمية تمتد حول ضم كل من المؤسسات والوسائل والجمهور.

¹ حسن علي محمد: مرجع سبق ذكره، ص ص50-63.

المرحلة الأولى: اتجه المختصون إلى وضع وبناء إطار تقني له القدرة على عكس آرائهم ومصالحهم من خلال إقامة ما يعرف بالحدود، بمعنى أن الإنترنت تقنية تسير وتخدم مصالح وأهداف معينة فقط.

المرحلة الثانية: تميزت الإنترنت خلال هذه المرحلة باشمالها لأشياء ومجالات عديدة ومختلفة، وقد أطلق عليها مصطلح الحقيبة التي تحمل الكثير من الأفكار والعناصر الغير متناسقة والمتنوعة، لكن لم تكن قد أخذت شكلها النهائي بعد.

فالإنترنت انطلقت في كونها فضاء إلكتروني محدود الاستعمال والنطاق، إلى مجتمع متكامل وعالي الدقة في حد ذاته، له معالمه الخاصة ومظاهر وخصائص ووسائل تعكس طبيعته التكنولوجية المتطورة يضم بذكاء وتنظيم كل المجالات ومستويات الحياة البشرية ككل، أي انتقل من طبيعته الأكاديمية والعلمية إلى طبيعته الاجتماعية الإنسانية الشاملة، فخرج من نطاقه الضيق إلى مجال الأوسع و اللامحدود المميز بالقيم والمبادئ الأنترناتية الخاصة بالتبادل المتكافئ والانتقال الحر المجاني للرصيد المعرفي المعلوماتي الضخم، وهذا ما فتح المجال أمامها لتخطي الحدود الأمريكية و انتشارها للعالم الأكبر، والذي اعتبر بمثابة الميلاد الجديد للإنترنت التي حملت معها بوادر الثقافات المعاكسة للثقافات التقليدية ، نتيجة المزج والاختلاط والاندماج وتجاوز الحدود المادية السابقة والالتقاء في فضاء شبكة و عالم الإنترنت، ومن هنا انطلق المختصين في هذا المجال في التسابق نحو إنتاج وتأسيس أمة إلكترونية ممثلة بمجتمعاتها الافتراضية الحاملة لقيم الرقي والتطور والحرية، لتكون بمثابة جسور حوارية في الممارسة الديمقراطية والسياسية ومن جهة سوق عالمية لمختلف الأنشطة التجارية، وغيرها من الأدوار التي كانت و مازالت الإنترنت محركها الأكبر والأكثر استقطابا واستعمالا، فهي حقا أكبر الإنجازات التي تحمل من الإيجابية والفائدة ما لا يمكنه إخفاءه أو تكراره في مستقبل الإنسانية.¹

فالإنترنت من مجالها وطرحها السوسولوجي محدود الأطر والأدوار (**الحدود**)، إلى كونها عالم أو مجتمع بكل ركائزه وخصوصياته يحمل في نطاقه مختلف المشاريع والاتجاهات والإيديولوجيات والثقافات (**الحقيبة**)، فالإنترنت كأى مصطلح جديد عرف الكثير من المراحل التاريخية من أجل أن يأخذ شكله النهائي، فتطور حسب نطاق ومجال الاستعمال إلى أن أصبح يمثل عالما متعدد المجالات

¹ رايح الصادق: مرجع سبق ذكره، ص ص 191-197.

والمبادئ والقيم، كما تطور في إطار حركة المعلومات وانتقالها وإنتاجها وتبادلها والتشفيرات الخاصة بها أيضا والتي أصبحت لغة مكتسبة عند مستخدمي الإنترنت¹.

3.1. ماهية الآترانات:

يمكن أن نقول انها البروتوكول الخاص بمؤسسة ما والذي يربط عملية الاتصال بين الموظفين والعمال، أي هي اللغة الموحدة للاتصال بين أطراف المؤسسة الواحدة، فهو النسخة المصغرة عن بروتوكول الإنترنت وهذه النسخة لا يمكن لأي طرف من خارج هذه المؤسسة أن يصل إليه، لأنه يسير وفق كلمة مرور خاصة والتي تمكن أفرادها من استخدام الإنترنت بشكل طبيعي في إطار المعلومات التي تختارها المؤسسة وتتيح إمكانية الوصول إليها، وهذا يساعد المؤسسات على مواجهة المشاكل التي قد تواجه شبكة الأنترنت على المستوى العام.

إن الإنترنت هي الأنترنت المصغر أو الداخلي الخاص بأي مؤسسة ويتميز بتوفير معلومات حسب الحدود التي تضعها المؤسسات، وتوفرها والتي غالبا ما تكون تخدم مصالحها ومجال نشاطها، كما أن هذه التقنية تساعدهم على إدارة مختلف الأنشطة الخاصة بها كعقد الاجتماعات وتبادل الرسائل والبريد الإلكتروني. إلخ بين أطراف المؤسسة الواحدة، وهذا يكون بمثابة حماية لها ولنظامها الداخلي ويمكن ن نجد فروق كثيرة بين شبكة الإنترنت والشبكة الصغرى الأنترانت نذكر منها:

الإنترنت من حيث الاستخدام هي تقنية متاحة أمام الجميع بكل حرية ودون قيود، أما الآترانات فمجال استخدامها لا يتخطى الحدود التي تفرضها المؤسسة التي تكون حسب طبيعة نشاطها وتحقيق أهدافها الخاصة، والدخول أيها يكون بكلمة مرور خاصة أيضا.

من حيث إمكانية الوصول إليها فالإنترنت يمكن لأي فرد الوصول إليها من أي موقع إلكتروني، أما الأنترانت فلا يمكن أن تصل إليها إلا من خلال مواقع او فضاءات تابعة للمؤسسة فقط.

من حيث توفير المعلومات وحجمها فالإنترنت هي طريق لا محدود للحصول والبحث عن المعلومات في نطاق يشمل كل المجالات دون استثناء، في حين الآترانات توفر كمية محدودة المعلومات من حيث الكم والنوع مرتبطة أساسا بوظائف ونشاط المؤسسة والتي تمنحها طابع المعلومات السرية.

¹ المرجع نفسه: ص ص 191- 197.

القول بهذه الأفكار أو الفروق لا يعني على الإطلاق عدم وجود خصائص ومميزات جامعة بين هذين الوسيلتين، ولعل أهم وأبرز جامع بينهما هو أنهما نظامين يستخدمان صفحات ومواقع كتبا بصيغة أو لغة HTML وبرامج التصفح، كما أن لها نفس المعايير في إرسال واستقبال المعلومات وحركتها عبر خطوط ووسائل الاتصال بين أجهزة الكمبيوتر.¹

¹ حسن علي محمد، مرجع سبق ذكره، ص ص 64-65.

2. تكنولوجيا الاتصال الحديثة والمجتمع:

1.2. مفهوم الاتصال:

يعد الاتصال من العمليات المزامنة لوجود الإنسان والمرافقة له والذي يشمل كل أشكاله البسيطة التقليدية أو الأكثر تعقيدا، إذ ارتبط الاتصال بحياة الأفراد الاجتماعية والذي يدل على أن الإنسان يتواجد في إطار جماعته التي يتفاعل معها ويتبادل ويستقبل منها وإليها مختلف الخبرات والمعارف، ليكون من السمات المميزة للإنسان مع بيئته الداخلية الخارجية التي ينتمي إليها، ومن أهم الحاجات الضرورية التي لا بد أن تكون بين الأفراد إلى جانب الحاجيات الأساسية الأخرى من الطعام والمسكن وغيرها. إلخ.

يرتبط الاتصال بحاجة الفرد إلى التعرف على محيطه ومراقبة بيئته والحصول على مختلف المعلومات التي يحتاجها للتأقلم والعيش، وهذه الصفة هي من الصفات المشتركة بين كل المجتمعات حول العالم في إطار المفهوم المبسط والعام للاتصال، الذي يشير إلى أهم السمات التي تساعد الأفراد على عملية التكيف والانسجام مع غيره ومع مجتمعه والتي تعكس مدى الصحة النفسية والسلامة الاجتماعية، وهنا يمكن أن نقول على الاتصال أحد مقاييس الصحة النفسية والاجتماعية للأفراد وللمجتمعات.

في محاولة لتعريف الاتصال يجب أن نرجع إلى أصل التسمية وأصل المصطلح فمصطلح الاتصال يشير بالإنجليزية إلى **Communication** والتي تعني باللاتينية **Common** الذي يدل على الشيء المشترك العام، أي الاتصال مصطلح يدل أو يحتوي على عملية المشاركة أو التفاهم حول الشيء والاشترار فيه بين الأفراد والجماعات، مثلا الاشتراك حول فكرة أو إحساس أو اتجاه أو حتى سلوك... إلخ.

كما أن كلمة الاتصال في الصيغة الفردية أو بالنظر إليها كصفة تستخدم للإشارة إلى العملية التي يتم بواسطتها تبادل الأفكار والرسائل والمعلومات، أما في الصيغة الجمعية فتشير إلى مجموع الوسائل التي تحمل المضامين التي يستقبلها ويتبادلها الأفراد أو هي من جهة أخرى تشير إلى المؤسسة الاتصالية في حد ذاتها¹.

¹ محمد فريد عزت: الاتصال ووسائله الجماهيرية التقليدية والتكنولوجية، دار النشر للجامعات، مصر، 2018، ص 11.

من هنا فإن طرح مفهوم علمي حول الاتصال من الإشكاليات التي فرضت نفسها أمام العلماء والباحثين وهذا باعتباره لا يقتصر على مجال دون آخر فأى مجال في الحياة يستلزم القيام بعملية اتصال سواء كان ظاهرة اجتماعية أو سياسية أو اقتصادية أو اتصالية بحتة، فيمكن للعملية الاتصالية ان تختلف من حيث الطبيعة والهدف فمثلا تكون علاقة او ظاهرة ذات طابع اجتماعي لكن الهدف منها هو الاتصال والتواصل.

فأى شكل للاتصال يحمل أهداف وأشكال مختلفة فردية او جماعية، وأنماط مختلفة أيضا اجتماعية سياسية. الخ، فهذا كان محل ثراء وأهمية للمفهوم من جهة وعائق في التحديد العلمي من جهة أخرى لكن هذا لم يمنع أن يكون هناك تعريفات وتوجهات نظرية علمية في مفهوم الاتصال والذين يشتركون في كونها عملية مستمرة ومرنة ومن صور التفاعل الاجتماعي التي يحتاجها الإنسان للحصول على أهدافه.

من معلومات وخبرات حول ما يحيط به، ويمكن إدراج الاتصال تحت تعريفات من شأنها أن تؤدي بنا إلى فهم وتوضيح مفهوم هذه العملية متشابكة الأطراف والمجالات والأبعاد.¹

كما أن النظر للاتصال على أنه ضرورة إنسانية لمواجهة العزلة هو مفهوم محدود جدا ويحصر الاتصال في زاوية لا تليق به خاصة وأنه عملية مترامية الأطراف، ويعد هذا المفهوم قديم طرح في المراحل الأولى لإكتشاف الإنسان بوجود حقيقة ترافقه وتحقق تواصله وحاجياتهم وهي الاتصال.

لكن من ناحية أخرى مسألة الاعتماد على هذا المفهوم الضيق والاكتفاء به هو إجحاف علمي وإنقاص في ماهية مصطلح الاتصال خاصة إن تحدثنا اليوم عن الإنسان الذي لا يمكن أن يكون في معزل عن مجتمعه بصورة طوعية كانت أو إجبارية، وهذا ما يجعل الاتصال يتخطى المفهوم المتعلق بمواجهة العزلة ويتضمن عدة جوانب أخرى لا بد من أن يشتملها الطرح العلمي في تعريفه لعملية أو ظاهرة الاتصال، ومن هنا رأينا أنه لا بد لنا من الانطلاق التسلسلي للمفهوم بمعنى من تلك التعاريف الضيقة إلى التعاريف الملمة والشاملة والمتطورة، وهذا من خلال البدء من نقطة مشتركة بين جل

¹ المرجع نفسه: ص 11.

التعريفات 'وهي أن الاتصال وسيلة تدمج الأفراد بمختلف الأشكال والصور التقليدية والحديثة معا في إطار جماعي اجتماعي متبادل ومتعدد الأطراف والأهداف'¹.

الاتصال شمل الكثير من مجالات المعرفة والاختصاص العلمي لدى الباحثين والعلماء ولعل أقدم التعريفات التي تناولت الاتصال تلك التي ركزت على اشتقاقها اللغوي وأصل التسمية، والتي قلنا فيما سبق أنها من أصل الكلمة اللاتينية **Communiuren** التي تأتي بمعنى **يشيع الشيء** أي يصبح شائعا، فالإتصال يحدث ويتحقق عندما يشمل ويتوافر على المشاركة بين عدد من الأفراد حول أمر ما، يحدث في سياقة تبادل المعلومات أو الأفكار أو الاتجاهات وكل مأمّن شأنه أن يجتمع عليه الأفراد ويتشاركونه ضمن التفاعل المتبادل بينهم، أي أن الاتصال هو العملية التي تنتشر وتشيع بين فردين أو أكثر، وكل التعريفات التي انطلقت من الاشتقاق اللغوي تشترك في أن الاتصال هو نقل للمعلومات من فرد إلى آخر أو من جماعات إلى أخرى، و هذه المعلومات تنتشر نتيجة عملية النقل التي تحدث بين أطراف الاتصال، لكن لا بد و أن نشير إلى أن التعريفات اللغوية تضع الاتصال في إطار انتقال المعلومات من الطرف الأول مرسل إلى الطرف الثاني المستقبل في شكل عملية أحادية الاتجاه، وفي مجالات أخرى ظهرت تعريفات خاصة بالاتصال تمكنت من تخطي اعتبار الاتصال مجرد عملية نقل المعلومات في اتجاه واحد ومن هذه المجالات علم النفس وعلم الاجتماع وعلوم الاتصال وتعريفات أخرى ضمن دراسة التفاعل الإنساني وغيرها والتي سيتم التطرق إليها من خلال ما يلي :

1.1.2. علم النفس:

ركز على الربط بين المنبه والاستجابة (S-R) التي تشير إلى الاتصال المقصود أو الهادف حيث عرف كارل هوغلاند بأن الاتصال هو العملية التي يقوم الفرد من خلالها بإرسال مثير والذي يكون في أغلب الأحيان مثير لفظي يستهدف التعديل في سلوك الأفراد والجماعات، التي يبعثون بدورهم بمثير نحو أفراد وجماعات أخرى، ويسمى بمصطلح القائم بالاتصال، ونجد أن دافيد بيرلو يرى أن السلوك الإنساني يهدف الحصول على استجابة معينة من شخص ما، أو من جهة أخرى يمكن القول أن الاتصال هو تلك الاستجابة الخاصة التي يحدثها الفرد اتجاه ما تعرض له من مثيرات

¹ محمد عبد الحميد: نظريات الاعلام واتجاهات التأثير، الطبعة الثالثة، عالم الكتاب للشر والتوزيع والطباعة، القاهرة، 204، ص ص21-

مختلفة حيث أن لكل مثير استجابة مميزة بها، وفي هذا التعريف يشترط حدوث استجابة من المتلقي سواء كانت مستهدفة أو دون ذلك ، ووجب الشعور بها من طرف المرسل أو القائم بالاتصال في شكل ما يعرف بالتغذية المرتدة أو الراجعة أو الاتصال رجع الصدى.

ليكون الاتصال دائرة ينتقل في اتجاه دائري من مرسل إلى مستقبل في شكل منبه يحدث استجابة رجع الصدى، أو تكون عملية عكسية من المستقبل نحو المرسل أي عملية اتصال لكنها عكسية، وهذا ما جعل من العملية الاتصالية عملية تفاعل **Interaction** بين المرسل والمستقبل بغض النظر عن اتجاه المثير والاستجابة أو عن طريق انتقال المعلومات بين أطراف العملية الاتصالية، فعلم النفس هو المثير الذي ساهم في تفسير العلاقة الدائرية في الاتصال كبديل عن العلاقة الخطية **Linear** التي طرحتها التعريفات اللغوية السابقة.

2.1.2. علم الاجتماع:

ركز على الجانب الاجتماعي العملية الاتصالية حيث ينطلق من تعريف الاتصال على اعتباره تفاعل اجتماعي، حيث عرفه "جورج جرينر": إن الاتصال صورة من صور التفاعل الاجتماعي بين أطراف العملية الاتصالية من خلال مختلف الرسائل المتعلقة بمختلف السياقات الاجتماعية.

3.1.2. علم اللغة وعلم النفس اللغوي:

ركز هذا العلم على تعريف الاتصال من جانب الرموز المستخدمة في الاتصال والمعنى والدلالة لهذه الرموز التي يتشارك فيها المرسل والمستقبل فنجد أن كل من ويلبيوشرام ونيسليون وغيرهم بأن الاتصال كتفاعل وتبادل للمعاني التي تكون مادة للتفاعل بين الرسائل والأشخاص والثقافات والحقائق، ومن ثم فهم وتفسير حدوث هذه المعاني وفي هذه التعريفات يرى صاحب الكتاب أن هناك تأثير بالنظرية البنوية **Structuralism** التي تركز على العلاقة بين العناصر الأساسية في تشكيل المعاني حتى تقوم بدورها في العملية الاتصالية.¹

إلى جانب التعريفات التي قدمها كل علم واختصاص يمكن لنا إضافة بعض التعريفات الأخرى التي اهتمت بدراسة التفاعل الإنساني وما يحمله من أبعاد وجوانب باعتبار الاتصال من أهم مظاهره،

¹ المرجع نفسه: ص ص 23 - 25.

حيث أشارت البحوث والدراسات التي تعددت في موضوع الاتصال نظرا لتعدد جوانبه ونظرا أيضا لإهتمام مختلف العلوم به.

رغم أن كل ما قدم من مفاهيم وتصورات حول الاتصال لم تخلص إلى مفهوم موحد وهذا بإعتباره عملية مستمرة وديناميكية ومستمرة وقابلة للتطور، وانطلاقا من هنا يمكن أن نطرح مفهوم الاتصال من ناحية العلم الأقرب والأخص وهو ما قدمه علم الاتصال الذي قامت على أساس المعارف الخاصة بالعلوم الأساسية الأخرى التي طرحت في تعريفاتها محددات عملية الاتصال، والتي اتجهت نحو الابتعاد على اعتبار الاتصال بنشاط إنساني يمكن أن ان يتحقق بإنهاء الهدف والتأكيد على أنه عملية مستمرة يرتبط بإستمرار الحاجات الإنسانية المتجددة هي الأخرى.

الاتصال في إطار العملية التي تشير إلى التغير والتدفق المستمر في حركتها من خلال علاقات التفاعل بين الأطراف وتجدد الأهداف، وهذا المفهوم هو الأوضح لوصف الاتصال، وفي المجال الاجتماعي ربط بحركة ممارسة الاتصال في السياقات الاجتماعية وهذا من خلال النظر إلى التأثيرات المتبادلة بين أطراف الاتصال من جهة وبين الاتصال في حد ذاته من جهة أخرى التي تتم في السياق الاجتماعي العام، لتكون عملية اجتماعية متكاملة وليست صورة من صور التفاعل الاجتماعي فحسب، لتكون هي الافتراض الأساسي التي تنطلق منه أشكال التفاعل الاجتماعي الأخرى.

خلاصة شاملة عن التعريفات التي قدمت حول الاتصال نجد: أن الجانب اللغوي ركز على المعاني والدلالات والرموز ، في حين أن علم الاجتماع ركز على التفاعل الاجتماعي الذي تعكسه وتحمله عملية الاتصال، ومن ناحية أخرى فعلم النفس ركز على الاستجابات التي تنتج عن عملية الاتصال التي تنتج في إطارها إلى اعتبار الأفراد يتعرضون الى منبهه تأثيره يكون بإتجاههم على شكل اتصال واتصال عكسي، وانطلاقا من كل هذه المحددات فالاتصال هو عملية اجتماعية يتم بمقتضاها تبادل المعلومات والآراء والأفكار، في رموز دالة بين الأفراد والجماعات داخل المجتمع وبين الثقافات المختلفة لتحقيق الأهداف المعينة، وهذا التعريف يشير إلى التنبيهات التي تحمل صور وأشكال التفاعل التشاركي الاجتماعي من خلال تبادل كمي نوعي من الرموز والتي تحمل دلالات ومعاني مشتركة بين أطراف العملية الاتصالية¹.

¹ المرجع نفسه: ص 25.

2.2. تكنولوجيا الاتصال والمجتمع:

إن الحديث عن علاقة تكنولوجيا الاتصال بالفرد والمجتمع يفرض علينا بالضرورة الانطلاق من طرح مفهوم تكنولوجيا الاتصال، وهذا بغية الفهم الصحيح الذي لا بد به أن يوصلنا إلى الإدراك السليم لما يجمع بين التكنولوجيا والواقع الاجتماعي، حيث نجد أن مفهوم تكنولوجيا الاتصال من الناحية اللغوية تدل إلى التقنية أو علم التقنية التي تم طرحها للخروج عن نطاق علوم الفيزياء والكيمياء بأنواعها باعتبارها منتجات علمية يستخدمها الأفراد في الحياة العلمية في رحلة التأقلم مع محيطهم وبيئتهم من خلال الاستثمار والتطور ما يواجهونه من مشاكل وتحسين المستوى الاجتماعي لهم،

أما في معجم اللغة الإنجليزية Oxford dictionry فإن كلمة Techni فتعني الأسلوب أو الأداء أو المهنة، وكلمة Technology فهي تأتي بمعنى العلم الذي يدرس تلك المهنة كما تم اقتراح مصطلح التكنولوجيا بالمجال الإعلامي والتي تتكون من مصطلحات أخرى كالمعلومات والإعلام والاتصال مثل تكنولوجيا المعلومات أو تكنولوجيا الإعلام، لكن إذا ما أردنا أن نشمل محالا أوسع نقول تكنولوجيا الاتصال بدلا من الإعلام لأن الاتصال أشمل وأوسع على خلاف الإعلام الذي له مجالا أخص وأكثر محدودية في مجال تزويد الجماهير والأخبار الصحيحة والمعلومات والحقائق السليمة التي تكون كفيلا بتكوين رأي عام حول مشكلة أو واقعة من الواقع، فنقول ن تكنولوجيا الإعلام ترسم ميول واتجاهات الجماهير كجزء أو كوظيفة من وظائف الاتصال بوسائل أكثر تطور وحدثة.

تكنولوجيا الاتصال هي مجمل المعارف والخبرات المتراكمة والمتاحة وكذا الأدوات والوسائل المادية المستخدمة في ذلك وفق أساليب تنظيمية وإدارية في عملية جمع المعلومات ومعالجتها وإنتاجها وتخزينها واسترجاعها ونشرها وتبادلها، وهذا ما توفره تكنولوجيا الاتصال على نطاق جماهيري واسع يعكس خلفيات وتنظيمات ذات واجهات مؤسسية تمويلها وتديرها وتعمل على توجيهها وتوجيه مضامينها وفق أهداف وأغراض معينة.¹

فشقين التكنولوجيا مشتق من ترجمة اللغة الإنجليزية كما أشرنا مسبقا والمقطعين التي تحملها كلمة تكنولوجيا **Technique** بمعنى الطريق أو الوسيلة و **logie** وتعني العلم ويجتمع المقطعين في مفهوم علم الوسيلة التي تمكن الإنسان الوصول إلى أهدافه بالمعنى العام والبسيط لمصطلح تكنولوجيا، فهذه

¹ جمال النجار: تكنولوجيا الاتصال والغزو الثقافي، الطبعة الأولى، دار الإتحاد التعاوني للطباعة، 2000، ص ص15-17.

الأخيرة تم ربطها بمجموعة من النظم والقواعد التطبيقية وأساليب العمل التي تطبق وتعتمد على المعطيات المستخدمة للبحوث والأدوات المبتكرة والمستحدثة في مجالات الإنتاج والخدمات.

لتكون التكنولوجيا هي بمثابة التطبيق المنظم للمعرفة والخبرات المكتسبة والمترجمة وكذا التطورات المتصلة في الوسائل والأساليب الفنية التي يستعملها الإنسان في مختلف نواحي حياته العلمية، لتشير التكنولوجيا هنا إلى المزيج الحامل للعناصر المادية من وسائل وأدوات وعناصر المعرفة الممثلة بالعلم.

أي هي مجموعة الخبرات التي يكتسبها الأفراد ويستعملها في استخدام الوسائل المادية المتاحة وتطويرها من خلال المعارف المترجمة والتي من خلالها ينتج سلع وخدماتي إطار نظام اجتماعي واقتصادي مناسب يسير وفق خطوات تنظيمية وهذا يشير إلى استخدام التكنولوجيا ومفرداتها المختلفة يكون بشكل منظم وليس عشوائياً وهذا لأنه كان في الأصل نتاج ووليد تطور المعرفة والعلم الذي يعكس مع الوقت استعمال العقل البشري الذي يوظف الوسائل المادية التي تساعده على تحقيق أهدافه.

كما أشرنا سابقاً التكنولوجيا ارتبط بالكثير من المفردات وكذا مجالات الحياة الاجتماعية فلا بد لنا من أن نتطرق إلى ما تحمله من معاني بالنسبة للاتصال والتواصل الاجتماعي انطلاقاً من موضوع بحثنا حول المنصات الإلكترونية الذي يمكن أن نقول عنها أنها أحدث ما نتج عن التكنولوجيا الحديثة في مجال الاتصال الانساني والتواصل الاجتماعي للأفراد في إطار بيئتهم المعاصرة ذات الواجهة الحديثة، ومن هنا نتوجه نحو الحديث عن تكنولوجيا الاتصال والإعلام التي تمكنت من أن تجمع في مجال المنصات الإلكترونية اليوم، ويظهر من خلال الإشارة إلى مختلف الوظائف التي أتاحتها هذه المعطيات التكنولوجية و نذكر منها ما يلي:¹

أ. الوظائف المجتمعية:

إن الحديث عن المجتمعات الحديثة يقود بنا بشكل أو بآخر إلى ربطه بالوسائل الاعلام الحديث، التي تعد محرك أساسي في ممارسة مختلف الوظائف وتحقيق الأهداف التي تسعى لها المجتمعات، كما تعد الناقل لمختلف أشكال المجتمعات ووظائفها فيما مضى من الزمن، من خلال

¹ خالد منصر: تكنولوجيا الإعلام والاتصال الحديثة واعترايب الشباب، الطبعة الأولى، دار الكتاب الجامعي، دولة الإمارات المتحدة-الجمهورية اللبنانية، ص ص21-22.

توفير المصادر والإمكانيات المختلفة التي يمكن للفرد أو المجتمع ان يختارها حسب اتجاهاته وميوله، فنقول ان الاعلام الحديث هو وليد التطور ومرافق له من حيث التغير والتحديث والسرعة في الانتقال والتفاعل بين الأوساط الاجتماعية.

ويمكن ان نفسر هذا ان الوسيلة تنقل التغير والتطور وهذا الأخير يطورها ويغير في وظائفها وحجم تأثيرها ومجال الاعتماد عليها، ومن أهم الوظائف التي منحها المجتمعات الحديثة للوسائل الإعلامية في إطار اشكالها غير التقليدية أو ما يعرف بالإعلام البديل الذي يعتمد بصفة كبيرة بالدمج بين الوسائل التقليدية وكذا الحديثة كالمنصات الإلكترونية على اختلافها، لتمنحها صفة التحديث الملائم مع التطور الحاصل لأنماط الحياة الاجتماعية اليوم بكل جوانبها ومجالاتها الخاصة والعامة، ومن التصنيفات التي طرحها بعض الباحثين في مجال الاعلام والاتصال حول الوظائف المجتمعية للوسائل الإعلامية نذكر ما يلي¹:

1. الوظائف المتعلقة بتحقيق مراقبة البيئة حسب (لازويل) او تحقيق الاعلام وفق (ماكويل) والتي عبر عنها أيضا بعملية المراقب عند (وليورشرام): والتي تشمل عمليات البحث والحصول على المعلومات التي تساعد على مراقبة الوسط الداخلي والخارجي لمجتمع ما، وبالتالي إمكانية فهمه وفهم التغيرات التي تطرأ عليه مع الوقت والعمل على مشاركتها بشكل تزامني ان صح القول مع الهيئات والجهات المكلفة بنشر المعلومات وارسالها للأفراد من خلال الوسائل المتاحة، وهذا ما يمنح للفرد نوع من المعارف والوعي اللازم بقضايا مجتمعه وأوضاعه وأحداثه.

كما أن عملية المراقبة تكون من خلال أشخاص مختصة داخليا وخارجيا تقوم بإرسال المعلومات للجهات المسؤولة التي تقوم بدورها بمشاركتها مع الجمهور، وفي هذا الجانب نجد ان فضاءات التواصل الاجتماعية من منصات مختلفة ساهمت بشكل كبير في هذه الوظيفة من خلال منح طرق أكبر ونطاق أوسع للمشاركة والانتشار والتفاعل، وهي نفس الفكرة التي تشمل عملية الاعلام في الوظائف التي طرحها (ما كويل) من خلال جمع المعلومات المختلفة التي تهم مجتمع ما، وإظهار القوى المتحكمة فيها والعلاقات التي تجمعها.

¹ المرجع نفسه: ص ص 21- 22.

إضافة الى التحديث والتغيير من خلال الاطلاع على الاستحداثات التي طرأت على مختلف المجالات وبالتالي تدفع مجتمع ما الى إحداث تغييرات في إطار التطوير الكوني الحاصل، فنقول ان هذه الوسائل ناقلة للتغيير ومجال للتعرف على أنماط الحياة الاجتماعية الجديدة، وكل هذا توجه إليه وليرشام في وظيفة المراقبة من خلال إعداد التقارير حول الفرص والأخطار المحتملة، وكذا اتخاذ القرارات السياسية والتشريعات حول مختلف القضايا الداخلية والخارجية في إطار التطور، وهذا ما تقوم به وسائل الاعلام.

2. الوظائف المتعلقة بترابط أجزاء المجتمع أو التشاور وتحقيق التماسك الاجتماعي:

هذا من خلال تكوين الرأي العام والاطلاع عليه فوسائل الاعلام تتيح للأفراد ان يكون على المعرفة بقضايا مجتمعه من جهة ومن جهة أخرى تنقل مختلف آراءه وتوجهاته نحو هذه القضايا ما يسمى الرأي العام، والتي تأخذها الحكومات بعين الاعتبار فهي تكشف عن المشاكل الجوهرية التي يعاني منها الفرد، وهذا يحقق أيضا ترابط بين الشعوب والحكومات وإحساس الفرد بالانتماء والتقدير الاجتماعي، والذي ينتج عنه احترام للقانون العام فالتشاور كما طرحه (لارزو سفيد وميوتون) هو تبادل الآراء والأفكار بين افراد المجتمع من خلال وسائل الاعلام والتعبير عن المشاعر والتوجهات نحو قضايا معينة يصفي نوع من الشرعية التي نعني بها مظهر لممارسة الحريات ودعمها وتحقيق للديمقراطية، وهذا يذهب بنا إلى وظيفة التماسك الاجتماعي في مختلف مظاهر إبداء الرأي والتعبير عنه ومشاركته في إطار دعم القضايا التي تحفظ المعايير المعمول بها في مجتمع ما التي طرحها (ماكويل).¹

3. الوظائف المتعلقة بنقل التراث الثقافي بين الأجيال ودعم المعيار الاجتماعي والتواصل

الاجتماعي والمساهمة في التنشئة:

من خلال نقل التراث والسعي الى تصديره بأحسن صورة والحفاظ على مقوماته، وكذا الحفاظ على المعايير الاجتماعية المتعلقة بالقيم الأخلاقية والهوية الخاصة بمجتمع ما، ومن جهة أخرى تتجه هذه الوسائل الى منع كل ما يتم نشره خارج هذه الحدود والتعامل معها على أنها انحراف وجب المعاقبة عنه حسب حجم التجاوز، لأن في هذا محافظة على السلوك العام، والتسامح مع مثل هذه

¹ محي الدين إسماعيل محمد الديهي: تأثير شبكات التواصل الاجتماعي على جمهور المتلقين، الطبعة الأولى، مكتبة الوفاء القانونية،

السلوكيات التي تعتبر شاذة أو خارجة عن المقبول اجتماعيا يزيد من انتشارها وتأثيرها على النظام العام ويمكن ان يصل إلى درجة التغيير في قيمه وضرب أسسه وبالتالي الوقوع في التشتت الاجتماعي، لذا فوظيفة الاعلام هي نقل الثقافات وتحقيق التواصل الاجتماعي الكوني من جهة مع الحفاظ على خصوصية كل مجتمع من جهة أخرى، وكذا الإسهام في التنشئة بنقل المهارات والمعارف والمعتقدات ، كما أضاف وظيفة التعبئة والتي نقصد بها مشاركة الافراد في مختلف الحملات الاجتماعية ودعم القضايا المجتمعية خاصة تلك المتعلقة بالحروب والأزمات السياسية.

ب. وظائف تكنولوجيا الاتصال بالنسبة للفرد: لم تقتصر وظائف الإعلام الحديثة في المستوى المجتمعي العام بل لها وظائف على المستوى الفردي المرتبط بذاته الاجتماعية والتي لا تختلف كثيرا عن الوظائف المجتمعية إلا من حيث التأثير والإدراك والاستخدام وغيرها من المقاييس الشخصية ونذكر منها:

1. مراقبة البيئة:

من خلال البحث عن المعلومات والتعرض لها بوسائلها المختلفة في اطار محاولة تحقيق الوعي الكافي بها، حيث تساعد هذه العملية على تحقيق هدفين أولهما توجيه السلوك فالمعلومات التي يتعرض لها الفرد ويكتسبها تساعده على فهم الكثير من الأمور التي تغيده تنظيم سلوكه وتوجهه وفق مصادر المعلومات بعيدا عن العشوائية، كتوجيه سلوكه الاقتصادي والانتخابي او السياسي وحتى تأثر في توجيه سلوكه العاطفي، وتمنح له نوع من الخبرة في مواجهة مواقف مستقبلية مشابهة في اطار الاطلاع المستمر للمعلومات والبحث عنها والوعي الكافي بها، إضافة الى هذا فهذه الوسائل تساهم في توجيه الفهم فالمعلومات التي تعرضها وتشاركها حول مجالات مختلفة يمكن ان تزيد من نسبة فهمنا لأشياء معينة او ان تقلل من فهمنا حسب نوع التعرض وحقيقة المعلومة المقدمة من قبلها¹.

2. تطوير الذات:

حيث تتداخل معلومات الوسائل الإعلامية مع ما يمتلكه الفرد من معرفة وخبرة في كيفية الملاحظة للمحيط الاجتماعي، وكيفية التفاعل الحاصل مع أفراد محيطنا وكيف يستجيبون لنا، فيحدث

¹ المرجع نفسه: ص ص 31- 34.

نوع في التطوير على مستوى التعامل مع الغير و التطور في مفهومنا عن ذاتنا، ويمكن ان تحدث هذه العملية من خلال ثلاث مستويات أساسية هي استكشاف الواقع فمن خلال وسائل الاعلام التي تعرض أنماط الحياة الاجتماعية ومختلف ما طرأ عليها من تحديث تساعد الفرد في استكشاف محيطه أكثر واستكشاف التغيرات والتحديثات التي أضحت عليها من حيث الوسائل والحريات ومظاهر ومواقف ..الخ، كما تساعد على إجراء عملية المقارنة بين الفرد وبين الشخصيات العامة التي تعرضها الوسائل الإعلامية وبالتالي استكشاف الميول التي يفضلها ويختارها وكذا الأدوار التي يمكن ان يؤديها وعلى المكانة التي هو عليها، لكن في اطار المقارنات السليمة التي تتطلب من الفرد كم معين من الوعي والفهم، فدخل الفرد في مقارنات مع الغير يمكن ان يحدث بشكل عكسي يفقده الفهم والتقدير الذاتي وضياح أدواره الاجتماعية، والمستوى الأخير هو استغلال هذه الوسائل في خدمتنا في المجالات ككل بهدف تطويرها وتحقيق الأهداف بصورة متكاملة البنى والأدوار، ومحاولة التحكم فيها وليس التأثير بها والخضوع لها فقط.

3. تسهيل والتفاعل الاجتماعي وبديلا له:

فالخصائص التي أضافتها الوسائل الإعلامية الحديثة زادت من نسبة وحجم التعرض لمختلف المعلومات والمعارف والخبرات حتى بدون البحث عنها، كما توفرها بكم هائل قابل للتخزين ومشاركته مع نطاقات متعددة، ومن جهة أخرى فهي عبارة عن مجتمعات تفاعلية تلبية حاجيات الأفراد على اختلافها من صداقات وتواصل وترفيه وأنشطة. الخ.

يمكن ان تؤدي الوسائل الإعلامية الحديثة وظائف كتنظيم حياة الأفراد بمنحهم نوع من الاختيار لطقوسهم التي تساعد على التأقلم والتفاعل مع محيطهم، كما في أحيان كثيرة يجد فيها ملجأ عاطفيا ومجال لتفريغ طاقاته والتخلص من الضغوطات والإحساس بالانتماء، لكن نذكر ان الزيادة في الشيء يمكن ان يحدث وظائف أو نتائج عكسية وأن الفهم بهذه الوسائل والوعي بها هي من تحدد أنماط استخدامها وبالتالي تحدد حجم أهميتها من حجم خطورتها على الفرد والمجتمع¹

¹ المرجع نفسه، ص ص 31-34.

3.2. علاقة تكنولوجيا الاتصال بالمجتمع حسب نظرية الهابيتوس لبيار برديو.

تعتبر نظرية الهابيتوس من النظريات المستخدمة في تفسير كل ما يجمع في إطاره متناقضين في نفس الوقت ولقد اتجه الباحثين للإعتماد عليها في مجال الثقافة الإعلامية والمهتمون بدراسة تأثير المنتج والمستهلك لهذه الوسائل أي تأثير التكنولوجيا الحديثة على الجمهور والتأثير على المفاهيم الخاصة بهم، وهذه النظرية انطلق فيها بوردو لدراسة أذواق الجماهير وميولهم بشكل أشمل باعتبار هذه الاتجاهات من أهم النتائج المتعلقة بالنظرية، والتي تتميز بإزدواجية الفورية والوجدانية أكثر من اعتبارها مخطط لها من قبل.

من جهة أخرى فإن هذه الميول ترتبط أساسا بمكانة الأفراد الاجتماعية ليكون الصراع الحقيقي في المعنى وليس في العلاقة التي تجمع بين أنماط معينة من الجماعات وبين المنتجين الثقافيين وبين جماهيرهم الخاصة، وهنا تكون العلاقة في مجال الإنتاج الثقافي يحمل منافسة متناظرة بين المنتجين لهذه الثقافة و الجماهير الذين يتنافسون على السلطة من أجل تشكيل المعرفة أو الوصول إليها، بشكل مشروع ضمن الحياة الاجتماعية للأفراد حول العالم، وهنا لا بد من أن نتجه للحديث عن الوسط الاجتماعي ومما يتكون هذا المحيط، ويمكن أن نشير إليه على أنه ذلك المزيج من القيم والأعراف المتفق عليها بكل مجال أو ميدان من مجالات الحياة والتي يصعب لمنتجها أن يسيطر على اتجاهات جمهوره، لكن يمارس عليهم سياسة الجذب والشد مقابل الممارسات التي يصدرها الأفراد التي تسمح له بوضع توقعات تساعد على فهم ميول جمهوره، وهذا يمكننا من تفسير وسائل الاتصال والإعلام والتكنولوجيا الحديثة في الوقت الراهن، ومجتمعات الحداثة وما بعد الحداثة التي تميزها المنصات التواصلية الاجتماعية والعوالم الافتراضية على المستوى الرقمي الإلكتروني.¹

إذ أصبحت أقاليم رقمية لتزايدها المستمر بنسب مرتفعة ومتسارعة مع الوقت، ليعمل المنتجون على استعمال هذه العوالم وتقنياتها واستغلالها في معرفة ومسايرة اتجاهات جمهورهم وتلبيتها، وهذا من خلال التحليل السياسي والاجتماعي والثقافي للإنترنت التي تعد أساس كل هذه التحديثات والتقنيات التكنولوجية التي وصلت إليها المجتمعات اليوم، كما أنها فرضت عوالم افتراضية مثالية مقابل العوالم

¹ John Hartley, Jean Burgess, Axel Bruns، الاعلام الجديد وقضاياها : الطبعة الأولى، ترجمة هدى عمر السباعي، نرمين عادل

عبد الرحمن، القاهرة، مصر، 2018، ص ص 37-39.

الواقعية والتي نشأت معها مخاطر و فرص ووعود وحرية أكثر، فرضت ضرورة تنظيم الأفكار خاصة حول ما يتعلق بوسائل الاتصال الرقمي والمجتمع، الذي فرض من جهة أخرى تغيرات على مستوى السلوك الإنساني الذي يعتبر أساس انطلاق كل مظاهر الحياة الاجتماعية بما فيها التغيرات التكنولوجية.¹

نجد الاعتماد على نظرية الهاييتوس في تحليل الواقع الاجتماعي والتطور التكنولوجي هو الجمع بين متغيرين لهم صفة الثبات والتغير إذ أن المجتمع في تغير مستمر نظرا لما يشهد من تغيرات في أساليب الاتصال والتواصل لكن هذا التغير يعمل من أجل تحقيق الثبات والاستقرار في الوسط الاجتماعي الذي يعيش فيه الأفراد، وهذا ما جعل الباحثين يجدون في نظرية التناقض أو الهاييتوس اتجاه لفهم هذا الاندماج بين ما هو متطور ومتغير وبين ما هو ثابت، حيث تعمل التكنولوجيا الحديثة على تسير حياة المجتمعات وفق تنظيمات مدروسة مسبقا فحتى التغير بحد ذاته يحدث وفق معايير مجتمعية تتناسب مع التطور التكنولوجي في سياق التحديث وليس بشكل عشوائي، لكن تأخذ نمط النسبية لأنها تتعلق بالظواهر الاجتماعية، كما ان نتائجها تضم احتمالات وقوع نتائج عكسية للتغير الاجتماعي وهذا أمر طبيعي فكل البدائل التي يطرحها التطور تحمل نسب من المخاطر كما جاء في نظرية اريش بيك لمجتمع المخاطر.

فنقول إن تفسير التغير يجب أن يشمل المجتمع الكلي من ممارسات وبنى اجتماعية صغرى وكبرى والابتعاد عن التحدث عن التطور بمعزل عن الممارسات الفردية والجماعية اليومية، وفي إطار الإعلام الجديد فإن الحديث عن ازدواجية الهاييتوس في التفاعل والتناقض والتناظر في آن واحد من أجل فهم السلوك الإنساني وصلته بالتغير الاجتماعي يكون من خلال إعادة تشكيل الأنماط الخاصة بهم للممارسة الاجتماعية من أجل ملائمتها مع التحديث والتركيبات الجديدة من الجهة والتعامل مع الحيرة التي تواجههم في ذلك مع الحفاظ على ثبات سلوكهم الاجتماعي دون الانحراف عن ما هو مألوف لديهم.

في إطار الإعلام الجديد شكل من خلال هذه العملية التي تحمل مزيجا بين التقارب والتباين ليكون التقارب يكون للتغيير الحادث والتباين في الأنماط السلوكية التي يعيد الأفراد إنتاجها والتي

¹ المرجع نفسه: ص 37-39.

تختلف من فرد إلى آخر لنسب الاختلاف في الإدراك والفهم كما أشرنا سابقاً، فبيار بورديو يرى أن الأفعال ليست ميكانيكية أو مبنية حسب قواعد محددة بل هي عبارة عن إتباع مجموعة من استراتيجيات التباين والتجانس في مجالات الحياة الثقافية، الاجتماعية، الاقتصادية، السياسية، فالإعلام الجديد يدعو إلى التغيير والذي يعبر عن النظرية بتلك الممارسات الفردية المألوفة مسبقاً والتي يتم العمل على ملائمتها مع ما يحدث من تغير من خلال التجديد في أنماط ممارستها بالنسبة للأفراد، وهذا ما يكفل لهم المحافظة على ما قد تعودوا عليه رغم التطور وما يصاحبه من تغير اجتماعي، الذي هو بمثابة تطور تدريجي في إطار تكوين أنماط مجتمعية جديدة التي يتم ممارستها بالفعل، وفي هذا الخصوص يجب أن نذكر أن التغير في السلوك الإنساني وأنماط الممارسة الاجتماعية لا يكون بمعزل عن الأنماط الأخرى، فالسلوك الاجتماعي هو جزء من أجزاء مترابطة فيما بينها وتشكل في مجموعها ما يعرف بالسلوك الاجتماعي، ومن هذه العوامل نقول أن التنشئة الاجتماعية التي تختلف من فرد إلى آخر وبالتالي اختلاف الاختيارات المتاحة بالنسبة للأفراد في ممارسة التعبير حسب هذه المبادئ والأسس التي نشأ عليها، وكما تطرقنا له سابقاً أن التغير يكون في الممارسة والمرونة والتأقلم مع ما يحدث في البيئة الاجتماعية من تغير دون إنكار الممارسات المألوفة لدى الأفراد والتي تتأثر بشكل أو بآخر بمجموعة عوامل اجتماعية كالتنشئة الاجتماعية¹.

الحديث عن الاختلاف في الاختيارات لا بد أن نقول ان هذا الاختلاف في درجة ممارسة الاستقلالية في هذه الاختيارات التي تحمل معها نوع من الخصوصية التي تفرضها هذه العوامل الاي نشأ عليها الأفراد والتي تمنحهم مختلف الاستعدادات حول ممارسات معينة دون غيرها من جهة، واستعدادات تمنحها البيئة الاجتماعية للأفراد من جهة أخرى في عملية ممارسة أنماط التغير الاجتماعي.

إضافة إلى مجموعة العوامل التي تكون في تطور مستمر والتي فرضت أهميتها في ممارسة الأفراد للتغيير خاصة ما تعلق بوسائل الاتصال والتواصل بين الأفراد التي تظهر من خلال المقارنة أنها تغيرت جذريا عما كانت عليه، وبالتالي اختلفت تأثيراتها على البيئة والحياة الاجتماعية وإعادة إنتاج الأنماط السلوك الإنساني ومظاهره الاجتماعية وأهم هذه الوسائل التي أصبح تأثيرها جليا للفرد

¹ المرجع نفسه: ص 37-39.

العادي والمختص هي وسائل تكنولوجيا الاتصال الحديثة الرقمية أو الإلكترونية أو المنصات التواصلية التي استطاعت أن تكون بلورة الفعل الاجتماعي وليس كونها ظاهرة استثنائية أو طارئة لفترة زمنية محددة، بل كانت التحول التاريخي الأكبر الذي عاشته المجتمعات والذي كان له طابعه الخاص به جعل منه المحرك الأساسي للحياة الاجتماعية بأنماط اجتماعية جديدة سواء في إطار الممارسات الفردية أو حتى الجماعية التي تمثل الصيغة الجديدة لما يعرف بالهابيتوس.

لقد طرحت النظرية المفسرة لعلاقة تكنولوجيا الاتصال والإعلام الجديد بالمجتمع عدة قدرات في إطار الهابيتوس، الجامع بين التغيير والثبات والتجديد في أنماط الممارسة والحفاظ على المألوف في آن واحد، حيث تعمل وفق ديناميكية خاصة تجمع بين التقارب الذي يجعل من كل الحواجز تتلاشى في مجال التكيف الاجتماعي بين الأفراد وهذا ما تعمل عليه وسائل التكنولوجيا الحديثة، التي تسهل عملية التكيف الاجتماعي إلى جانب إلغاء العقبات المعنوية كالأفكار والثقافات والمعلومات فهي تزيل العقبات المادية، ما يعني التقارب الحقيقي بين الأفراد كالمسافات والأماكن من خلال العمل عن استمرارية الأنشطة التي تحقق بنية خاصة للتعامل مع التكنولوجيا الحديثة، لتحقيق التقارب المطلوب.

كمثال عن هذا فالتكنولوجيا الحديثة توجه نحو الأفراد من أجل غرس أو تكوين الاستعدادات التي يحتاجها الأفراد على اختلاف مكان تواجدهم لمختلف الممارسات التي جلبتها جل التطورات والتحديثات في وسائل الاتصال والتواصل، الذي يمتلك مميزات خاصة به، ومن ثم يتطلب من الأفراد امتلاك الاستعدادات التي تمكنه من التأقلم والتي تختلف عما امتكوها سابقاً¹، فتختلف أيضاً من فرد إلى آخر ومن مجتمع إلى آخر وهذا ما يحقق خاصية التباين في إطار التغيير بالتدرج المعرض دائم إلى نتائج عكسية ترتبط أساساً بأنماط تعامل الأفراد مع الوسائل الحديثة وتأثير هذه الأخيرة على سلوكهم، لأن التكنولوجيا الحديثة حملت معها مجالات جديدة للعمل والممارسة وهذا الأمر غير من القيم الرمزية التي رافقت تغيير وسائل الاتصال السابقة، التي أصبحت رموزها لا تتوافق في مجال التواصل اليوم خاصة في الفضاء الإلكتروني فلكل خصوصيته.

إذ أن الرموز الحديثة أثرت بدورها على العقل الاستهلاكي والإنتاجي للأفراد وكمثال عن هذا فإن الأساليب التي تنتشر حديثاً تعتمد على عنصر التكرار وإعادة المشاهد من أجل ممارسة عملية

¹ المرجع نفسه: ص ص 37-39.

التأثير والإقناع، إضافة إلى إمكانية التعرض في أي وقت، وهذه الخصائص لها نتائج مختلفة عن ما كانت تحدثه الرسائل الاتصالية القديمة في المتلقي، لتنتقل حالة الهايبوتوس وتتغير معها الاستعدادات إلى ممارسات مرتبطة بمجتمعات الإنترنت التي تجمع بين أقطاب العالم في ظل التقارب التكنولوجي المتكيف اجتماعيا ، ويمكن أن نفسر علاقة هذه الوسائل الحديثة بالمجتمع من خلال ما يلي :

أ. **المثابرة:** والتي طرحها الكاتب بمعنى عملية العمل الى التسجيل في الإنترنت كأول خطوة للاتصال بمجتمعه الأكبر.

ب. **التكرار:** وهو نشر محتوى او أجزاء معينة منه وإعادة نسخها لأكثر من مرة وإعادة نشرها أيضا في أماكن متعددة.

ج. **التدرج:** يتيح التدرج فهم محتوى ما عن طريق فهم أجزاءه التي تمنحه فهم أكثر وضوح أي التعرض بشكل تدريجي.

د. **إمكانية البحث:** ونعني به امكانية الحصول على المعلومة او الشيء المراد الوصول إليه عن طريق عمليات البحث عبر مختلف المواقع والمنصات التي توفرها التكنولوجيا الحديثة، وهذه العناصر تجتمع لتعكس لنا خاصية او عملية المشاركة.¹

يعد مصطلح تكنولوجيا الاتصال الأكثر استخداما من قبل الأفراد وهذا موازنة مع ما رافقه من زيادة في الغموض، حيث وصف مصطلح التكنولوجيا بأنه يملك من المرونة والمطاطية ما يسمح لأي فرد استعماله في مجاله الخاص ما بين البسيط والمعقد والأكثر تعقيدا، ليكون مزيج من ألفاظ ومعاني مختلفة حسب مجال استخدامها، وقد اكتسب هذا المصطلح تجسيدا ميتافيزيقيا بالواقع ولم يكن عبارة عن تحديثات على مستوى العقل النظري فقط، بل كان له انعكاسية تتطور مع الوقت، لذا نقول أن تأثير التكنولوجيا قد اشتملت على حياة الأفراد والمجتمعات بطريقة خاصة مباشرة أو غير مباشرة عامة وحتى تلك الممارسات اليومية البسيطة، وهذا ما فرض جدلية تحليل وتفسير واقع التكنولوجيا على المجتمع، من أجل فهمها وتعزيز إيجابياتها وكذا تجنب انعكاساتها أو تداعياتها العكسية، فمن الطبيعي أن تحمل التكنولوجيا جانب أو جوانب عكسية فهي كأى ظاهرة اجتماعية يتعايش معها المجتمع مع اختلافها مع الظواهر الأخرى ، لأنها ظاهرة ذات تحولات جذرية ذات مرونة واستمرارية.

¹ المرجع نفسه: ص ص 40 - 48.

فلعل أهم الانعكاسات ما تواجه عمليات التأقلم والتكيف الاجتماعي و إمكانية الأفراد من المحافظة على استقرارهم في إطار التطور والتقدم، وفي إطار تحقيق أنماط لممارساتهم الخاصة والعامّة، تحت تفسير نظرية التناقض والتقارب أو ما تعرف بالهابيتوس الجديد الذي يحمل المزج بين التكنولوجيا الحديثة والمجتمع وكل ما بينهم من عناصر التناقض ووسائل التقارب، حيث انطلقت التكنولوجيا من حاجة الأفراد إلى أدوات تحقق لهم التأقلم مع بيئتهم وليس من منطلق الفضول والترف الذهني الذي تعرفه التكنولوجيا اليوم، بكل ما يضاف الى مجالها من تحديثات وميزات جديدة يوماً بعد يوم.

فالبده كان من وسيلة تكيف وتأقلم اجتماعي يهدف إلى الخروج بالمجتمعات من الجهل والاعتراب، سواء من حيث الاتصال وتلبية احتياجاتهم، أو من جهة الحواجز الضخمة التي كانت تحيد بهم عن التقدم وتحصرهم في إطار عدائي مليء بالاختلافات والصراعات¹، وهذه الأخيرة من الأسباب التي كانت ضرورة لظهور عالم يحمل من التغيير ما يساعد الإنسان من نزع جهله وعدائه للآخر، والانتقال إلى عالم كوني يزج بين الاختلافات بشكل لم يسبق أن عرفته البشرية بميزات قياسية من الوقت والمسافات، إلا هذا لا ينفي أن العالم المتطور من حياة المجتمعات هو الآخر يحمل شكلاً من العدوانية لكن بصفات أخرى رغم انطلاقها من نفس المنطلق وهو السيطرة والبقاء.

من هنا يمكن أن نقول إنه خرج من جهل المعرفة لا يقع في جهل الممارسة والتعامل"، وهذا ما سنحاول فهمه من خلال طرحنا للموضوع الخاص بالانحراف على منصات الإلكترونية، كنوع نوع من أنواع الجهل في ممارسة الأنماط الاجتماعية الجديدة على مستوى المجتمعات الافتراضية، التي كانت حقيقة أو واقع السير التدريجي نحو الحداثة لتكون بيئة متطورة للبقاء توجب على الفرد أن يكون براغماتياً، ليتمكن من التعايش مع ما يريده وبين ما يرفضه واقعه في نفس الوقت.

فنقول ان ما يمكن تأكيده أن ثورة التكنولوجيا لا تحصر علاقتها مع الفرد والمجتمع بإعتبارها تغيرات في أساليب العيش والتعامل الاجتماعي، بل التداخل بينهما تخطى كل مجالات الحصر والتقييد لتشمل أنماط التفكير ونوع الثروات المعتمد عليها وكيفية استثمارها والانتفاع بها وغيرها من الكليات

¹ أنطوني نيبوس كرم: العرب أمام تحديات التكنولوجيا، سلسلة كتب شهرية، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت 1982، ص

والجزئيات للطبيعة الاجتماعية، فحتى النوع الاجتماعي ليس كمثلته في المجتمعات السابقة فهو أكثر انفتاحا وحرية وإمكانية في التحكم في الطاقة والإنتاج البيولوجي وكذا التبادل المعلوماتي والمعرفي عبر الإنترنت.

إذ لا يمكن ان ننسى التطور الاقتصادي والثقافي وكل ما حمله قطار العلم المتسارع من تحديث، سرعة، دقة. إلخ، وصولا إلى الارتقاء والرفاهية بالطبيعة الاجتماعية التي انتقلت إلى الممارسة على المستوى الافتراضي الإلكتروني، وغيرها من السمات التي سنطرحها في أجزاء أخرى من الدراسة،

كمحاولة لفهم هذه النظرية يمكن من نطلق من تعريف للتكنولوجيا على أنها معرفة كيف يتم تحويل النظريات

العلمية إلى أساليب وتطبيقات وممارسات اجتماعية شاملة، فالعلم يقوم على أساس البحث والابتكار والتكنولوجيا تقوم على تحويل هذا الابتكار إلى أنماط عيش جديدة تشمل الثقافة الاتصال المشاركة... إلخ، ومن ناحية أخرى فمجال الإلكترونيات الدقيقة وتطبيقاتها المتعددة التي فتحت مجالات واسعة للتواصل لا يمكن إلا أن نعتبرها بمثابة مراكز القوة والسيطرة وأن امتلاكها هو دليل الحداثة، وان حسن التعامل معها يعكس مدى التحكم في الطبيعة الاجتماعية على كل المستويات دون استثناء.¹

¹ المرجع نفسه: ص26.

3. المنصات الإلكترونية:

1.3. ماذا نقصد بالمنصات الإلكترونية:

تعرف المنصة على أنها نموذج شبكي يجمع بين ثلاث أقطاب هي المنتج والمستهلك والمنصة التي توفر لمستخدميها والمتفاعلين، بنية تحتية افتراضية تضم مجموعة من القواعد متعددة الأطراف والتأثير، ونقول إن مفهوم المنصة يرتبط بجانبين الجانب العام المتعلق بدلالة المصطلح ومعناه اللغوي وجانب متعلق بمجال استخدامه، وتأتي في المجال السياسي والجغرافي والقضائي... الخ.

فبصفة عامة نقول ان مفهوم المنصة متعدد الاستعمالات في الحياة الواقعية والعلمية، ولغة تأتي المنصة ومجموعها منصات أو مناص بمعنى الكرسي المرتفع الذي يخصص للخطيب أو الممثل، فيقال اعتلى الخطيب المنصة، أو نقول وجود فلان على المنصة أي اشتهر وفي المجال السياسي تدل على منصة الحكم.

أما المفهوم الخاص بالمنصة فهو يعني مجموعة الشبكات الاجتماعية العنكبوتية ومختلف الأدوات التقنية التي توفرها، وهذه الأخيرة هي بمثابة بنية تحتية لهذه المنصات¹، ونقول أيضا أن المنصات مواقع متاحة لجميع مستخدمي الإنترنت والتي صممت بشكل يمكن من عملية الجذب والمشاركة²، ومصطلح منصة يشير الى المواقع التي تتيح لمستخدمين أو المجهور إنتاج المعلومات وتبادلها والتفاعل معها ومع مصادرها في اتجاه ثنائي القطب وتشمل المواقع التي توفر عملية الاطلاع على المعلومات بالتفاعل معها بشكل تزامني او غير تزامني حسب ما تم تصنيفه سابقا، أمثلة هذه المنصات الاجتماعية كمنصة فيسبوك و انستغرام و يوتيوب و تويتر... الخ، التي تعتبر منصات إنتاج للمعلومات وناقلة لها ومنصة تفاعلية تشاركية³، والتي تختلف عن المواقع الأخرى على

¹ SaifAlsewaidi, *Builing digital platforms* : Lulu.com, 2020, Page11.

² هالة عبد القادر سعيد السنوسي: أدوار المنصات الإلكترونية E-plaefovms والشبكات الاجتماعية socialnetwavs كبيئات تعلم تواصلية تشاركية في التعليم الإلكتروني في ضوء خبرة الطالبة، مجلة كلية التربية، العدد (181، الجزء الثالث)، جامعة الأزهر، يناير، 2009، ص 67.

³ شينا كايسر: وسائل التواصل الاجتماعي (دليل علمي للهيئات المعنية بالإدارة الانتخابية، المؤسسة الدولية الديمقراطية والانتخابات 2015، ترجمة شركة بانغولوس، ص 11.

أنها تتيح كل أشكال التواصل الاجتماعي المباشر وغير المباشر أو التزامني وغير التزامني، وكذا الفردي والجماعي، وحتى التفاعل من خلال المجموعات التي تشكل حسب الانتماءات والميول والاذواق وعوامل الجنس والبلد والحالة الاجتماعية وغيرها، ومع التطور أصبحت عبارة عن طريق منصات لتحقيق مبدأ الاعتلاء والتخاطب مع الجمهور، وهذا ما لم تحققه المواقع الأخرى التي بقت محصورة في خدمات التدوين ونشر المعلومات والمعارف أو الصور، والتي تم ربطها بالمنصات الإلكترونية في بعض أجزاءها، فمثلا بعض عمليات البحث في هذه المواقع الخاصة بالنشر المعلومات مثل قوقل يؤدي بنا الى منصة فيسبوك، وهذا ما يدل ان هذه الاخيرة يتم استخدامها لأغراض مختلفة ويتم تشارك هذه الأغراض والخدمات على مستوى المواقع الأخرى.

انطلاقا من تعريف المنصات الذي يؤدي بنا إلى مفهوم الشبكات الاجتماعية كما تم التوضيح يمكن أن نعرف هذه المنصات أو الشبكات الإلكترونية على أنها: منظمة عصرية غيرت من أسلوب الحياة على مستوى الأسلوب والإدارة والممارسة، ليكون مصطلح يشير إلى مجموعة المواقع على شبكة الأنترنت العالمية world wide web التي توفر التواصل بين الأفراد في المجتمع أو البيئة الافتراضية، في نطاق نظام عالمي لنقل المعلومات وهذه المنصات الإلكترونية أو الشبكات الاجتماعية هي مواقع مصنفة ضمن مواقع الويب 2.0 والتي لها أشكال عديدة وأهداف مرتبطة بكل شكل منها، ولكل منصة منهم نطاق تتمحور حوله¹.

تعتبر مواقع التواصل الاجتماعي منصات رقمية مفتوحة، تتشابه فيها المجموعات أو المجتمعات الافتراضية، بحيث يكون الرابط الأساسي الجامع بينها تشاركية الممارسات والاهتمامات والقواعد، وعلى تعددها².

هو تقنية إجرائية أساسية لفهم الانفعالات البشرية وتفسير النصوص والخبرات الإعلامية، وكل الطرائق المستعملة في التواصل والإتصال والإرسال، وللتواصل الاجتماعي تقنيات وأشكال وأساليب

¹ صليحة توتاوي: استخدام الأبناء لشبكات التواصل الاجتماعي وانعكاساتها على العلاقات الأسرية، دراسة على عينة من الأبناء مستخدمي شبكات التواصل الاجتماعي بولاية شلف ووهران، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علم النفس الأسري، جامعة وهران2، 2014/2015، ص 66.

² عادل خالدي: دور فيسبوك في الحراك الشعبي الجزائري، دراسة على عينة من طلبة المشاركين في الحراك، ورقة بحثية، معهد الجزيرة للإعلام، 2020، ص 9.

خاصة به، كما يستفيد ويتطور من كل العلوم والفنون والتقنيات والوسائل للوصول الى الهدف المرجو منه وتحقيق الغاية المطلوبة¹.

كما تم وضع العديد من التصورات والمفاهيم للمنصات الإلكترونية تختلف عن بعضها باختلاف المنطلق الذي تم الاعتماد عليه لتشكيل التعريف الخاص بها، فيذهب البعض الى تعريفها على اساس تقني لتكون بناء أساسي في النظام التكنولوجي يتم من خلالها تطوير المنتجات والخدمات وغيرها من الوظائف التي يمارسها الأفراد عبر هذه المنصات، لتكون منصة رقمية تعمل بشكل ديناميكي قابل للتطوير يمكن من خلالها تقديم العديد من الخدمات والمنتجات وهذا الرأي تبناه العديد من الدراسات.

في جهة أخرى هناك تصورات غير تقنية لهذه المنصات واعتبرتها شبكات تجارية وأسواق تتيح ممارسة مختلف المعاملات والتبادلات والاعمال، كما يمكن تعريف المنصات الإلكترونية على أنها شبكة ثنائية الاتجاه تتيح التفاعل بين مختلف المجموعات على اختلاف نوعها او نشاطها او طبيعتها الثقافية والاجتماعية ضمن إطار جامع يمكن ان يحقق الترابط بين أنواع مستخدمي المنصات، سواء كان مستخدم متفاعل او عارض منتج او خدمة او مستخدم منصة في شكل ممارسة نشاط ما، ليكون مكان يحمل لكل أشكال الآراء والتفاعلات، وانطلاق من هذه التقسيمات يمكن ان ندرج بعض المفاهيم الخاصة بالمنصات الإلكترونية حسب التصنيف التقني والتصنيف الغير تقني كما يلي :

تعرف المنصات الإلكترونية من الناحية التقنية: أنها بنية قابلة للتوسيع في إطار نظام يضم مجموعة من الوظائف والتطبيقات توفر وظائف مشتركة بين الأفراد المستخدمين لها، فهي مجموعة من الأنظمة الرقمية التي تشكل في مجموعها هيكل متكامل من التطبيقات التابعة لها والمشتقة منها والتي تتوزع وتتطور مع الوقت.

تعرف المنصات الإلكترونية من الناحية الغير تقنية: أنها منصة متعددة الاتجاهات تتماشى أو تتواجد مع الشركات وتجمع بين المجموعات والأفراد والمستخدمين على اختلاف صيغتهم، والذي يجمع بينهم مصالح مشتركة لتكون المنصة الطريق الرابط بين هؤلاء المستخدمين توفرها الشركات لممارسة مختلف أنشطتها مع تحقيق التفاعل والانتشار وخفض في تكاليف التوزيع والمعاملات، التي يتم

¹ ماجد رجب العيد سكر: التواصل الاجتماعي - أنواعه - ضوابطه - أثاره - معوقاته، دراسة قرآنية مقارنة، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تفسير وعلوم القرآن، الجامعة الإسلامية، غزة، 2011.

ممارستها بطريقة أسهل وأسرع وأكثر اتساعاً وترابطاً¹، وحتى يمكن ان يوفرها الافراد بشكل شخصي لغاية متعلقة به ويستخدمها حسب ميوله واتجاهاته الخاصة وكذا أهدافه الخاصة.

كما تعرف المنصات الإلكترونية أنها وسائل التواصل الاجتماعي التي تضم مجموعة البرامج والأدوات التي توفرها شبكة الويب، والتي تمكن الأفراد من التفاعل والمشاركة وإنشاء ونشر المحتوى عبر الإنترنت، والتي تخضع للتطوير بشكل مستمر والتي يختلف شكلها حسب الفرد وحسب الجماعات او المنظمات المستخدمة لهذه الوسائل، وما يميز هذه الحيرة هي عدم وجود قواعد محددة حول ما هو المناسب لكل موقع، لتكون كواقع للتواصل والمشاركة وتبادل الأفكار والأخبار والاستماع وإبداء الآراء والخدمات من البيع والشراء والعرض والتعاملات... الخ، وهذا ما يمنحها الصبغة الاجتماعية التي تنطلق منها تسمية المنصات الإلكترونية بمواقع التواصل الاجتماعي فيمكن ان تكون المنصات أداة تقنية او مجال للنشاط التجاري والخدماتي باختلاف نوعه، كما يمكن أن تكون حلقة للتواصل والمشاركة².

تعرف المنصات الإلكترونية في مجال الإعلام بأنها الركيزة الأساسية لماهية الإعلام البديل الذي اتجهت إليه المجتمعات، والذي يوفر للأفراد التواصل على مستوى الفضاء الافتراضي، فهو ليس مجرد أداة للإعلام وإنما هو نوع وشكل جديد للممارسة الإعلامية التي تضم أنساق اتصالية بديلة عن تلك التقليدية تسمح بنقل الأحداث من جهة ، والقدرة على التناسب مع سرعة التدفق المعلوماتي وتطور العوالم الافتراضية وكذا اختلاف ميول واتجاهات الفرد والجماعة من جهة أخرى، في شكل يعكس مظاهر الانفتاح على العولمة من خلال الطريق الجديد للإعلام التقليدي والمتمثل في المنصات الإلكترونية³.

¹ Digital Platforms: A Review and Future Direction ،Conference Paper · September 2018 ، p4،5.

² Brief Introduction to Social Media. ©The Institution of Engineering and Technology 2015،p1،2.

³ إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي: شبكات التواصل الاجتماعي والإنترنت والتأثير على الأمن القومي والاجتماعي، المكتب الفرعي للمعارف للنشر، الطبعة أولى 2016، ص 22.

2.3. السيرورة التاريخية لظهور المنصات الإلكترونية.

إن ظهور الشبكات الاجتماعية كان سببا في انتقال العالم من عصر العولمة العادية الى عصر العولمة التقنية، وكذا انتقال العالم من عصر الإنترنت الى عصر الشبكات والمنصات الإلكترونية، حيث تعتبر مجتمعات الشبكات الاجتماعية هي مجتمعات مستقبل لمختلف المعلومات والرسائل بشكل غير محدود وخر، وقد رافق ظهور هذه الشبكات العديد من المصطلحات كالوقت الشبكي والذي يقصد به الوقت الخاص بالأنشطة التي تمارس على مستوى فضاء الشبكات الاجتماعية في وقت واحد، وهو ما يختلف عن الزمن الحقيقي على مستوى المجتمعات في الواقع، وهذا ما يدل على أن التغيرات التي حملتها المجتمعات التقنية أو الشبكية حملت معها أيضا تغيرات على مستوى نظرية الزمن التقليدية. من هذا ندرج تعريف مبدئي لهذه الشبكات: "بأنها الوسائل التي توفر الخدمات المؤسسة والمبرمجة من قبل مؤسسات كبرى من أجل الجمع بين مختلف مستخدميها، وتبادل الأنشطة والاهتمامات، أو هي مجموعة مواقع الويب 2.0 التي تقدم الخدمات كالمحادثات الفورية والرسائل والبريد الإلكتروني وإمكانية التدوين... إلخ، لتجمع بين الملايين من المستخدمين الذين يمارسون الاتصال والمشاركة بطرق مختلفة وعديدة"¹.

ما يمكن القول ان ظهور ما يسمى بالشبكات الاجتماعية تاريخيا كان على يد الباحث صاغ جون بارنز **John Barnes** في العلوم الإنسانية بجامعة لندن، الذي قام في عام 1954م بوضع مصطلح الشبكات الاجتماعية للدلالة على أنماط العلاقات في المجتمع، ويضم هذا المصطلح كل المفاهيم التي تدل على العلاقات التقليدية التي تجمع بين القبائل والأسر والمجموعات البشرية... إلخ. بعد ذلك في فترة السبعينات من القرن الماضي بدأت بعض الوسائل الإلكترونية البدائية بالظهور وهي عبارة عن شبكات تضم وتجمع بين آلاف الفروع أو الأطراف التي ترتبط على مستوى جهاز واحد، والذي يمثل مركز البيانات ومصدر كل الاتصالات والفروع التابعة لها. في منتصف التسعينات من القرن 20 بدأت شبكات اجتماعية تظهر بشكلها الجديد على مستوى شبكة الإنترنت الدولية، التي كانت أكثر اتساعا مثل **Classmatrees.com** وهو موقع للربط بين زملاء الدراسة بهدف مساعدتهم على الاتصال إلكترونيا، وهذه المواقع كانت ذات عضوية مجانية.

¹ ياس خضير البياتي: الإعلام الجديد الدولة الافتراضية الجديدة، الطبعة الأولى، دار البداية ناشرون وموزعون، جامعة بغداد، 2014، ص

من بعدها بعامين اي 1997م أطلق موقع **Six Degrees. com** والذي أخذ اسمه من عبارة **Six degrees of separat.com** التي تعني ست درجات من الانفصال وهذا المصطلح كان نتيجة تجربة العالم الأمريكي لجامعة هارفرد ستانلي مليغرام، إضافة إلى موقع **stanleyMilgram** وهو عبارة عن موقع للتواصل بين الأفراد ونقل المعارف ويسمح للمستخدمين لإنشاء ملفات تعريفية شخصية وغيرها من الميزات، والذي أضاف في عام 1998م إمكانية الاطلاع على هذه الصفحات والقوائم الخاصة بها.

هكذا تدريجياً بدأت العديد من المواقع بالظهور خلال الفترة 1999م الى 2001م، لكن لم تحقق النجاح المطلوب وتم إغلاقها فيما بعد¹، ظهر فيما بعد وبالتحديد في 2002 موقع فيسبوك الذي تمكن من أن يوفر خدمات كثيرة للمستخدمين، كما أن هذا الموقع أتاح إمكانية التطوير أمام المختصين في المجال العلمي الذي كان سبباً في انتشاره وتوسعه أكثر في م2004.

أما في عام 2005 أنشئ موقع ماي سبيس الأمريكي أحد النماذج الأولى للشبكات الاجتماعية إلى جانب موقع فيسبوك²، ليكون بهذا مجال الشبكات الاجتماعية هو مجال واسع يشمل مختلف المواقع والوسائل التواصلية التي يستخدمها الأفراد على مستوى الإنترنت، وانطلاقاً من هنا يمكن ان ندرج تعريفاً آخر للشبكات الاجتماعية حديث عن التعريف المقدم مسبقاً، وهي عبارة عن مجموعة متكاملة من تطبيقات الويب 2.0 الذي يسمح بالتواصل والتبادل الاجتماعي والمعارف، لتكون هذه الشبكات هي وسائل لتجسيد العلاقات بين الأفراد والمجتمع وكذا التطور التكنولوجي.

3.3. منصة فيسبوك (Meta)

لقد انطلقت منصة فيسبوك أو ما يعرف بتسميته الحديثة " **Méta** " كمدونة شخصية في شباط سنة 2004م، وقد قام بتأسيسه مارك زوكربيرج أحد طلاب جامعة هارفرد الأمريكية، وكانت فكرته في ذلك الوقت محدودة النطاق تهدف للجمع بين زملاء الدراسة والاتصال والتواصل فيما بينهم خلال فترات العطلة أو بعد انتهاء الدراسة الجامعية، وقد عرف مارك بميوله نحو برمجة الكمبيوتر والبراعة

¹ حسين محمود هتيمي: العلاقات العامة وشبكات التواصل الاجتماعي، دار أسامة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، عمان، الأردن، 2018، ص ص 78-80.

² ياس خضير البياتي: مرجع سبق ذكره، ص 376.

في هذا المجال لكن لم يمن يتوقع أن هذه المدونة ستحقق كل هذا النجاح، لتنتشر في مختلف جامعات الوأم.¹

في 2006 عرف منصة فيسبوك تطورا تتعلق بشرط استخدامه كما قامت بإلغاء بعض منها كأن يكون للمشارك بريد إلكتروني مرتبط بجامعة أو مدرسة أو مؤسسة أو أي هيئة رسمية، ليصبح بهذا أي شخص فوق سن 13 له الحق في امتلاك حساب على منصة فيسبوك، وبالتالي إمكانية تواصله مع الأشخاص من خلال الملفات التعريفية التي يقدمها مستخدمو المنصة كنبذة مختصرة عن حياتهم وشخصيتهم، وهكذا كان عدد مستخدمي منصة فيسبوك يزيد بمعدل 150 ألف مشترك جديد يوميا ومن جهة آخر زيادة حجم هذا الفضاء الافتراضي.²

في 2007 أتاحت منصة فيسبوك الفرصة للمطورين لإضافة الميزات والإمكانيات الجديدة وهذا ما زاد من شهرته وانتشاره إلى الدول الأخرى حول العالم، وفي تموز 2010 تم تسجيل حوالي النصف مليار مستخدم على منصة فيسبوك، يتفاعلون من خلال تبادل الآراء والأفكار عبر خاصية الدردشة ومقاطع الفيديو وإرسال الصور... الخ ولقد احتل هذا الأخير فيما مضى المرتبة الثالثة بعد موقعي قوقل ومايكروسوفت في الفترة ما قبل 12 سنة والذي ساعد على هذا مجموع التغيرات التي شهدتها العالم والتي زادت من نسبة استخدام هذه المنصة التي كانت الناقل الأبرز لكل الأحداث أهمها ثورات الربيع العربي.

ف نجد ان الإنتاج الذي قدمه مارك للربط بين مستخدمين المنصات الذي يربطهم المكان او الوظيفة... الخ، لينطلق بالنمو والتوجه نحو الانتشار ليكون الحدث الأكثر تأثير في مسار العولمة ومجال الانترنت والذي يستمر بالتطور والتحديث، وهذا ما ميزه عن باقي المواقع او المنصات الاخرى فهو يعطي مجالا للمكورين بالإضافة والتحديث في مزايا الاستخدام، لينطلق من مجرد فكرة ومن ثم أداة محدودة النطاق ويتحول تدريجيا الى اهم المنصات الاجتماعية العاكسة للنشاط الانساني وجزء أساسيا في مختلف جوانبها، والدليل على هذا انه بلغ حوالي 905 مليون مستخدم بعد 8 سنوات من انشاءه وهو ما يقارب المليار مستخدم.

¹ جيريل بن حسن العريش، سلمى بنت عبد الرحمن محمد الدوسري: الشبكات الاجتماعية والقيم رؤية تحليلية، الطبعة 1، دار المنهجية للنشر والتوزيع، 2015، عمان، الأردن، ص 37.

² علي خليل شقرة: الإعلام الجديد (شبكات التواصل الاجتماعي)، الطبعة الأولى، دار أسامة للنشر والتوزيع، 2014، ص ص 64-65.

وهنا نتطرق الى التعريف الذي قدمته الدكتورة شعيب بأنه مجموعة عملاقة تجمع العالم الذي يشارك فيه ضمن مهرجان ملون مضيئ وهذه الالوان هي مختلف جوانب الحياة الفكرية والادبية كما اعتبرته السبيل للتواصل والإبداع ومشاركة.¹

12 أبريل 2012 استحوذت منصة فيسبوك على تطبيق انستغرام ودفعت مقابل هذا حوالي المليار دولار أمريكي، ومن بعدها في 19 فيفري 2014 استحوذت أيضا تطبيق واتساب مقابل 19 مليار دولار أمريكي، ليصبح كل منهما تطبيقات تابعة لمنصة فيسبوك.

فتخطت منصة فيسبوك وظيفتها الاتصالية الاجتماعية لتضم المجالات التسويقية التجارية مجال المعاملات المادية المختلفة والتبادلي والنشر الرسمي وغير الرسمي والجوانب الترفيهية لتستحوذ على حياة الفرد الذي تمنحه إمكانية الاندماج بكل سهولة والانتقال إلى عالم افتراضي لا حدود لمظاهره الاجتماعية الحرة والمتقبلة لكل اتجاه وفكر ورأي دون التقييد بمعايير الخطأ والصواب²، ويعد فيسبوك أكبر المنصات التي تنشر ثقافة التواصل الاجتماعي بين مختلف الفئات والطبقات والأديان حول العالم.

فمنصة كتاب الوجوه الذي كان مجرد فضاء لعرض الصور الشخصية وتواصل الأفراد في نطاق محدود تحول مع الوقت إلى قناة متكاملة الجوانب لتواصل المجتمعات الإلكترونية سياسيا وإعلاميا وإخباريا واجتماعيا... الخ، و فرصة للأفراد العاديين والشركات والمؤسسات لإبراز و تقوية مكانتهم في المجتمع لتكون منصة متعددة الأغراض والخدمات والميزات التقنية كالملفات الشخصية وإضافة الأصدقاء و إنشاء المجموعات مختلفة الأنماط التجارية الترفيهية... إلخ³، يظهر فيسبوك أحد أكثر المواقع الاجتماعية التي عنيت بالبحث، فتعددت تعاريفه واختلقت، ويعرف بأنه «حركة اجتماعية social movement وليس مجرد أداة أو وسيلة تواصل»⁴، يتيح للأفراد العاديين أن

¹ جبريل بن حسن العريش، سلمى بنت عبد الرحمن محمد الدوسري: مرجع سبق ذكره، ص 37.

² عبد الغني أحمد علي الحاروري: العلاقات الأسرية في ظل إيمان مواقع التواصل الاجتماعي، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والاقتصادية والسياسية، برلين، ألمانيا، 2021، ص ص 68-69.

³ خالد غسان يونس المقدادي: ثورة الشبكات الاجتماعية ماهية مواقع التواصل الاجتماعي وأبعادها التقنية الاجتماعية الاقتصادية الدينية السياسية على الوطن العربي والعالم، الطبعة 1، دار النفائس للنشر والتوزيع، 2013، عمان، الأردن، ص 36.

يصنعوا من أنفسهم كيانا عاما من خلال الأداء والمشاركة بما يريدون من معلوما تحول أنفسهم واهتماماتهم وتجاربهم¹، ومن التعاريف التي طرحت حول منصة فيسبوك نذكر:

فيسبوك أكبر منصة شهدتها البشرية تجمع الافراد والجماعات وتربط أقطاب العالم في بنية أسرة تفاعلية ومختصرة للعالم أجمع، حيث عرفه الدكتور عباس مصطفى صادق على أنه موقع يسهل التواصل ويتيح الوصول الى المعرفة واكتسابها والتقارب بين الشعوب، كما ان تأثيره ليس مقتصر على حدود عالمه الافتراضي بل ينعكس على كل أجزاء الحياة الاجتماعية.

أما عن مؤسسه مارك فقط عرفه بانه حركة اجتماعية تتعدى كونها مجرد أداة للتواصل والتي تنبأ بقدرتها على التفوق على باقي المنصات والمواقع التي زامنت ظهورها، او الذي سيكون جزءا من كل نشاط انساني، فوصفه بدليل سكان العالم الذي يوفر لهم فرصة الابتكار والإبداع وعنصر الاستحداث في تكوين هوية عامة خاصة بتكوينهم المعلوماتي وتصوراتهم الذهنية والعاطفية، فتحت شعار فيسبوك مجاني للأبد خلق مارك منصة تمنح لكل فرد هويته الخاصة في عالمه الافتراضي الواسع².

¹ عادل خالدي: مرجع سبق ذكره، ص 9.

² على لفته العيساوي: الفيسبوك الوطن البديل للشباب وأثره السلبي على الشباب العراقي، دراسة وصفية تحليلية، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، 2021، ص 10.

4. أرقام وإحصائيات حول استخدامات المنصات الإلكترونية:

قبل التطرق إلى عرض الإحصائيات الخاصة بمنصات الانترنت وجب علينا التذكير أن هذه الأخيرة هي منصات للاستخدام العالمي والذي يختلف من مجتمع إلى آخر من حيث الوقت الذي يقضيه المستخدمون ومجال الاستخدام وطبيعته، ومن خلال عرضنا الخاص للإحصائيات سنحاول التركيز على منصة فيسبوك ومجموع التطبيقات المرتبطة بها باعتبارها المتغير الأساسي للدراسة، وعرض نسب الاستخدام على مستوى المجتمع العالمي والدولي ونختم بأرقام وإحصائيات خاصة بالمجتمع الجزائري خلال فترات زمنية مختلفة على أن نصل إلى أحدث الأرقام المسجلة حديثاً.

1.4. أرقام المجتمع العالمي:

وفق إحصائيات الاتحاد الدولي للاتصالات عن استخدام الإنترنت والمنصات الإلكترونية لسنة 2010 قدر ب 102 مليون مدونة على مستوى هذه المنصات، ومن جهة أخرى فإن مستخدمي منصة فيسبوك في نهاية 2010 قدر ب: 600 مليون مستخدم بالموازاة 50 مليون مستخدم جديد ينضم خلال نفس السنة، وتتميز منصة فيسبوك باحتوائها على حوالي 30 مليار موضوع أو نشاط يتم تبادلها وممارسته يوميا كإنشاء الروابط الإلكترونية الخاصة بمقاطع الفيديو والصور والمحتوى ومشاركة الأخبار والمعلومات والملاحظات... الخ.

إضافة الى هذا فإن فيسبوك يعد من المنصات التي تسمح بإمكانية التطوير والتحديث على مستوى البرامج والمزايا والخدمات وحتى التطبيقات التي يتم ربطها بمنصة فيسبوك، وقدرت عدد هذه التطبيقات بحوالي 20 مليون تطبيق نصب من خلال منصة فيسبوك وعلى سبيل المثال نذكر، التطبيقات الخاصة بالتسوق والتجارة الإلكترونية أو التعليم. الخ، ومن جهة أخرى لا ننسى حجم الأفلام التي تتضمنها المنصة وهي حوالي 20 مليون فيلم شهريا وحوالي 36 مليار صورة سنويا وهذا حسب إحصائيات لعام 2010 الخاص باستخدام منصة فيسبوك حول العالم بنسب متفاوتة بين مختلف المنصات¹، وفي إحصائيات أخرى حول منصة فيسبوك والذي تم نشرها من خلال مدونة digitalbuzzblog يناير 2011 أن متوسط عدد الأصدقاء لكل مستخدم هو 130 صديق، وأن ما

¹ خالد غسان يوسف المقدادي: ثورة الشبكات الاجتماعية ماهية مواقع التواصل الاجتماعي وأبعادها التقنية، الاجتماعية، الاقتصادية،

الدينية، السياسية على الوطن العربي والعالم، الطبعة الأولى، دار النقاش للنشر والتوزيع، الأردن، 2014، ص 28.

نسبته 48% من المستخدمين هم من الفئة العمرية 18 - 34 سنة، وأن ما نسبته 28% هم في إطلاع يومي ودائم.

كما ضم التقرير أن الفئة العمرية للمستخدمين من 35 فما فوق تشكل نسبة 30% من النسبة الإجمالية ككل، وبالمقارنة بين الفئتين نجد أن الفئة الأكثر من حيث معامل النمو هي الفئة ما بين 18- 35 بمقدار 74% سنويا، كما أن نسبة 72% من مستخدمي الإنترنت في الوام ، يتواجدون على منصة فيسبوك على المستوى الداخلي و70% من مستخدمي الإنترنت أيضا يتواجدون على منصة فيسبوك خارج الوام، كما وأوضحت الإحصائيات التي قدمتها الدولة أن 200 مليون شخص يسجل الدخول للمنصة من خلال هواتفهم الذكية و48% هي نسبة استخدام المنصة من طرف الشباب جنس ذكور، إضافة إلى هذا تضمن التقرير بأنه يتم مشاركة حوالي المليون رابط في الدقيقة على فيسبوك وحوالي 2 مليون قبول صداقة جديدة و3 ملايين إرسال وتبادل الرسائل على نفس المنصة فيسبوك¹.

في الفترة ما بين 2013 و2015 قدر عدد مستخدمي بحوالي 2 مليار مستخدم بنسب متفاوتة بين مختلف المنصات الإلكترونية حيث جاءت منصة فيسبوك الأولى عالميا ب 1.483 مليار مستخدم وهذا ما يعكس من جهة أخرى النسب المرتفعة في استخدام الإنترنت باعتبار هذه الأخيرة والمنصات الإلكترونية وجهان لعملة واحدة وهي العالم الرقمي أو الإلكتروني أو الافتراضي.

وحسب الإحصائيات المقدمة فإن قارة آسيا تأتي في مقدمة المناطق الجغرافية الأكثر لتدفق الإنترنت بحوالي 44% تمثل أكثر من مليار مستخدم، ومن ثم أوروبا بأكثر من 500 مليون مستخدم وبنسب متقاربة في كل من أمريكا الجنوبية والشمالية بأكثر من 200 مليون مستخدم، ليلعب عدد المستخدمين في قارة إفريقيا بأكثر من 100 مليون مستخدم وأستراليا في آخر مرتبة 24 مليون مستخدم².

وبإضافة ميزات جديدة للمنصات الإلكترونية كالفديو زادت شعبية هذه الأخيرة وأطلق عليه البعض بعصر الفيديو الذي رافق الجيل الثالث من منصات التواصل الاجتماعي في 2014 والذي

¹ مركز المحاسب للاستشارات: دور مواقع التواصل الاجتماعي في الاحتساب تويتر نموذجا: طبعة 1، دار المحاسب للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1438هـ، ص ص 27- 28.

² مركز الحرب الناعمة للدراسات: شبكات التواصل الاجتماعي، منصات للحرب الأمريكية الناعمة، الطبعة 1، بيروت، لبنان، 2016، ص ص 68- 71.

كان من المتوقع نموها لتضم بذلك كل أشكال البث المباشر والأنشطة التسويقية مختلف أشكال التفاعل الإلكتروني.¹

ليبلغ عدد مستخدمي منصة فيسبوك النشطين بأكثر من مليار وال 400 مليون مستخدم كما تم ذكره والذي تمكن بأن يوفر التعامل ب 75 لغة، كما أن الوقت الذي يقضيه المستخدمين على هذه المنصة قدر ب 700 مليار دقيقة شهرياً²، وبالانتقال إلى الإحصائيات الأحدث حول نسبة استخدام المنصات الإلكترونية نجد أنه تم نشر سنة 2017 ضمن تقرير أرقام وحقائق حول تكنولوجيا المعلومات والاتصالات حسب الفئات العمرية في استخدام الإنترنت.

حيث عرض التقرير بشكل مفصل جاء فيه أو ما يفوق 830 مليون وهو ما نسبته 80% من الشباب حول 104 بلد، وهذا ما رافقه الزيادة في الاشتراك في الإنترنت وفي مقدمة هذه الدول الصين، أما عن الدول الأقل نمو فقدرت نسبة الاستخدام ب 35% لنفس الفئة كما اشارت الإحصائيات إلى نسبة الاستخدام بين الصين والهند فقط فئة شباب قدرت ب 320 مليون مشترك حسب وزارة الاتصالات وتقنية المعلومات لسنة 2017.

كما بينت الدراسات العالمية أن الفئة الأقل عمراً ونقص المراهقين هي الأخرى تسجل ارتفاعاً من حيث نسب الاستخدام 70% وكشفت هذه الدراسات أيضاً أنهم يتوجهون إلى التسجيل في منصة يوتيوب لتأثرهم بمجموعة المؤثرين والمشاهير، ولم تتجاهل الدراسات النسب الخاصة بالنساء التي هي الأخرى من النسب الكبيرة 86% بين نشاطات التسوق وغيرها.

حيث أكدت الدراسات سنة 2018 على أن أي نشاط على مستوى المنصات الإلكترونية لن يكون ناجحاً إلا من خلال إتباع استراتيجية منظمة وذكية كي يصل إلى الانتشار والتفاعل المطلوب وهو ما يسعى إلى تحقيقه مختلف نشطاء المنصات من مؤثرين ومشاهير في مختلف المجالات حول العالم.³

¹ مناظر عبد الله خمدي: اعتماد الشباب الجامعي على مواقع التواصل الاجتماعي في التزود بالمعلومات، دراسة مسحية في جامعة نيوك، رسالة مقدمة لشهادة الماجستير في الاعلام، جامعة الشرق الأوسط، السعودية، أيار 2018، ص ص 35-37.

² مركز المحاسب للاستشارات: مرجع سبق ذكره، ص 27.

³ مناظر عبد الله خمدي: مرجع سبق ذكره، ص ص 35-37.

كما تضمن تقرير عن مركز داتريپورتال وستيتسبرو وهي جهات معتمدة في مجال الإحصاء الخاص بالمنصات الإلكترونية إضافة إلى برودباند سيرش الذي طرح إحصائيات في نهاية سنة 2012 أما المركز الأول والثاني فطرحوا إحصائياتهم في التواريخ التالية على الترتيب يوليو 2021 ومارس 2021 ومن أبرز ما جاء في التقرير أن نصف سكان العالم الذي يبلغ عدده 7.87 مليار نسمة يستخدمون المنصات الإلكترونية أي حوالي 4.80 مليار شخص حول العالم ينشطون على الإنترنت حسب إحصائيات يوليو 2021، لتبلغ نسبة الزيادة بـ 36 مليون مستخدم وما نسبته 7.3% في 2021 و 60.9% من إجمالي سكان العالم الذين يقضون أكثر من 10 مليار ساعة يوميا على المنصات الإلكترونية، كما تضمن التقرير أعداد المستخدمين وفق أبرز المنصات الإلكترونية في 18 يوليو 2021 وهي:

1- 2.85 مليار مستخدم نشط شهريا على منصة فيسبوك وتطبيقه ماسنجر بـ 1.30 مليار مستخدم نشط شهريا، وحسب التقرير فإن منصة فيسبوك هو ملك المنصات الإلكترونية ليسجل المركز الثالث من ضمن أكبر المنصات زيارة من قبل المستخدمين بعد جوجل ويوتيوب، وهو ثاني أكثر التطبيقات المحملة.

2- الهند هي أكثر دولة مستخدمة لمنصة فيسبوك بحوالي 230 مليون شهريا ويمضي المستخدمين ما يعادل 35 دقيقة يوميا.

3- في إحصائيات عالمية كان الهدف من استخدام المنصات الإلكترونية هو اكتشاف المحتوى والأخبار والوصول إليها ويأخذ فيسبوك 44 بالمئة مقارنة بالمنصات الأخرى.¹

حسب إحصائيات خاصة بـ 2022 فإن الإقبال على المنصات الإلكترونية شهدت ارتفاعا خلال 2021-2022 ليصل إلى 227 مليون مستخدم جديد خلال العام، ووصل مستخدمي المنصات إلى 4.7 مليار مستخدم حول العالم بحلول يوليو 2022 وفق تقرير Global Data Reportal وعرض أكبر 5 منصات عام 2022 وهي منصة فيسبوك بعدد مستخدمي 2.9 مليار مستخدم نشط إلى جاني المنصات الأخرى التابعة لمجموعة ميتا مثل إنستغرام وواتساب ويوتيوب. إلخ.

¹ رماح الدلقموني : وسائل التواصل الاجتماعي حقائق و أرقام، تاريخ الإطلاع 7/3/ 2024 ، www.aljazeera.net .

لتحقق مجموعة ميثا 55.6 مليار دولار بما بسبته 98% من إجمالي إيرادات الشركة، وفي النصف الأول من 2022 كان لدى منصة فيسبوك 1.97 مليار مستخدم نشط يوميا بزيادة سنوية 1.3%، كما بلغ عدد المستخدمين النشطين شهريا ب 2.93 مليار وهذا وفق ما عرضته منصة تحليل البيانات data.ai عن تقرير Data Repotal.¹

آخر التقارير العالمية حول نسبة مستخدمين الإنترنت غرافيك فإن أكثر من مليار مشترك جديد على المنصات بعد جائحة كورونا مع تجاوز عدد سكان العالم 8مليار في 15نوفمبر 2022 ووصل إلى 8.01 مليار مع بداية 2023، وأظهر تقرير ديجيتال بورتال لعام 2023 الشامل ارتفاعا في نسب مستخدمي الإنترنت وتوسع السلوك الرقمي عالميا.

وحسب التقرير الذي جاء تحت اسم نظرة عامة على العالم الرقمي 2023 فإن ما حجمه 5.44مليار مستخدم للهواتف الذكية في أوائل 2023 وهو ما نسبته 68% من إجمالي سكان العالم، إضافة إلى 5.16 مليار مستخدم للإنترنت في العالم يوميا وما نسبته 64.4% من إجمالي السكان يتصلون بالإنترنت.²

كما أظهرت البيانات إجمالي مستخدمي الإنترنت زاد بنسبة 1.9% خلال 12 الأشهر الماضية وفي إشارة إلى أن التأخر في الإبلاغ عن البيانات غالبا ما يكون بسبب أن النسب الفعلية أكثر من هذه الأرقام، كما أن هناك 4.76 مليار مستخدم حول العالم أي ما نسبته 60% من النسبة الإجمالية، وأن متوسط الوقت الذي يقضيه المستخدمون على هذه المنصات هو 5ساعات على الهواتف الذكية. إضافة إلى هذا كشف تحليل Kepios أن إجمالي المستخدمين للمنصات الإلكترونية العالمية قد زاد بمعدل 30% منذ وباء كورونا أي ما يعادل مليار مستخدم جديد خلال 3 سنوات، وهذا ما يشير إلى أن كوفيد 19 سرع من عملية الاعتماد على المنصات الإلكترونية فعلى سبيل المثال معدل النمو السنوي ما بين 2020-2021 كان ضعف معدل النمو بعد انتهاء وباء كورونا.³

¹ أكبر منصات التواصل الاجتماعي-فيسبوك الأكثر جذبا للمستخدمين، تاريخ الإطلاع 7/3/2023 - social-media-platforms-.users

² تعرف على أكبر المنصات، تاريخ الإطلاع 17/9/2022، <https://economyscene>.

³ إسرائ الردايدة: آخر التقارير العالمية حول نسب مستخدمي الإنترنت (غرافيك)، تاريخ الإطلاع 1/8/2023، <https://alghad.com>.

ويمكن أن نعطي أمثلة عن أكثر الدول التي تعرف ارتفاعا في نسب استخدام الإنترنت مثل أمريكا الشمالية وشمال أوروبا وغربها بنسبة 90% مقارنة مع وسط وشرق إفريقيا ب 20% وهذا راجع بصفة أساسية إلى مدى توفير البنية التحتية وتدفق خدمة الإنترنت في هذه المناطق، ونجد في تايلاندا مثلا يقضي الأفراد وقتا أكبر عبر الإنترنت يوميا مقارنة بأي مكان آخر حول العالم بمتوسط يقدر ب 9 ساعات و 38 دقيقة كل يوم.

أما في أمريكا فمتوسط الوقت هو 6 ساعات و 30 دقيقة يوميا وكينيا بأقل من 4 ساعات يوميا، لتثبت بهذا منصة فيسبوك أنها لا تزال الأكثر شعبية من حيث نسب الاستخدام بحوالي أكثر من مليار شخص يمتلك منصة فيسبوك وأكثر من 2 مليار مستخدم شهريا وأكثر من مليار مستخدم بشكل يومي ومنظم¹.

كما قدم موقع جوجل في منتصف 2010 إحصائيات متعلقة بمؤشرات أخرى في نسق استخدام المنصات الإلكترونية في الوطن العربي مثل تلك المتعلقة بالتحديثات اليومية على منصة فيسبوك، ويمكن ان عرضها بشكل أكثر تفصيلا من خلال ما يلي:

- أكثر من 500 مليون مستخدم فعال على منصة فيسبوك بمتوسط أصدقاء 130 صديق لكل مستخدم.

- الوقت الذي يقضيه مجموع مستخدمي منصة فيسبوك حوالي 700 مليون دقيقة شهريا.

- أكثر من 900 مليون نشاط للمستخدمين على منصة فيسبوك.

- متوسط الاستخدام لكل فرد يرتبط بحوالي 80 نشاط او مجموعة.

- أكثر من 70 لغة عالمية مدعومة من قبل منصة فيسبوك، وأكثر من 300 بليون ملف او رابط يتم مشاركته شهريا بين مستخدمي منصة فيسبوك.

- حوالي 70% من مستخدمي منصة فيسبوك خارج الو، م، وأكثر من 300.00 مستخدم لمنصة فيسبوك يساعدون على عملية الترجمة، أكثر من مليون موقع على شبكة الإنترنت يرتبط بمنصة فيسبوك حول العالم، وأكثر من 1400 موظف ينشطون حول العالم لدى منصة فيسبوك.²

¹ جراي ويليمز: 23 إحصائية مذهلة عن الأنترنت ووسائل اتواصل الاجتماعي 2023، 7/3/2023، <https://ar.wizcase.com>.

² وائل مبارك، خضر فضل الله: أثر فيسبوك على المجتمع، مدونة شمس النهضة، نوفمبر 2010، ص ص 21-22.

2.4. أرقام المجتمع العربي:

لقد حظي الوطن العربي هو الآخر نسبته من استخدام المنصات الإلكترونية حيث تضمنت العديد من التقارير المختصة في هذا المجال على أبرز نسب الاستخدام منذ ظهور هذه المنصات الإلكترونية في البلاد العربية الى غاية اليوم ولقد كشفت التقارير على نسب الاستخدام إضافة الى المنصات الأكثر استخداماً، ومن هنا سنطرح هذه النسب بشكل ترتيبي تصاعدي من الأقدم الى الأحدث مع محاولة إظهار أي مرتبة تأخذها منصة فيسبوك بإعتباره المتغير الأساسي للدراسة.

إذ شهد العالم العربي فترة ارتفاع في نسب استخدام الإنترنت والمنصات الإلكترونية والتي أثبتتها مختلف الدراسات والتي بلغ 226 مليون مستخدم في 2018 حيث رافق هذا الارتفاع العديد من التغيرات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ومختلف الجوانب التي تمس حياة الأفراد، حسب ما كشفه تقرير اقتصاد المعرفة العربي لسنة 2015-2016 التي أعدته أوتين بلانيت للأبحاث Orient PlanetResearch وزارة الاتصالات والمعلومات 2016.

كما أشارت التقديرات التي تضمنها التقرير الى التزايد الكبير الذي قدر ب 55% بحلول 2018، وبمقارنة الإحصائيات الخاصة بسنة 2014 نجد ان الفرق كبير جدا في نسب الاستخدام التي قدرت 37%، وهذه الزيادة قدرت بمعدل نمو عالمي 7%¹.

في تقرير نشره موقع جوجل حول الإحصائيات الخاصة بنسب الاستخدام الخاصة بالمنصات الإلكترونية لسنة 2010 بالنسبة للدول العربية حيث لبنان بالمرتبة 26 عالميا بعدد مستخدمي قدر 962.440 ألف مستخدم ما نسبته 22.78%، وتاليا الأردن في المرتبة 33 عالميا ب 923.400 ألف مستخدم من إجمالي السكان، وبعدها مصر بأكثر من 900 ألف مستخدم ما نسبته 14.62% من إجمالي سكان دولة مصر، وهذا الاختلاف في النسب ترجع بالدرجة الأولى الكثافة السكانية، ومن هنا يمكن ان نأخذ أمثلة عن بعض الدول العربية وأهمها:

1.2.4. مصر:

بلغ عدد مستخدمي الإنترنت في دولة مصر الاكثر من 29 مليون مستخدم منهم 12 مليون مستخدم لمنصة فيسبوك سنة 2013،¹ وخلال عام 2020 الى غاية بداية عام 2021 بمتوسط وقت

¹ مطر عبد الله حمدي: اعتماد الشباب الجامعي على مواقع التواصل الاجتماعي في التزود بالمعلومات، دراسة مسحية في جامعة تبوك السعودية، أرسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الاعلام، جامعة الشرق الأوسط، أيار 2018، صص 35-37.

قدر بـ 3 ساعات يوميا و 35% استخدام في مجال العمل، حيث بلغ عدد مستخدمي منصة فيسبوك 39 مليون ما نسبته 64% وبمعدل زيادة 5% خلال عام واحد وهذا مقارنة لنسب الاستخدام مع المنصات الأخرى، وهذا يشير الى ان منصة فيسبوك أكثر المنصات الإلكترونية المستخدمة من طرف الأفراد في دولة مصر العربية والتي يمارسون عليها مختلف النشاطات الاجتماعية والتفاعلات التي تتيحها هذه المنصات.

ومن جهة أخرى بلغ متوسط التفاعل على المنشورات على المنصات الإلكترونية 3.43% من إجمالي نسب المتابعة الخاصة بالمنصات الإلكترونية أي كان نوعها، اما التفاعل على محتوى الفيديو فهو 5.05%².

في جانب اخر كشف تقرير (لموقع **datareportal**) ان المنصات الإلكترونية او ما يعرف بمواقع وشبكات التواصل الاجتماعي في دولة مصر العربية قد بلغ عدد مستخدميها 42 مليون في شهر يناير 2020 حيث جاء حسب هذه الإحصائية أن نسبة الزيادة في الاستخدام قدر بـ 2.9 مليون مستخدم جديد من أبريل 2019 ال يناير 2020 ما نسبته 7.3%.

حيث نجد ان منصة فيسبوك تصدر الاستخدام الإجمالي للمنصات الإلكترونية في مصر من ديسمبر 2019 إلى ديسمبر 2020 وهذا بنسبة قدرت 78.5% مقارنة مع المنصات الأخرى التي تأخذ نسب متفاوتة هي الأخرى من حيث الاستخدام،³ في إحصائيات أخرى نشرت حول استخدام منصة فيسبوك في مصر تضمن متوسط التفاعل على المنشورات بشكل عام 4.11% من نسبة التفاعل الإجمالي على مستوى فضاء المنصات الإلكترونية من قبل المتابعين، فيما نسبة التفاعل على الصور فبمتوسط 5.91% من إجمالي التفاعل العام.⁴

¹ مركز الحرب الناعمة للدراسات: شبكات التواصل الاجتماعي منصات للحرب الأمريكية الناعمة، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، 2016، ص 68-71.

² مرجع سبق ذكره ، رماح الدلقموني: 7/3/ 2024.

³ أشهر وسائل التواصل الاجتماعي والأكثر استخداما في الدول العربية 2022، 10/3/2023، <http://www.maglobalgroup>.

⁴ محمد نور: إحصائيات استخدام السوشيال ميديا في الدول العربية 31 أكتوبر 2021، 27/3 /2023، www.alrab7on.com.

2.2.4. المملكة العربية السعودية:

لقد احتلت منصة فيسبوك في السعودية ما نسبته 77.5% من نسب الاستخدام مقارنة مع المنصات الإلكترونية الأخرى، وهذه النسبة المرتفعة تعكس الأهمية الكبيرة لمنصة فيسبوك لدى أفراد المملكة السعودية الذي يعتبر من الجمهور النشط في مختلف النشاطات والممارسات والتفاعلات على مستوى فضاء المنصات الإلكترونية، وقد كشفت الاحصائيات في هذا المجال بعض المؤشرات المتعلقة بساعات الاستخدام التي قدرت ب 2 ساعة الى 50 دقيقة يوميا.

كما ان 90% من أراد المملكة السعودية لديهم القدرة على إنشاء منصة الكترونية واستخدامها بصورة مستمرة وهذا لان المستوى المعيشي للسعودية مرتفع بالنسبة للدول الأخرى، وهذا ما يساعد على انتشار وارتفاع استخدام المنصات الإلكترونية المختلفة وفي هذا الخصوص فان 68% من الأفراد يمتلكون حسابات على المنصات الإلكترونية، على غرار فيسبوك كما ذكرنا سابقا والتي تأخذ أكبر نسبة، والذي ضم 18 مليون مستخدم موزعة 78% بالنسبة للذكور.

3.2.4. المغرب:

تمثل منصة فيسبوك في دولة المغرب ما نسبته 38.83% من نسب الاستخدام من قبل الأفراد الذي قدرت نسبتهم ب 47% من اجمالي السكان ما يمثل حوالي 17 مليون مستخدم، وقدر متوسط الوقت الذي يقضيه الفرد المغربي على منصة فيسبوك هو 2 ساعة و30 دقيقة يوميا، وهذا ب 64% بالنسبة للذكور لتكون أكبر منصة من حيث الاستخدام في دولة المغرب.

4.2.4. الإمارات العربية المتحدة:

لقد شغلت منصة فيسبوك في الإمارات ما نسبته 76.78% مقارنة بباقي المنصات وهذه النسبة تضم قرابة 99% من سكان دولة الامارات، لكن هذا لا يعني عدم امتلاكهم لحسابات على منصات أخرى حيث ان متوسط الحسابات التي يمتلكها كل فرد هي 10 حسابات شخصية على منصات الكترونية مختلفة، ومتوسط الوقت الذي يقضيه على هذه الحسابات هو 3 ساعات يوميا، منهم 74% ذكور من 8.8 مليون مستخدم.

هذه المؤشرات تكشف عن مدى أهمية المنصات الإلكترونية بالنسبة للفرد الإماراتي التي يستخدمها في ممارسة نشاطات مختلفة منها المتعلقة بالعمل والتسويق والتعارف وغيرها من الممارسات

اليومية. حيث قدر متوسط التفاعل ب 3.72% من اجمالي تفاعل المتابعين على مستوى الفضاء الافتراضي.

كل هذه الإحصائيات المذكورة تم تجميعها من خلال العديد من الشركات المتخصصة في مجال السوشل ميديا وتحليل السوق وجمع المعلومات ومن أهم هذه الشركات نذكر: hootsuite المختصة بمجال المنصات في العالم وشركة statista المختصة بجمع البيانات والمعلومات وإعداد التقارير الاحترافية للمؤسسات والشركات الكبرى.

إضافة الى شركة crowdanalyzer العربية المتخصصة في مجال المنصات، وغيرها من الشركات التي ساهمت في إعداد هذا التقرير الذي اشتمل على ما يلي: 40% من سكان شمال إفريقيا يملكون حسابات على المنصات الإلكترونية المختلفة، و52% من سكان شبه الجزيرة العربية ودول الخليج هم مالكون للمنصات الإلكترونية ونشطاء على مستوى فضاءها الافتراضي.

حيث تصدرت منصة فيسبوك المنصات الإلكترونية الأكثر استخداما في شمال إفريقيا كمنصة للتواصل والمراسلة من جهة وأكثر المنصات الإلكترونية جذبا لفئة الشباب المحصورة أعمارهم من 25 الى 34 سنة من كلا الجنسين مع الإشارة إلى إن جنس الذكور يأخذ نسبة مرتفعة من نسب الإناث.¹

¹ المرجع نفسه: 2023/ 27/3.

3.4. أرقام المجتمع الجزائري:

تشير التقارير الرسمية خاصة بنسب الاستخدام لمنصات الالكترونية التي تم نشرها وفق مركز الب حث CMA ان الجزائر تحتل المرتبة الثانية ضمن الدول الافريقية الأكثر استخداما حيث بلغ عددهم في مارس 2018 حوالي 22 مليون مستخدم، ومع حلول 2020 بلغ عدد مستخدمي المنصات الالكترونية في الجزائر ما نسبته 51% من إجمالي السكان، وقدرت الزيادة في الاستخدام ب 12 % ما بين أفريل 2019 إلى جانفي 2020 والذي يقدر بحوالي 2.4 مليون مستخدم جديد خلال هذه الفترة، وكان هذا تزامنا مع ارتفاع نسب الوقت على المنصة الالكترونية فيسبوك، وقد احتلت هذا الأخير المرتبة الأولى في الجزائر من حيث نسب الاستخدام خلال شهر اوت 2019 بنسبة 79.72% كما ان مؤشر متوسط الأصدقاء على منصة فيسبوك لكل فرد قدر بحوالي 100 صديق خلال 2020، وهكذا ارتفعت نسبة الاستخدام بالنسبة للمنصة في جويلية 2020 الى 67.14% من اجمالي الاستخدام بشكل عام.

في أوت من نفس السنة بلغ 26.3 مليون حساب على منصة فيسبوك ما يمثل 60% من سكان الجزائر يستخدم منصة فيسبوك بشكل يومي، وشغلت هذه النسب المرتفعة فئات عمرية مختلفة لتأخذ فئة الاحداث 8.2% ما يفوق 200 ألف حساب تمتلكه هذه الفئة دون 18 سنة، كما شغلت فئة المستخدمين جنس انثى ما يقدر ب 38.5% من النسبة الاجمالية¹.

في إحصائيات حديثة 2021/2/11 الكشف التقرير الدولي المتعلق بنسب استخدام الإنترنت والمنصات الالكترونية في العالم بشكل مفصل ان أكثر من نصف سكان الجزائر هم مستخدمون لشبكة الإنترنت وحوالي ال 25 مليون منهم ينشطون على مختلف المنصات الالكترونية، كما تضمن التقرير الرقمي الجزائري لسنة 2021 الخاص بالنشاط الرقمي المتضمن لكل من مجال التجارة الالكترونية والإنترنت ومنصات التواصل الاجتماعي ومختلف تطبيقاتها إضافة الى الألعاب الرقمية ونسب استخدامها من قبل الأفراد في كل الفئات العمرية، إضافة الى معامل النمو السنوي ومقارنته مع باقي الدول.

¹ سوهيلة قلة بوعزة: الجيل الرقمي وظاهرة الاغتراب الثقافي في الجزائر دراسة في استخدامات فيسبوك في الجزائر لدى الشباب الجامعي الجزائري، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، المركز الجامعي مرسلبي عبد الله، تيبازة، الجزائر، 2020، ص ص 491-492.

حيث جاء حسب هذا التقرير ان ما نسبته 26.35 مليون شخص يتواجد على شبكة الإنترنت وهذه ما يمثل ما نسبته 59.5% أي أكثر من نصف سكان الجزائر، وبالموازاة مع هذا الاشتراك الضخم على شبكة الإنترنت نجد ان نسبة الاستخدام للمنصات الإلكترونية تأخذ نسبة قريبة جدا قدرت بـ 56.5% من إجمالي استخدام الإنترنت بشكل عام و هو ما يضم 25 مليون مستخدم او مشترك على المنصات الإلكترونية المختلفة، كما تضمن التقرير نسبة انضمام المستخدمين الجدد للشبكة العنكبوتية منذ جانفي 2020 إلى جانفي 2012 حيث بلغ عددهم حوالي 3.6 مليون مشترك جديد على الإنترنت.

أما فيما يخص المنصات الإلكترونية فهي الأخرى شهدت معامل ارتفاع كبير لتسير بشكل موازي مع الزيادة في استخدام شبكة الإنترنت، حيث بلغ عدد المستخدمين الجدد 3 مليون بما نسبته 13.6%، وقد بلغ عدد مستخدمي المنصات من خلال الهواتف الذكية حوالي 24.48 مليون شخص وما نسبته 97.9% من إجمالي الاستخدام العام للمنصات الإلكترونية عبر مختلف الأجهزة الذكية.

تضمن التقرير أيضا العدد الإجمالي لسكان الجزائر خلال 2021 والذي قدر بـ 44.23 مليون نسمة بين 49.5% جنس انثى و 50.5% جنس ذكر، بمتوسط عمر 28 سنة بنسبة 74%، وكثافة سكانية 18.6 شخص بالكيلومتر مربع الواحد لسنة 2021، إضافة الى مؤشرات أخرى قد حملها التقرير مثل التعليم ونسبة الزيادة السكانية وغيرها من المؤشرات التي تلعب دور مهم في مدى استخدام المنصات الإلكترونية وكذا شبكة الإنترنت.¹

وفي هذا الخصوص يمكن الإشارة الى نقطة مهمة وهي ان الفئات العمرية لـ 13 سنة حسب ما جاء في التقرير يشكلون 32 مليون نسمة بنسبة 72.4%، في ين فئة ما فوق 18 سنة يشكلون حوالي 28.7 مليون مستخدم، وهذا ما من شأنه ان يكشف ويؤكد على الميزة الشبابية التي يتميز بها مستخدمو المنصات الإلكترونية والإنترنت في الجزائر.

تضمن تقرير ديسمبر 2020 و الذي كشف ان منصة فيسبوك بين المراتب الخمس الأولى ما يدل على ارتفاع نسب استخدامها من قبل المجتمع الجزائري بـ 23 مليون مستخدم ما نسبته 71.8%

¹ هذه اخر احصائيات مستخدمي الأنترنترنت وشبكات التواصل الاجتماعي بالجزائر، 7/3/2023، www.echoroukine.com.

في جانفي 2021، أيضا نسب لمؤشرات متعلقة بسرعة التحميل عبر الإنترنت ونسب الزيادة في الاستخدام خلال السنة، وأكثر المنصات استخداما من قبل الأفراد.¹

5. قوانين حول استعمال المنصات الإلكترونية:

إن الانتشار الواسع للمنصات الإلكترونية الذي اكدت عليه مختلف الإحصائيات واستخداماتها على النطاق العالمي والدولي والمحلي كان لأسباب عديدة أهمها اعتبار هذه المنصات فضاءات لممارسة الحريات دون قيود الذي بده ساهم في انتشار أفكار خاطئة حول استخدام هذه المنصات والتي كانت منطلق للكثير من الظواهر واستحداث للعديد من الممارسات على مستوى الفضاء الإلكتروني، والتي شاع تسميتها بالجرائم الإلكترونية أو المعلوماتية أو المرتبطة بالحاسب الآلي أو التقنية الحديثة وغيرها من التسميات التي تجتمع حول الفضاء الإلكتروني ومختلف منصات ومواقع، هذا ما فرض ووجوب الاهتمام بها من الجانب القانوني والإحترازي المتعلق بالاستخدام السلبي للمنصات الإلكترونية، وكانت هذه القوانين والتدابير على جميع المستويات وسنعرضها من العام الى الخاص على النحو التالي:

1.5. على المستوى العالم:

حسب القانون الخاص بشبكات التواصل الاجتماعي والذي نص على العديد من المواد ونذكر منها:

❖ المادة الأولى:

والتي نصت على أن مدلول المنصات الإلكترونية وكل ما توفره شبكة الإنترنت المبنية على أسس معلوماتية معينة وكل ما تضمنه من ملفات وصفحات شخصية او حسابات للتواصل ونشر وتبادل وتقاسم المحتويات الإلكترونية من صور وفيديو ...إلخ وأشكال التفاعل مع هذه المعطيات، وكذا إمكانية البث المباشر أو المفتوح وغيرها، كما تضمن مدلول المادة الأولى كل البيانات التي يتم تبادلها سواء كانت أرقام او حوف او رموز وكل ما يمكن تخزينه ومعالجته وإنتاجه ونقله بواسطة الحاسوب او أي وسيلة إلكترونية أخرى.

كما شمل المدلول القانوني المحتوى الإلكتروني ويقصد به كل وثيقة رقمية يتم تخزينها او نقلها عبر وسيلة إلكترونية والتي تختلف طبيعة هذه الوثيقة من سمعية، بصرية، ...الخ ضمن قاعدة

¹ المرجع نفسه: تاريخ الاطلاع 7/3/2023.

معطيات منظمة او غير منظمة، كما تضمن المدلول القانوني للمادة الأولى بشبكات التواصل الاجتماعي مصطلح الهوية الرقمية للمستخدم ومميزاته وخصائصه داخل الفضاء الافتراضي. والهوية الرقمية هي المعلومات والمعطيات التي يشير الى وجود الشخص على مستوى الفضاء الافتراضي وشبكة الإنترنت ويحدد وجود المستخدم من عدمه من خلال ما يعرف ببرتوكول الإنترنت الذي يطلب العديد من المعطيات مثل الاسم البريد الالكتروني كلمة السر... الخ، وهذا دليل على ان الاستخدام يمارس نشاط الكتروني¹.

❖ المادة الثانية:

تنص المادة 2 على الحرية المضمونة للتواصل الرقمي عبر المنصات الالكترونية لكن تحت شروط منها ان يكون التواصل او الممارسة حسب الدستور، والشروط والضوابط التي وردت في القانون والنصوص التشريعية والتنظيمية المعمول بها فهذه الأخيرة هي حدود الحرية التي يتمتع بها مستخدمي المنصات الالكترونية.

❖ المادة الثالثة:

تطبيق أحكام القانون 22/20 على المزودين الذين يستغلون المنصات الالكترونية او أي خدمة في مجال الانترنت بهدف تحقيق ربح مادي ويطلق عليهم اسم مزودي الخدمات، كما يشتمل مدلول المادة على مستخدمي المنصات والإنترنت الذين ينشرون ويشاركون محتويات معينة والتفاعل معها او جعلها متاحة للجميع، ويطبق أحكام القانون على المنصات ذات التواصل الفردي أو العام.

❖ المادة الرابعة:

القانون لا يشمل المنصات الصفحات التي تبث او تنشر محتوى تحريري أو صحفي ولكن تخضع لنصوص تشريعية وتنظيمية خاصة بمجال الصحافة والنشر المعمول بها، وتعتبر كل من المواد 1-2-3-4 بمثابة مواد قانونية خاصة بمجال تطبيق القانون 22/20 المتعلق باستعمال شبكات التواصل الاجتماعي.

أما فيما يخص المواد الخاصة بمجال الإشراف والرقابة فنجد أن المادة الخامسة: نصت على أن الإدارة او الهيئة المعنية بهذا الغرض هي من تتولى بمهمة الاشراف والرقابة على الخدمات المقدمة

¹ مشروع القانون رقم 22/20 المتعلق باستعمال شبكات التواصل الاجتماعي وشبكات البث المفتوح والشبكات المماثلة، ص 1 - 3.

على مستوى المنصات الإلكترونية، وإن هناك رخص تسلمها هذه الهيئات لمزودي الخدمات من أجل مزاوله عملهم سواء على النطاق الداخلي أو خارج الوطن وهذا حسب ما ورد في المادة السادسة من نفس القانون 22/20.

❖ المادة السابعة:

نصت على إمكانية إنشاء شراكة بين هيئات أخرى خارج حدود الدولة للممارسة الرقابة والإشراف بشكل أوسع، كما تم التأكيد على وجوب إتباع الهيئة المعنية بالرقابة والإشراف لخطة فعالة ومنظمة من أجل معالجة مختلف الشكاوى المتعلقة بالمحتويات الإلكترونية غير المشروعة مع توفير للمستخدمين إجراءات سهلة ومتاحة في إجراء عملية التبليغ والكثير من التدابير الأخرى التي سنذكرها لاحقا وهذا ما نصت عليه المادة الثامنة من نفس القانون 22/20.¹

إضافة إلى قانون 22/20 نجد أيضا الكثير من النصوص القانونية بخصوص الممارسات التي تتم في الفضاء الافتراضي والمنصات الإلكترونية فحسب دراسة لمركز برينات للعدالة بكلية القانون في جامعة نيويورك والتي كشفت على ان الكثير من الدول والمدن والوكالات القانونية في الوم، أ تتفق ما يقارب 5.7 مليار دولار على تكنولوجيا مراقبة الإعلام ال اجتماعي social media monitorigtechnelagy، لتتبع نشاط المستخدمين وارشفة معلومات الملايين من المستخدمين. كما تتجه هذه البلدان إلى عقد اتفاقيات مع شركات التواصل الاجتماعي وهي تلك الاتفاقيات التي توقعها الحكومات مع شركات المنصات الإلكترونية والتي تقوم بصدها هذه الأخيرة بتقديم مختلف المعلومات الخاصة بأنشطة المستخدمين ومن أبرز هذه الاتفاقيات نذكر:

- القانون الأمريكي لمكافحة استخدام الارهابيين للإعلام: والذي تم تقريره في 16 ديسمبر 2015 Comstterrovistvseaf social media، الذي منح للإدارة الأمريكية صلاحيات مراقبة المحتوى وعقد تفاهم مع الشركات المالكة لتلك المنصات من اجل الحصول على المعلومات اللازمة. -تقديم طلبات كشف البيانات: حيث تتقدم الحكومات لشركات مالكي المنصات الإلكترونية بطلب بالكشف عن بيانات مستخدمي المنصات أو صفحات معينة لأسباب امنية او جنائية وهي طلبات صادرة من هيئات تنفيذية او صادرة وفق احكام قضائية.

¹ المرجع نفسه: ص ص 1- 3.

على سبيل المثال تلقت شركة قوقل 44 ألف و943 طلباً حكومياً يتعلق بـ 77 ألف حساب ومستخدم حول العالم من الفترة 1 يناير إلى 30 يونيو 2016 فقط، و4937 طلب من أجل إزالة المحتوى منها 62% من جهات تنفيذية في فترة من يوليو إلى ديسمبر 2015، وجاءت الطلبات بحذف 27 ألف مادة تشمل 6144 فيديو على يوتيوب و3808 مدونة.

كما أشار تقرير الشفافية الخاص بموقع تويتر إلى أنه تلقى 5195 طلب رسمي لإزالة محتوى من 37 دولة في النصف الأول من 2016 منها 85% من جهات تنفيذية مقابل 15 بالمئة من أوامر قضائية، أما حسب تقرير الشفافية الخاص بمنصة فيسبوك فقد تلقى من يناير إلى يوليو 2016 أكثر من 59 ألف طلب حكومي للحصول على بيانات أو حجب محتوى يتعلق بحوالي 87 ألف حساب حول العالم.

- الاعتماد على سياسات الإبلاغ وبرمجيات التجسس والاختراق شكل مشروع خاص بالحكومات ويتم بشكل سري تماماً لأن الكشف عنها سيكون بمثابة فضائح لهيئة الحكومات، كما أنها اتجهت للإعتماد على عملية الحجب الكلي أو الجزئي ويعتبر هذا الإجراء الأكثر صرامة. فنجد بعض الدول قامت بحجب بعض المنصات واستبدالها بمنصات أخرى كما هو الحال في إيران وكوريا الشمالية والصين التي قامت بإنشاء منصات بديلة وهي موقع يوكووويبو، أو الحجب الجزئي المرتبط بأحداث معينة كما حدث في 2012 حيث تم حجب منصة يوتيوب بسبب الاحتجاج على فيديوهات الإساءة لرسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم، وحجب تويتر في 2015 بتركيا وحظر منصة فيسبوك في تايلاندا 2014 وغيرها... الخ¹.

نجد أن العصر الرقمي ساهم بشكل كبير في تراجع خصوصية الأفراد المتعلقة بمعلوماتهم وبياناتهم التي تنتشر عبر المنصات الإلكترونية لدرجة أن المعلومات قد أصبحت متاحة للعامة رغم أنها تتعلق بحياتهم الخاصة.

هذا ما زاد من مخاوفه الآلاف بخصوص الأمن حول معلوماتهم وإمكانية استخدامها في أغراض إجرامية أو إلحاق الضرر بجماعة أو فرد معين بالموازاة فان عملية السيطرة عليها تصبح أصعب إذ ما

¹ آليات وضوابط مراقبة مواقع التواصل الاجتماعي، 23 فيفري 2017، تاريخ الإطلاع <https://futuueuae.com/> 12/2023 .

تم تداول هذه المعلومات، فالأمر لا يستغرق الا ثواني قليلة في الوصول والانتشار، ومن أجل هذا نجد ان العديد من التدخلات كانت في هذا الخصوص نذكر منها:

"اللجنة الوطنية لتكنولوجيا المعلومات والحريات" التي فرضت في 3 يناير 2014 غرامة مالية قدرت بـ150 الف يورو ضد شركة قوقل لأنها رفضت الالتزام بما جاء في القانون الفرنسي من ضرورة احترام خصوصية البيانات، وهذا لأن شركة قوقل اتخذت قوانين منذ 1 مارس 2012 لا تتوافق مع القانون الفرنسي المتعلق بالمعلوماتية وقد تم تأييد العقوبة من جانب مجلس الدولة الفرنسية في 8 فيفري 2014 الذي أكد على توقيع جزاءات مماثلة إذ استمرت شركة قوقل في انتهاك حقوق الأشخاص، أما في أوروبا كان هناك توجه بين حماية الحقوق الشخصية والحريات الأساسية مع حرية تداول البيانات الشخصية من خلال قانون البرمجة العسكرية 18 ديسمبر 2013 من الزيادة نحو مراقبة مستخدمي الانترنت وهذا بهدف محاربة الإرهاب وهو المجال الذي يراه النظام الأمريكي بأنه متاح فيه الاعتداء على البيانات الشخصية وهدف هذا القانون هو حماية حقوق الانسان والأمن العام¹.

2.5. على المستوى الوطن العربي:

نجد تونس قد خضعت بعض قوانين الاعلام والإتصال الإلكتروني الى المراجعة والتطوير لاسيما قانون الاعلام أو مجلة الصحافة حيث بمقتضى المرسوم 115 لسنة 2011 المؤرخ بتاريخ 2 نوفمبر 2011 المتعلق بحرية الإتصال السمعي البصري.

كما تم تحديث الهيئة العليا المستقلة للإتصال السمعي البصري وذلك من أجل تحقيق المزيد من الحريات العامة والخاصة واحترام حقوق الانسان ودعم الاعلام ومنح الأمان والمسؤولية للعاملين في قطاع الاعلام والإتصال بما يتلاءم مع منظومة الحكم الرشيد، ومنح ناشطين المنصات الإلكترونية مجالات ممارسة حرية التعبير.

كما تعدد مظاهر الرقابة التي تمارس على مستخدمي الانترنت والمنصات الإلكترونية ومن هذه بين هذه الإجراءات توجه تونس نحو الاعتماد على سياسة الغلق الإلكتروني قبل ثورة 17 ديسمبر 2010 الى غاية 14 يناير 2011 والذي أطلق عليه اسم شرطي الانترنت من قبل المستخدمين، وهنا

¹ محمد أحمد المعداوي: حماية الخصوصية المعلوماتية للمستخدم عبر شبكات مواقع التواصل الاجتماعي، دراسة مقارنة، العدد 33، الجزء

الرابع، جامعة بنها، ص ص 1934 - 1936.

نشير الى ان نوع الرقابة الممارسة قبل وبعد الثورة تختلف لتصبح بصفة رسمية من خلال انشاء مؤسسة عمومية تحت اسم الوكالة الفنية للاتصالات بمقتضى الامر 4506 لسنة 2015 الذي أرخ في 6 نوفمبر 2013.

من بين مهام هذه المؤسسة متابعة حركة الإنترنت وما يتم نشره ومشاركته بين المستخدمين في الفضاء الافتراضي تحت اسم متابعة النشاط الإرهابي عبر شبكة الانترنت، لتكون المهمة الأساسية للوكالة الفنية للاتصالات حسب ما تضمنه مدلول بلاغ التأسيس الصادر عن وزارة تكنولوجيا المعلومات والاتصال التونسية هي تأمين ودعم السلطة القضائية في معالجتها لأنظمة المعلومات والاتصال والبحث عنها، إلا ان هذا القانون تم إبطال فعاليته مع الدستور الجديد لتونس 2014 الذي توجه الى عكس ما فرضته الوكالة الفنية واعتبرت أنه لابد من احترام خصوصية الأفراد وسرية المرسالات والمعطيات الشخصية بموجب ما نص عليه الفصل 24 من الدستور.

كما تضمن الفصل 31 بان حرية الرأي والفكر والتعبير والإعلام والنشر مضمونة لا يجوز ممارسة رقابة مسبقة على هذه الحريات.¹

أما القانون الإماراتي الخاص بمجال إساءة استخدام المنصات الإلكترونية فتمثل في مرسوم ممثل بقانون اتحادي رقم 5 لسنة 2012 من أجل مكافحة جرائم تقنية المعلومات والذي تضمن بعض الممارسات نذكر منها:

الإساءة: وهي كل تعبير متعمد عن أي شخص أو كيان يعتبره الشخص العادي مهينا له أو ماسا لشرفه وكرامته أو كيانه كشخص، وحسب هذا القانون فإن معيار الإساءة يحدد بالقول أو الكتابة عن طريق الوسائل التقنية والتي تقع تحت النصوص التجريبية المختلفة.

حيث نجد ان هذا القانون قد عالج عدة جرائم وفرض عقوبات عليها لتأخذ الصعوبات المتعلقة بملاحظة هذه الجرائم اتجاهات تحليلية تحت عنوان بروتوكول الإنترنت، حيث استعمل المشرع الإماراتي المادة 9 من المرسوم القانوني الاتحادي رقم 5 لسنة 2012 في شأن مكافحة جرائم تقنية المعلومات ونصت على ما يلي:

¹ جوهر الحموسي: تقارير التصنيف على شبكات التواصل الاجتماعي والسياسات والاهداف، ديسمبر 2018 ص ص 11-14.

1. يعاقب بالحبس الموقت والغرامة المالية التي لا تقل عن 500.000 درهم ولا تتجاوز 2 مليون درهم أو بإحدى هتين العقوبتين كل من تحايل على العنوان البروتوكولي للبيئة المعلوماتية بإستخدام عنوان وهمي أو اختراق عنوان لشخص آخر أو باي وسيلة أخرى، بقصد ارتكاب جريمة أو إخفاءها أو منع وعرقلة اكتشافها، وقد تم استبدال العقوبة في إطار القانون الجديد بالحبس والغرامة التي لا تقل عن 150.000 درهم ولا تتجاوز 500.000 درهم أو بإحدى العقوبتين.

2. القانون رقم 12 للمادة الأولى لسنة 2016 والذي يعتبر التعديل الذي تم على قانون رقم 5 لسنة 2012 بشأن مكافحة جرائم تقنية المعلومات.

حيث عمل القانون الجديد بتشديد العقوبة حول هذا الفعل الإجرامي ونقلها من جنة الى اعتبارها جنائية وهذا بسبب انتشار الكثير من الأفعال والجرائم الالكترونية التي لم يتضمنها البروتوكول الخاص بالإنترنت الذي نصت عليه المادة 5 لسنة 2012، ليشتمل القانون الجديد أيضا طرق مغايرة لعملية الرقابة المستخدمة من قبل.

3. قانون رقم 2 لسنة 2018 الذي جاء كتعديل أيضا على القانون الاتحادي رقم 5 لسنة 2012: الخاص بمكافحة جرائم تقنية المعلومات، إضافة الى قوانين أخرى جاءت في مجال التعديل او الاستبدال لبعض النصوص ضمن نفس المرسوم القانوني رقم 5 كالمواد 26 و28 و42 والتي نصت على ما يلي: المادة 26 يعاقب بالحبس مدة لا تقل عن عشر سنوات ولا تزيد على 25 سنة والغرامة التي لا تقل عن 2 مليون درهم ولا تتجاوز 4 مليون درهم كل من أنشأ أو أدار موقعا الكترونيا أو أشرف عليه او نشر محتوى على الشبكات المعلوماتية او تقنية تنتمي الى جماعة إرهابية او جمعية او هيئة غير مشروعة.

4. كما يعاقب بالحبس مدة لا تقل عن خمس سنوات وغرامة لا تقل عن مليون ولا تتجاوز 2 مليون درهم كل من نشر محتوى ضمن المجالات التي سبق ذكرها أو أي أدوات أخرى تستخدم في الأعمال الإرهابية حسب القانون المعدل، 2016 أما على مستوى المحكمة فتم تعديل عقوبتها بإيداع المتهم احدى دور المناصحة او الحكم بوضعه تحت الرقابة الالكترونية إضافة الى منعه من استخدام الوسائل التقنية الجديدة¹.

¹ عبد المجيد مراد داد محمد أحمد: المسؤولية الجزائية عن إساءة استخدام وسائل التواصل الاجتماعي، دراسة وصفية تحليلية للقانون والقضاء الاماراتي، تخصص قانون، جامعة الشارقة، الامارات العربية المتحدة، ص ص 23-35.

5. المادة 28 من المرسوم الخاص بالقانون الاتحادي رقم 2 لسنة 2018 المعدل للأحكام الصادرة عن المرسوم الخاص بالقانون الاتحادي رقم 5 لسنة 2012 فقد نص على أنه يعاقب بالحبس المؤقت والغرامة التي لا تتجاوز مليون درهم كل من أنشأ وأدار موقع الكتروني او اشرف عليه، او استخدم معلومات الشبكة العنكبوتية او أي وسيلة من تقنية المعلومات بقصد التحريض على أفعال ونشر او بث معلومات وأخبار او رسوم كرتونية او صور أخرى، من شأنها ان تعرض الدولة ومصالحها العليا للخطر او المساس بالنظام العام او الاعتداء على المكلفين بتنفيذ أحكام القوانين.

6. المادة 30، 31، 32 من المرسوم 5 لسنة 2012 نصت على ما يلي على التوالي، يعاقب بالحبس المؤبد كل من أنشأ موقع الكتروني او أشرف عليه الخ بهدف تغيير النظام العام للدولة او الانقلاب عليه او الاستيلاء عليه او تعطيل تنفيذ أحكام الدستور حسب المادة 30.

7. المادة 31 فيعاقب بالحبس والغرامة التي لا تقل عن 200.000 الى مليون درهم كل من دعا أو حرض عن طريق نشر المعلومات على الشبكة المعلوماتية وعدم الانضباط الى للقوانين والأنظمة المعمول بها في الدولة.

8. المادة 32 فنصت على أنه يعاقب بالحبس والغرامة التي لا تقل عن 500.00 الى مليون درهم لكل من أنشأ او أدار موقع الكتروني او أشرف عليه او استخدم شبكة المعلومات من أجل التخطيط والتنظيم والترويج او الدعوة لمظاهرات او مسيرات دون ترخيص من السلطة المختصة¹.

فالتحدي الأكبر الذي تواجهه الدول في التصدي للجريمة على المستوى الإلكتروني وشبكة الإنترنت هو تعدد الخدمات والحسابات وكذا نسبة استخدامها من قبل الافراد فعلى سبيل المثال سجل في عام 2017 حوالي 4.1 مليون مشاهدة فيديو خلال الدقيقة الواحدة عبر منصة يوتيوب، وكذا تحميل ما قدر ب 48 ألف صورة على إنستغرام وسناب شات ونشر حوالي 450 ألف تغريدة على تويتر، ونتيجة هذا الاستخدام الواسع جدا كان لابد للدول بأن تكون على استعداد لمواجهة أي ممارسات غير قانونية عبر هذه المنصات، وفي هذا الخصوص فرضت قام أعضاء مجموعة آسيا والمحيط الهادي المعنية بجرائم غسل الأموال ومجموعة العمل المالي لمنظمة الشرق الأوسط وشمال افريقيا أليات المواجهة تمثلت فيما يلي:

¹ المرجع نفسه: ص ص 23-35.

- تعيين فرقة مخصصة لرصد ومراقبة خدمات التواصل الاجتماعي على مدار الساعة كم خلال الاستدلال على الكلمات المفتاحية المستخدمة من قبل الافراد واستعراض المواضيع الرائجة والعمليات الافتراضية، وتهدف هذه الدوريات السيبرانية التي تعمل بشكل مستمر الى رصد مختلف أنواع الجرائم والانحرافات والممارسات المرتكبة عبر الإنترنت، وتفرض التشديد على الجرائم المرتبطة بالنشاط الإرهابي المتضمن لمختلف صور الكراهية والتمييز. الخ.

- تنفيذ تشريعات خاصة بمزودي الخدمات والانترنت والمحتوى وتلزمها بتطبيق الرقابة الخاصة بالمنصات الالكترونية التابعة لها من أجل ضمان محتوى الخدمات المقدمة، وعلى أنه لا يتعلق بالمحتوى الإرهابي.

- الاعتماد على آلية التنسيق بين مختلف وحدات السلطات الأمنية الوطنية ووحدات المعلومة المالية وهيئات تنفيذ القانون وتبادل المعلومات الاستخبارية بما فيها تلك المرتبطة بتمويل الإرهاب عبر المنصات الالكترونية، وتعد هذه الاجتماعات بصفات دورية وقد تصل إلى اجتماع كل شهر.

- تعقب الأفراد وتحديد هويتهم خاصة وان مستخدمي الانترنت يتجهون نحو إخفاء هويتهم وغالبا ما يعتمد في هوية المتورطين في النشاط الإرهابي على المعلومات التي تم الاحتفاظ بها على مستوى الشركات المالكة للمنصات الالكترونية أو على مستوى المزودين بخدمات الانترنت والاتصال.

هذا الأمر يمكن ان يكون معقدا إذا ما كان مقر الشركات المالكة في دول أجنبية وبالتالي سيرها وفق قوانين أجنبية في حماية البيانات او متطلبات حفظ السجلات، وفي هذه الحالة تتجه الدول الى إقامة علاقات واتفاقيات رسمية تشمل نقاط الاتصال واجتماعات منظمة ودورية مع الشركات المالكة والمسؤولين عن التزويد بخدمات الإنترنت، حيث يتمكنون من الوصول الى المعلومات عن المستخدمين وبالتالي يتم دعم الجهود المتداولة في محاربة النشاط الإرهابي وكذا كل أنشطة تنفيذ القانون بكل صورته¹.

كمثال على ذلك نجد منصة فيسبوك قامت بتطوير آليات ومبادئ توجيهية في عملية السير في طلب المعلومات والبيانات الخاصة بمستخدمي المنصة، وفي ناحية أخرى يجب على الدول ان يكون لها شراكة مع وحدات المعلومات المالية المتخصصة في عملية رصد وتعقب المال من حيث

¹ مشروع التطبيقات المشترك بين مجموعة آسيا والمحيط الهادي ومجموعة العمل المالي لمنطقة الشرق الأوسط وشمال افريقيا: حول تمويل

الإرهاب ومواقع التواصل الاجتماعي، MENAFATF2018.

المصاريف والاستلام، ومن حيث نقل الأموال أيضا لكي تتمكن من تحديد هوية الأشخاص الذين يمارسون نشاطات مالية مشبوهة¹.

إضافة الى الممارسات المتعلقة بالنشاط الإرهابي الإلكتروني هناك جرائم معاقب عليها قانونيا والتي يتم ارتكابها عبر الفضاء الإلكتروني وشبكات الانترنت ومنصات المختلفة والتي نص عليها قانون مكافحة الشائعات والجرائم الإلكترونية المذكور سابقا والذي بدأ العمل به وفق المرسوم الخاص بالقانون الاتحادي رقم 34 عام 2021 والذي دخل حيز التنفيذ في 2 يناير 2022، وهو كما ذكرنا سابقا جاء تعديلا للمرسوم القانون الاتحادي رقم 5 لسنة 2012 الخاص بمكافحة جرائم تقنية المعلومات، وقد هدف الى توفير إطار عمل قانوني شامل لتعزيز حماية المجتمع من الجرائم المرتكبة من خلال المنصات الإلكترونية وشبكة الإنترنت وتقنياتها المختلفة، كما سعى الى حماية البيانات الحكومية لدولة الإمارات ومواجهة انتشار الشائعات والأخبار الزائفة، والاحتيال والحفاظ على الخصوصية والحقوق الشخصية.. الخ.

يطبق القانون على أي شخص قد ينشط او يستخدم موقع الكتروني او تقنية معلوماتية في اختراق النظام المعلوماتي والبيانات الحكومية او مهاجمتها او العبث بها او نشر معلومات كاذبة، وكل ما من شأنه ان يلحق الضرر بالدولة ومصالحها وأمنها العام.

كما تضمن القانون بعض الأمثلة عن هذه الجرائم منها: تزوير المستندات الإلكترونية، الاعتداء على المعلومات والبيانات الشخصية للتلاعب بالبيانات الطبية او الحسابات الشخصية، التسول الإلكتروني، نشر المحتوى الفاضح والذي لا يتوافق مع معايير المحتوى الإعلامي، او نشر محتوى غير قانوني، إنشاء حسابات لممارسة الإتجار بالبشر او التحريض على المحتوى غير الأخلاقي ونشر الإباحية والمساس بالأداب العامة، تحويل الأموال غير المشروعة او اكتسابها بالاحتيال الإلكتروني والتهديد والابتزاز، السب الشتم والقذف، التحريض على التمرد على التشريع والتظاهر دون رخصة وعدم احترام القانون الإتجار بالأسلحة... الخ.²

¹ المرجع نفسه:

² السلامة السيبرانية والامن الرقمي، البوابة الرسمية لحكومة الامارات العربية المتحدة، تاريخ الإطلاع، <https://u.ae/ar>، 3/12/2023.

3.5. على مستوى الجزائر:

فالجزائر هي الأخرى اهتمت بالجريمة والانحراف في الممارسات الإلكترونية وفرضت من القوانين ما يتلائم طبيعتها مع الطابع الافتراضي لهذه الأفعال وما تحمله من خصائص أخرى ومن بين هذه القوانين نذكر:

1.3.5. القانون المتعلق بالقذف: الممثل في المادة 296 لقانون العقوبات حيث أشار مدلول النص إلى ان كل ادعاء بواقعة من شأنها المساس بشرف او اعتبار الأشخاص او الهيئات المدعى عليها بها او إسنادها إليهم سواء شخص او هيئة يدخل في إطار التعريف الخاص بجريمة القذف ويرجع هذا التعريف في أصل الإسناد الى المادة 29 من قانون العقوبات سنة 1981.

حيث أوضحت المادة 296 ان هذا الادعاء والإساءة يمكن ان يكون على شكل تهديد أو الكتابة، منشورات... الخ، كما حملت نفس المادة من قانون العقوبات على ان الادعاء الذي يمس بالشرف والاعتبار لكن دون إدراجهما على أنهما نفس الجريمة الا انه يعاقب عليهما في نفس النطاق القانوني، ونصت أيضا على ان القذف الممارس ضد الأفراد يعاقب عليه بالحبس من 2 الى 6 أشهر وغرامة مالية من 25000 الى 50000 دج او بإحدى هذين العقوبتين وفق المادة 1/298 من قانون 23/6، وتضمنت الفقرة الثانية من نفس المادة ان القذف الموجه لشخص او جماعة على أساس انتماء عرقي او ديني بغرض التحريض ونشر الكراهية يعاقب عليها بالحبس من شهر الى سنة وغرامة 10 آلاف الى 100 ألف دج أو بإحدى العقوبتين.

2.3.5. القانون المتعلق بنشر خطاب الكراهية الإلكتروني: فنص القانون 5/20 المؤرخ في 23 أفريل 2020 والذي أصدرته الجريدة الرسمية رقم 25 والذي يعتبر أحدث إطار تشريعي يتعلق بالوقاية من التمييز وخطاب الكراهية في الجزائر، حيث تم إسناد القانون على ما جاء في الاتفاقية الدولية للقضاء على جميع أشكال التمييز العنصري وكذا العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية لعام 1966، ولم تصادق عليه الجزائر إلا بعد صدور القانون رقم 14-1 المؤرخ 4 فيفري 2014 رغم أنها كانت من أوائل من صادقت على اتفاقيات دولية ذات الصلة¹.

¹ عائشة عبد المجيد: تأثير مواقع التواصل الاجتماعي على انتهاك الخصوصية الفردية وانتشار خطاب الكراهية الإلكترونية، المجلد 5 العدد

2 مجلة دراسات في حقوق الانسان، جامعة الطارف، الجزائر، 2021، ص ص 61-69.

عرف القانون الجزائري في ظل القانون 5/20 في المادة 2 منه جريمة خطاب الكراهية على أنها كل أشكال التمييز وإنشاء أو تقييد أو تفضيل تقوم على أساس الجنس العرق الدين الأصل القومي الاثني اللغوي والانتماء الجغرافي او حتى الإعاقة والحالة الصحية... الخ، والذي يستهدف الى تعطيل وعرقلة الاعتراف بحقوق الانسان والحريات الأساسية او المنع من هذه الممارسات بشكل متساوي بين الافراد في المجالات الاقتصادية الاجتماعية السياسية. الخ.

هذا التعريف كان قد نص عليه القانون 295 مكرر 1 من قانون العقوبات الجزائري مع إضافة 3 أسس جديدة الى مجال جريمة التمييز وخطاب الكراهية وهي اللغة والانتماء الجغرافي والحالة الصحية والتي تعتبر من العوامل التي فرضتها تغير الظروف في الواقع الجزائري، وقد عملت الجزائر على استحداث قانونها بتطبيق آلية جديدة بموجب المادة 9 والتي جاءت تحت اسم المرصد الوطني للوقاية من التمييز وخطاب الكراهية وهي عبارة عن هيئة وطنية توضع لدى رئيس الجمهورية تتمتع بالاستقلال الإداري والمالي.

3.3.5. الأحكام الجزائية الخاصة بالقانون 5/20 المتعلق بخطاب الكراهية: فقد جاءت المادة 30 من نص القانون على أحكام جزائية لكل من يساهم في التحريض او التشجيع او الدعوة باي طريقة كانت على خطاب الكراهية بما في ذلك العنف الإلكتروني وممارسات آخر منها، التحريض العلني الذي يعاقب عليه بالحبس من 6 أشهر الى 3 سنوات وغرامة مالية من 60.000.00 الى 300.000.00 دج لكل من يحرض بشكل علني على ارتكاب الجرائم بأعمال دعائية، وفي حال القيام بها فعلا فيعاقب عليها من سنة 5 سنوات وبغرامة مالية 100.000 الى 300.000 دج، أما من قام بإنشاء أو إدارة موقع الكتروني او حساب بهدف ممارسة العنف الإلكتروني أيا كان نوعه فانه يعاقب عليه بالحبس من 5 الى 10 سنوات وغرامة مالية من 5000.000 الى 10.000.000 دج، هذا وفق ما نص عليه القانون 5/20 لقانون العقوبات الجزائري للعدد 25 سنة 2020¹.

4.3.5. هناك أفعال أخرى جرمها المشرع الجزائري كجرائم الدخول الغير المصرح للمنصات الإلكترونية أو المواقع او حتى الب امج الخاصة، وهذا بموجب المادة 394 مكرر والتي تم على مدلول نصها وضع أحكام قضائية عديدة.

¹ المرجع نفسه: ص ص 61-69.

إضافة الى جرائم متعلقة بالأشخاص كالتعرض للسب والشتم والقذف وانتهاك العرض تم تجريمها بموجب المادة 297 من قانون العقوبات الجزائري ونص مدلول القانون على أن أي تعبير مشين أو عبارة تتضمن تحقيرا أو قدحا لا ينطوي على إسناد للواقعة يعد سبا، ومن هذا المعيار التجريمي فان كل لفظ أو فعل يتعرض لها الأفراد يمس شرفه و يسيئ إليه هو بمثابة إسناد وإثبات لحدوث جريمة السب.

5.3.5. القذف فقد تم تجريمه من قبل المشرع الجزائري بموجب المادة 296 من قانون العقوبات الجزائري وقد أشار مدلول نص المادة الى ان القذف يعتبر اعتداء يكون من شأنه المماس بالشرف والعرض، وهذا المعيار المتخذ في إثبات واقعة القذف ويعاقب على هذا الفعل ونشره سواء كان بطريقة مباشرة او غير مباشرة عن طريق التشكيك في هيئة او شخص او جماعة دون ذكر الاسم، لكن يمكن الاستدلال عليها عن طريق العبارات المستخدمة والمنشورات او الإعلانات او العبارات المستخدمة.. الخ، ووفقا لهذه الاعتبارات يحدد القذف لأنه يتضمن الإشارة إلى وقائع معينة مست شرف أشخاص أو اعتباراتهم كأشخاص، وأكدت المادة 297 على عنصر العلانية في هذه الأفعال بشكل ضمني، في حين نجد مادة أخرى نصت عليه بشكل مباشر وهي المادة 463/2 بإسم المخالفات المتعلقة بالأشخاص.

كمثال نذكر ان ممارسة هذه المخالفات على منصة فيسبوك مثلا ضد الأشخاص او الهيئات يعاقب عليها بالحبس ل 3 أشهر مع غرامة مالية 10.000 الف الى 25.000 الف ويمكن ان تصل الى الحبس لمدة 6 أشهر إذا تعلقت بعوامل دينية او عرقي او مذهبية، وتكون هذه المخالفات على شكل صور ألفاظ، إشارات، رموز... الخ تحمل صيغة الاعتداء والقصد نحو اشخاص او هيئات معينة¹.

6.3.5. قيام مستخدم المنصات بإسناد واقعة ما لأشخاص: وتسبب هذا الفعل بالمماس بسمعته وشرفه فيعاقب على هذا بستة أشهر حبس وغرامة مالية من 25.000 الى 50.000 او الاكتفاء بعقوبة واحدة، وأيضا في حالة القذف تشدد العقوبة إذا ما كان الشخص المعتدى عليه ينتمي الى

¹ عبد الحكيم بوقرين: مجلة جامعة الشارقة دورية علمية محكمة، للعلوم القانونية، جامعة عمار ثلجي، الاغواط، الجزائر، 2017، ص ص

طائفة دينية او عرقية معينة وقدرت من شهر الى سنة وغرامة مالية من 10.000 الى 100.000 أو بإحدى العقوبتين إذا كان الغرض منها هو التحريض على الكراهية

7. كما عاقب القانون الجزائري على جرائم الاعتداء على المقدسات الخاصة بالمجتمعات كالأشخاص الذين يمثلون رموز من هوية مجتمع ومثال عن ذلك تحريم الإساءة للرموز الدينية والإسلامية في المجتمع الجزائري.¹

6. تدابير حول الممارسات المرتكبة بالمنصات الإلكترونية:

لقد رافقت النصوص التشريعية المتعلقة بالمجال الإلكتروني وممارساته المختلفة مجموعة الإجراءات والتدابير التي تسبق الوصول الى وقوع الفعل الاجرامي من مستخدمي الإنترنت والذي يترتب عليه عقوبة معينة، وتتمثل هذه التدابير والإجراءات في المحاولات التي تنتهجها الدول لمنع وقوع او الإجرام الإلكتروني ومن امثلة هذه الإجراءات نذكر:

1.6. خدمات التواصل:

حيث قامت الامارات في إطار مواجهة الاجرام السيبراني بتوفير خدمات تواصل مع المستخدمين بغرض التبليغ عن أي فعل في هذا المجال مثل منصة eCrime لشرطة دبي، وخدمة أمان -شرطة ابوظبي كما قامت بتصميم التطبيق الذكي الذي يحمل اسم مجتمعي الأمن الذي أطلقته النيابة العامة الاتحادية في يونيو 2018 ووفرت إمكانية تحميله عبر منصة آي، أو/ أس، او الإبلاغ عن طريق الرقم الخاص 999 بطلب المساعدة من أي مركز شرطة.

كما قامت الإمارات بوضع نظام أمن المعلومات الذي يسعى إلى توفير بنية رقمية آمنة في ظل التطور التكنولوجي وتزايد مؤشر التهديد السيبراني، كالقرصنة الإلكترونية والجرائم المنظمة التي تهدد الأمن القومي والبنية التحتية للمعلومات، كما أطلق تنظيم الاتصالات والحكومة الرقمية دليل إرشادي من أجل ضمان أمن المعلومات في دولة الإمارات لتكون مرجعية لمتطلبات رفع الحد الأدنى من مستوى حماية أصول المعلومات وأنظمة الدعم في جميع الجهات المعنية في الدولة.

¹ المرجع نفسه، ص ص 377 - 381.

2.6. إطلاق مجلس جودة الحياة اليومية:

حيث خصصت الإمارات خط للمحافظة على جودة الحياة الرقمية كأولى المبادرات للمجلس في دعم الأسر وأولياء الأمور وأفراد المجتمع حول تحديات العالم الرقمي من خلال الهاتف المجاني 80091.¹

3.6. تنفيذ شبكة الكترونية اتحادية معززة ببنية تحية مشتركة FEDNET:

التي تم تنفيذها من طرف دولة الامارات ممثلة بهيئة تنظيم الاتصالات والحكومة الرقمية تسمح بالتوصيل البيني وتبادل البيانات بين مختلف الجهات المحلية والاتحادية في الدولة وتعزيز قنوات التواصل فيما بينها من خلال استعمال بيئة تكنولوجية موحدة وآمنة، تعتمد على البروتوكولات MPLSL التي تتيح الارتباط الامن بالانترنت الذي يسهل الاتصال ويقلل الثغرات او التعرض للهجوم، ويكون فريق الشبكة الالكترونية الاتحادية يتولى مهمة الرصد والمراقبة على مدار الساعة هذا ما يكفل لهم التدخل في حالة الأخطاء او الانتهاك مهما كان مستواها.

4.6. مبادرة النبض السبيرياني:

هي مبادرة وطنية شاملة تهدف الى نشر الوعي حول الامن السبيرياني وتعزيز مشاركة الأفراد ورفع وعيهم نحو الممارسات المشبوهة ضمن المجال الافتراضي، وتشمل هذه المبادرة مجموعة من الدورات وورشات العمل والمحاضرات في المجال السبيرياني وكيفية التصدي للهجمات الالكترونية.

5.6. تأسيس مركز الاستجابة الوطني لطوارئ الحاسب الآلي aeCERT:

هو فريق يهدف التحسين المعايير والممارسات الخاصة بأمن المعلومات وحماية البنى التحتية لقطاع الاتصالات وتقنية المعلومات من مخاطر واختراقات الإنترنت، كما يهدف الفريق لتعزيز قانون مكافحة جرائم تقنية المعلومات والمساعدة في استحداث قوانين جديدة، وبناء خبرات وطنية في مجال أمن المعلومات وإدارة الطوارئ والتحري والأدلة الالكترونية، وكذا انشاء مركز اتصال موثوق للإطلاع على الممارسات في الدولة وإنشاء مركز وطني لجمع المعلومات عن التهديدات والمخاطر وجرائم تقنية المعلومات.

¹ مرجع سبق ذكره، السلامة السبيريانية والامن الرقمي : 3/12/2023.

6.6. الاستراتيجية الوطنية للأمن السيبراني:

تهدف الى خلق بيئة تساعد على التطور والنمو في بيئة آمنة وأطلقت النسخة المستحدثة لعام 2019 من قبل الهيئة العامة لتنظيم قطاع الاتصالات وتوسعى الاستراتيجية الى دعم معايير الأمن الالكتروني عبر آليات ومحاور مختلفة وقد تم تطوير هذه الاستراتيجية من خلال 50 مصدر من المؤشرات والمنشورات العالمية والعمل مع فريق من الخبراء العالميين وإجراء مقارنة معيارية مع 10 دول رائدة في مجال الأمن السيبراني، وقد ضمت الاستراتيجية منظومة متكاملة عبر 5 محاور و60 مبادرة¹.

7.6. الآليات المتعلقة بشركات المالكة للمنصات الالكترونية:

فبالرغم من ان مصطلح المراقبة يرتبط بالأجهزة الأمنية والحكومية لكن هذا لا بد له ان ينطلق من مراقبة المنصات الالكترونية نفسها ومن ثم الانتقال الى المراقبة من قبل الأجهزة الأمنية، لذلك لا بد من المزج بين المستويين في سبيل تحقيق نتائج أفضل فتبدأ المنصات بالمراقبة ومن ثم المستخدمين الذي لهم دور في الإبلاغ على مختلف صور الممارسات الغير قانونية واللامعيارية في النشاط الافتراضي.

من ثم يكون دور الأجهزة الأمنية بنوعها الداخلي والخارجي، وترجع الرقابة الخاصة التي تمارسها الشركات المالكة من خلال وضع شروط استخدام يلزم التقيد بها من قبل المستخدمين والتي تختلف من منصة الى أخرى، إلا أنها تجتمع حول نقطة واحدة وهي مراجعة المحتوى أو رفض أو حذف مضمون ما مخالف لمعايير المجتمع الافتراضي والسياسة الحالية او التي ستكون عليها مستقبلا، دون أن تضطر لتقديم إخطار مسبق للمستخدمين فهي تطبق الإجراء فورا، وحسب تقرير نشرته صحيفة نيويورك (تايمز) في نوفمبر 2016 ان منصة فيسبوك لا تمارس سياسة الحجب بنفسها بل تعتمد على هيئة خاصة بالمراقبة التي تمكنها من اتخاذ القرارات بشأن ظهور أو إخفاء لمشاركات او أنشطة على مستوى المنصة، وهذا ما ينقل بمراقبة المحتوى الى مستوى جديد من الرقابة المسبقة او الفورية التي تتجاوز المراقبة اللاحقة المعتمدة حاليا.

¹ المرجع نفسه: 3/12/2023.

كما ان هناك مراقبة ممارسة على مستوى آخر غير تلك الموجودة على مستوى المنصات ومستخدميها، وهي مراقبة ترتبط بأطراف خاصة برصد ومتابعة المحتوى المنشور وهذا لا يقتصر فقط على الجهات الأمنية بل تضم الإدارات والمراسد والفرق المعنية بمراقبة محتوى المنصات الإلكترونية وتحليل مختلف اتجاهاتها.

تعرف بالمؤسسات المجتمعية كالمدراس التي تقوم بمراقبة نشاط طلابها على شبكة الإنترنت عبر تطبيق GaggleComPuGuardian، الشركات الاقتصادية ومراقبة محتوى الإعلام الاجتماعي، ومختلف ما هو متداول على المنصات من صور ومنتجات وغيرها مثل تطبيق snaptrends لمراقبة محتوى الإعلام الاجتماعي.

8.6. إنشاء المراسد ووحدات المتابعة:

هي الهيئات الحكومية الأمنية وغير الأمنية المهمة برصد المنصات الإلكترونية وممارستها بهدف تتبع النشاط غير القانوني كالتشائعات الدعاية الإرهابية والاحتيايل. الخ، إضافة الى رصد اتجاه الراي لعام ويتم المزج بين الإمكانيات البشرية والمادية كالتطبيقات الخاصة برصد الفتاوى المتشددة الذي انشاه دار الإفتاء المصري لرصد التطرف ومواجهته.

أ. استخدام تقنيات مراقبة المحتوى:

هي مجموعة الحلول والخدمات التي تعتمد عليها الشركات ذات الطابع الاستشاري في مجال التكنولوجيا، التي تهتم بالمحتوى الإعلامي، social mediaidatamining وجمع المعلومات عبر المنصات الإلكترونية المختلفة وتحليل محتواها واستخراجه المؤشرات بشكل آلي وفوري من خلال محركات تحليل النصوص¹ Textanalgticengines.

9.6. المبادرات الإقليمية في مواجهة خطاب الكراهية عبر الإنترنت والمنصات الإلكترونية والإعلامية:

حيث تشكل اتفاقية مجلس أوروبا بخصوص الجريمة السيبرانية وبرتوكولها إطار قانوني ملتزم على نطاق واسع، وتعتبر هذه الاتفاقية حيز التنفيذ 1 يوليو 2014 وهي اول معاهدة دولية في هذا المجال وشمل كل الممارسات كالتعدي على الشروط وحقوق التأليف والاحتيايل واستغلال الأطفال وبث

¹ مرجع سبق ذكره. آليات وضوابط مراقبة مواقع التواصل الاجتماعي، 2023/12/12.

المواد الإباحية والانتهاكات المخلة لأمن الشبكات والمعلومات.. الخ، حيث استكملت الاتفاقية ببرتوكول إضافي خاص بها يجرم كل الأفعال التي تتسم بالعنصرية والكراهية التي تمارس عبر الفضاء الإلكتروني ودخل هذا البرتوكول حيز التنفيذ في 1 مارس 2006، وتقوم منظمة الأمن والتعاون في أوروبا بتعزيز العمل في مجال مكافحة الكراهية في المجال الإلكتروني وكل ماله صلة وما يسمى بتعصب الإنترنت، وهذا حسب القرار 3/4 الصادر عن المجلس الوزاري لمنظمة الأمن والتعاون الأوروبي الذي عقد في ماستريخت في ديسمبر 2003، بشأن التسامح وعدم التمييز، وفي فقرة 12 من قراره 9/9 بشأن مكافحة جرائم الكراهية الذي عقد في أثينا في 2 ديسمبر 2009 من خلال مكتبه المعني بمؤسسات الديمقراطية وحقوق الإنسان بمهمة اكتشاف العلاقة المحتملة بين استخدام الإنترنت والعنف بدافع التحيز.¹

أصبحت التكنولوجيا الرقمية عامل انتشار لمظاهر العنف وبث خطاب الكراهية في الفضاء الإلكتروني ومن الدول التي اتجهت إلى توفير إجراءات لمواجهةها نجد كينيا التي أنشأت مشروع أوماتي umati، خاصة بعد ما شهدته الدولة في الفترة 2007-2008 وسعى المشروع الى تحسين فهم استخدام الخطاب الخطير عبر المنصات والمدونات والشبكات الاجتماعية، مثل منصة فيسبوك وتويتر حيث تم خلال الفترة من أكتوبر 2012 الى نوفمبر 2013 تحديد أكثر من 7000 حالة من الخطابات المليئة بالكراهية بلغات محلية أجنبية، وفي أبريل 2014 أفريل 2014 أنشأت حركة (بانزاغار panzagar)، أو (حركة الزهور في ميانمار) من قبل مدون ناشط في حقوق الإنسان يدعى (بورمي) الذي اهتم بخطاب الكراهية بين البشر وهي حركة نشطة على المنصات الإلكترونية.

كما هناك مجموعة تحت اسم) نوريكوي نت (norikoe.net) ومقرها اليابان من أجل التغلب على خطاب الكراهية وذلك من خلال تنظيم الاحتجاجات المناهضة لها والدفع من اجل فرض قانون مكافحة التمييز في اليابان، إضافة الى رابطة خاصة تعمل على مكافحة التشهير على الإنترنت من خلال التعاون مع مقدمي خدمات الإنترنت وكذا الوكالات المكلفة بتنفيذ القانون من أجل توفير موارد تدريبية في ذلك، ومواد تثقيفية في مجال مكافحة هذا النوع من الممارسات الإلكترونية.

¹ محمد صبحي سعيد صباح: جرائم التمييز والحض على الكراهية والعنف، دراسة مقارنة، جامعة القاهرة، ص ص 30-31.

تضم الشبكة الدولية لمكافحة بث الكراهية عبر الإنترنت 15 دولة منظمة من بلدان مختلفة هدفها توحيد المنظمات وتمكينها من دعم وتحقيق احترام المسؤولية والمواطنة على الإنترنت ومن ثم التصدي للكراهية ونشر الوعي بشأن التمييز الممارس في الإنترنت.¹

أما بخصوص التدابير التي انتهجتها الجزائر في مجال الممارسات السيبرانية ومواجهتها، فكان ممثل في موقف المشرع الجزائري والتحقيق في جرائم المعلومات والذي عمل على تحديد إجراءات تهدف الى تتبع أثر الجريمة المعلوماتية واستخلاص الأدلة الرقمية بموجب أحكام ال قانون 04/09 المتضمن لقواعد خاصة للوقاية من الجرائم المتصلة بتكنولوجيا الإعلام والاتصال ومكافحته، وحسب نص القانون فان البحث في هذه الأفعال لا بد له ان ينطلق من مجموعة من الإجراءات والمتمثلة في:

- توفير جهات خاصة بإجراء التفتيش المعلوماتي: والتي تقوم بتحديد الصفات اللازمة في الأشخاص القائمين على هذه المهمة والتي تختلف من دولة الى أخرى فهناك من توكل هذه المهمة للمدعي العام او الى جهة التحقيق ومنا من تكلف الضبطية القضائية. الخ، وحسب القانون الجزائري المرسوم برقم 04/09 فالجهة المسؤولة هي السلطات القضائية والمتمثلة في النيابة العامة وجهة التحقيق وضباط الشرطة القضائية كقاعدة عامة للتفتيش المعلوماتي

- في حالة الجرائم ذات الطابع الخاص بالإرهاب الإلكتروني او الجرائم الماسة بالأمن العام للدولة: فتوكل المهمة إلى النائب العام لدى مجلس القضاء الجزائري والذي بدوره يقوم بمنحه لضباط الشرطة القضائية الذين ينظمون للهيئة الوطنية للوقاية من الجرائم المتعلقة بالتكنولوجيا الاعلام والاتصال.

وهذا من خلال تصريح مدته الدنيا 6 أشهر وهو قابل للتجديد وفق التقارير المقدمة خلا هذه الفترة، وتأخذ العملية صفة السرية لان هذه الممارسات تتخطى الحدود الإقليمية ويمنح المشرع الجزائري الإذن للسلطات المعنية بالامتداد الى خارج الوطن في حالة الضرورة، وهذا في حال ان المعطيات المراد تفتيشها تقع خارج الوطن ليتها المشرع الجزائري في إطار التعاون الدولي الى طلب المساعدة من السلطات الأجنبية، وفقا للاتفاقيات الدولية ذات الصلة.

¹ ربا إيجاك: تقرير المقررة الخاصة بقضايا الأقليات، تعزيز وحماية جميع حقوق الانسان المدنية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية بما في ذلك الحق في التنمية، مجلس حقوق الانسان، الدورة الثامنة والعشرون، البند 3 من جدول الاعمال، الأمم المتحدة، 5 جوان 2015، ص 26.

- تضمنت المادة 32 من اتفاقية بودابست 2001 إمكانية الدخول دون الحصول على إذن بغرض التفتيش والضبط في أجهزة الحاسب الآلي والمنصات الإلكترونية التابعة لدولة أخرى.
- اتجهت الجزائر نحو إتباع دعامة تخزين الكترونية تكون قابلة للحجز ووضع في أقراص مرنة وصلبة وكذا أشرطة مغناطيسية، واتجاه المجال أمام ظهور تقنيات تخزين جديدة مستقبلا.
- إضافة الى هذا فهناك التزامات لابد اتباعها حسب القانون 04/09، من طرف مقدمي الخدمات والالتزام بطلب المساعدة من السلطات المختصة بالتحريات القضائية في جمع وتسجيل المعطيات ووضعها تحت تصرف السلطات المختصة، مع المحافظة على سرية هذه العمليات.¹

¹ شوقي يعيش تمام: الجريمة المعلوماتية دراسة تأصيلية مقارنة، الطبعة الأولى، مخبر أثر الاجتهاد القضائي على حركة التشريع، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، جانفي 2019، ص 63، 71.

خلاصة الفصل:

من خلال ما تم التطرق إليه في الفصل الثاني حول الإنترنت والمنصات الإلكترونية نجد ان لهذه الأخيرة ميزة تطويرية قابلة للإستمرار مع الوقت، ومن جهة أخرى تحمل من الخطورة التي فرضت على المجتمعات ككل التوجه الى نص قوانين خاصة ضد إساءة استخدام هذه الوسائل والممارسات الإجرامية على مستواها، ونصت أيضا بتدابير وقائية لتجنب هذه الانتهاكات التي بات تأثيرها يوازي تأثير الجرائم المادية ويفوقها في أحيان كثيرة خاصة في ظل طبيعة الفضاء الإلكتروني الذي يصعب من امكانية الضبط والتحكم في هذه الممارسات.

الفصل الثالث:

الشباب والانحراف الالكتروني

تمهيد:

1. الشباب:

- 1.1. أبعاد مرحلة الشباب.
- 2.1. بعض المداخل النظرية في تفسير السلوك الاجتماعي.
- 3.1. الهوية الثقافية للشباب الجزائري.
2. الشباب والتطور التكنولوجي.
 - 1.2. مظاهر التطور التكنولوجي (ابعاد العولمة).
 - 2.2. ماذا قدمت التكنولوجيا الحديثة للمستخدمين الشباب.
 - 3.2. الجانب العكسي للثقافة التكنولوجية.
3. الانحراف عبر المنصات الإلكترونية.
 - 1.3. ماهية الانحراف.
 - 2.3. الانحراف عبر المنصات الالكترونية.
 - 3.3. طبيعة الفضاء الالكتروني ومظاهره الانحرافية.
4. الانحراف الالكتروني من منظور أنتوني غيدنز (الإنعكاسية الاجتماعية).

تمهيد:

تعتبر الأوساط الاجتماعية وحدات متكاملة البنى والوظائف رغم اختلاف مكوناتها وفئاتها، فكل وحدة تتأثر بالوحدات الأخرى بتغير البنى وتغير الوظيفة وتعتبر فئة الشباب من الوحدات التي لها تأثير كبير على وظائف الوحدات الأخرى فهي المرحلة الجوهرية لبناء كل مجتمع، ومن ناحية أخرى فالمجالات التي يمكن ان تحدث هذا التغير هي عديدة ومتنوعة فمنها السياسي والاقتصادي والتكنولوجي، وهذا الأخير يحمل ضمن مجاله ابعاد مختلفة تؤثر على سلوك الفرد والمجتمع وتغير مظاهر تفاعله وسلوكه سواء بالإيجاب او بالسلب، وفي الجانب السلبي يأخذ السلوك مظاهر متعددة ومتنوعة على مستوى المنصات الالكترونية.

1. الشباب.

1.1. أبعاد مرحلة الشباب:

لقد حظت مرحلة الشباب بالاهتمام الكبير من قبل المفكرين والباحثين الاجتماعيين على حد سواء على الرغم اختلاف تخصصاتهم وتوجههم البحثي والعلمي وكذا الغرض من الدراسات حول هذه المرحلة، فكإشارة مبدئية نقول ان هذه الاخيرة هي مرحلة جوهريّة من حياة المجتمعات وبناء نسيجه الاجتماعي بشكل عام وهذا لإرتباطها بمتغيرات كثيرة تتأثر بها وتؤثر فيها فلا يكاد يخلو أي تغيير اجتماعي في نتائجه من تأثيرات قد مست الشباب سواء بالإيجاب او بالسلب، فكل ما هو اجتماعي او سياسي او ثقافي او اقتصادي ..الخ هو جزء من التكوين الكلي للشباب، وكل تطور أو حدث او ازمة وغيرها يمس بشكل او بأخر الشباب كفة أو جزء من المجتمع، وانطلاقا من هنا سنحاول من خلال الدراسة الخاصة بنا تقديم نظرة شاملة حول مرحلة الشباب من خلال تحديد فئتها الزمنية ومميزاته الاجتماعية بمختلف جوانبها وخصائصها، وسنحاول طرح هذه الخصائص في اطار مرتبط بكل ما شهدته المجتمع من تحديات وتطور او بمعنى آخر ما يميز الشباب اليوم في عصر التطور التكنولوجي والفضاءات الافتراضية والتواصل والتعاملات الرقمية والالكترونية وهذا من خلال ما يلي¹:

تأتي أهمية مرحلة الشباب في المجتمع بإعتبارها تلك المرحلة المليئة بالتفاعلات الاجتماعية و كإحدى اهم نماذج السلوك الإنساني الذي كان له الاهتمام الكبير من قبل العلماء والباحثين الاجتماعيين، وكانت من اوليات الدراسات والأبحاث المتعلقة بالصفة الاجتماعية التي تعتبر اهم ميزة للعنصر البشري، لنجد ان معظم الأبحاث في هذا المجال ركزت على العوامل التي تحافظ على السلوك الإنساني السليم وتحقيق التوازن الاجتماعي الذي يضمن استمرارية المجتمعات في اطار أداء كل فاعل اجتماعي لدوره المتوقع منه من جهة ومن جهة أخرى يتلاءم مع ضوابط ومعايير السلوك في مجتمعه ، وهنا يجب التذكير ان البيئة الاجتماعية بكل ما تحمله من خصوصيات ومعايير وحدود ثقافية وفكرية وحتى شرعية تختلف صفتها من مجتمع الى آخر حسب المنطلقات الاجتماعية التي تؤمن بها كالإيديولوجيات السياسية والدينية وغيرها من محددات الهوية الاجتماعية لمجتمع ما، ومن هنا يمكن التوجه نحو طرح العوامل التي كانت لها تأثير واضح على السلوك وأهمها أساليب التنشئة الاجتماعية التي أجمعت الدراسات السابقة وكذا الحديثة على علاقتها بالأفعال الاجتماعية التي

¹ سامية ساعاتي: الشباب والتغير الاجتماعي، الطبعة الأولى، الدار المصرية اللبنانية، 2003 ص7.

يصدرها الافراد في مجتمع ما، ومن خلال دراستنا سنركز على اساليب التنشئة الجديدة التي يتعايش معها الشباب في المجتمعات الحديثة وفي هذا الخصوص نجد العديد من الدراسات السابقة التي جاءت لتؤكد على ان الشباب اليوم ينشأ في إطار التقدم التكنولوجي.

كما سنحاول ان نوضح السلوك الإنساني او الاجتماعي للشباب من خلال بعض المداحل النظرية التي تناولت السلوك ومراحل النمو النفسي والاجتماعي، ومن اجل هذا سننطلق من تحديد الدلالات التي يحتلها مصطلح الشباب ومحاولة تحديد مفهومه بإعتبار ان حصر المفهوم وضبطه في إطار ثابت هو امر صعب نظرا لان المفهوم هو اجتماعي ديناميكي التغير والتحديث، ومن هنا يمكن التطرق الى أبعاد مرحلة الشباب كما يلي:

1.1.1. البعد اللغوي لمصطلح الشباب:

جاء بمعنى الفتوة والفتاء التي يقصد بها الحيوية والقوى وكلمة شب جاءت للإشارة الى أوائل الشيء وشاب يجمع على شباب او شبان او شواب، وهذا المفهوم طرحه ابن المنظور وشاع استخدام على لسان العرب، اما بطرس السستاني فقد ذهب مع الطرح الذي يشير الى بلوغ الشيء قوته فنقول شب النار أي اشتعلت وارتفعت ونمت، وشب الغلام يأتي بأنه صار فتيا في اشد قوته ونشاطه¹. كما استخدم القرآن الكريم مصطلح الفتوة للإشارة الى الشباب واعتبره المدلول الأقرب له والتي تحمل سمات الشجاعة والقوة والبأس لقوله تعالى: (قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له إبراهيم) سورة الأنبياء الآية 60، كما ورد في التفاسير الدينية التي قدمها محمد تقي المدرسي عن آية أصحاب الكهف الذي استدل على انهم كانوا شبان انطلاقا من مصطلح فتية في الآية الكريمة، كما استدل عليهم من خلال ما تحمله الآية من معاني الثورة والدعوة الى التغيير التي هي من صفات الشباب، ومن ناحية أخرى ورد في القرآن الكريم الحصر الخاص بتحديد مرحلة الشباب والتي جاءت ما بين مرحلتي الطفولة والشيخوخة أي جاءت بين مرحلتي الضعف التي يمر بها الفرد واعتبار الشباب هي مرحلة القوة، لقوله تعالى (الله خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة وشيبة يخلق ما

¹ حسن آل حمادة: الشباب والتحديات المعاصرة، مركز آفاق للدراسات والبحوث، 1431هـ، ص ص 13-15.

يشاء (وهو العليم القدير) سورة الروم الآية 4، لتكون مرحلة الشباب هي تلك القوة التي تأتي بعد ضعف والتي يصل فيها الفرد الى أوج عطائه وقوته.¹

2.1.1. البعد الاجتماعي:

تشير الى الفئة او الشريحة الاجتماعية التي لها وضعها الخاص في المجتمع بمعنى ان لها مميزات وخصائص متعلقة بسمات الافراد الفردية والعامية، ويمكن القول انها الفئة الأكثر قدرة على الأداء الوظيفي والمرحلة التي يتكامل فيها الفرد من الناحية الثقافية والنفسية والانسجام الاجتماعي، ضمن عمليات التفاعل والمشاركة التي تحقق التوافق مع الأهداف المجتمعية إذا فالفرد لا يكون شابا الا إذا مر بكل هذه التغيرات.²

من ناحية أخرى تبدأ مرحلة الشباب من الناحية الاجتماعية باعتراف المجتمع بمختلف مؤسساته بأن الفرد لم يعد طفلا، وتحمل هذه الفترة تغيرات تتعلق بالوظائف والمسؤوليات والمتعلقة أيضا بالصفة الاجتماعية ودور الفرد في هذه المرحلة كفاعل اجتماعي من خلال عملية التفاعل والمشاركة، وفي هذا الخصوص اتجه الباحثين لتفسير بعض المتغيرات المتعلقة بالجوانب الاجتماعية في عملية تحديد مرحلة الشباب ونذكر منها الإشارة الى وجود ما يسمى بمرحلة الشباب المبكرة وكذا المتأخرة ونقصد بهذا ان هناك عوامل تجعل من المجتمع يستخدم مصطلح الشباب بصفة اقل ارتباطا بمعايير السن والبلوغ فنجد مثلا نستخدم مصطلح الشباب في سن صغير جدا في حالات معينة كالمواقف الاجتماعية وطريقة التعامل مع هذه المواقف فنشير الى فرد بعينه على انه شاب وهو مزال في مرحلة الطفولة اذا ما صدر منه فعل يشير الى الرشد والبلوغ، وقد يحدث العكس إذا ما صدر من فرد أكبر سنا أفعال تدل على ميزات شبابية مثل القوة وكثرة النشاط والحركة أو كزيادة الرغبات الجنسية لدى كبار السن فنقول انه يعيش مرحلة شباب متأخرة وغيرها من المواقف الأخرى التي تجعل من الافراد يعطون مواقف اجتماعية ربما لا تتناسب مع سنهم لكن تتناسب مع الطبيعة الحيوية للمرحلة العمرية الخاصة بالشباب.

¹ المرجع نفسه: ص ص 13-15.

² حسبية لولي: الشباب قراءة في مقارباته وخصائصه، المعهد الوطني للتكوين العالي لإطارات الشباب، عدد19، 2016، ص ص 53-

رأي آخر لدى الباحثين يستعمل مصطلح شباب في حالات معينة وفق الملامح الشكلية والجسمية، إضافة الى هذه الاعتبارات هناك تصنيفات أخرى مثل تلك المتعلقة بمنح الحقوق المدنية التي يتم تحديد العمر الخاص بها وفق قوانين وتشريعات المجتمع المعتمد عليها، ونتاج هذه الحقوق المدنية تكون له مسؤوليات وادوار معينة وهذا التصنيف شائع الاستخدام في التراث الاوروبي والغربي بصفة عامة اكثر من الدول العربية، في جهة أخرى يذهب باحثين يؤكدون على العوامل والفروق الفردية في تحديد كون الفرد شاب او دون ذلك، وأخرى جماعية مثل الثقافة والطابع الاجتماعي والديني، وانطلاقا من كل هذه الاعتبارات التي يمكن ادراجها في عملية تحديد المرحلة العمرية والسنة الخاص بها يمكن القول انه بالرغم من كل هذه الاختلافات بين المعايير فان فئة الشباب تبدأ من¹ سن ال 12 الى 35 سنة وهو ما أقرته الجمعية العامة للو، م، أ وهو الشائع لدى أغلب المجتمعات.

3.1.1. البعد الديمغرافي:

في هذا الإطار قامت هيئة الأمم المتحدة بتحديد الفئة العمرية للشباب والتي تم حصرها ما بين سن ال 15 الى 24 سنة، وهذا التحديد ساري العمل به بالنسبة للمجتمع الأمريكي والدول الأعضاء وقد تم تحديد الفئة العمرية وفقا لمعايير ثقافية واجتماعية وحسب معايير وضوابط أقرتها الإحصائية الخاصة بالو، م، أ، ومن ناحية أخرى هناك بعض الدول حددت الفئة العمرية من 12 الى 35، وهذا وفق تشريعاتها الخاصة بها، ونشير هنا الى ان الفئة العمرية تتغير من مجتمع الى اخر وفق الظروف والمعايير التي يتبناها مجتمع ما، كما ارتبط البعد الديمغرافي بصفة البلوغ وان كل فرد يكتمل نموه العقلي والجنسي قد دخل مرحلة الشباب، وحسب هذا تزيد او تنقص الفئة العمرية الخاصة بمرحلة الشباب وتمنح من خلالها مسؤولياتهم اتجاه مجتمعهم.

هناك بعض الباحثين حدد الفئة الخاصة بمرحلة الشباب من بداية سن المراهق او البلوغ الذي يرافقه التغيرات النفسية والجسمية أي سيكولوجيا و بيولوجيا، وبداية التكامل العقلي والنمو الجنسي والعقلي الذي يجعل من الفرد قادرا على أداء دوره الاجتماعي والحيوي بشكل ديناميكي في ظل الميزة الحركية للشباب، من ناحية أخرى تعبر هذه المرحلة عن مجموعة من متغيرات أخرى مثل التحصيل الدراسي والعلمي والاكاديمي ، الاستقرار المادي والوظيفي ، ممارسة الحريات الشخصية والفكرية

¹ عزت حجازي: الشباب العربي ومشكلاته، عالم المعرفة، ص ص 27- 29.

واختيارها بصفة فردانية بدرجة كبيرة أي امتلاك القرار... الخ وغيرها من المتغيرات التي تشتملها حياة الافراد.

يمكن ان نقول ان الشباب حسب التقسيم الديمغرافي او الزمني هي الفترة المحصورة ما بين انتهاء مرحلة الطفولة والدخول في سن البلوغ بكل تغيراته السيكولوجية والبيولوجية وبداية اكتمال القدرات العقلية والميول الجنسية والتي تم حصرها في الاغلب من سن 12 سنة الى 32 سنة وهو ما اقرته الجمعية العامة للأمم المتحدة في الاحصاء الذي تم ذكره فيما سبق.¹

يتميز الشباب أيضا بانهم مختلفون في السمات المتعلقة بذاتهم الفردية والاجتماعية والنفسي والميول والاتجاهات مثل القدرات والذكاء والتواصل الاجتماعي والاستعدادات والسلوك العام والخاص، وكذا في الفعل ورد الفعل اثناء المواقف الاجتماعية ومظاهر الالتزام والاحساس بالانتماء مع المجتمع او الابتعاد والتضاد مع محيطه الاجتماعي، وغيرها من الاعتبارات التي تحدد سلوك الشباب بين السواء من عدمه في مجتمع ما، وهذا الجانب مهم في عملية دراسة طبيعة هذه المرحلة التي يمكن من خلالها تفسير مظاهر التأثير والتأثر المتبادلة بين الفرد ومحيطه الاجتماعي بين صور الانسجام او التفتك وبين اشكال القبول والرفض وكذا الاتجاهات المتماثلة او المتوافقة وغيرها الشاذة عن الأدوار والاهداف الاجتماعية المنوط بها فئة الشباب.²

4.1.1. البعد النفسي:

اتجه علماء النفس الى تعريف مرحلة الشباب على انها حالة نفسية تمر بحياة الفرد تتميز باستعدادات الرغبة والقدرة على التعلم والاكتشاف والإنتاج والسير والتأقلم مع تغيرات المجتمع وظروفه المحيطة به، وكذا الاستعداد نحو تكوين العلاقات الإنسانية الأكثر اتساعا واكتساب خصائص تحمل المسؤولية، وهذه المرحلة تنقل الفرد من حالة الاعتماد على الغير الى حالة الاعتماد على نفسه، ليختار اتجاهاته وميوله ويحدد قدراته والتعرف على رغباته الجنسية والتعامل معها والسعي الى تحقيق أهدافه الشخصية والمطلوبة منه اجتماعيا، ومن جهة أخرى هناك تعاريف ركزت على جانب التكامل

¹ السيد بومعيرة: أثر وسائل الاعلام على القيم والسلوكيات لدى الشباب، دراسة استطلاعية بمنطقة البلدية، أطروحة دكتوراه في علوم الاتصال، جامعة الجزائر، 2005/2006، ص ص 175-176.

² عبد الرحمان محمد العيسوي: مشكلات الشباب العربي المعاصر، دراسة ميدانية للوعي لدى الشباب الخليجي، الدار الجامعية، 1992، ص

الاجتماعي والنضج في شخصية الفرد، ومن السمات التي تميز هذه الفئة التقبل النفسي لتقبل التغيير ومحاولة استغلال القدرات والتي يمتلكها الشباب في إطار التحكم في الانفعالات والسلوك ضمن المعايير الاجتماعية.

هذه الاستعدادات تختلف من فرد الى اخر ومن جيل الى اخر بمعنى ان السمات التي يتميز بها الشباب قديما تختلف عن السمات التي يتميز بها في عصرنا الحالي، وتتأثر هذه الاستعدادات بمختلف الظروف التي تمر بها المجتمعات، التي تحدد تكوينهم الاجتماعي وبالتالي تحدد صور التفاعل والمشاركة مع بيئته الاجتماعية، وفي تعريف آخر نقول ان الشباب هي مرحلة التغيير الكمي والنوعي الذي يطرأ على ملامح الشخصية والادوار والوظائف الاجتماعية بين الرغبة والميل الر فرض الذات وبين التمثل والالتزام بالدور الاجتماعي وتحقيق الأهداف أو الرفض والتمرد على الضوابط وفرض الحرية الشخصية كنوع من الاستقلال النفسي والاجتماعي عن الغير، وكل هذه التفاعلات تساهم في التكوين العام للأفراد، ليكتسب الفرد في مجتمع الشباب الخبرات والمعارف واكتمال الرصيد التعليمي والسعي للارتقاء المعنوي والمادي ومظاهر وصور المشاركة في الحياة السياسية والاقتصادية والثقافية... الخ.¹

¹ وجدي محمد بركات: آفاق التنمية لدى الشباب وتأثير المجتمع (رؤية أمنية اجتماعية معاصرة)، ورقة علمية، يونيو، مركز البحوث الأمنية، مملكة البحرين، 2008، ص ص 8-9.

2.1. بعض المداخل نظرية في تفسير السلوك الاجتماعي.

يرتبط السلوك الاجتماعي ارتباط مباشر وحتمي بالأفراد وهذا لإعتباره اهم ما يعكس علاقة الفرد بمجتمعه اذ ينشأ السلوك الاجتماعي داخل أي مجتمع انطلاقاً من مجموعة تصورات ذهنية ومعيارية تتشكل لدى الافراد يشكل تدريجي او بمعنى أكثر تكوين اكتسابي معرفي وثقافي وديني وتشريعي... الخ، أي أن السلوك هي مجموع الصور المسبقة التي يسعى الافراد للمحافظة عليها ضمن كل التغيرات التي يمر بها الوسط الذي ينتمي اليه، والتي في مواضع كثيرة تتصادم مع هذه الصور والتي تفرض عليه الاتجاه نحو استبدالها بتصورات ذهنية وتفاعلية جديدة، وفي هذا الإطار نجد الكثير من الباحثين الاجتماعيين اختاروا السلوك الاجتماعي موضوع للدراسة وطرحوا الكثير من المداخل التفسيرية بغية فهمه او فهم العوامل المشكلة له ويمكن طرح بعض هذه التوجهات النظرية من خلال ما يل

حسب (فيبر وزميل وشوتز) فان الحقيقة الاجتماعية تتشكل من خلال العلاقات الاجتماعية والبيئية للأفراد وهذا يعني بان الحقيقة الاجتماعية هي تلك التفاعلات التي تحدث بين الافراد وبيئتهم الاجتماعية والتي تترجم على شكل السلوكيات المختلفة خلال المواقف الاجتماعية وان أي تغير في التصورات الذهنية لدى الافراد ينتج عنه سلوكيات وافعال اجتماعية جديدة وبالتالي حقيقة اجتماعية جديدة.

ما يمكن ان يؤكد هذا الاتجاه هو ما يميز السلوك الاجتماعي اليوم الذي يعرف تغيرات كثيرة في المفاهيم والتصورات التي فتحت المجال امام ظهور أنماط سلوكية جديدة قد أصبحت حقيقة اجتماعية يتم التعايش معها بالفعل¹، وفي هذا الخصوص فان السلوك الاجتماعي هو خاضع بشكل حتمي لمظاهر التغير الاجتماعي والتي تشمل عوامل عديدة تم طرحها وفق توجهات فكرية مختلفة فمنها من انطلقت من عوامل وراثية وأخرى مرتبطة بالبيئة الاجتماعية بحتة وغيرها من العوامل التي أثبتت الدراسات علاقتها بتكوين السلوك الاجتماعي والحقائق الاجتماعية، لذا سنحاول التطرق الى العوامل المؤثرة على انتاج السلوك ومن ثم الانتقال الى طرح التفسيرات المختلفة للسلوك في سبيل فهم

¹ محمد عبد النور وسعود المولى: مدخل الى علم اجتماع المخيال نحو فهم الحياة اليومية، الطبعة الأولى، المركز العربي للأبحاث ودراسة

السياسات، بيروت، تشرين الثاني، 2018، ص 73.

عملية تشكيل الحقائق الاجتماعية التي بصورة او بأخرى هي ترجمة فعلية تفاعلية لمظاهر السلوك الاجتماعي تشمل مختلف صور الاندماج والانفصال عن معايير المجتمع.

طرح واطسون مؤسس علم النفس السلوكي من خلال مدخله النظري نموذج مقارباتي لتفسير طبيعة السلوك الاجتماعي انطلق من عوامل داخلية متعلقة بالنفس ومكوناتها وكيف تؤثر هذه الأخيرة على عملية انتاج وإصدار السلوك، وفي هذا المجال قدم سنكير نظرة جديدة وخلفية معاصرة لمسلمات واطسون مع بعض الاختلافات في الأفكار التي طرحها، وهي تلك الخاصة بإعطاء الأهمية الكبيرة للعوامل النفسية.

حيث يعتبر من اشد المنتقدين لمدرسة واطسون بالرغم من انه انطلق من أفكاره ويعتبر تكلمة لها وتجديد لها، وهذا من خلال الانطلاق من ان الاتجاهات التي تقول بان المبالغة في تفسير السلوك انطلاقا من العوامل النفسية تجعل منها اطر تحليلية تعجيزية تزيد من درجة التعقيد في عملية تفسير وفهم السلوك بل وينظر اليها على انها مجرد محاولات فاشلة ويبرر هذا بان العوامل النفسية تحتل الكذب لان الفرد هو من يصفها ولا يتم ملاحظتها بشكل مباشر إضافة الى إمكانية التحايل والخداع التي يقوم بها الفرد في وصف مشاعره.

فحسب وجهة نظره ان مسألة الشعور والاحساس متغيرات داخلية يصعب ضبطها على عكس العوامل الأخرى، ومن هنا توجه سنكير الى دعم الاتجاه المهتم بالعوامل البيئية الخارجية بل ويعتبر من اهم رواده.

يرى واطسون ان العوامل التي توجد في البيئة الاجتماعية او الوسط الذي يعيش به الفرد والظروف المحيطة تؤثر على سلوكه، في إطار تفاعله المباشر وغير المباشر معها إذا ان مدى قوة تأثير هذه الأخيرة تحدد مسار السلوك وسواءه من عدمه لينتج الافراد في وسط هذه التفاعلات سلوكيات إيجابية واخرى سلبية حسب مفهوم السلب والايجاب في مجتمع ما¹.

كما أشار الى ان الفرد إذا ما تم وضعه في وسط مناسب له فهذا سيكسبه سلوك متوافق ومناسب لأهدافه المجتمعية، ليؤكد ان السلوك هو عملية اكتساب من البيئة الاجتماعية ونوع هذه الأخيرة هي

¹ روبرت ناي: السلوك الإنساني ثلاث نظريات في فهمه، ترجمة احمد إسماعيل صبح منير فوزي، الطبعة الأولى، هلا للنشر والتوزيع،

التي تحدد نوع السلوك وبالتالي الفعل الاجتماعي وما يلاحظ من حقائق اجتماعية التي يشكل السلوك الاجتماعي جزء مهم منها ومن عملية تشكيلها، ويشير أيضا ان أي تغير يطرا على الوسط المحيط بالفرد يتغير معه عوامل تشكيل السلوك وطرق اظهاره لتختلف بين درجات التعقيد في انتاج وإصدار السلوكيات المختلفة، وفي اطار نفسه يؤكد واطسون على علماء النفس التوجه نحو الاهتمام بكل الظروف الخارجية المحيطة الى جانب العوامل الداخلية التي تنطلق منها المدارس النفسية من التحليل النفسي ودراسة الشعور والرغبة والغرائز وعوامل القوة والإحباط ودجات الأنا والضبط النفسي الذاتي التي يقوم بها الافراد خلال مواقف معينة التي تحمل مثيرات وعوامل التحريض وغيرها... الخ من المتغيرات الداخلية التي طرحتها المدارس النفسية في توجهاتها التفسيرية لفهم لسلوك الاجتماعي.

قد أشار واطسون ان عملية التحليل النفسي في الأصل تنطلق من سلوكيات ملاحظة أي خارجية ومن ثم تنتقل الى تحليل هذه السلوكيات وتفسير العوامل الداخلية واستنتاج مؤشراتنا في إطار هذه السلوكيات الملاحظة، لتصل الى طرح مجموعة من النتائج والتحليلات التي تقول عنها انها نفسية بحتة وتقدم حلول وتفسيرات مختلفة للسلوك الاجتماعي¹، وهذا ما يزيد أهمية ما جاء في الفكر السلوكي لواطسون ويزيد من أهمية التركيز على العوامل الخارجية الملاحظة من السلوك وبالتالي فهم عملية تشكيل وإنتاج هذا الأخير باعتبار الملاحظة المباشرة تمنح لنا فرصة لفهم العوامل الداخلية والخارجية في نفس الوقت فما يلاحظ من الافراد في اطار الفعل الاجتماعي هو نتاج لعوامل نفسية واجتماعية معا.

ليكون واطسون والمدرسة السلوكية تؤيد الدمج بين ما هو نفسي وما هو اجتماعي وتؤكد على ضرورة الموضوعية في تحليل السلوك الذي يصدر من الفرد في موقف معين والابتعاد عن عملية التسليم بالفكر القائم بالاكْتفاء على تحليل ما هو نفسي غير ملاحظ، وهذا ما ميز النظريات المعاصرة لمدارس التحليل النفسي ذات الفكر السلوكي المعتدل، الممثل في موقف وسطي جامع بين العوامل الداخلية النفسية وعوامل البيئة الاجتماعية المختلفة في زمان ومكان معين، والجمع بين التحليل النفسي والملاحظة المباشرة في فهم ما يتعلق بالسلوك ووظائفه.

¹ المرجع نفسه: ص ص 98-99.

على عكس سكينر الذي يرى بعدم ضرورة الجانب النفسي في تفسير السلوك رغم انه انطلق من فكر المدرسة السلوكية لواطسون الا انه اتجه الى تقديم نظرة او خلفية حديثة بعيدا عن الدمج بين العاملين السابقين واختار التركيز على عوامل البيئة الاجتماعية المحيطة وقدم تفسيرات حول السلوك الاجتماعي من خلال فكر ريد كالي يمكن توضيحه في النقاط التالية:¹

- **الحتمية الراديكالية او الجذرية:** اتجه سكينر الى حتمية السلوك الإنساني السليم الذي يقول انه لا يمكن ان يصدر بشكل عشوائي ويتفق مع فرويد بان السلوك او الفعل الاجتماعي يحدث لأسباب خاصة أي كل سلوك له أسباب مرتبطة به وهو يجتمع في مسألة الحتمية بان هناك ما يؤثر في انتاج السلوك وانه من غير الممكن ان يكون السلوك لا مصدر له، لكن لا يعني انه يتفق معه في أهمية العوامل النفسية في فعلية فهم وادراك ودراسة السلوك، ومن منطلق سنكير لوجود للصدفة في انتاج السلوك ويربط بينه وبين العوامل الاجتماعية المحيطة بالفرد.

ينظر سكينر الى التفسيرات النفسية ومفاهيمها على انها مجرد خيالات تفسيرية يمكن ان تفيد في عملية التعليل اكثر من ان تكون المصدر الرئيسي للسلوك، ليبعد أيضا من جهة عن كل التركيبات العقلانية التي طرحها علماء النفس، واتجه الى الاكتفاء بحتمية وجود أسباب قابلة للملاحظة، والتي لها القدرة على التأثير على انتاج وتشكيل وإصدار السلوك في اشكاله المختلفة، وصورته السوسولوجية المتمثلة في الفعل الاجتماعي، والتي منحها المقام الأول وحافظ في طرحه على جانبي تأثير العامل الوراثي والفطري في احداث الفعل الاجتماعي، وعلل هذا بأن الانسان يولد بصفات وسلوكيات فطرية وأخرى وراثية لها قابلية التغير تحت تأثير العوامل الخارجية التي تمر عليه خلال مراحل العمرية.

يمكن القول إن سكينر اعتبر هذه العوامل الوراثية مؤقتة التأثير او ذات تأثير ثانوي تزيد قوتها او تنقص حسب العامل الخارجي مع قدرة الافراد على الاحتفاظ بالصفات التي يختارها والتي يساعد على استمرار العنصر البشري والصفات الوراثية بين الاجيال، أي ان العامل الاجتماعي هو عامل ذات تأثير مستمر على سلوك الفرد.

¹ المرجع نفسه: ص ص 98-99.

يمكن القول في مسألة الوراثة ان السلوكيات الناتجة عن هذه الأخيرة تكون في مراحل عمرية معينة كإكتشاف مواهبه او الميل الى أشياء دون الأخرى فهو سلوك موقفي يتشكل حسب ميول معينة، في جانب اخر يرفض سكينر ربط سلوك الفرد بعنصر او عامل الغرائز ويقول ان هذه الأخيرة يمكن التحكم فيها ويمكن ان تظهر وتختفي في ظروف معينة أي حسب تأثير العامل الخارجي والعوامل الموقفية المختلفة، هذا ما يؤكد على ارتباط عامل البيئة الخارجية بكل المتغيرات الأخرى التي تعتبر ثانوية امام البيئة الخارجية التي لها الاسبقية والاولوية في تفسير السلوك.

في نقطة أخرى سكينر يرى أن الربط بين الاحداث التي يمر بها الفرد وبين النتائج السلوكية تسمح بتحديد أنماط الفعل الاجتماعي وبالتالي تحديد نمط الحياة، ليرجع للتأكيد على أهمية البيئة الاجتماعية التي لها القدرة على التعبير بصورة جزئية او تامة.

سكينر يقول بتأثير العامل الاجتماعي على انها حقيقة مؤكدة وان عملية التفسير بشكل متكامل يكون من خلال الدمج بين العامل الوراثي والعامل الاجتماعي، فهذا ما يمنح رؤية شاملة للسلوك وتطوره التاريخي بصورة علمية، تجمع بين نوعين من السلوك اجرائي وسلوك استجابي وهذا من خلال تجارب ميدانية تم اجراءها في ظروف تم ضبطها من قبل بمقاييس مخبرية محددة وفي تعريف السلوك الاجرائي و الاستجابي نقول، السلوك الاجرائي هو سلوك يصدر من الافراد بشكل تلقائي أي دون أي عوامل مثارة ويمكن ان يكون لهذا السلوك عواقب وخسائر او نتائج إيجابية.

فيما يخص السلوك الاستجابي هو سلوك يرتبط او ينتج عن استجابة لمثير معين او هو سلوك انعكاسي كرد فعل نحو عامل مثار خلال زمان ومكان معين، وهذا السلوك يمكن ان ينعكس في صورة سلبية او إيجابية لأنماط الفعل الاجتماعي.

الفرق بين السلوك الاجرائي والاستجابي التي طرحهما سكينر هو ان الأول يصدر بشكل تلقائي يمكن ان يعاقب الفرد او يكافئ عليه، واستجابي يكون متوقع مسبقا ويتحكم فيه حسب المثيرات المحددة التي يخضع لها في مواقف اجتماعية معينة¹.

نجد ان الخيال السوسولوجي من محاولة تفسير السلوك الاجتماعي من خلال ملاحظته في إطار ظاهرة ما، وهذا بعني ان الفرد خلال موقف او ظاهرة اجتماعية ما يصدر مجموعة من ردود

¹ المرجع نفسه: ص ص 101- 114.

الأفعال هذه الأخيرة هي صور السلوك الاجتماعي المختلفة، تمنح مسارات متنوعة في إطار فهمه وتفسير منشأ السلوك والعوامل الداخلة في ذلك وكذا تحليل مؤشراتته على المستوى العام والخاص معا والتنبؤ به على المدى القريب والبعيد.

هذا تم طرحه في إطار فكر ميشيل مافيزوني في فكره التطوري لعلم الاجتماع اليومي، ومن ان ننظر لسلوك الشباب من خلال طرح سوسيولوجي قائم على فكر اجتماعي يهتم بالحياة اليومية، ويشير هنا الى ان سلوك الفرد والشباب بصفة عامة من غير المعقول ان يتم تمثيلها بنماذج ثابتة لا تخضع لعامل التغير الاجتماعي، هذا لا يعني عدم اخضاع السلوك لمعايير الضبط الاجتماعي فالمقصود ان السلوك الاجتماعي ضمن كل المعايير والضوابط المجتمعية المختلفة الا انه لا يمكن ان نحصره في نماذج ثابتة عند كل افراد المجتمع فكل فرد من هذا الأخير يصدر فعل اجتماعي معين يكون بحد ذاته أحد نماذج السلوك، وهذه النماذج تتغير حسب الزمان والمكان والبيئة الاجتماعية وغيرها من العوامل المحيطة التي تؤثر بشكل مباشر في انتاج السلوك الاجتماعي الآني والمتوقع مستقبلا.

تكون عملية التنبؤ بالسلوك مستقبلا عن طريق رؤى استشرقيه تنطلق من فهم المجتمع او البيئة الاجتماعية وما تضمنه من معايير، إضافة الى عنصري الفهم والتعاطف الجمعي الذي يحدث بين الافراد والذي يتحقق من خلال الشعور بالانتماء الى جماعة معنية خلال موقف اجتماعي ما، هذا ما يساعد المختصين في مجال دراسة السلوك الحصول على تفسير وتحليل تقريبي إذا ما صح القول حول سلوك الفرد في إطار مجتمعه¹.

كما يجب الإشارة الى ان العقول التي تدرس السلوك وتبحث في ماهيته وفي مصدر نشأته والعوامل الداخلة في تكوينه واصداره والمسار الذي يأخذه في ظروف الزمان والمكان، هي عقول لا نقول عنها متكاملة بل تبقى نسبية غير نهائية أي النتائج التي تصل اليها قابلة للتغير والتطوير، وهذا بدوره يطرح نماذج غير متناهية من السلوك باختلاف مستوى إصداره أي خاص او عام وقريب او بعيد المدى وأيضاً بسيط او يحمل درجات التعقيد وكذا الخفي او المباشر، وهذا المنظور الفكري هو من مسلمات الواقع التي يتفق عليها كل المجتمعات المعرفية في حقل السلوك الاجتماعي والإنساني

¹ فالنتينا غراسي: مدخل الى علم اجتماع المخيال نحو فهم الحياة اليومية، ترجمة محمد عبد النور وسعود المولى، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2005، ص ص 93-94.

بشكل عام، والذي ما صزال تحت الدراسة والتجارب العلمي لحد اليوم بشكل مستمر لانهاية له،¹ فكل التوجهات والخلفيات النظرية تقول بعدم إمكانية وجود صورة موحدة وثابتة للسلوك او مسار محدد له لها اقتربت البحوث والنتائج والتحليلات من الاكتمال العلمي. فستبقى مسألة الاقتراب من حقيقة السلوك عملية نسبية كون السلوك ذات طبيعة اجتماعية يمكن ان يتجسد في فعل اجتماعي فردي او في ظاهرة اجتماعية ما، وفي هذا الخصوص نشير انه لا يوجد لواقع اجتماعي موحد بل يوجد طرائق مختلفة لإدراكه مع الاتفاق حول ان عملية فهم السلوك تكون انطلاقاً من موقف معين خاصة تلك المواقف اليومية العادية التي يتشاركها افراد المجتمع فيما بينهم، وهنا تبدأ عملية تقسيم مستويات دراسة السلوك من اجل فهمه مثل التصنيف الطبقي الطبقات الاجتماعية التي تحمل سلوكيات مختلفة.

فالطبقة العليا لها معايير خاصة بها حول السلوك والطبقة الدنيا هي الأخرى لها اشكال ومعايير خاصة بها، إضافة الى التصنيف الاقتصادي أصحاب السلطة والمال والفقراء او الافراد العادين ذات الدخل المحدود او المنخفض لا تتبع نفس السلوك الاقتصادي.

هناك تصنيف على المستوى الوظيفي فكل فرد يصدر سلوكيات تتناسب مع موقعه ودوره الوظيفي او الإداري، إضافة الى تصنيفات أخرى كالثقافية التي تفرض على الافراد اتباع سلوكيات وترك أخرى لأنها لا تمثل ثقافتهم المجتمعية ولا تتناسب معها، او تصنيفات حسب العلاقات الإنسانية مدى الانتماء الى الجماعة والتعاطف الجمعي معها او الاتجاه نحو اختيار الفردانية كسلوك شخصي...إلخ.

وضمن كل هذا تتكون نقاط تتفق فيها السلوكيات بين الافراد وتتسجم فيما بينها ونقاط أخرى تختلف عن بعضها البعض، وحسب مشيل فيزوني ان السلوكيات العادية هي المستوى الذي يتفق فيها الافراد داخل المجتمع وشمل هذا الاتجاه المحاور التالية:

1. يأخذ السلوك نسق متماثل او متقارب:

في إطار الظواهر الاجتماعية المتكررة بشكل مستمر أي المألوفة، حيث يشترك الافراد في عنصر الادراك والوعي والتصور الذهني الخاص حول هذه الظواهر أي تصور ذهني مشترك حول

¹ المرجع نفسه: ص ص 93-94.

الظواهر الاجتماعية اليومية والتي أصبحت انساق روتينية لدى الافراد، وهنا تتكون نقطة تقارب سلوكي يميزه تفاعلات مشتركة ومألوفة في اغلب الأحيان وردود أفعال متوقعة ويمكن ان نقول عنه سلوك عام يتجه الفرد لإصداره سواء ضمن الجماعة او بشكل فردي.

2. في جهة أخرى نجد دوركايم:

ينطلق من ان السلوك يتجه نحو التعقيد أكثر من الثبات والحصر وهذا لان الوجود الاجتماعي لا يمكن اختزاله في نظام اجتماعي محدد بل هو يسير نحو التعقيد كلما زادت درجة تعقيد الظروف المحيطة وتطورها، والتي تحمل سلوكيات تتغير في مسار حركي مستمر في إطار التغير الاجتماعي الذي يعتبر ميزة ثابتة لكل المجتمعات.

حسب فكر دوركايم ان الثابت هو التغير الاجتماعي وليس السلوك الاجتماعي ويرى أيضا انه لا يمكن حصره ضمن تقسيمات معقدة وهذا ما عبر عنه حين تحدث عن التقسيم الوظيفي وتقسيم العمل في المجتمعات الحديثة، وأشار أيضا الى نتائج هذا التقسيم على سلوكيات الافراد وفي الاغلب كانت النتائج سلبية كردود فعل عكسية في محاولة التخلص من القيود والضغوط المفروضة عليهم، وهذا ما يؤكد ان السعي في حصر السلوك ووضع في اتجاه محدد ينتج عنه سلوكيات أخرى تفتح بدورها مجالات جديدة في دراسة السلوك وفهمه، ليتشكل السلوك حسب دوركايم بين مظاهر التناقض والانحلال والاندماج في سعيهم الى تحقيق التوافق ضمن هذه التقسيمات المعقدة.

فمثلا يتجه الفرد نحو سلوكيات ضد النزاهة الأخلاقية التي تفرضها التقسيمات الإدارية من اجل التخفيف من القيود والضغط وتحقيق الشعور بالانتماء والتكيف الاجتماعي، وهنا يؤكد دوركايم على ما طرحه سكنير ان عوامل الاجتماعية تؤثر في عملية اصدار السلوك.¹

3. في جانب اخر لا يمكن اهمال عامل التعرض للوسائل الإعلامية بإعتبارها جزء من المحيط الاجتماعي حيث نجد سيلفرستون ان التعرض لوسائل الاعلام بشكل مستمر بأنواعه يؤثر في الأفعال الاجتماعية بصور يمكن ان تكون مباشرة او خفية، وهذا ما يشكل الاختلاف والصعوبة في تحديد هذا التأثير وطبيعته، صعوبة تحديد السلوك وضبطه على المستوى العام او المستوى الأكثر خصوصية.

¹ المرجع نفسه: ص ص 94-96.

4. في محاولة تفسير سلوك الشباب يمكن ان نقوم بطرح هذا المفهوم في إطار جديد وهو عصر المعلومات والمجتمعات الافتراضية فالسلوك اليوم له جانب افتراضي وهذا الجزء لا يمكن انكاره فهو اليوم حقيقة اجتماعية مؤكدة، وهذا السلوك الرقمي انعكاس لشخصيات تحاول التأقلم مع عالم الانترنت والمعلومات، وتخوض ضمن هذا مجموعة من الصراعات والتعقيدات في إطار التفاعل والاتصال، لتتجه نحو اكتساب رموز تفاعلية جديدة وكذا تواجهه ضمن علاقات اجتماعية جديدة أيضا تكفلها مختلف المنصات الالكترونية التواصلية اليوم.

لينتج بهذا نمط سلوكي جديد يربطه بعالم الرقمنة والمجتمعات الافتراضية والتي تعد أكثر اتساعا وأكثر تشابكا وسرعة، ويمكن ان يكون اكثر تأثير على عملية انتاج السلوك التي يصدرها الفاعل الاجتماعي ضمن نسيجه الاجتماعي، في هذا المجال يمكن النظر الى التقدم التكنولوجي على انه جزء مهم في الدراسة الاجتماعية رغم انه يظهر عكس هذا من الوهلة الأولى، لكن اذا ما تم التعمق في الربط بين العامل التكنولوجي والاجتماعي حيث اهتم علم الاجتماع الحديث بدراسة التفاعلات التي تمارس باستخدام التكنولوجيا الحديثة والتي تمنح اشكال جديدة أنماط السلوك الاجتماعي، تترجم من خلال التواصل الرقمي او الافتراضي الذي يحمل من معاني التقارب والاختلاف والثقافة والدين والتعاطف الجمعي والرفض والانسحاب الاجتماعي والثقة والخوف والخطر والامان التي ذكرها (انتوني غيدنز) في طرحه حول ما يسمى بمجتمع المخاطر والتي تمثلت أفكاره في نظرية الانعكاسية الاجتماعية التي سيتم التطرق اليها لاحقا في تفسير احد نماذج السلوك الممارس على مستوى التكنولوجيات الحديثة، وغيرها من معاني السلوك الاجتماعي المتكامل.

فيمكن ان نقول ان تكنولوجيا الاتصال أعطت بيئة اجتماعية جديدة قادرة على التأثير في انتاج انماط السلوك، وهذه التكنولوجيا في ايضا هي الوجه الاحدث للتواصل الإنساني عبر العصور، ولا ننسى أيضا ان الواقع الاجتماعي لا يتكون من فقط من فعل ورد فعل فهو يشمل بنى وانساق اجتماعية ومؤسسية مختلفة منها الخاصة بالنظام الاجتماعي ومنها المسؤولة عن مراقبة السلوك الاجتماعي، وحتى المجتمعات الافتراضية تحمل انساق وبنى خاصة بها.¹

¹ هاني خميس احمد عبده: علم الاجتماع الرقمي منظورات نقدي، علم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت،

يوليو 2021، ص 27.

كمثال عن هذا نجد المنصات الالكترونية هي بنى اجتماعية في حد ذاتها فمنصة فيسبوك كنموذج لهذه البنى تعتبر انساق اجتماعية لها معايير مجتمعية خاصة بها وتمتلك أيضا رموز للتفاعل والتواصل ولها أيضا ثقافات وسياسات خاصة، تميزها عن باقي المنصات او المجتمعات الافتراضية، لذا يجب علينا الاهتمام بالسلوك الناتج عن هذه الأخيرة باعتبارها جزء لا يتجزأ من البيئة الاجتماعية للمجتمعات الحديثة، وكذا الاهتمام بمختلف العلاقات التي تتشكل على مستوى هذه الفضاءات والبنى الاجتماعية الالكترونية.

في هذا المجال يجدر بنا الإشارة الى ان المجتمعات الحديثة الواقعية والافتراضية شهدت ظواهر وحقائق اجتماعية جديدة ونتج عنها مظاهر سلوك اجتماعي لم يكن متواجد من قبل، ونقصد هنا السلوكيات الانحرافية المرتبطة بتكنولوجيا الحديثة التي تتمثل في الانحرافات الالكترونية وكذا ما يعرف بالجرائم المستحدثة او السيبرانية او المرتبطة بالتكنولوجيا الحديثة التي تعتبر من أبرز مظاهر السلوك المنتشرة في المجتمعات الحديثة على نطاق واسع جدا، وربما هذا نتيجة تغير الصور الذهنية لدى الافراد ومدى تأقلم مع محيطهم الاجتماعي ودرجة الاخذ بالمعايير الاجتماعية ومدى الوعي المجتمعي المطلوب نتيجة التقليد غير الانتقائي لأنماط السلوكيات التي فرضتها المجتمعات الحديثة وما عرفته من تطور وتغير اجتماعي.

5. ما يمكن ان نقوله بخصوص عملية تفسير السلوك الاجتماعي وفهم مصدره والعوامل التي تؤثر به ان السلوك لا يتم ملاحظته الا وسط موقف اجتماعي ما، حتى وان كانت عملية الفعل الاجتماعي تحدث بصورة فردية، وقد يحدث بصورة تشاركية ضمن جماعته التي ينتمي اليها في اطار ما يعكس التعاطف الجمعي والسلوك المشترك، الذي يحمل أنماط متقاربة بين سلوكيات افراد المجموعة الواحدة خاصة تلك المتعلقة بالظواهر العادية والمتكررة، فالأفراد خلال مواقفهم الاجتماعية وتبعاً لظرفاتهم يصدرن ردود فعل كتفاعل بينهم وبين البيئة الاجتماعية، تكون في الاغلب متناسب مع معاييرهم المجتمعية مع وجود جانب من السلوكيات التي تكون غير متناسبة مع معايير الضبط الاجتماعي، والتي تزداد تعقيدا كلما اتجهنا نحو ما يعرف بمجتمعات الحداثة وتكنولوجيا الاتصال، وعادة ما تكون هذه السلوكيات تخلو من مظاهر التعاطف الجمعي التشاركي، وهو ما نقصد به الانحراف بأنواعه وصوره التقليدية كانت او الحديثة.

6. يمكن القول ان السلوك الاجتماعي مزيج بين القيم والثقافة المجتمعية ومظاهر الاتصال والتواصل ومجموع التفاعلات بين الفرد وبيئته الاجتماعية، الخارجية وكذا النفسية الداخلية التي اشارت اليها مختلف نظريات الخاصة بعلم الاجتماع.

3.1. الهوية الثقافية للشباب الجزائري:

قبل التطرق الى محددات الهوية الثقافية للشباب الجزائري يجب الإشارة بشكل مبسط الى تعريف الهوية الثقافية، فالثقافة هي كل ما تم انتاجه من قبل الافراد والمجتمعات عبر العصور، وفي هذا المجال يرى المفكر الفرنسي claudelevi strauss على انها تلك المنظومات الرمزية التي يتعامل بها الافراد في اطار مجتمع ما، و من بين هذه الرموز اللغة وغيرها كالعادات والتقاليد من أساسيات الزواج والتوجهات الفنية والتشريعات وغيرها من الضوابط المتعلقة بالدين والمعايير الاجتماعية.. الخ، ويمكن القول عنها انها مجموع المظاهر المادية والمعنوية التي يتم انتاجها من طرف المجتمعات واكتسابها من قبل الافراد وهذا ما يشكل لديهم هوية ثقافية.

كما تعبر الثقافة عن العلاقة بين المظاهر والنظم والواقع الاجتماعي من خلال التفاعل المتبادل بينهما، ومن جهة أخرى عرف المفكر الإنجليزي thomassteams eliot الثقافة على انها تشير الى طريقة حياة مجتمع ما في زمان ومكان معين وتشير الى كل ما يكتسبه الفرد من خلال المعرفة والمهارة والمعتقدات والميول والاتجاهات في إطار التواصل مع افراد مجتمعه، كما تشير الثقافة وفق المنظور العربي الى انها مجموعة المعارف والمهارات الذهنية وأشكال وانماط التصرف التي يتميز بها شعب عن شعب آخر.¹

الهوية الثقافية تشير أيضا الى: ذلك القدر الكافي من الاتفاق والاشترك الذي يميز الافراد في مجتمع ما من السمات العامة والتي تتشكل عن طريق التراكم التاريخي والتفاعل البشري، وكذا التفاعل مع البيئة الاجتماعية ومختلف ظروفها على اختلاف الزمان والمكان، فنقول ان الهوية الثقافية هي كل الصفات والخصائص التي تكون مشتركة ومتشابهة لدى جميع الافراد كاللغة والدين والتاريخ... الخ، ويمكن ان نقول عليها هي الأصل الذي تشعر الفرد بالانتماء الى جماعته وبيئته الاجتماعية في ظل معاشته لثقافات أخرى، فالهوية الثقافية تبقى المرجع الأساسي في عملية اتخاذ القرار الاجتماعي

¹ سهيلة فلة بوعزة: الجيل الرقمي وظاهرة الاغتراب الثقافي في الجزائر دراسة في استخدامات فيسبوك لدى الشباب الجامعي الجزائري، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، 2020، ص ص 492-493.

وإصدار السلوك والافعال الاجتماعية وغيرها من العمليات التفاعلية، فالهوية الثقافية تفرض نوع من الرقابة بشكل فطري على عملية التفاعل الإنساني ومختلف مظاهر السلوك المتعلقة به.¹

لقد تمكنت المجتمعات ضمن مسارها التاريخي بخلق ما يسمى قيم الثقافة المجتمعية الخاصة بها والتي تضم كل السلوكيات ذات المنطلقات والابعاد المختلفة ضمن وسطهم الاجتماعي في زمان ومكان ما، او خلال المجتمعات التقليدية او المجتمعات الحديثة والمعاصرة، وتعتبر هذه السلوكيات او القيم ثوابت انتمايية يسعى الافراد للحفاظ عليها من التغيرات التي ترافق المسار الإنساني.

فأتجهت الى أكثر من هذا باعتبار ان كل ما يخرج عن نطاق هذه الثوابت هو انحراف عن نمط اجتماعي ما، لكون هذه القيم هي ما تشكل ما يعرف بالهوية الثقافية التي من المرفوض التخلي عنها بحجة التطور فهذا شيء غير مقبول بالنسبة لكل المجتمعات مهما بلغ مستوى تقدمها وتبنيها لضرورة التغيير الاجتماعي.

فرغم كل التحولات السريعة فالمجتمع كبناء يسعى الى الاستقرار فهو يميل بطبيعة الحال الى المحافظة على ثوابته خاصة تلك المتعلقة بخصوصيته واصوله التاريخية والحضارية والثقافية، والعمل على نقلها للأجيال المتوالية كموروث يعكس الصورة التطورية لمسار مجتمع ما، لكن بالمقابل هذا لا ينفي ان هناك فئات تدعو الى التجرد من الثقافة التقليدية واستبدالها بمفاهيم او قيم ثقافية جديدة مناسبة اكثر مع التطور الذي وصلت اليه المجتمعات، من منطلقات اكثر حداثة وسلوكيات خالية اكثر من القيود المفروضة فلا ننسى ان القيم الاجتماعية تضم معايير الضبط الاجتماعي، والاتجاه نحو النمط التحرري ذو النزعة الفردية والشخصية و تغليبها على مظاهر الضبط الاجتماعي في اختيار السلوك والقرار الاجتماعي الممارس من قبل الافراد في اطار المجتمعات المعاصر.

لنجد اننا في حقيقة مؤكدة وهي خطر زوال الثقافات والهوية التي تمثل الانسان الاجتماعي متكامل الجوانب، رغم احتوائها على بعض الشوائب والأمور المنافية للإنسانية التي انتشرت مسبقا وهذا امر طبيعي جدا فلا يخلو الامر من النسبية ، لكن حتى القيم الجديدة التي يتم انتاجها وتصديرها على انها قيم في قمة التطور والحضارة هي الأخرى تتجه بشكل او بآخر نحو التجرد من الإنسانية

¹ جمال داوسة: العولمة وأزمة الهوية الثقافية لدى الشباب الجزائري، حوليات جامعة قالمة للعلوم الاجتماعية والإنسانية، العدد 22،

ديسمبر، 2017، جامعة 8 ماي 1949، ص ص 572 - 573.

المطلوبة للاستمرار التفاعل الاجتماعي أو استمراره بشكل سليم نسبيا، ومن هذا المنطلق يمكن الانتقال الى الحديث عن الازدواجية التي فرضت على الفرد بين قيم هويته وبين قيمه التطورية في اطار واحد، وهو الثقافة وعلاقتها بالتطور التكنولوجي من الناحية الإيجابية والعكسية وهذا ما يطرح ما يسمى بمشكلة الهوية الثقافية في ظل المجتمعات الحديثة، وفي هذا المجال و باعتبار المنصات الالكترونية من اهم أوجه او صور الحداثة فهي استطاعت فعلا ان تعرض مجتمعات بثقافات متخلفة وكثيرة جدا في اشكال متاحة للانتماء، إما من خلال الاكتساب او التقليد ولا تكتفي بالعرض فقط فهي مجال لإنتاج قيم ثقافية جديدة عبارة عن مزيج بين كل ما يراه الافراد ويتفاعل معه، وفي أحيان كثيرة يكون هذا الإنتاج الثقافي خطر في حد ذاته لأنه يتم حسب معايير غير مرغوبة ومرفوضة لدى المجتمعات ونخص هنا المجتمعات العربية و على غرار المجتمع الجزائري، ما يدفع للتساؤل عن حال الشباب الجزائري في اطار التقدم التكنولوجي وهل له قدرة الحفاظ على هويته وانتماءاته أمام هذا الكم الهائل من معطيات الاكتساب ومغريات التطور وهل يحقق توازنه الاجتماعي المناسب لثقافته وهويته ومجتمعه، ولأجل هذا سنحاول التطرق الى بعض تأثيرات التكنولوجيا على مظاهر الثقافة الخاصة بالمجتمع الجزائري وهذا من خلال ما يلي:¹

1.3.1. تبدأ مسألة الهوية الثقافية من مظاهر الرفض التي يظهرها الشباب اتجاه مجتمعهم حول محددات المعايير الاجتماعية السائدة او المفروضة عليهم، وعدم تجاوزها بإعتبارها محددات الاستقرار الاجتماعي التي تسعى له كل المجتمعات، وفي هذا الخصوص نجد فئات كبيرة كما سبق الذكر تتجه لتشكّل اتجاه ورؤية موحدة أساسه الرفض والميل عن هذه المحددات الثابتة والذي يتجسد من خلال مواقف اجتماعية كثيرة، ضمن الحياة المعاصرة المليئة بمفاهيم حديثة وغريبة.

لكن وجب التوضيح ان منطلقات الرفض الاجتماعي ومظاهر التغيير في السلوك الإنساني وغاياته تختلف من مجتمع الى اخر، وتختلف معها نتائج او مخرجات هذا التغيير على المفاهيم الاجتماعية والمسار الاجتماعي للأفراد، وكذا الاختلاف في مدى الرجوع الى الضوابط الثقافية والاجتماعية في عملية اصدار الفعل ورد الفعل الاجتماعي، وبالتالي انتاج اشكال المختلفة للسلوك على المستوى العام والخاص، وما يشكل الاجماع بين كل هذه المظاهر هي ديناميكية التغيير الاجتماعي

¹ أمانة فرج المغراوي: الشباب بين التحديث والحداثة، دراسة ميدانية على عينة من الشباب الليبي، الطبعة الأولى، دار الكتب الوطنية،

بنغازي، ليبيا، 2020، صص 10-11.

واستمراره مع استمرار التطور وتغير المجتمعات من شكل الى آخر، وهذا بدوره يؤثر على الهوية الثقافية للأفراد بكل ما تحمله من قيم ومفاهيم.

2.3.1. **الخوض في التغير الاجتماعي** يقودنا دون شك الى ضرورة الحديث عن الاختلاف الثقافي او المظاهر الثقافية الجديدة خلال فترة ما في اطار مجتمع ما، والنظر الى المجتمعات الحديثة يكشف عن وجود عوامل كثيرة وراء كل ما يستحدث اليوم من مفاهيم وسلوكيات وثقافات، ولعل أهمها وأكثرها وقعا على المسار الاجتماعي هو التطور التكنولوجي ومتغيراته المرتبطة به، والتي فرضت أنماط خاصة بها على كل المستويات على غرارها الثقافية، ولعل هذه الأنماط يتم انشاءها اليوم مع المراحل العمرية الأولى للأفراد حيث ينشئ الفرد على مفاهيم مختلفة تماما ترتبط في الأصل بالمفاهيم التكنولوجية الحديثة ومجتمعاتها الالكترونية والتفاعل الاجتماعي الجديد، من حيث المصطلحات ومظاهر التفاعل وحتى الرموز والتوجهات الفكرية ودرجة الانتماء او الاعتراف بالعادات والتقاليد، وغيرها من المفاهيم الثقافية التي تنعكس في أوجه مختلفة ومغايرة للثقافة السابقة، و من جهة أخرى مناسبة للثقافة المعاصرة التي تسود في شكل اكثر الى السيطرة والتوسع والانتشار، وهذا المزيج بين معطيات الثقافة هو ما يميز مجتمعات التطور التكنولوجي ويعكس العلاقة المتبادلة بين التغير الاجتماعي واكتساب ملامح الاغتراب الثقافي، والوقوع في صعوبات الحفاظ على الهوية من قبل الشباب الجزائري، وهذا ما يؤكد ما تم طرحه في البنائية الوظيفية التي تعتبر المجتمع بناء واحد يضم بناءات فرعية تتأثر فيما بينها فأى تغير في فرع ما يجر معه تغيرات في الفروع الأخرى، وهذا ما يكشف او يفسر ارتباط الثقافة بالتغير التكنولوجي، فمثال عن هذا مؤسسات التنشئة الاجتماعية في عصر التحديث أخذت صور جديدة وفي أحيان كثير نراها فقدت السيطرة على تنشئة الافراد الصحيحة، ليجد الشباب الجزائري نفسه ضمن ثقافات متاحة بشكل كبير، فيصعب عليه في وجه هذه المغريات ان يرسو على محددات هويته الثقافية، التي ينتمي اليها والتي تعتبر المناسبة لدوره وانتماءه الاجتماعي والعربي والديني¹.

لذا فمسألة التغير الاجتماعي والثقافي هي قضية معقدة جدا تحمل اكثر من طرح ارتباطي خاصة في ظل التطور التكنولوجي، التي تتعدد فيه العوامل المرتبطة والمؤدية لإحداث تغير ما،

¹ سامية الساعاتي: مرجع سبق ذكره، ص ص 21- 32.

وتتداخل فيما بينها ضمن البناء الاجتماعي فالثقافة بناء مكتسب والتكنولوجيا بناء للمسار التطوري الضروري لكل مجتمع ، فطرح مفاهيم ثقافية جديدة ينشأ في الأصل من ظهور اتجاهات حديثة في السلوك الإنساني وصور الحياة الاجتماعية، وما يمكن قوله ان التطور التكنولوجي كما طرحناه سابقا في اطار العولمة ومجتمع المعلومات والمجتمعات الافتراضية قد حمل كم هائل من الرصيد الثقافي المتنوع والذي يصدر بشكل متاح جدا وسهل امام الشباب، وليس هذا فحسب بل يحمل من عوامل الاكتساب ومغريات التعلم ما يجعل الفرد يميل اليه دون وعي خاصة في المراحل الأولى من الاطلاع على هذه البناءات الثقافية، فهي تحتوي على جملة من الأفكار والاتجاهات قد تكون في مواضع كثيرة عامل اغراء للشباب الجزائري، خاصة تلك المتعلقة بالحرية والعيش دون قيود الاجتماعية والقيمية والأخلاقية وعادة ما يتم ممارسة هذا المكتسب الجديد بنسب اكبر ضمن المجتمعات الالكترونية.

هذا يفسر في احد الاتجاهات نسب الانتساب الكبير لهذه الأخيرة من قبل الشباب الجزائري، فبيته في هذا المزيج ويعيش في حالة الصراع الثقافي والقول بأن التكنولوجيا عامل يؤثر على ثقافة الفرد لا يعني انها العامل الوحيد، لكن التعمق في هذا التأثير يكشف جوانب عدة عن علاقة هذا الأخير بالسلوك الاجتماعي ومحددات ثقافته ونوعها، والى جانب هذا هناك عوامل أخرى كالاستعداد الداخلي للفرد نحو التغيير واكتساب المفاهيم الجديدة، وهذا يؤكد من جهة أخرى ان لتنوع الرصيد الثقافي تأثيرات إيجابية أيضا اذا ما حدد الشباب ميوله وتحكم في استعداداه نحو التغيير.

ما يمكن لنا تأكيده هو ان هذه الثقافات تجذب الافراد نحو اكتشافها و التعرف عليها والانتماء اليها وهذا ما يحقق التلاؤم والتأقلم مع بناءاتها المختلفة المتعلقة بها، وتحدث عملية الجذب بصور متسارعة جدا فالإنسان بصفته الاجتماعية يميل نحو ما هو جديد بفطرته التي تدفعه للاكتشاف والتكيف والتعامل مع كل تغير يطرأ في مسار تفاعله مع بيئته، وهذا ما يفسر وقوعه في أحيان كثيرة في الصراعات والفوضى الاجتماعية التي تتعكس على سلوكه الاجتماعي¹، ولعل التطور التكنولوجي كان له الأثر الأكبر على سلوك الافراد، نظرا لتغيراته المتسارعة والسائرة في كل الجوانب دون استثناء اذ اصبح الشباب الجزائري اليوم في مجتمع ذو تغير لحظي وسريع، يمكن ان يكون عائقا في استيعاب هذا التغيير والتكيف معه بالشكل المطلوب، والانماط السلوكية التي يتبناها الشباب الجزائري في المجتمعات الحديثة تعبر عن مكتسبات ثقافية مغايرة عن تلك التي اكتسبها سابقا.

¹ المرجع نفسه: ص ص 21-32.

وبالتالي فالسلوك والثقافة كلاهما مخرجات للتغير الاجتماعي خلال فترة زمنية ما، والتي بدورها قد تتحرف عما كانت عليها حسب المعايير المجتمعية والقيمية، ومن جهة أخرى يمكن ان تكون طريق للتخلص من المفاهيم الثقافية وممارساتها الخاطئة والمسئئة للفطرة الإنسانية، لتكون الهوية الثقافية للشباب الجزائري تميل بين درجات الانتماء الاجتماعي والانحراف عنها في نفس الوقت¹.

3.3.1. المعروف أيضا ان الثقافة ترتبط بالسلوك الإنساني فهذا الأخير هو المعبر عنها في أي زمان، وبالتالي ترتبط بالعادات والتقاليد بإعتبارها أنماط سلوكية متواجدة على مستوى كل بناء اجتماعي مهما بلغت حدته، حيث يعتبر تطورها التراكمي وممارساتها المستمرة من قبل الافراد هو منشأ تشكل الثقافة لدى مجتمع ما بخصوصيته ومظاهره التي تختلف بين درجات التعقيد والانفتاح وبين مستويات الضبط الاجتماعي والحرية وغيرها من الثنائيات الاجتماعية التي تلتقي في مجال الثقافة او الهوية الثقافية لمجتمع معين، وهنا يمكن الإشارة الى ان هذه الأخيرة هي شيء خاضع لعامل التغير الاجتماعي وإعادة الصياغة والتشكل في جوانب عدة مع الحفاظ على الثوابت الخاصة بالأصل التاريخي والانتماء الديني وغيرها من مقدسات المجتمع ، وهذا كون الثقافة كأى مصطلح اجتماعي آخر مرتبط بالسلوك الإنساني خلال مختلف صور التفاعل الاجتماعي، ولعل أهم الجوانب التي تتأثر بالتغير هي تلك المتعلقة بنمط العيش والتفكير و شكل العلاقات الاجتماعية وحدودها وغيرها من التوجهات السياسية والممارسات الاقتصادية....الخ.

فالثقافة انطلاقا من هذا هي مزيج يتشكل مع الوقت ويكتسبه الفرد على هيئة رصيد معرفي، قيمي أخلاقي تراكمي يعبر عنه في مختلف صور التفاعل الاجتماعي على مستوى جميع جوانب الحياة، فهي لا تقتصر على جانب واحد بل هي الكل الشامل لمظاهر الممارسة الاجتماعية المتكاملة والمتداخلة فيما بينها في اطار البناءات الاجتماعية التي ينتمي اليها، والتي تنعكس على شكل علاقة تأثير وتأثر خاص لعوامل التغير الاجتماعي، وهذا هو الأساس الذي يتولد عنه الشعور بالانتماء او الاغتراب الاجتماعي للفرد، الذي يفرض عليه نمطين من السلوك وهما الاخذ بالتغير والتقدم او الحفاظ على ثوابت هويته الاجتماعية وحمايتها من الزوال، ونقلها من جيل الى آخر مع إضافة عنصر التجديد بشكله المناسب والمطلوب.

¹ المرجع نفسه: ص ص 21- 32.

ولعل هذا أيضا يشكل اختلافا بين المجتمعات فكل مجتمع له درجة خاصة به من التغيير والتحديث وهذا على أساس المفاهيم المقبولة والمفروضة لكل مجتمع ودرجة التكيف التي سيظهرها الافراد في إطار التحديث، وفي هذا الإطار أيضا تحدث تلك النتائج العكسية لمخرجات التحديث خاصة وان التطور التكنولوجي قد أحدث تحديثات جذرية ذات تأثيرات ثنائية أي متبادلة، واهم النقاط او المستويات التي تشملها هذه التأثيرات الجديدة على هوية الشباب الجزائري نذكر ما يلي: ¹

4.3.1. النظام الاجتماعي والثقافي:

لقد حمل التغيير في الجانب التقني حتمية نحو تغيير الوضع الاجتماعي بمختلف اشكال السلوك المرافقة له، ومن ناحية أخرى يمس هذا التغيير الجانب الثقافي في شكل مسارات متبادلة التأثير، وانطلاقا من هذا الأساس يرى ان القوى الاجتماعية هي المتحكمة في التغييرات التقنية او هي المنتجة لها، من خلال اختراعها واستعمالها وتطويرها ، لكن من جهة أخرى لا يمكن ان نقول بان العملية تتوقف هنا فهي ثنائية الحدوث بمعنى ان حتى الوسائل التقنية والجانب التكنولوجي بات يؤثر على الجانب الاجتماعي والثقافي، وفي أحيان كثيرة يظهر على انه هو من يسيطر على النمط الاجتماعي والثقافي لكونهما اليوم تسيران في مسارات مقترنة بشكل كلي ان صح القول بالعنصر المادي او ما يسمى بالتكنولوجيا الحديثة بأنواعها المتعددة.

حيث ان الكثير من التنبؤات ترى ان التقنية التكنولوجية لم تعد فقط وسيلة لمساعدة الانسان فهي الان ترسم مساراته وتهدد تواجهه وحتى تهدد مختلف رموز تواصله الإنساني بشقيه الثقافي والاجتماعي بما في ذلك اللغة والعادات والتقاليد والقيم، وغيرها من أنماط الهوية الإنسانية التي تتوارثها الأجيال كرسيد تاريخي معرفي ثقافي. الخ يعبر عن اصوله الاجتماعية، فالواضح للعيان اليوم ان هناك خط كبير بين الثقافات في مفهومها وطريقة اكتسابها وممارستها وحتى في اشكال التمسك بها او استبدالها والاندماج في غيرها.

ليكون الفرد وسط زحام ثقافي اجتماعي بعيد كل البعد عن ثقافة مجتمعه الأم، ومن بين النماذج التي تتكرر يوميا والتي تدل على التغيير الكبير في النظام الاجتماعي والثقافي للمجتمع الجزائري، هي

¹ سلامي اسعيداني، أسماء لقطيط: تشكل الهوية الافتراضية في ظل تنوع السياقات الثقافية عبر مواقع التواصل الاجتماعي، المجلد 3،

العدد 1، مجلة التكوين الاجتماعي، 2021، ص ص 143 - 144.

الناحية المادية والمعنوية معا حيث لكل جانب تأثيرات مختلفة على الجانب الآخر في إطار التكامل فيما بينهما الذي يسقط في دائرة التغير الاجتماعي للسلوك الإنساني، انطلاقا من أسباب ووصولاً الى نتائج او بتعبير سوسيولوجي من مدخلات الى مخرجات التغير على الفعل الاجتماعي الممثل في السلوك ضمن التطور او التحكم التكنولوجي.

فكمثال عن هذا فمن الصعب اليوم ان يعيش الفرد دون عنصر التكنولوجيا على اختلاف استخداماتها الاتصالية والإنتاجية والمعرفية، وحتى لا يمكنه التهرب من تأثير هذا حتى وان كان لا يستخدمها بشكل مباشر، فمن يأخذ معزل عن الاستخدام سيضطر بطريقة او بأخرى التعامل مع مخرجات هذه التقنيات، هذا على المستوى المادي اما على المستوى المعنوي فالأفراد اليوم بشكل قد يكاد يتحول الى فطرة يتعامل مع بيئته ومجتمعه برموز تكنولوجية بحتة تتميز بالاختصار والتشهير والانتشار والمعنى الموحد لدى كل العالم رغم اختلاف الثقافة او النظام الاجتماعي .

هذا يعكس الصراع الحقيقي الذي يكون الفرد مجبرا على التأقلم معه لأنه يمثل السلوك الإنساني من شقه التكنولوجي الذي أصبح جزء لا يمكن انكاره او فصله عن حقيقة البشرية اليوم، وحتى في الدراسات العلمية للسلوك لا بدى من التطرق الى الجانب التكنولوجي من السلوك الإنساني لأنه حقيقة اجتماعية بالفعل.¹

كما تعتبر اللغة من اساسيات كل مجتمع اذ تصنف على انها الأصل الذي يتعامل به الافراد منذ التواجد الأول سواء كانت رموز او أصوات او كلمات او حتى كتابة بل هي جزء من الهوية الثقافية والرصيد المعرفي والأصل التاريخي، لكن مع التطور التكنولوجي والتواجد المتزايد للأفراد على المستوى الإلكتروني يمكن ان نقول ان استخدام اللغة العربية التي من اهم مقومات الشعب الجزائري في نظامي الاجتماعي والثقافي، ظهر اتجاه اخر وهو الميل نحو اكتساب لغة التكنولوجيا والفضاءات الافتراضية واستخدام رموزها وانتشارها بين الشباب اليوم.

¹ المرجع نفسه: ص ص 143- 144.

5.3.1. النظام الديني:

الدين من ملامح الهوية الكبرى لأي مجتمع والتي تمنحه تلك الخصوصية والقداسة التي يميل اليها الافراد بشكل فطري والسعي الى تحقيقها والشعور بها وهي أيضا من اول ما يدافع الافراد على وجودها إذا ما تم المساس بها فهي ترافقه منذ نشوئه بل يولد وهو مندمج معها سواء بالفطرة او باختيار الاكتساب فيما بعد، فالدين هو ما يمنح للفرد الطمأنينة والأمان على اختلاف منهجه وشرائعه فهو يكمل التواجد الإنساني ويضبطه.

يكتسب الجانب الدين كل هذه الأهمية لارتباطه بأسلوب التعامل الاجتماعي من جهة وارتباطه بالفكر الإنساني من جهة أخرى فيعتبر اول القوالب واهمها التي ترى السلوك وتوجهه نحو مظاهر الصحية في مجتمع ما فيعكس من الثقافة الكثير ويعكس من النظام والاستقرار الكثير أيضا في الكثير من المواقف الاجتماعية التي يمر بها الافراد في عملية تفاعله مع بيئته الاجتماعية الخاصة والعامّة او في المواقف الميكرو والماكرو في الحياة الاجتماعية.

نخص هذا الوصف على مستوى المجتمعات العربية على غرارها المجتمع الجزائري الذي يعد من المجتمعات المحافظة والمقدسة للشرائع الدينية الإسلامية التي تمثل عقيدته والتي ترفض كل مظاهر التجاوز التي قد تلحق به، وهذا ما يعيشه المجتمع الجزائري اليوم بعد انتشار التكنولوجيا الحديثة في اوساطه لتتنقسم هذه الأخيرة الى محافظ على قدوسية ما جاء في الدين الإسلامي وبين مخالط بين هذا وذاك وبين تارك لأصله وساعيا للاندماج في مظاهر لا تتناسبه، وهذا من اهم انعكاسات التقدم على المجتمع الجزائري على المستوى الديني التي انتقل من ممارستها على المستوى الالكتروني الى ممارستها على المستوى المادي.¹

6.3.1. النظام القيمي:

تعد القيم ضمن البناءات الضرورية للنظام الاجتماعي على اختلاف منطلقاتها واشكالها والتي تتأثر دون شك هي الأخرى بمظاهر التغيير والتجديد، ولعلّ الشباب هم أكثر فئة تميل نحو البحث عن قيم جديدة بعيدة عن القيود المفروضة عليهم في النمط القيمي التقليدي ان صح القول، وهذا ما

¹ مراد بن حزر الله، عفاف بايزيد: الهوية الثقافية للشباب الجزائري وتحديات العولمة، مجلة العلوم الإنسانية، المركز الجامعي علي كافي،

العدد 5، تندوف، الجزائر، ص ص 18- 21.

وجدته حقا وبصور عديدة في مسارات التكنولوجيا الحديثة التي فتحت مجالات لا متناهية امام الشباب والعالم ككل من فضاءات التعارف والالتقاء والاندماج والاكساب والمشاركة والانتشار .

لنتشكل في خضام هذا التفاعل العالمي متشابك الأطراف قيم جديدة تملك قوة التأثير والاقناع والجذب كما تمثل مظاهر جيدة لقيم كانت موجودة بالفعل لتعطيها طابع توسعي اكثر وفهم شمولي اكثر بالنسبة لكل المجتمعات كمظاهر التكافل الاجتماعي والترويج للعادات والتقاليد والتراث والثقافة والفن والدين... الخ ، او الاتجاه نحو الاندماج في قيم مختلفة تماما وهذا يتم غالبا في صور ذات طابع شخصي اكثر من توجه جماعي لكنه لا يخلو من تأثيره على المجتمع خاصة اذا ما كانت القيم الجديدة التي تم اكتسابها مخالفة للطابع الاجتماعي او مرفوضة اجتماعيا.

وهذا ما يعكس الصورة المزدوجة لتأثير التكنولوجيا على القيم من جهة وعلى دليل على ارتباط كل الدراسات الخاصة بالسلوك الإنساني في العصر الحديث بجانبه التكنولوجي، فالقيم هي أنماط سلوك ومظاهره والشباب اليوم يكتسبون قيم جديدة تظهر من خلال السلوك الاجتماعي الخاص والعام والتي يمكن من خلال الدراسات الاجتماعية تصنيفها بين الايجاب والسلب من خلال تحليل مختلف المواقف الاجتماعية التي يصدر ضمنها السلوك.¹

7.3.1. النظام المعرفي والتكنولوجي:

فيما يخص النظام المعرفي والتكنولوجي فمها ذات تأثير متبادلة فالتطور في أحدهما يؤدي بالتطور على مستوى الأخرى، حيث اشارت التنبؤات الخاصة بالسلوك الإنساني الى تزايد تأثير التكنولوجيا على المجتمعات وهذا نتج عن تطور المعرفة والعلم وما ينتج وسينتج عنه أيضا تطور أكبر في النظام المعرفي والعلمي مستقبلا.

ليحمل التطور التكنولوجي بالمعرفة الى مسارات جديدة سريعة الإنتاج والارسال والاستقبال وإعادة التوجيه، وهذه المظاهر هي حتمية للتطور في الجانب التكنولوجي والتي فرضت أيضا حتمية أخرى وعي ضرورة التعامل مع هذه التغيرات والتكيف معها لأنها هي ما تشكل مظاهر القوة والسيطرة والتواجد الاجتماعي اليوم.

¹ سعدواي فاطمة الزهراء، د الحاج سلام عطية: مواقع التواصل الاجتماعي وتشكل القيم الافتراضية - الفيسبوك نموذجا، مجلة الباحث في

العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2020، ص 733.

ليس هذا فحسب فالمتحكمون في التكنولوجيا والمنتجون للمعرفة الحديثة يسيرون نحو اختراع ما يمكن استبداله بالعنصر البشري في أداء الوظائف وتحقيق الأهداف وهذا ما تم البدء فيه بالفعل من خلال صنع الانسان الالي روبات الذي وصل الى درجات فائقة من التطور حتى بات يتفوق على الانسان في مواقف كثيرة من والإنتاج فمثلا اليوم ما يعرف بالذكاء الاصطناعي يملك القدرة على محاكاة الشخصيات والمواقف الاجتماعية بصور يصعب الكشف عن تزيفها خاصة في حالة الجهل بالتكنولوجيا.

أي المسار المعرفي والتكنولوجي في حركة مستمرة في شقيه الإيجابي الذي نقل المجتمعات من العواقق المادية الى الفضاءات الحرة ومن جانبه العكسي الذي هو تهديد لتواجد البشر.¹ من خلال هذه العناصر التي تم التطرق اليها والتي تعد اهم الجوانب التي تأثرت بمسالة الثقافة في مجتمعنا الحديث ندرك ان الهوية الثقافية ليست مجرد مجموعة معايير مكتسبة بصورة مجردة او سطحية بل هي العمق الذي يعكس معاني الحياة الاجتماعية السابقة والحالية وحتى تعكس تنبؤات للمظاهر الاجتماعية مستقبلا.

فنقول انها تمتد من أصول تاريخية وحضارية يتم التأقلم معها من جيل الى آخر ولا يلغي هذا عنصر التكوين والتشكيل فهذا التاريخ والحضارة يتكون من خلال عملية التراكم والممارسة ما يعبر عنه بمصطلحات التغيير الاجتماعي التحضر وغيرها من اشكال ومؤشرات الاختلاف في الطابع الاجتماعي وما يضمه من مظاهر في فترة من الفترات، ولعل في هذا الأخير من اهم ميزات الثقافة التي نجدها من جهة تميل للثبات والحفاظ علة أصولها ومن جهة هي قابلة للتطور والممارسة بأبعاد حديثة مع قابلية تعديل والتجديد

ومن جهة أخرى يجب علينا ان نؤكد على فكرة ان الهوية الثقافية لمجتمع ما تظهر أولا من خلال الممارسات اليومية للأفراد من تلك الصغيرة جدا الى الأكثر تعقيد او الأكثر تأثير في النسق الاجتماعي، وقد تتشابه المجتمعات في مجموعة من السمات الظاهرة لكن يبقى أسلوب الممارسة يخلق الاختلاف فيما بينها، وهذه السمات تشكل ما يسمى الثقافات الفرعية التي تحمل الاختلاف والخصوصية وتعكس الهوية الثقافية لجماعة او مجتمع ما.

¹ حمود الضبع: مرجع سبق ذكره، ص 34-37.

فنقول مثلا ان المجتمعات العربية تندرج في اطار ثقافة كبرى وهي الثقافة العربية الإسلامية والتي تندرج تحتها ثقافات فرعية خاصة بكل مجتمع عربي إسلامي على حدى، والتي تقابلها الثقافات ذات الانتماء غير العربي والإسلامي بإعتبار الدين من اهم محددات الثقافات وتقسيمها بل ويعتبر من اول الاتجاهات التي يتم من خلالها وضع معايير خاصة بثقافة ما، وفي هذا الخصوص نشير الى ان هناك الكثير من المظاهر الثقافية التي كانت متبناة قديما لكن المجتمعات اتجهت نحو تعديلها وحيانا الى الغائها واستبدالها ضمن عوامل التغيير الاجتماعي الذي تخضع له المجتمعات باستمرار.

لينتج عن هذا زوال مظاهر ثقافية بالفعل ووجود الكثير من المظاهر المهددة بالزوال بغض النظر عن صحة التخلي عنها او كون هذا نتيجة عكسية للتطور، ومثال عن هذا المجتمعات المعاصرة اليوم على غرار المجتمع الجزائري تعيش في حالة اللاتوازن في الهوية الثقافية فنجد ان التطور اتجه نحو التخلي عن المظاهر التي تخلو من الإنسانية لكن من جهة أخرى تقع للإنسانية تحت ممارسات ثقافية واجتماعية الحديثة.¹

ان الخوض في مسألة الثقافة يفرض اليوم بصورة اجبارية التطرق الى التكنولوجيا الحديثة فلما كانت الثقافة اكتساب والهوية الثقافية انتاج انساني فالعوامل التكنولوجية هي اهم منتجات هذه الأخيرة، وأيضا هي اهم الوسائل التي تتيح للفرد البحث عن أصول هويته الثقافية.

وهذا ما يجعل الثقافة والتكنولوجيا مسارين متوازيين لا يمكن السير في احدهما دون الاخر وفي جانب اخر نجد ان الفوضى الثقافية التي تزامنت مع التطور التكنولوجي و المجال الالكتروني التي هي اليوم المسرح الأساسي والوسط الضام لمختلف الأنماط الاجتماعية واشكالها وانظمتها حول العالم، لتكون التكنولوجيا تعرض وتنتشر الثقافة من جهة ومن جهة أخرى تسبب في حالة من الاغتراب الذي ينتج أساسا من وقوع الافراد في صراع حول عملية اختيار الثقافة المناسبة له وهل تتوافق مع بيئته وهل تحافظ على اصله وهويته، فيحدث خلط بين المعايير الاجتماعية وبين الحريات التي تحملها الثقافات الأخرى، وفي هذا الخصوص نجد ان الشباب الجزائري يعاني حقا من الاغتراب والانتماء لهويته الثقافية .

¹ المرجع نفسه: ص 17.

وفي ناحية أخرى اكدت الدراسات المستقبلية الخاصة بالإنسان ان هذه التغيرات لن تتوقف في كونها تأثيرات في الاختيارات والتوجهات. الخ وانما هي تسير نحو تغير خريطة العالم، وهذا ما نلاحظه حقا فالأكثر قوة هو من يمتلك ثقافة التحكم في التكنولوجيا الحديثة وإدارتها وانتاجها بالمعايير الجديدة التي يتم التعامل بها في اغلب المستويات الاجتماعية لحياة الافراد من مستوى الممارسات اليومية الى الأعلى مستوى.

أي لم تعد الثقافة محصورة في المعارف والمعايير الاجتماعية و كل ما يكون في هذا الاطار على اختلاف اصله التاريخي او العرقي والديني حيث فرضت التكنولوجيا انقسامات جديدة في محددات الثقافة او بمعنى ادق في مجالات الثقافة لاغية بهذا الكثير من الحواجز المادية والمعنوية، ولعل ابرز السلوكيات الثقافية التي المتفق عليها هي ثقافة التفاعل الالكتروني التي اكسبت الافراد رموز تفاعلية جديدة تكفل بنسب معينة عملية التكيف الاجتماعي في المجتمع الحديث والتي اكتسبها الشباب الجزائري في اطار اكتسابه أيضا لأنماط ثقافة المجتمعات الافتراضية والالكترونية المشتركة حول العالم، وفي الموازة الميل نحو فقد او نسيان الثقافات الاصلية في الكثير من الجوانب وتراجع الكثير من رموزها ومظاهر التعامل بها لتتجه نحو تحولها الى تراث ثقافي اكثر من اعتبارها نمط سلوكي للعيش.

لتجه الشباب الجزائري في اطار التطور التقني الى اختيار خاصية التفاعل والتحكم في حياته الاجتماعية والاقتصادية... الخ بأنماط جديدة من خلال ازرار التكنولوجيا، ضمن عملية التأثير والتأثر المتبادلة التي تنعكس على شكل السلوك وبالتالي تغير في الوظائف والاهداف الاجتماعية، فنقول ان هناك إعادة تشكيل الملامح الاجتماعية والثقافية للمجتمع الجزائري وارتباطها اكثر بثقافة توظيف المعلومات وصناعتها والمتاجرة بها كمؤشر القوة والتقدم لان القوة بمفهوم المعايير الجديدة تتعلق باكتساب التقنية الحديثة واستخدامها وتوجيهها والتحكم بها.¹

لهذا نجد اغلب الاتجاهات التي تسير الى تبني أنماط المضامين الثقافية وعملية الترويج لها ونشرها من خلال المنصات الالكترونية المختلفة سواء تلك المجانية او تلك التي يتم ادخال عليها خاصية الدفع كنوع من الاغراء للانضمام والانتماء لمضمون دون الاخر، هذا إذا ما تم اخذه بالنظر

¹ المرجع نفسه: ص ص 34-35.

الإيجابية فالغوص في هذه المضامين بشكل أكثر سيمنح لنا توجهات أخرى، وهذا ما سيتم التركيز عليه في الجانب الميداني للدراسة دون اهمال ما تستوجبه الموضوعية في هذا النوع من الدراسات.

لنتجه بالقول ان التعامل بأسلوب المضامين الثقافية يكشف مدى تداخل هذه الأخيرة في شكلها الكوني والعالمي في مظاهر كثيرة كآليات التعلم والاكساب والبحث وحتى أنماط العيش والحياة اليومية والمعاملات الاقتصادية والسياسية والطقوس الدينية التي يتم تصديرها بطريقة كونية متاحة ليصبح المجتمع الجزائري ينتمي ويتبنى بصورة او بأخرى الى أنماط واشكال ومظاهر ثقافية مغايرة له في الكثير من المستويات في محاولة تلبية الرغبات الجديدة واشباعها.

فمصطلح الكونية يحمل مبادى الاتاحة والتوفر ويحمل مواضع التشابه والالتقاء التي باتت كثيرة لدى الافراد رغم اختلاف بيئته الاجتماعية، فتحدث عملية الإنتاج والانتشار وتختلف في السمات والرموز المستعملة من قبل الافراد في المواقف الاجتماعية المختلفة المليئة بصور التهجين اللغوي الاجتماعي... الخ.¹

¹ احمد محمد صالح: أثنوغرافيا الانترنت وتداعياتها الاجتماعية الثقافية والسياسية، ص ص 299-303.

2. الشباب والتطور التكنولوجي.

1.2. مظاهر التطور التكنولوجي (أبعاد العولمة):

قبل التطرق الى مظاهر التقدم التكنولوجي لا بد لنا من تقديم المقصود بالعولمة كأهم ما انتجه التقدم التكنولوجي والعولمة في مفهومها العميق تشير الى تجاوز كل الحدود الدولية والانتقال الى الاتساع الكوني، وهي أيضا ذلك المزيج المتداخل الجامع بين مظاهر التغيير الاجتماعي والسياسي والتقدم التكنولوجي ووسائل الاعلام والاتصال وكذا تطور صور التبادل الاقتصادي والثقافي، أي هو جامع لكل مجالات الحياة الاجتماعية وما رافقها من تغيير وبين الأدوات الاتصالية والمعلوماتية الحديثة.

فلا يمكن ان نفصل بين هذه المتغيرات لأنها تترابط في اطار التفاعل الديناميكي المستمر ويظهر على شكل ما يسمى المجتمعات الحديثة، تبعد عن الثبات في مكان او زمان محدد وتتجه نحو الانتشار والتوسع الدائم، فالكل يتفق ان العولمة هي نتاج مباشر للتحديث الذي عرفته المجتمعات ومزال يعرفه الى غاية اليوم والذي يزيد من درجة التعقيد والتشابك المجتمعي، وهي اهم ما حققه مجال الاتصال من سرعة وتنوع والربط بين حلقات ومسارات العالم ككل على اختلافها، خاصة وان الاتصال التقليدي كان محدود المجال لم تظهر مصطلح العولمة الا بعد استخدام خصائص التقدم التكنولوجي في مجالات الاتصال بصفة عالمية و الذي يمنحه ميزة الانتشار الكوكبي العام في كل الاتجاهات، وهذا ما يفسر لنا ان ظهور بواصر العولمة وتأسيس معالمها كام مع بداية التقدم التكنولوجي و الاتصال وطرائقه المختلفة.¹

1.1.2. العولمة هي كوكب جديد يضم عمليات انتاج المعلومات والمعرفة والنشاط الإبداعي ومختلف مظاهر التفاعل الاجتماعي والاقتصادي والثقافي والسياسي. الخ، كما ان العولمة مصطلح يتزامن معه ظهور مصطلح مجتمع المعلومات الذي اوجد معها معايير قياسية جديدة لعملية انتاج المعلومة وتوظيفها وطرق استيعابها.

¹ جان نيبدي رفين بيترس: العولمة والثقافة مزيج كوني، ترجمة خالد كسروي، المركز القومي للترجمة، 2015، ص ص 23-25.

أي بمعنى اخر اعطى شكل جديد لمسارات العلم وغير أيضا العلاقات التي تجمع بين البنى الاجتماعية وغير معها الوظائف والاهداف التي اخذت ابعاد تقنية بصورة أكبر في ظل الاستقطاب الكمي والنوعي الكبير لمصادر المعلومات وأدوات الاتصال، التي أصبحت تنظر الى المعطيات المعرفية بأنواعها على انها الثروة الحقيقية والقوة الأكثر تأثير وسلطة التي تركز على اشكال الابداع الفني والعلمي.

فجمعت العولمة بين التطور العلمي والثقافي والابداعي... الخ الذي يعتبر معيار لقياس التطور الحضاري الذي وصل اليه المجتمعات في إطار التعامل بلغة المعلومات على نطاق عالمي، والعولمة كمسار كوبي والمقصود بها تجليات المظاهر العلمية والتقنية على المجتمعات والوعي الإنساني ككل. حيث يمكن التماس هذه الخاصية في النتائج الوظيفية الجديدة التي طرحتها العولمة على المجال الاجتماعي والتغير في مؤشرات التعايش والتعبير نحو معايير عالمية الانتشار والاستخدام من قبل الافراد.

2.1.2. التوجه نحو الشمولية:

الذي يحقق ما يعرف تعريف العالم على انه قرية صغيرة لا حدود قومية ولا جغرافية تقف كحواجز في وجه التفاعل الاجتماعي الحر متعدد الاتجاهات، كما ان هذا يمنح امكاني الاختلاط بين أصول الثقافات حول العالم ومصادر المعرفة وطرق التواصل ومسارات ارسالها واستقبالها وإعادة نشرها.¹

3.1.2. الاتصال كأهم مؤشرات العولمة:

حيث أصبحت عملية الاتصال عبارة عن مسار ناقل للطقوس والعادات والخبرات والثقافات والمعارف والعلاقات الاجتماعية باختلافها من مكان الى اخر بكل سهولة وبطرق أكثر سلاسة وسرعة، هذا ما يجعل الاتصال الحديث من اهم مؤشرات العولمة لأنه يضم ميزة الشمولية والمسار الكوكبي، كما ان العولمة لا تتحقق الا من خلال الاعتماد على أدوات الاتصال ووسائله الحديثة التي

¹ جلال شوقي: العولمة الهوية والمسار رؤية عربية، الطبعة الأولى، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 2007، ص ص 91-117.

كلما زادت تطورا كانت أكثر نقلا لاتجاهات العولمة وتمثيلا لها، وأكثر تحقيقا لوظائفها وعلاقاتها بصور تلغي كل الحواجز المادية.¹

يميل البعض الى تفسير العولمة على انها عملية التوحيد والمطابقة في إطار التزامن بين التحديثات وتداخل جوانب البيئة الاجتماعية بشكل يجعل منها تسير وفق مسار واحد، هو الشمولية والتقارب الخالي من الحواجز والقيود والمسافات من خلال العوالم الرقمية والبيئات الشبكية الغني بالاختلاف والتنوع وعالمي الشيع والانتشار في نفس الوقت، ضمن مجتمعات تقبل الاختلاف البشري والثقافي والمعرفي... الخ.

وفي منظور آخر طرح ألبرت الى مجموع العمليات التي تندمج من خلالها الشعوب ضمن مجتمع كوني يتجه فيه السوق الى عولمة الإنتاج المالي والاقتصادي واندماج الثقافات وكذا الكثافات الاجتماعية، وتصيغ في مجملها تاريخ عالمي متعدد المصادر البشرية والمادية وكذا معايير مجتمعية مرنة المقاييس التي يكتسبها الافراد ويختار مدى العمل بها او التخلي عنها.

لتصبح العولمة نمط للعيش من خلال عولمة الظواهر الاجتماعية والأنظمة السياسية والتوجهات الثقافية واكتساب القيم التي تمكن من الفرد ان يكون جزء فاعل في محيطه العالمي وكذا الاتصال مع مختلف الانساق البنوية التي ينتمي اليها العنصر البشري.

العولمة هي عملية بناء وتخطيط عبر مراحل محددة وهذا الطرح قدمه علم الاجتماع حسب (يورجن هابرماس) الذي يرى بأن الوضع الاجتماعي يختلف او هو انعكاس للتخطيط الذي تحمله مسارات العولمة، وهذه الاتجاه يشبه لحد ما تم طرحه الفكر الماركسي حول مفهوم العولمة، والتي ركز في طرحه علة انتشار وتوسع السوق العالمية، ليكون الوضع الاجتماعي يرتبط بمد تواجد المجتمعات ضمن تفاعلات السوق العالمية.

إضافة الى التحديث في مجال البنى الاجتماعية والانتقال من مرحلة الى أخرى في طريق التقدم والتطور وعملية التزامن والمسايرة المستمرة لها.

¹ أسامة عبد الرحمان: الاتصال ووسائطه الحديثة، الطبعة الأولى، 2015، ص 69.

اما من الناحية الاجتماعية فيشر مصطلح العولمة الى: توحيد العلاقات وتبادلها في مسار عالمي متعدد الجوانب والأطراف ومظاهر المشاركة، وهنا يتحقق ما يسمى بالتأثير البعيد المدى الذي يعكسه عملية التأثير التي تحدث على مستوى مجتمع ما، نتيجة احداث وقعت في مجتمع آخر يختلف عنه تماما من حيث الثقافة واللغة والمعتقدات والمعايير المجتمعية، أي تحقق عملية التعاطف الجمعي على مستوى كوني شامل يجمع بين مظاهر التكتل الاجتماعي حول ظاهرة او حدث ما.

يمكن ان ندرج مثال عن اهم الظواهر او القضايا التي تعتبر عالمية الصدى و الأطراف المشاركة بها وهي القضية الفلسطينية التي اخذت مع التقدم التكنولوجي الجانب العالمي للعلاقات الاجتماعية سواء كانت هذه الأخيرة تحمل مشاعر الدعم للقضية التحريرية او الرفضة لها، فهي تمزج بين صراعات العلاقات الإنسانية ككل ومظهر لتكتل العالم نحو حدث موحد، و يظهر حجم هذا التكتل من خلال ما تظهره الوسائل الاتصالية الحديثة والتي تنقل هذه التوجهات السياسية والاجتماعية بين كل المجتمعات لتأخذ صورة العالمية والانتشار الكوكبي والشمولي.

نقول ان القضية الفلسطينية هي من اهم مظاهر التحرر البشري الخاص بدولة فلسطين والمجتمع كذا العربي والإسلامي، من خلال الانتماء الاجتماعي والعقدي، كما انه مسار شمولي من خلال التعاطف الجمعي التي تحققة أدوات الاتصال الحديثة في التواصل والمشاركة بين اقطاب العالم، ويمكن ان نقول انطلاقا من هذا المثال انها صورة من صور الالتفاف حول ظاهرة او قضية او نحو تبني نفس الاتجاهات الفكرية والتي تأخذ محل التحليل الاجتماعي العالمي من خلال مختلف المؤشرات المتاحة امام المجتمعات ككل.

تحمل العولمة أيضا ما يسمى بالتهجين البنيوي ونقصد به توجه الافراد نحو الانفصال عن توجهات اجتماعية او ثقافية او سياسية يحمله النظام الاجتماعي الأصلي لهم، وإعادة الاندماج في إطار معايير جديدة وممارسات جديدة أيضا أي هي عملية هدم وإعادة بناء الشخصية الاجتماعية، حسب أنظمة اجتماعية حديثة وهذا ينطبق بشكل أكثر على المؤسسات الاجتماعية التي ينتمي لها

الافراد.¹

¹ جان نيبدي رفين بيترس: مرجع سبق ذكره، ص ص 95-103.

ينطبق أيضا على التقسيم الوظيفي الذي يعتمد على التدرج في السلم الوظيفي في إطار تصنيفات وتقسيمات فرعية تجتمع بكليتها ضمن المجتمع العام وهو المؤسسة التي ينتمي إليها على اختلاف نوعها أو توجهها، ويمكن أن تكون هذه الفروع توجهات نحو مؤسسات جديدة ذو فكر وثقافة وأسلوب عمل جديد لتنشأ من خلال الانفصال عن المؤسسة الأم وإعادة التشكل وفق تجمعات أو بيئة وبنية مؤسسية جديدة.

هذا البناء البنوي الذي أساسه التهجين نجده على المستوى المحلي أو على المستوى العالمي مثل الشركات متعددة الجنسيات التي تنطلق من تجمع عدة ثقافات أصلية لمختلف الدول الأعضاء وتتشكل وتندمج في إطار ثقافة وظيفية جديدة أكثر اتساع من حيث والإنتاج والانتشار والتوجه وكذا العلاقات والتفاعل والمشاركة، ضمن بني اجتماعية وثقافية جديدة.

فنقول ان العولمة نموذج للتهجين البنوي الجامع بين أنماط جديدة من المؤسسات الاجتماعية والتي تمنح لها القدرة على تجاوز كل الاعتبارات المرتبطة بالزمان والمكان، وحاملة لكل الأنواع الثقافية والبشرية والمعايير المجتمعية والتشريعية وغيرها من محددات البني الاجتماعية.¹

لعل أهم ما يحاول أن يحققه المتحكمون في مسار العولمة بمختلف أبعادها الاجتماعية والاقتصادية والإنتاجية وكذا العمليات الاتصالية والتفاعلية والتشاركية بصورتها الشاملة، هو جعل الوجود البشري يسير في منظور موحد مغطى بفكر العلمانية الداعمة للتحرر والفردانية رغم كل ما تعكسه من مظاهر التفاعل الاجتماعي، إلا أن هذا التفاعل يكون انعكاس انتماء الفرد إلى عالمة الخارجي العام.

في إطار المحافظة على حريته في التوجه والميول حسب ما يخدم شخصه الذاتي وليس العام، فنقول أنا العولمة تحمل جانب التفاعل الاجتماعي وجانب التوجه والفكر الفردي الداعم للعلمانية التي تنطلق من الحرية في التوجه وإلغاء الانتماءات الاجتماعية الدينية وصور الضبط الاجتماعي واعتبارها عائق أمام التقدم والحداثة ونشر هذا الفكر حول العالم ككل، وهذا ما يكشف الأبعاد الخفية وغير المعلنة التي يسعى منتج العولمة لتحقيقها، كما يكشف عن حقيقة ثقافة العولمة على أنها تجميع ثقافات مختلفة وإعادة صياغتها ودمج الأفراد ضمن معاييرها الجديدة .

¹ المرجع نفسه: ص ص 95-103.

4.1.2. تشكل ما يعرف بمجتمع المعلومات:

التي لها تعريفات كثيرة ومتنوعة وهذا لارتباطها بخدمات متعددة أيضا ويمكن ان نقول ان مجتمع المعلومات هو عملية ادخال او تطبيق الأدوات التقنية المتصلة بالعلم في حل المشكلات المتعلقة بالنظم الاتصالية الحديثة، كما تشير أيضا الى عملية جمع وتخزين ومعالجة المعلومات واستخدامها وبثها بصور متعددة، وهي تجمع بين الوسائل المادية المتطورة والرصيد العلمي المتمثل في المعلومات او المادة التي توظفها هذه التقنيات، نحو الجمهور العالمي والتي ترتبط بأهداف يحددها العنصر البشري الذي يستخدم هذه التقنيات ويحدد مجال وطريقة الاستخدام والوقت والمعايير المتبعة في ذلك.

كما نقول ان مجتمع المعلومات عبارة عن الأنظمة والأدوات المستخدمة في تلقي وتخزين وتحليل ونقل وتبادل المعلومات في اشكالها المكتوبة والمصورة او الصوتية...الخ، والعمل على جعلها جزء في كل جوانب الحياة اليومية وفي كل الامكان والازمنة، ونقصد بالمجتمع المعلوماتي تلك العملية التي تسمح بالحصول على المعلومات أي كانت نوعها وادخالها في طابع الرقمنة والبيئة الافتراضية، وإعادة تشكيلها واستهلاكها عبر الوسائل التقنية الحديثة.¹

¹ مفتاح محمد دياب: مجتمع المعلومات دراسات في النشاط والمفهوم والتكنولوجيا وقضايا أخرى، دار الكتب الوطنية بنغازي، الطبعة الأولى، 2005، بنغازي، ليبيا ص 78.

2.2. ماذا قدمت التكنولوجيا الحديثة للمستخدمين الشباب.

لم يكن للتقدم التكنولوجي الذي غزى العالم مجرد تحديث في النواحي الاتصالية للأفراد وسرعة الإنتاج والانماط الاستهلاكية، بل كان له ما يجعل الفرد قوة فعالة اذا ما استخدم التكنولوجيا في تعديل وخدمة المسار الاجتماعي وانطلاقاً من هذا يمكن ان نعرض بعض ما قدمته التكنولوجيا للأفراد ونخص ما وفرته لمستخدميها الشباب باعتبار ان اكبر النسب المتعلقة بالاستخدام تأخذها هذه الفئة ولعل ما يفسر هذا هو التقاء الحركية التي يتميز بها الشباب والمرونة التي تتميز بها التكنولوجيا، وما قدمته هذه الأخيرة للشباب نذكره فيما يلي:

1.2.2. سلوك تكنولوجي أساسه القوة:

فالفرء الاجتماعي اليوم والمتلائم مع مجتمعه هو ذلك الفرء الذي يحقق المزيج بين التكنولوجيات المتطورة والمهارة في استخدامها من اجل تحقيق مجموعة من الأهداف المجتمعية على المستوى العام والخاص معاً، وهذا ما يشكل القوة في السلوك الذي اتجه ليأخذ شكله الحديث المناسب لما وصلت اليه المجتمعات من تطوير، ومن جهة أخرى نجد ان الشباب هم القوة التفاعلية والإنتاجية لكل مجتمع وسلوكهم يكتسب في اطار ما يحيط بهم من عوامل مختلفة أهمها التطور التكنولوجي ليكون الجزء التكنولوجي هو أساسي في تركيب السلوك الاجتماعي للأفراد اليوم او في عصر الحداثة وبعد الحداثة.

حيث منح هذا السلوك التكنولوجي فرص لممارسة التغير الاجتماعي والسير فيه حسب ما يخدم مصالحهم ويحققها، والانتقال نحو السلوك التكنولوجي ينبغي ان يكون من خلال الدمج بين سلوك اجتماعي مضبوط وفق معايير معينة تتناسب مع ثقافته التاريخية والخبرات التي يكتسبها واستخدام التكنولوجيا في حل مختلف المشكلات التي تواجهه كالتعلم والاتصال والتعلم والإنتاج والاكتساب... إلخ، وهذا من خلال منح الثقة التي من شأنها ان تجعل الافراد يرغبون في اكتساب السلوك التكنولوجي ومحددات البيئة المعلوماتية لكن دون الاكتفاء بكونهم مستخدمين لهذه البيئة وانما يكون التطور جزء من شخصية وسلوك الفرد¹.

¹ ب - ف - سكينر: تكنولوجيا السلوك الإنساني، ترجمة عبد القادر يوسف، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت،

وهنا وجب الإشارة الى ان الفرد هو من يبقى المتحكم الأول في الفعل الاجتماعي وليس الظروف المحيطة ومن بينها التطور التكنولوجي فهذه الأخيرة تؤثر في نوعه أو اتجاهه، معنى هذا ان الفعل الاجتماعي موجود حتما وهذه العوامل تؤثر في شكله الاجتماعي، كما نجد ان التطور التكنولوجي استطاع ان يدرس ويفهم القضايا الفيزيائية او المادية بصفة عامة والتحكم فيها لدرجة كبيرة جدا.¹

ومن جهة أخرى اذا ما نظرنا الى الدراسات الإنسانية في ظل التطور التكنولوجي نجدها منحت مسارا سهلا نوعا ما عن ما كان في السابق أي في الجانب المتعلق بالأدوات والامكانيات وحتى المجالات البحثية أصبحت أوسع واعمق واكثر انتشارا وسرعة في الحصول على النتائج، التي بقت نسبية حتى مع كل هذا التقدم لأنها ظواهر مرتبطة بالسلوك او بالطابع الاجتماعي للأفراد والذي يؤكد عليه مرة أخرى بأنه خاضع للتغير الاجتماعي الغير قابل للضبط او النتائج القطعية وتبقى نتائجه في تطور وتغير مستمر في اطار حركي ديناميكي للبيئة الاجتماعية.

ونجد ان السلوك الإنساني يأتي في مسار التكنولوجيا بمعنى انه يسعى الى ان يتزامن وما يطرأ على المجتمع من تطوير في الوسائل ونمط العيش والإنتاج والاستهلاك ومستوى تبادل كل هذه العمليات وكذا الوقت والجهد اللازم لهذا. ويمكن ان نقول ان السلوك التكنولوجي يتحقق من خلال فهم البيئة المحيطة بالأفراد والتي لها اليوم نتائج يمكن ان نعترف بها ونفسر بها السلوك البشري من حيث السمات والعلاقات والمشاعر .

أما ما يتعلق في السلوك التكنولوجي للشباب يمكن ان نقول انه اليوم قد تخلص او تحرر من قيود النظرة التقليدية المقيدة في جوانبها بمعايير منعه من التطور في اطار التفاعل المطلوب والمتوقع منهم اجتماعيا، حيث منحت التكنولوجيا للشباب توجهات فكرية وتصنيفات محددة الى مجال التحرر في العلم والتواصل والابتكار ومختلف التفاعلات الاجتماعية، وليس في هذا انكار لأهمية المعايير المجتمعية في الحفاظ على توازن السلوك الإنساني ضمن مجتمع ما، وانما هو دعوة للتخلي عن تلك القيود الزائفة التي تحصر الفرد وقدراته وكذا وسلوكه.

¹ المرجع نفسه: ص ص 6-24.

لكن كذلك وجب على الشباب استخدام المجالات التي اتاحتها التكنولوجيا في مظاهرها السوية وهته الأخيرة تحكمها المعايير المجتمعية والقيمية التي هي أساس الحفاظ على النسيج الاجتماعي في قوته والكفيلة بتوجيه الافراد نحو الأهداف المتوقعة منهم وحتى تلك الشخصية بشكل لا يلحق الضرر بأي طرف من أطراف البيئة الاجتماعية، لذا فالفهم والوعي مطلوب للسير في مسار التكنولوجيا واكتساب سماته.

فلا يذهب بالتسليم المطلق بان التكنولوجيا هي منشأ السلوك اليوم ولا التجاهل لأهمية التكنولوجيا في الحياة في محاولة الدمج بين التكنولوجيا والسوك المقبول اجتماعيا ضمن مجتمع ما فلا تجاوز ولا تأخر عن التطور والتحديث فالمبالغة في كلا الامرين هو عائق في حد ذاته بالنسبة للتفاعل السليم مع البيئة الاجتماعية.

ونقصد هنا تلك المتعلقة بجوانب الاتصال والتفاعل الإنساني، ووجب التذكير هنا بأن محددات او اشكال السلوك التكنولوجي للأفراد يحدده مسارات الاستخدام من قبل الافراد فيأخذ الشكل الاجتماعي المتوافق مع السلوك العام او يأخذ اشكال متفاوتة من حيث القبول الاجتماعي الذي تختلف مستوياته من بيئة اجتماعية الى أخرى، ليأخذ سلوك الشباب في إطار التطور التكنولوجي ابعاد جديدة دون تلك المحصورة في تصنيفات وتقسيمات معيارية محددة.

فأصبحنا اليوم نرى كل ما من شأنه ان يحقق التفاعل الذي أساسه الحرية الفكرية والقوة العلمية وليس التي أساسها قيود العادات والتقاليد وهذا لا يعني ابداء الانفلات الاجتماعي بل ما نقصده هو التحديث والتكيف الاجتماعي والسير في طريق التقدم والانتشار.

فالاندماج مع التطور ليس بالضرورة التخلي عن المعايير ومحددات الهوية الاجتماعية والانتقال الى صور العيش الحديث لا يعني الاخلال بالتوازن الاجتماعي بل يعني أخذ بأشكال التفاعل الجديدة التي تضع الشباب في مسار السرعة والعلم والتواصل الاجتماعي متكامل الجوانب، والتخلي عن كل القيود الزائفة التي تقف في وجه التفكير والإنتاج والابداع الإنساني¹.

¹ المرجع نفسه: ص ص 6-24.

ويمكن ان نقول ان السلوك التكنولوجي يتحقق في هذه المظاهر في شقه السوي إذا صح القول وهذا ما يمكن الشباب من فهم ما يمكن ان توفره التكنولوجيا من فرص لحياة أفضل. الحرية:

هي جزء من تركيب الفرد في اختيار سلوك او اتخاذ قرار او التخلي عنه، وهذا من منطلق ان انتاج السلوك يتم في ظروف معينة ومعززات اكتساب مختلفة ليأخذ بهذا شكلين احدهما متوافق اجتماعيا والأخر معاكس لمعايير الاجتماعية ومنحرف عنها بنسب تختلف باختلاف المجتمع ومدى وجود معايير الضبط واشكالها، وكذلك الحرية لها شقين اما ان تكون خارج اطارها المرغوب او في اطارها المطلوب ومن اهم المقررات التي تؤثر بشكل او بأخر في سلوك الفرد وممارستهم هي التكنولوجيا الحديثة التي مع كل ما تتميز به من سمات غيرت من شكل المجتمعات التقليدية وتعد من اهم ما توفره وتدعمه هذه التقنيات لكل الافراد والمجتمعات¹.

2.2.2. الانتقال الى مجال الاعلام البديل:

والتي نقصد بها استخدام المنصات الالكترونية وروابطها وفضاءاتها المختلفة في عملية انتاج الرسالة الإعلامية وبثها وارسالها وتلقيها ضمن الإطار المتكامل لعملية العملية الاتصالية والإعلامية وعناصرها المتفاعلة في اشكال أكثر مرونة وسرعة ووسع نطاق وانتشار في أي زمان ومكان ضمن الجماعات الصغرى او الكبرى على حد سواء، ولعل اهم ما يميز الاعلام البديل الى جانب ان هذه المنصات فتحت مجالات أكثر فهي أيضا غيرت من منطلق الاعلام احادي الاتجاه بشكل جذري. أي لم تكن تحديث للإعلام وانما تغيرا يحمل البدائل المتاحة للممارسة الإعلامية اللامحدودة التي يكون فيها المرسل والمستقبل والجمهور مزيج لمسار واحد وهو التواصل والتفاعل المتبادل، ليحقق الاعلام من خلال هذه المنصات الكثير من المصطلحات بصورة اسهل مثل التعددية والانتشار والتعبئة والجماهيرية والديمقراطية والمشاركة والتفاعل وحرية التعبير والانفتاح الاقتصادي والثقافي وعوامة السوق والاندماج الاتصالي الكوني عبر مختلف الأنظمة السياسية والعلاقات الإنسانية بأشكالها الرسمية وغير الرسمية.... الخ، وغيرها الكثير من المظاهر الاجتماعية².

¹ المرجع نفسه: ص ص 6-24.

² خالد جمال عبدة: الاعلام البديل على الانترنت فلسفة جديدة في الاعلام والاتصال، الطبعة الأولى، المكتب العربي للمعارف، مصر، 2016، ص ص 61-63.

فالقُدرة على التفاعل في عصر التكنولوجيا يفرض على الفرد ان يكون متمكن من استخدام هذه التقنيات من جهة وان لا يكون الافراد جمهور جامد، لأنه بشكل او بأخر سيتفاعل مع كل ما يتلقاه من رسائل اتصالية وإعلامية.

وهذا التفاعل يكون مختلف عن التفاعل التقليدي من خلال الرموز التي يستخدمها في ذلك وطرق التفاعل وكذا نوع الوسائل المستخدمة في ذلك ونقصد هنا نوع المنصة المعتمد عليها في الارسال والاستقبال وإعادة الارسال في عمليات متعددة الاتجاهات.

حيث تجتمع عناصر العملية الاتصالية في فضاءات المنصات الالكترونية وتتنوع معها طرق التأثير والتفاعل الاجتماعي فيما يسمى الاتصال الجماهيري متعدد الأدوار بين اتاج المحتوى وتوجيهه وارساله ونشره والتفاعل معه عن طريق التزامن المباشر او الغير المباشر، ويتميز التفاعل على مستوى هذه المنصات الالكترونية بما يعرف بالاقتراب الشخصي لعمليات الاتصال والتواصل بين الجمهور والوسيلة الاتصالية والإعلامية. والمادة او الرسالة الإعلامية، ومن جهة أخرى الجمع بين عنصر التفاعلية وسهولة الاستخدام ولعلّ هذا اهم ما جعل من هذه المنصات تحقق الانتشار الواسع التي هي عليه الان والذي هو في زيادة أكثر مع الوقت.

إضافة ميزات أخرى متعلقة بسهولة الاستخدام نذكر منها سهولة استخدام المعلومات والحصول عليها ومصادرها وكذا التعرض على عدد أكثر من الافراد ضمن برمجيات خاصة، والارتباط فيما بينها بمعنى ان هذه البرمجيات لا تحصر مستخدميها في مجال واحد بل وتترابط فيما بينها في إطار حدود مفتوحة المجال، الى جانب توفير كل الطرق والامكانيات للحصول على المعلومات وتوفيرها ضمن حرية الانتقاء فالفرد من يختار المحتوى الذي يتعرض له فيبحث عنه ويتابع تطوره الزمني في أي ظرف زمني ومكاني¹.

القيم بين الإنسانية والتطور التكنولوجي: لقد منحت التكنولوجيا الحديثة بوسائطها المتعددة بدائل للعلاقات الإنسانية التقليدية حتى انها تلغيها في أحيان كثيرة، لذا يمكن ان نقول انها اخذت منحى اخر في شكل حديث لا يتماشى في إطار العلاقات الاجتماعية الهرمية حسب تصنيفات وطبقات او فئات

¹ وسام فاضل راضي: الاتصال ووسائله الشخصية والجماهيرية والتفاعلي، الطبعة الأولى، دار الكتاب الجامعي، دولة الامارات العربية

المتحدة، ص ص 166 - 173.

محددة، فالعلاقات على مستوى الوسائط التكنولوجية تتميز بالمرونة والتحرر من القيود الاجتماعية التي تحدد طبيعة تفاعل الفرد مع مجتمعه.

الفضاء الالكتروني طرح التواصل الحر الذي لا تصنيف ولا حدود له، واكتساب لعادات تواصلية جديدة عن الطريق فتح المجال للتعلم الذاتي والتجارب الشخصية في عملية الاكتساب ومنحه صور تتناسب مع الطبيعة الحديثة كما غيرت من عاداته وقيمه التواصلية وشمل التغيير أيضا في الأدوار والوظائف التي يأخذها الافراد في جانب العلاقات الإنسانية والاتصالية، وتتغير معه الأهداف المراد الوصول اليها دون البقاء في إطار التقيد والاكتفاء بالمؤسسات التي تفرض عليه مجموع العمليات والخبرات التي يحتاجها في حياته الاجتماعية.

الانتقال الى هذا العالم يفرض على الفرد ان يحقق الخبرات المطلوبة التي تمكنه من التفاعل الذي يحافظ على توازنه النفسي وتكيفه واندماجه الاجتماعي في كل عمليات الإنتاج والاستهلاك والتفكير والسياسات والخضوع الى التحديث المستمر، وهذا ما يساعد الفرد على ان يكون جزء من التغيير الاجتماعي وجزء من المجتمع الحديث الذي يحكمه ويديره التطور التكنولوجي.

في توجه اخر اكثر اقتراب من الطبيعة الإنسانية فان القيم التي من الوهلة الأولى نظنها انها شيء ضمني معنوي غير ملموس لا يمكن ان تؤثر فيه التطورات التكنولوجية باعتبارها تركيب لا يمكن حصره او قياسه بل يمكن ملاحظته في مجموع التفاعلات والافعال الاجتماعية، لكن هذا غير صحيح فحتى القيم هي الأخرى كان لها النصيب من التطور التكنولوجي في اطار الاتجاه نحو السلوك الالكتروني للأفراد الذي فرض بدوره مستويات للقيم في هذه الفضاءات والمساحات الافتراضية ويمكن فهم هذه القيم من خلال نوع المحتوى الذي يعرض الأفراد ويتابعه وحدود استعمال التكنولوجيا او مجالات استخدامها، فهذه الأخيرة أساسها منطلق قيمي يكون لدى الافراد يوجه شكل استخدامه للتكنولوجيا الحديثة وتكشف أيضا عن قدر المسؤوليات الاجتماعية التي تفرضها هذه الأخيرة على الافراد.

في هذه النقطة يجب علينا ان نوضح بان الفرد هو من يوجه استخداماته للتكنولوجيا حسب معايير القيمة وان هذه الأخيرة لها تأثير على التمسك بالمبادئ القيمة التي يمتلكها في اطار تفاعله المجتمعي وهنا يظهر الجانب النفعي والعكسي للتقنيات الحديثة، وفي نفس المسار يمكن طرح مسألة

الثقافة التي ترتبط بالجانب القيمي للمجتمعات والتي هي الأخرى تتأثر في نمط اكتسابها خاصة في ظل العدد اللامتناهي من الثقافات التي تعرضها الوسائط الالكترونية اليوم والذي يشكل دافع امام الافراد نحو اكتسابها وفي أحيان كثيرة تغيب المعايير القيمية في ذلك.¹

3.2.2. التنوع اللغوي:

حيث تمكن التكنولوجيا من ضم حوالي 600 لغة حول العالم من خلال شبكة الانترنت المكان الجامع ان صح القول لكل المجتمعات والتواجد البشري، لكن من ميزات الانترنت نفسها ان تمنح الشعور للفرد او المستخدم ان لغته هي اللغة السائدة على هذه المنصات، وفي هذا المجال أيضا وفرت الانترنت إمكانية لتصميم تطبيقات خاصة بمجال محدد او في دول دون غيرها، حيث يمكن لأي دولة ان تنتج تطبيق محلي الاستخدام ويكون هذا الإنتاج والتصميم حسب خصوصية البلد كاللغة كأحد مؤشرات الخصوصية والعادات والتقارب في التوجه الفكري الاجتماعي، وهناك رأي آخر يدعم ان القوة التكنولوجية أهم دعائمها اللغة التي تدل على التنوع الثقافي والانتاجي.²

4.2.2. الانتقال الافراد من كونهم مجرد إحصائية في تعداد سكاني الى جزء من بيئة رقمية خدماتية³:

تمنح لكل فرد تلك الاحتياجات المرتبطة به بشكل خاص، فحتى في إطار تواجده في مجموعات واسعة التفاعل التواصل فيمكن ان يحظى بالخصوصية المتعلقة بشخصيته الفردية والتي تقدمها التكنولوجيا حسب اختياراته وميولاته واهتماماته لتكون الحياة التكنولوجية يمكن ان تكون وجهين لشيء واحد وهي التوسع والتصنيف وهذا حسب ما يتم استخدامه من قبل الافراد، فنقول ان التكنولوجيا استطاعت ان تحقق الجانب الفردي من الجزئيات البسيطة الى الجزئيات الأكبر في إطار تفاعل مستمر يتم اختياره بطريقة شخصية.

¹ أحمد محمد صالح: مرجع سبق ذكره، ص 324.

² المرجع نفسه، ص 324.

³ نيكولاس نيجروبونت: التكنولوجيا الرقمية ثورة جديدة في نظم الحاسبات والاتصالات، ترجمة، سمير إبراهيم شاهين، مركز الأهرام للترجمة والنشر، الطبعة الأولى، القاهرة، مصر، 1998، ص ص 212-213.

5.2.2. التعلم الافتراضي:

وفرت البيئات الافتراضية مجالات تعليمية حديثة من خلال عمليات المحاكاة والتفاعلية من خلال الحاسب الالى الذي اصبح يسمح للمستخدم الإحساس بالمكان والشعور بالانتماء الى البيئة التعليمية دون الحاجة الى الانتقال اليه بصورة مادية ملموسة، وتحقق بذلك صور الاندماج في اطار التفاعل والمشاركة خارج حدود البيئة التعليمية التقليدية المفروضة عليه من قبل كحدود الأوساط المدرسية او المعاهد وغيرها الكثير من أوساط التعلم المادية في الواقع الحقيقي التي تفرض تواجد الشخص بذاته وليس تواجده من خلال مؤشرات الاستخدام والتواجد على مستوى البيئة الافتراضية. فبمجرد ان يتحول الافراد الى مستخدمين الكترونيين متفاعل في وسطه الافتراضي يصبح له القدرة على التنقل عبر مختلف المجالات التعليمية غير المحدودة، كما تمكنت في هذا الاطار الوسائل التعليمية التقليدية من خلق فضاءات جديدة رقمية خاصة بها تمنح لها الأسلوب الحديث وتجاوز الحدود بمجرد توفير البنى التحتية اللازمة لذلك، وربما هذا ابرز ما يجعل هناك اختلاف بين الدول المتقدمة والدول الأخرى وكذا القدرة على التحكم والخبرة في الاستخدام، ويمكن للتعلم الافتراضي ان يتم عبر صور متعددة أهمها الالتقاء حول فصول افتراضية تزامنية وأخرى غير افتراضية ويمكن توضيح ما نقصد بهذه الفصول من خلال ما يلي:

أ. الفصول الافتراضية المتزامنة:

ونقصد بالتزامن التفاعل الآني الذي يحدث فيه عملية الفعل ورد الفعل في نفس الوقت، وتتميز هذه الفصول بأنها مدارس تكون على مستوى شبكة الانترنت تحمل النقاء المتعلم والمعلم الذين ينتمون الى بلدان مختلفة في وقت واحد، ويكون هذا الاجتماع مخطط له حسب جدول زمني مسبق يتم ارساله الى الأعضاء المشاركين قبل موعد انطلاق هذه الفصول فهذه الأخيرة تحمل تلك الاهتمامات المشتركة بين المعلم والمتعلمين حول ظاهرة او موضوع ما، وعادة ما تنتهي هذه الفصول بمجموعة من النتائج ووجهات النظر، ويتم الانضمام الى هذه الملتقيات والفضاءات التعليمية من خلال روابط تكون مؤقتة بمعنى انه لا يمكن الانضمام اليها بعد انتهاء هذه الفصول التزامنية.¹

¹ احمد حسن محضار الشهاري: التكنولوجيا في عمليتي التعليم والتعلم، الطبعة الأولى، 2018، ص ص 234 - 236.

ب. الفصول الافتراضية اللاتزامنية:

هي عبارة عن مدارس افتراضية أيضا أعضاءها من بلدان مختلفة لكن ما يشكل الفرق بينها وبين الفصول الأولى هي عملية التفاعل التي تحدث في أوقات مختلفة دون الحاجة الى التزامن بين التفاعل والتواجد في نفس الوقت، وهذا من خلال ما يتم نشره من مقررات ومحاضرات يمكن الاطلاع عليها والرجوع اليها في الوقت الذي يشاء، وعادة ما يتم وضع هذه المقررات خلال روابط ومواقع خاصة غير منتهية الصلاحية، ولعل أهم ما يميز التعلم الافتراضي او التعلم عن بعد يمكن اختصارها في النقاط التالية:

- مساحات أكبر للمشاركة والتشارك او مساحات مشتركة تضم الاعداد الكثيرة في وقت واحد.
- توفير للمستخدم إمكانية إضافة الصوت والصورة والرسوم واستخدام الابعاد الثلاثية والاضاءات والتراكيب المختلفة.
- انضمام الافراد في إطار ما يسمى بالمجتمعية والتي تشير الى العوالم الافتراضية التي تشكل في إطار التفاعلية والتشاركية مجموعات وتجمعات مختلفة **SIMU LACED WCRDS** تضم ايضا عنصر التعاون من خلال إمكانية الالتقاء بمختلف المؤسسات والاهتمامات والتوجهات الفكرية حول العالم.
- التفاعل متعدد الاتجاهات الذي يلغي ما يسمى الحواجز الزمانية والمكانية ومنح مختلف اشكال والفرص للتعلم والبحث والدعم والانضمام الى مختلف المعارض العلمية والمؤتمرات والمشاركة بها وبالتالي التطوير والتدريس ومحاكاة مجالات العلم والتعلم، من خلال الاطلاع على التجارب السابقة في العديد من المواضيع ومنح صور وأفكار تساعد على توجيه الفكر وتصحيح مساره في احدى القضايا المطروحة وكذا فتح المجال امام التحديث والتجديد فيها.
- من أنواع التعلم الافتراضي نذكر أيضا استخدام منصات الكترونية خاصة في التعليم والتي تنقسم بدورها الى قسمين منصات تعليمية محددة حسب أنظمة التعلم المستخدمة (LMS) ومنصات تعليمية حسب ماهية المقررات التي يتم تناولها او التي تقدمها (MOOC):¹
- منصات (LMS):

¹ المرجع نفسه: ص ص 234 - 236.

هي عبارة عن أنظمة مبرمجة لتسير عملية التعليم والتعلم الالكتروني بصورة متكاملة، وتكون على صورتين عام وخاص حيث يتميز هذا الأخير بما يسمى بـ كود برمجي خاص يملكه عدد محدود من الافراد، اما البرامج العامة فهي ذات كود برمجي متاح لأي شخص يرغب في الانضمام والمشاركة وكمثال عن كلا الصورتين نجد ان هناك منصات خاصة بالعملية التعليمية خاصة بوضع المقررات التعليمية كالدروس والامتحانات وغيرها ومنصات عامة أخرى متاحة للاستعمال والاستخدام والارسال كمنصات تحميل الدروس والمناهج وغيرها... الخ.

- منصات (MOOC):

يقصد بها التعليم الالكتروني المفتوح الذي يسمح بإستقطاب أكبر عدد ممكن من الافراد الراغبين في التعلم من خلال عرض مختلف اشكال المواد التعليمية بالاعتماد على التدريس الالكتروني المجاني الذي يساعد على عملية متابعة الدروس والاطلاع على المصادر وغيرها من العمليات ذات الصفة التعليمية.¹

6.2.2. تحقق التوقع الخاص بالقرية الكونية:

التي تم انتبأ بها منذ سنوات عديدة مضت من قبل الخبير الإعلامي الكندي مارشال ماكلوهال سنة 1962، حيث تنبأ بان الزمان والمكان لن يشكلان حاجز امام الاتصالات وبهذا يتمكن الناس من تكوين علاقات على أساس بعد عالمي وهذا ما من خلال التطورات السريعة والنمو في قطاع الاتصالات والتكنولوجيات التي حقيقة فرضت القرية الكونية التي اعادت تشكيل خريطة الاتصال من خلال امتداد شبكة الانترنت على المستوى العالمي لتكون وجه حديث للعلاقات المجتمعية²، وان المميز الذي يشكل الاختلاف في طريقة تأثير التكنولوجيا الحديثة على الافراد يرجع الى اجتماع كل من التركيبات السمعية البصرية والوسائط الحديثة كالحاسب الآلي والوسائل الالكترونية التي لها القدرة على معالجة المعلومات والتعامل معها من خلال عمليات الإنتاج والتسجيل والتخزين و ارسالها واسترجاعها على المجالات الزمنية والمكانية المختلفة وبصور مختلفة أيضا.³

¹ المرجع نفسه: ص ص 234 - 236.

² روتغزفات سانتن دجان كوهين برام فريمير: تكنولوجيا 2023 تغير وجه العالم، ترجمة جنى الحسن، الطبعة الأولى، كتاب العربية، 53، 2012، ص 153.

³ الدكتور مفتاح محمد دياب، مرجع سبق ذكره، ص ص 74 - 78.

3.2. الجانب العكسي للثقافة التكنولوجية:

رغم الانتماء والالتفاف حول استخدام التكنولوجيا فهذا لم يخفي عيوب الثقافة الحديثة التي ظهرت وانتشرت بتزايد توسع الاعتماد على الوسائل الالكترونية التي كانت المنشأ الأساسي في تعلم واكتساب معرفي قائم على مبادئ الاختلاف والالتقاء في نفس الوقت، لتجتمع الدول المنتجة للتقنية الحديثة التي تفرض مختلف رموزها وابعادها الثقافية نحو الدول المستخدمة للتقنية الحديثة، والتي لها هي الأخرى رصيدها الثقافي الخاص بها ليتشكل مجال تلتقي فيه الابعاد وتختلف فيما بينها في وقت واحد، ولعل هذا هو الأصل في زيادة حجم الجانب الانعكاسي لإستخدام الوسائل الحديثة وغيرها من الجوانب الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وغيرها.

فمسألة التكنولوجيا وتأثيراتها هي قضية معقدة تنتقل بالأفراد والمجتمعات من مسار الى اخر دون الشعور بذلك بشكل متسارع جدا تتجسد فيها مظاهر تبني لمعايير ثقافية واجتماعية جديدة والانحراف بدرجات نسبية عن الثقافة الام او عن الأصل الثقافي للمجتمعات، وفي مواطن أخرى مظاهر للحفاظ عن القيم المجتمعية كثوابت للسلوك الإنساني لمجتمع عن الاخر، ومن الانعكاسات التكنولوجية نذكر ما يلي:

1.3.2. عملية نقل الثقافة من جيل الى اخر:

التي كانت تتم من خلال مؤسسات التنشئة الاجتماعية والتي كانت متحكمة الى درجة كبيرة على أنماط السلوك التي تغرس في الافراد، اما اليوم فلم تعد عملية الضبط التي كانت تفرضها هذه المؤسسات بهذا القدر من التحكم بعد ادخال عنصر التكنولوجيا الذي اصبح من لوازم السلوك الاجتماعي المعاصر حيث أصبحت الاسر والمدارس والوسائل التقليدية تعتمد على العنصر التقني والوسائل التكنولوجية المختلفة الذي طرح الزامية تلقين النشئ الى طريقة التعامل مع العامل التقني فينشئ على اكتساب مختلف رموزه ومعاييره والكم الهائل من المعلومات والمعارف.¹

لنتم عملية الاكتساب بطرق ومداخل متنوعة منها التي تمكنه من فهم ذاته والوعي والادراك بها والتعرف على مجالات بيئته الاجتماعية التي تحققها أنماط الاحتكاك التواصل الاجتماعي الامر الذي لم يكن متاح بهذا الشكل مسبقا مما نتج عن هذا الانفتاح ظهور مجتمعات بمعايير جديدة تنطلق من

¹ محمود الضيع: مرجع سبق ذكره، ص ص 34-46.

قوة استخدام التكنولوجيا، كانت من نتائجه مظاهر الخلط بين ما هو هويتنا وبين ما هو غريب عنا وفي هذا الاطار طرحت احدى الدراسات ان الثقافة هي عبارة عن مجموعة منظومات فرعية ذات ابعاد سيكولوجية اجتماعية أيديولوجية...الخ، تجتمع في اطار ثقافة كبرى هي ثقافة المجتمع ككل وهو الحال بالنسبة للثقافات المنتشرة اليوم التي تم اكتسابها عن طريق مجموعة متنوعة من الرصيد الثقافي التي تتدرج في اطار الثقافة العالمية او الكونية التي انشأتها التكنولوجيا وكانت مجالاً لانتشارها وتوسعها الطاعني ان لم نقل الكلي¹، التي احدث تأثيرات في الابعاد المذكورة سابقا خلال عملية نقلها او تصديرها باستغلال مختلف عوامل استعداد الاكتساب لدى الافراد لزيادة قدر الانتماء و قابلية التعرض والانضمام الى توجهات فكرية ودينية واجتماعية ..الخ، الذي يشكل لدى الفرد ثقافة جديدة ذات ممارسات سلوكية يتباعد بها عن ثقافته الاصلية.

وتستمر عملية انتاج هذه الأخيرة بفضل سهولة الاطلاع والوصول لتدمج منظومة القيم مع منظومة المعارف ووسائلها الحديثة الذي يعكس السلوك الإنساني اليوم ويظهر عبر مؤشرات نمط الاكتساب والتفاعل معه وهذا الأخير من يحدد نسبة الالتزام بثوابته الثقافية ومعايير الاجتماعية ومدى الابتعاد عنها وتبني المعايير والمظاهر الكونية لمظاهر السلوك والتواصل الاجتماعي، وكل هذا يمكن ملاحظته من خلال الممارسات اليومية البسيطة والأكثر تعقيد.

2.3.2. الابعاد العكسية:

التي تظهر ضمن كل التفاعلات والتشابك الذي تدوب من ورائه هويات وزوال حدود وطغيان الحريات وعدم الاعتراف بالقيود الاجتماعية وهيمنة قوة التكنولوجيا لتصبح الحياة رغم سهولتها أكثر صعوبة خاصة بالنسبة للجماعات الأقل قدرة على اكتساب الوسائل الحديثة والتعامل بها، وينظر غالبا الى هذه الجماعات انها متخلفة او معاكسة للنمط التطوري السائد.

3.3.2. مسألة هل التكنولوجيا هي من تتحكم في الانسان: او أنه لايزال هو المتحكم فيها، بل يتخطى أكثر من هذا ليشمل تهديد زوال ما يعرف بالإنسانية وهيمنة المظاهر المادية الخالية من المشاعر المطلوبة بين الافراد، ولعل هذا التخوف هو ما نعيشه حقا اليوم.

¹ المرجع نفسه: ص ص 34- 46.

4.3.2. الاتجاه نحو ثقافة موحدة:

يفتح مجالات للهيمنة على مختلف ابعاد السلوك الإنساني في إطار العولمة لينتقل من التحرر من قيود موجودة ضمن ثقافته الخاصة والانتقال الى قيود من نوع اخر تفرضها الثقافة العالمية الجديدة تحت مسمى الحرية الإنسانية وفردانية السلوك والقرار، وكل هذا يترافق مع صور لتجاهل التراث الحضاري او التقليل من قيمته بترويجه على انه قيم لوقت مضى لا تصلح في اغلب تفاعلات المجتمعات الحديثة وفي أحيان أخرى تعتبر معيقات للتنمية الحديثة وحاجزا في التحرر والابداع والتواصل.

وفي هذا الاطار تخلق مشكل تحديد الرؤى الصحيحة للسلوك وصعوبة الحفاظ على القيم والمنطلقات الأساسية للانتماء الإنساني لدى كل مجتمع وبالتالي ضمور للخصوصية والتنوع رغم اننا في عصر التنوع بالفعل، فنقول ان الانتقال من شكل الى اخر بشكل حدي كبير أي الى اقصى حدود التغيير هو نتيجة عكسية للهدف من التطور فالتنوع مطلوب لكن اذا ما اكتسبه الافراد بشكل مبالغ فيه وبشكل كبير جدا فسيتحول من تنوع الى توحيد في الأنماط السلوكية رغم اختلاف البيئة الاجتماعية وهذا حالة من اللامعيارية الاجتماعية لأننا نتبنى قيم لانتسبه ببيئتنا الاجتماعية بل ونجبر على عملية التأقلم معها.

إضافة الى كل هذا التداخل بين المفاهيم الاجتماعية والثقافية في مسار موحد وعالمي نجد ان الوعي بهذا المزيج لا يتحقق بشكله المطلوب وهذا ما نتج عنه ازدياد الفجوة بين مجتمعات التصنيع من جهة ومجتمعات محاكاة وتبني التصنيع من جهة أخرى، عكس مظاهر كثيرة للفشل وفقدان السيطرة على البيئة الاجتماعية المعاصرة ولعل الأمثلة عن المشكلات الاجتماعية كثيرة وتظهر للعيان بشكل واضح جدا.¹

5.3.2. الحفاظ على الخصوصية:

التي تعتبر أكثر المسائل تعقيد وصعوبة في عصر التكنولوجيا، فالفطرة الاجتماعية هي الميل نحو غرس قيم ومعايير تعكس خصوصية المجتمع لدى الافراد والسعي للحفاظ عليها عن طريق منحه طرق للتواصل الاجتماعي وانماط سلوكية متوافقة لهذه الضوابط، لكن مع توفر مجالات انتشار كل

¹ المرجع نفسه: ص ص 34 - 46.

أنماط السلوك المختلفة وانتشارها بفضل التقنيات الحديثة يجد الفرد نفسه محصور بين مسارين أحدهما يدعو للتمسك بعاداته وتقاليده والآخر يتجسد في محاولته لمسايرة التغيرات التي تواجهه اليوم. فتتحول قيمه وعلاقاته التواصلية الى مجموعة من الرموز يتم تبادلها على مستوى المنصات والمجالات الالكترونية والأكثر من هذا فهي من تعكس توجهه الفكري والعلمي والاقتصادي وغيره من أبعاد حياته الاجتماعية وتحدد أيضا مدى الانتماء والتكيف معها، وفي هذا الإطار تظهر معالم الفوضى الاجتماعية التي تنطلق من انهيار السلم الاجتماعي ليتساوى الجاهل بالعالم ويخوض الكل بعلم ودون علم.

هذا ما يطرح تساؤل حول مدى صحة نقل وتصدير المظاهر الثقافية الى الأجيال القادمة لتؤكد بعض الدراسات في هذا الخصوص على ان السلوك الاجتماعي المتبنى اليوم يخلو الى درجة كبيرة من المبادئ والقيم الأخلاقية التي يجب ان تكون خاصة لدى مجتمعاتنا العربية، و ان ما يتم احصاءه اليوم هو نسب كبيرة تعكس انحراف المجتمعات عن مسارها الملائم والمناسب لها في محاولة هذه الأخيرة تحقيق التطور والتحديث المطلوب، وقد اختلف العلماء في تفسير هذا منهم من يرجع المسألة الى من صمم هذه البنى الحديثة والتي تخدم بالدرجة الأولى قيم بيئته الاجتماعية وتسعى الى نشرها.

رأي اخر يرجعها الى مستعملي هذه البنى الحديثة والمواقف المرافقة لهذا الاستخدام، و من جهة أخرى فان استخدام الوسائل الحديثة تختلف من فرد الى اخر حسب القيم التي ينتمي اليها والتي تفرض عليه نوع من اشكال التوظيف لها، و هذه النظرة تقول بتأثر السلوك بشكل اكبر بالقيم الفردية والمجتمعية من تأثره بالوسائل الحديثة، وفي هذا تأكيد على ان الانسان هو المسؤول عن نوع التأثير الذي يلحق به دون تجاهل عوامل الجذب والاستعداد وعوامل اللاوعي والشعور والافكار... الخ التي تمارسها التكنولوجيا الحديثة بقصد او دون قصد، ومدى التأثير ونوعه يعكس مدى الاكتساب الصحيح والعكسي لثقافة مجتمعه، فكل هذه المحددات لا يمكن ان نتجاهلها في عملية دراسة تأثير السوك بالتطور التكنولوجي وطرح مظاهره وانماطه الناتجة عنه.¹

¹ احمد محمد صالح: مرجع سبق ذكره، ص 336.

6.3.2. الكم الهائل للمعلومات في زمن التكنولوجيا:

وتتعلق هذه المعلومات بمختلف التفسيرات والمعاني والأفكار وكذا المصادر فهذا يجعل عملية الانتقاء بين هذه المعلومات عملية صعبة جدا ومن جهة أخرى صعوبة الحفاظ على التوجه الشخصي والاجتماعي للفرد.

7.3.2. الأنماط السلوكية ضمن التغيرات الاجتماعية:

التي تطرح اليوم على أنها أنماط صحيحة خاصة إذا ما تم النظر إليها من منطلق الحريات فهذا ينمي لدى الفرد الإحساس بضرورة الانضمام الى احدى هذه التوجهات وهذا يشكل نوع من الضغط الممارس من قبل العصر الحديث يضع الفرد في حالة من الصراع الداخلي فهو يحمل لأنماط تمثل قيمه وأخرى تضمن تطوره،

8.3.2. مسألة التكنولوجيا وجانبها العكسي:

هي قضية ذات ابعاد عالمية حيث اكدت الدراسات ان العالم شهد تحكم العنصر المعلوماتي والتقني في العقل البشري وهو الاتجاه الأول الذي يؤكد على علامات انهيار المجتمعات من الناحية الأخلاقية والقيمية، فلم يعد أي مجتمع بعيد عن التأثير الغربي والالتفاف حول محدداته التي تعد سهلة الاكتساب لإحتوائها على كم كبير من عناصر الاغراء والجنب، اما الاتجاه الثاني فذهب الى الرفاهية التي حققتها هذه العناصر الحديثة.

9.3.2. انتشار فلسفة فكر التكنولوجيا:

من القضايا التي طرحتها الدراسات في مجال الانسان في العصر الحديث وكذا أدواتها ووسائلها المختلفة وتدرجها في تحويل الانسان الى آلة وفقد ميزة الإنسانية للارتباط الكبير بالوسائل المادية واستخدامها، ونقل تفاعلاته ضمن مجالات ورموز خاصة بهذه الوسائل فيتجه السلوك نحو التجرد من المشاعر والحميمية وتزايد مؤشرات التعامل الالكتروني المادي¹.

وفي هذا الاطار يمكن للفرد ان يتبنى توجهات جديدة وانتماءه الى قضايا ودعمها في أحيان كثيرة في ظل غياب الوعي والادراك الكافي لها او بتعبير اخر دون اكتمال رؤيته الصحيحة لكل ما يحدث، كما نجد ان الكم الهائل من المعلومات والسير الى اكتسابها والحصول عليها وتطويرها قد

¹ محمود الضبع: مرجع سبق ذكره، ص ص 97-82.

يحدث انعكاسية في التفاعل الاجتماعي فيفقد الفرد اعترافه بمعايير مجتمعه لأنه يرى ذاته اعلى واهم من أي معايير اجتماعية فتطغى الفردانية والانانية وحب السيطرة، إضافة الى الاتجاه نحو انتاج ثقافات جديدة والجهل بتوظيفها التي يتم بناءها على حساب القيم والأخلاق والدخول في مجال التنبؤ ووضع الخطط والتلاعب بالعقل البشري وخلق الشكوك خاصة في الحقائق القيمة الثابتة وزوال ثقافات واستبدالها.¹

10.3.2. الأخطر على هويتنا الثقافية والاجتماعية هي:

إنتاج وتبني لغة لا تشبهنا تنطلق من مصطلحات كثيرة ومختلفة يمكن ان نسميها بلغة الانترنت والتعامل الالكتروني، التي يلزم على الافراد اليوم التعامل بها والاطلاع عليها، كما ان هذا يفرض علينا التعامل بلغات أخرى دون لغتنا العربية وهذا يرجع الى ان التطور مصدره الغرب الأجنبي، ليجد الافراد انفسهم يتعاملون بمصطلحات ورموز في حياته اليومية بعيدة عن رموزه التي تعزز انتماءاته الى ثوابت مجتمعه الأصلي أي تحدث عملية استبدال في استخدام مصطلحات كثيرة ضمن مواقف اجتماعية مختلفة والتي تعتبر مظاهر مزيفة من السلوك الإنساني، فهي لا تعكس الهوية الاجتماعية على قدر ما تعكس مظاهر التقدم انطلاقا من المعايير الجديدة، فتقع مجتمعاتنا هنا في خطأ التصدير الصحيح لثقافته وهويته مع التزامن في تصدير الثقافة الغربية التي تحدث بشكل قوي جدا تفرض حتمية الاستجابة لها في اغلب الأحيان.²

11.3.2. الانحراف عن المعايير الاجتماعية: والتي تعد أهم انعكاس للتكنولوجيا قد واجهها العالم، وهذا ما سنحاول ملامسة نسبهه وأثره على المجتمع الجزائري من خلال الدراسة الميدانية لاحقا.

¹ المرجع نفسه: ص ص 97-82.

² د احمد محمد صالح: مرجع سبق ذكره، ص 336.

3. الانحراف عبر المنصات الالكترونية فيسبوك أنموذجاً:

1.3. ماهية الانحراف:

قبل التوجه الى طرح مفهوم سسيولوجي لمصطلح الانحراف لابد لنا من حصر كل المفاهيم المشابهة والتي كانت تطرح سابقا على ما يشكل في معطياته ما يسمى بالانحراف، ومن جهة أخرى لابد لنا أيضا ان نكون على إدراك كافي بأن مصطلح الانحراف يحمل في طياته معاني مختلفة وكذا مؤشرات ومتغيرات متعلقة به تختلف باختلاف الجانب الذي تم تناول المصطلح منه.

فلكل حقل دراسة مفهوم خاص به فما هو اجتماعي يختلف عما هو قانوني وما هو سياسي يختلف على ما هو اقتصادي او ثقافي وهكذا، لكن ما يمكن الإشارة اليه ان كل هذه المعاني مختلفة المجالات تشترك في معنى موحد وتشير الى المنطلق الأساسي في ضبط مفهوم الانحراف قديما او في عصرنا اليوم وهو ان مصطلح يعبر عن كل ما هو شاذ ومختلف عاى ما هو متفق عليه او معمول به.

ومثال عن هذا فالانحراف يمكن ان يحدث في المجتمعات الكبرى ويمكن ان يحدث في المجتمعات الصغرى او الجماعات المصغرة كالأسرة وغيرها من المؤسسات الاجتماعية فقول ان هذا انحراف له مظاهره وتأثيراته والأخر انحراف له مظاهر وتبعيات أيضا لكن بدرجات متفاوتة ومقاييس مختلفة، كما تختلف في كم وحجم التأثير والمتغيرات المرتبطة بها.

ويمكن ان نقول كطرح اولي لتعريف الانحراف انها مفهوم سلس الانتقال والتشكل من المجموعات المحدودة الى المجتمعات الأكبر أي هو قابل للانتشار والتوسع قابل لاحتواء معاني أكثر والتي يعمل الباحث على تحديدها حسب مجال بحثه وحقل دراسته لينتج عن كل دراسة علمية مفهوم خاص متعلق بمقومات بحثه والذي تم طرحه سابقا في التعاريف الخاصة بمصطلحات الدراسة، ومن هنا يمكن ان نطرح بعض المفاهيم المختلفة للانحراف ومحاولة التركيز على مفهومه كظاهرة نظرا لطبيعة الدراسة الخاصة بنا وهذا من خلال ما يلي:¹

¹ نصيرة خلايفية: التصورات الاجتماعية لدور المدرسة عند الاحداث المنحرفين، أطروحة دكتوراه في علم النفس الاجتماعي، جامعة منتوري، قسنطينة، 2012/2011، ص ص 127-128.

- أول منطلق في تحديد مفهوم الانحراف هي انه ظاهرة اجتماعية بمعنى انها ترتبط بالمجتمع ارتباطاً متوازياً وترتبط بمختلف التغيرات التي تطرأ في تركيبه وظروفه وتسارعه الديناميكي المستمر، هذا يجعل من الانحراف ظاهرة حركية قابلة للتغير حسب الزمان والمكان وحسب معايير ومحددات المجتمع الذي ينشأ عليها.

- الانحراف كظاهرة يمكن ملاحظتها من خلال السلوك الصادر من الافراد والمجتمعات فهي ظاهرة تخضع الى قوانين وضوابط وهذه الأخيرة تعكس حجم الانحراف في النسيج الاجتماعي من خلال قياس درجة التقيد واحترام القوانين المجتمعية من قبل الافراد، وهذه القوانين تحدها مختلف المؤسسات المسؤولة عن ضبط السلوك الاجتماعي.

- الانحراف من الظواهر التي كانت محل اهتمام الباحثين اهمهم ميرتون الذي وضع مفهوم خاص به حول السلوك الانحرافي الذي يكون ردة فعل حول ظروف معينة تمر بها المجتمعات في فترة زمنية ما والتي ينتج عنها فرض معايير جديدة على الافراد، ونتيجة عدم التأقلم معها يصدر الافراد انحرافات يمكن التماسها من سلوكهم الاجتماعي اتجاه هذه المعايير.

والاصل في طرح ميرتون هو الظروف المؤدية للانحراف وليس معنى الانحراف في حد ذاته ونقول ان الانحراف هو نتاج لاجتماع ظروف زمانية ومكانية معينة مع مجموعة من المعايير التي يتم فرضها خلال هذه الظروف.

- العقوبة المفروضة على أي سلوك او اتجاه يشتمل على الانحراف تحدد وتطبق من القوى للكبرى للمجتمع بمعنى لا تصدر القوانين من الأشخاص الأقل سلطة.¹

- يظهر الانحراف في عدة مؤشرات أهمها السلوك الفكر الميول الثقافية والجنسية المظهر الخارجي... الخ، وينشأ أيضاً من عوامل داخلية تكون عبارة مجموعة من الاستعدادات للاتجاه نحو السلوك الشاذ عن المجتمع ويكون وراءه اهداف متعلقة بشخص الفرد المنحرف، او عوامل خارجية كالمحيط الاسري الاجتماعي أوضاع اقتصادية معايير او قوانين مجتمعية غير متلائمة مع بعض الأهداف المرجوة ... وغيرها من العوامل التي تجر الافراد نحو الانحراف عن معايير سلوك معينة ظاهريا او داخليا وفرديا او ضمن جماعته.

¹ المرجع نفسه: ص ص 127 - 128.

كما يعتبر الانحراف ظاهرة مجتمعية وليست فردانية بمعنى هي لا يمكن ان تحدث دون اجتماع طرفين او أكثر وهذا ما يمنحها صفتها الاجتماعية، اما عن وصفها بالظاهرة فيرجع الى حجم وشدة انتشارها في المجتمع ومدى استمراريتها في الحدوث هذا من ناحية بعدها الاجتماعي أما فيما يخص التعاريف المتعلقة ببعدها القانوني والتشريعي فيكون مرتبط في تحديده بالعقوبة التي ستفرض نتيجة هذا الانحراف، بمعنى ان التعاريف القانونية والتشريعية تحمل المفهوم والدلالة المتوقعة من حجم العقوبة وهذا حسب التصنيف الذي طرح فيه الانحراف من بسيط الى الأشد خطورة، الذي يمكنهم من تحديد حدود الانحراف وحصر العقوبة المناسبة له.

- التعريف المعمول به في مجتمع معين حول مصطلح الانحراف هو الذي يحصر حدود المفهوم ويحصر أيضا الأشخاص الذين ينطبق عليهم هذا المفهوم من خلال سلوكياتهم وبالتالي يحدد ما إذا كان الشخص سويا او غير متوافق مع المعايير الصحيحة لمجتمعه.

كما يحدد ما إذا كان هناك علاقة سببية او ظرفية لعوامل معينة بحدوث ظاهرة الانحراف سواء كانت هذه العوامل داخلية او خارجية، ويحدد أي علاقة موجودة بين ما يحمله المفهوم من مدخلات ومخرجات والتي تمكننا من تحليل الانحراف كظاهرة اجتماعية وهو المرجو من هذه الدراسة.¹

- يعرف الانحراف اجتماعيا بانه كل ما من شأنه ان يؤدي الى خروج الافراد عن التوقعات والمعايير الاجتماعية لمجتمع ما، وقد تضم هذه التوقعات عادات وتقاليد او اعراف وقوانين أفكار او ثقافة وحتى سياسة او طريقة عيش معينة، وغيرها من الاعتبارات التي يجتمع حولها افراد مجتمع ما ويتفق عليها ويتقبلها كجزء من سلوكهم السوي والصحيح والذي يحافظ على سلامة وخصوصية نظامه الاجتماعي الخاص بهم من الانتهاك او التعدي.

- يشير الانحراف بطبيعته الى حالة التجاوز او الخروج عن السلوك الاجتماعي وتجاوز ضوابطه بما قد يؤدي الى احداث خلل اجتماعي او فقد الامن الاجتماعي، وقد يصل الى درجة تهديد الاستقرار الداخلي او الخارجي للمجتمعات بصورة ملحوظة وشديدة.

¹ كريمة عجرود: الشباب المنحرف اجتماعية الظاهرة وفردانية السلوك، مجلة الشباب والمشكلات الاجتماعية، العدد الأول، جانفي 2013،

جامعة باجي مختار، عنابة، ص 77.

وقد تكون في بعض الأحيان انحرافات بسيطة هذا ما يؤكد على ميزة التدرج في الحدة والحجم الذي تأخذه اشكال الانحرافات في المجتمع، يتفق في انه معاكس لقيم المجتمع وبعيد عن نطاق السواء في إطار مجتمع معين.

- الانحراف من منظور مقارباتي يجب ان يشتمل على المحددات التالية:

1. خروج الفرد او الجماعة عن قانون مجتمعهم بغض النظر عن نوع القانون على ان يكون هذا الأخير متفق عليه مجتمعيا او تشريعيا.
2. ينتج عن الانحراف في المجتمع عدة تأثيرات سلبية تمس جماعة او أكثر او مجتمع بأكمله، قد تكون هذه التأثيرات متعلقة بالانحراف في حد ذاته وفي الغالب ما تكون سلبية، او تأثيرات متعلقة بردود فعل الافراد والمجتمع حول هذا الانحراف، وهذه الأخيرة تمثل مؤشرات ومظاهر الرفض الذي يصدرها الافراد نتيجة السلوك المضاد للمجتمع والتي تؤدي في الأخير الى فرض عقوبات معينة ويختلف تطبيق هذه العقوبات بشدة الالتزام بضوابط السلوك السوي لدى مجتمع معين.¹
3. يجمع الباحثين في علم الاجتماع يجمعون على ان الانحراف نتاج اجتماعي بمعنى انها نتيجة اجتماع عوامل اجتماعية او تكون سببا في نشوء عوامل او استحداث اجتماعية أخرى خلال ظروف زمنية ومكانية معينة، ومن جهة أخرى اغلب النظريات الاجتماعية المفسرة للانحراف تقف على بعض المحاور الأساسية التي تكون مولدة لهذه الظاهرة او سببا في زيادة انتشار مؤشرات وممارساتها المختلفة في المجتمع ومنه هذه المحاور المتفق عليها هي التنشئة الاجتماعية للأفراد والبيئة الاجتماعية من الثقافة والنظام الاجتماعي والسلوك الإنساني.. وغيرها.
4. هذه المحاور يمكن اعتبارها متغيرات دراسية وبحثية تساعد على فهم وتفسير ظاهرة الانحراف واشكاله، ومن هذا الاعتبار انطلقت النظريات البيولوجية في دراستها للانحراف من خلال تقسيم الفاعل الاجتماعي الى أصناف غير سوية تميزها خصائص معينة واصناف سوية تشبه المحيط الاجتماعي العام وتتأقلم معه بشكل طبيعي.
5. كما أشار هذا الاتجاه ان حجم الانحراف يختلف من شخص الى اخر حسب الخصائص والصفات التي تم تحديده من قبل أصحاب النظرية الذين يؤكدون على ان هناك اختلاف عضوي بين الشخص

¹ خالد عبد السلام: عوامل الانحراف الاجتماعي لدى الشباب الجزائري واستراتيجيات التكفل والعلاج، دراسات نفسية وتربوية، مخبر تطوير

الممارسات النفسية والتربوية، عدد 13 ديسمبر 2014، جامعة سطيف، الجزائر، ص 113.

المنحرف والشخص السوي، ومنه فالانحراف فهو الابتعاد عن المعايير الاجتماعية السوية التي يتفق عليها الافراد في مجتمع ما.¹

6. الانحراف كظاهرة اجتماعية يعني ان لها تسلسل تاريخي تطور خلاله المفهوم وابعاده المختلفة وكذا اشكاله وتأثيراته على الفرد والمجتمع فكونها اجتماعية يشير الى طبيعتها الانتشارية ولديناميكية التطور والتغير ويمكن أيضا ان نيف الاستمرارية اذا ما توافرت العوامل المساعدة لحدوث الانحراف والمتسببة له، ومن هنا يمكن ان نقول ان الانحراف يزداد تعقيدا كلما تطورت المجتمعات او كلما زاد تعقيد الحياة الاجتماعية فمثلا الانحراف في المجتمعات القديمة اكثر بساطة واكل تعقيد، وله اشكال تختلف على ما تعرفها المجتمعات المعاصرة اليوم والتي حتما ستختلف على ما ستكون عليه مستقبلا، كما انه سيحافظ أي مفهوم خاص بالانحراف سواء كان حديث او قديم على اعتباره الطبيعة الشاذة عن النظام الاجتماعي او المعاكسة للاتجاه العام للمجتمع².

1.1.3. الانحراف لغة:

هو التغيير والتحريف او التبديل عن قوله تعالى: (يحرّفون الكلم عن مواضعه) بمعنى يغيرونه على ما هو عليه، كما يشير الى الميل عن الشيء والمجانبة له أي تجنب الامر وفعل دونه،³ كما يقال عن الانحراف في حقله اللغوي على انه الميل والزيغ في الفعل والفكر او التصرف او السلوك.⁴ وتأتي أصل ظلمة انحراف أيضا من الحرف ويقال حرف الجبل او أعلاه، ونقول فلان حرف عن امره أي ابتعد عن مساره الصحيح وتحريف الكلام بمعنى تغييره او تغيير مساره ومعناه.⁵

¹ سمير يونس: الاسهامات السوسيو-نظرية في ميدان دراسة الانحراف والعودة للانحراف، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 23، مارس 2016، جامعة باجي مختار عنابة، الجزائر، ص 180.

² أ كريمة عجرود: مرجع سبق ذكره، ص ص 27- 28.

³ حسين رابح عبد، عباس لمير عبد السادة: ظاهرة انحراف الاحداث في محافظة الديوانية، جامعة القادسية، 2018، ص 13.

⁴ نور الدين بن مختار بن عمار الخادمي: الانحرافات الفكرية سياقها آثارها ومواجهتها، مؤتمر الانحرافات الفكرية بين حرية التعبير ومحكمات الشريعة، رابطة العالم الإسلامي، المجتمع الفقهي الإسلامي، ص 5.

⁵ يعقوب يونس خليل الاطلس: المشكلات النفس اجتماعية والانحرافات السلوكية لدى المترددين على مراكز الانترنت بمحافظة خان يونس، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علم النفس الارشادي، الجامعة الإسلامية غزة، 2011، ص 49.

فالانحراف هو الميل يقال انحرف عن الشيء أي مال عنه وحال عنه وقيل إذا مال الفرد عن الشيء فقد انحرف عنه وحرف الانسان عن امره أي وقع في الانحراف.¹

2.1.3. الانحراف اصطلاحاً:

يقصد بالانحراف اصطلاحاً الابتعاد عن المسار او الطريق المحدد وانتهاك قواعده وفي المجتمع هو الابتعاد عن المعايير المجتمعية المتفق عليها والمعمول بها في إطار أفعال وسلوكيات تضمن الحفاظ على النظام الاجتماعي العام.²

كما أن مصطلح الانحراف يشير الى مجموع الأفعال التي تميل وتزيغ بالسلوك الإنساني والفكر على ما هو مألوف بالنسبة له، وتعمدنا الربط بين مصطلح السلوك والفكر لانهما مصطلحين يشيران في مجملهما الى الفعل الاجتماعي الذي يصدر من الافراد والذي قد يكون سليم يتماشى وفطرته الاجتماعية او يكون فعل معاكس له تماماً فيكون انحرافاً.

ونجد ان كل من علم النفس والشرائع الدينية ومختلف المسلمات العلمية والفطرية تقر وتؤكد على ان الفعل الاجتماعي هو نتاج الفكر وما يتبعه من سلوك خلال ظرف زمني ومكاني محدد.³ هناك من عرف الانحراف على انه هو الابتعاد عن مسار المجتمع وعدم مسايرة معاييرهِ وتجاوز ما تم تحديده اجتماعياً من قيم وضوابط لمجتمع ما، وفي هذا الخصوص نذكر ان ميرتون هو الآخر ربط تعريف الانحراف بمجموعة من النظم والمعايير والظروف الاجتماعية وطرح تعريف خاص به وارجع في تعريفه ان الانحراف نتاج اجتماع ظروف معينة تؤدي بالأفراد الى الانحراف عن معايير وضوابط مجتمعهم.

ليطرح المفهوم في إطار رد الفعل الاجتماعي نحو ظروف وتغييرات فرضت على المجتمع، أي انه فعل اجتماعي طبيعي او متوقع الى حد ما، وهذا لا يعني ابدأ انه لا يراه مشكلة اجتماعية بالفعل يجب التعامل معها بحذر، وفي تعريف آخر للانحراف نجد يعبر عن حالة الخروج عن اهداف

¹ عبد الهادي فريح القيسي: الانحراف الأخلاقي وأثره على المجتمع، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 32، جانفي، جامعة بغداد، 2018، ص 82.

² حسين رابع عبد، أمير عباس عبد السادة: مرجع سبق ذكره، ص13.

³ نور الدين بن مختار بن عمار الخادمي: مرجع سبق ذكره، ص5.

مجتمعية متوقعة من الافراد والمؤسسات حسب ادوارهم المنوط بها اجتماعي¹، والذي يؤدي الى حدوثه او احتمال حصوله من خلال اجتماع ظروف سببية معينة بمعنى انه ما اجتمعت ظروف معينة في موقف اجتماعي معين قد يكون هناك حتمية سببية لحدوث الانحراف، هذا التعريف يؤكد أيضا الطرح الذي قدمه ميرتون.

اذ تعد هذه الظروف السببية تختلف حسب الزمان والمكان والبيئة الاجتماعية ومختلف محدداتها مثل التنشئة الاجتماعية والعوامل الاجتماعية والاقتصادية او الثقافية كالاغتراب الثقافي الذي يمكن اعتباره من مخرجات الابتعاد عن الثقافة الام للمجتمعات، او انتشار الثقافات الفرعية والذي يؤدي بالفرد بالميل عن هويته الثقافية وينحرف عليها ومختلف المتغيرات المرتبطة بالظروف التي يمكن ان تكون عامل سببي للوقوع في الانحراف او احداثه في المجتمع.²

للانحراف جانب آخر يأخذ كل ما تعلق بالبعد الجنسي والحاجيات والرغبات المتعلقة بذات الفرد والتي يكون من خلالها اشباع الغرائز الجنسية، وتشمل هذه الانحرافات العديد من الاشكال كالشذوذ الجنسي والمثلية الجنسية، ويعرف الانحراف الجنسي على انه مجموع الميول او الاتجاهات الجنسية التي لا تتفق مع الميول الجنسية الطبيعية سواء في نوعها او في طريقة اشباعها والتي تكون بعيدة عن الأهداف المرجوة منه وعن الصور المباحة لتحقيقها ضمن نسيج اجتماعي ما.³

ونقول ان الانحراف الجنسي هو الحصول على الاشباع الجنسي بطرق غير مشروعة وبعيدة عن وظيفتها البشرية الطبيعية المباحة شرعا وقانونا وعرفا، او هو كل سلوك جنسي يرفضه المجتمع ويعاقب عليه وينتج عنه حالة من النبذ الاجتماعي لفاعله لأنه يخرج به عن الاتصال الجنسي الطبيعي السليم والمتعارف عليه، كما يشير الى المتعة الجنسية المحققة بطرق غير أخلاقية وبعيدة عن القيم الدينية والأعراف والنظم الاجتماعية ومخالفة المسار المحدد شرعا لهذه الممارسة.⁴

¹ يعقوب يونس خليل الاطلس: مرجع سبق ذكره، ص 49.

² رضا بن مقلّة: الثقافة الدينية للطالب ودورها في علاج الانحلال الأخلاقي في الجامعة، أطروحة دكتوراه في علم الاجتماع الديني، جامعة الجزائر، 2011/ 2012، ص ص 99- 100.

³ صونيا براسيلي: الانحرافات الجنسية، المؤسسة الجنسية للكتاب، طرابلس، لبنان، 2009، ص 29.

⁴ أشرف محمد احمد علي: الانحرافات الجنسية وسط الشباب الجامعي، دراسة تطبيقية على بعض الجمعيات السودانية، مجلة الجامع في الدراسات النفسية والعلوم التربوية، العدد السابع، سبتمبر 2017، جامعة النيلين، السودان، 2017، ص ص 262- 263.

تعرف صوفيا روبينست الانحراف على انه سلوك معارض لمصلحة الجماعة في زمان ومكان معين وفي الاغلب لا يعاقب عليه وهذا الأخير يرجع طبعا الى شدة الانحراف الممارس من قبل الفاعل الاجتماعي من جهة والى البيئة الاجتماعية التي ينتمي اليها من جهة أخرى، وما يؤكد جانب العقاب التعريف الذي يرى الانحراف بأنه الخروج عن السوك السوي والوقوع في محرمات معاقب عليها قانونيا والتي ينتج عنها عقوبات خاصة بها.

كما يعد الخروج عن عادات وتقاليد المجتمع ومعاكستها، وفي تعريف اصطلاحي آخر يشير الانحراف الى السلوك الخارج عن الطريق السليم والذي يحدث تأثير سلبي في مجتمع ما، ويعبر عن الانحطاط والتخلف ودليل على وجود مشكل واحداث خل في التوازن الاجتماعي، لابد من مواجهتها بضوابط وعقوبات صارمة.¹

¹ عبد الهادي فريح القيسي: مرجع سبق ذكره، ص 83.

2.3. الانحراف عبر المنصات الالكترونية:

لقد نتج عن التغيرات التي شهدها العالم مرحلة مليئة بالتطورات والتحديات وكل هذا في سياق التقدم التكنولوجي الذي تلى الثورة الصناعية التي تعد نقطة الانطلاق نحو مجالات واسعة وعوالم لا حدود لها وحتى نمط جديد من المجتمعات لا تشبه تلك التقليدية منها وتتغير عنها في كل ابعادها وأحداثها وطرق تواصلها وغيرها من حياة الافراد وسلوكه وكذا في مختلف الانسجة الاجتماعية وانظمتها، وبالتزامن مع كل هذا نجد من ناحية أخرى ان هناك الكثير من الظواهر الاجتماعية شقت طريقها للظهور والانتشار ومنها من كانت موجودة في الأصل لكن اتجهت لتأخذ صور مختلفة عما كانت عليه سابقا.

ونذكر منها الانحراف الظاهرة الاجتماعية التي سبق وان عرفتها المجتمعات التقليدية والتي يرجع ظهورها الى النشوء الاجتماعي الأول كالانحراف او التمرد على قوانين الجماعة او القبيلة او حتى الابتعاد عن الشرائع الدينية والتقشير في ممارستها او حتى الاتجاه نحو الاستقلالية مثل ظهور الاسرة النووية الذي من ناحية اجتماعية ما يعد انحرافا عن تقاليد وعادات المجتمعات سابقا التي كانت تحافظ على ضرورة الاسر الممتدة كنوع من أساليب التنشئة الاجتماعية الصحيحة وغيرها الكثير من المظاهر التي يمكن ادرجها في الانحراف بمعناه العام.

لكن إذا ما توجهنا الى التخصص في طرح مفهوم الانحراف يمكن لنا ان نلاحظ الفرق بين الانحرافات التي كانت تصدر من الافراد قبل التقدم التكنولوجي وظهور الفضاءات الالكترونية والمجتمعات الافتراضية، لتكون الانحرافات على مستوى هذه الأخيرة من اهم المشكلات الاجتماعية التي تعني منها المجتمعات المعاصرة اليوم والتي جعلتها ربما أكثر المراحل لانتشار الانحراف منذ بداية العالم.

فيمكن القول هنا ان الانحراف الالكتروني هو الوجه او الجانب الاحدث من الانحراف التقليدي والذي ظهر معه ابعاد أخرى ربما لم تكن ممكنة قبل توجه المجتمعات اجمع نحو الاعتماد الكلي ان صح القول على شبكة الانترنت ومجتمع المعلومات، ومن هنا نطرح ماذا نقصد بالانحراف الالكتروني وماهي المظاهر التي تدل على وجوده في مجتمع ما، وهل له ذلك التأثير السلبي الذي طرحته مختلف التعريفات التي طرحت سابقا حول الانحراف؟

وعليه فإن مفهوم الانحراف الالكتروني: إن طرح مفهوم الانحراف الالكتروني يعبر عن السلوك غير المقبول المتصل بالممارسات غير المشروعة على الفضاءات الالكترونية، والتي تجعل بنا نخوض في مجال الجرائم المستحدثة الذي عرفته المجتمعات المعاصرة بمعنى ان مجمل الانحرافات الالكترونية في الاغلب هي الجرائم المرتبطة بالوسائل التكنولوجية وفضاء الانترنت، فالانحراف هو بداية الجريمة وهذه الأخيرة لا تخلوا من الانحراف فهما وجهان لبعضهما، ويمكن ان نعرف الانحراف الالكتروني على ان الفعل الاجتماعي الذي يصدر من الافراد او الجماعات بصورة غير مألوفة اجتماعيا بالاعتماد على طرق مستحدثة أهمها الانترنت وفضاءاتها المختلفة التي تعتبر البيئة التي تمارس عليها هذه الانحرافات ومن هنا جاء طرح مصطلح ما يسمى الانحراف الالكتروني او الجرائم المستحدثة او الجرائم السيبرانية وغيرها من المصطلحات التي تدور في مجال واحد وتعبر على نفس الظاهرة بأبعاد مختلفة حسب المصطلح المعتمد من طرف الباحثين.

يشمل الانحرافات الالكترونية مختلف ممارسات الانتهاك للبيانات الشخصية والتلاعب بها والممارسات الجنسية غير الشرعية والاباحية، بث الكره... الخ، وقد ربط مختلف الباحثين درجة استخدام الانترنت بالوقوع الانحراف الالكتروني وان الانترنت هي ما توفر البيئة وتهيأ الظروف التي تسهل على الفاعل الاجتماعي ممارسة الانحراف، وربطوا أيضا ان الزيادة في استخدام الانترنت يزيد من احتمال الانحراف الالكتروني.¹

فالانحراف الالكتروني يمكن اعتباره من احد مظاهر الجرائم المستحدثة لكن في شقها المتعلق بإساءة استخدام التكنولوجيا الحديثة بمعنى انه يرتبط بالسلوكيات التي تتعلق بالأفراد ضمن بيئتهم الافتراضية بعيدا عن الماديات التي تمارس عن طريقها او تضمن تواجد الفاعل الاجتماعي على مستوى منصته الالكترونية كمشارك او عضو او متفاعل .. وغيرها من الصفات التي يتخذها الافراد في الفضاء الالكتروني، ومن اجل طرح تعريف اكثر دقة ووضوح حول ما نقصده بالانحراف الالكتروني يمكن ان ندرج تعريفا للجرائم المستحدثة ونقول انها كل السلوكيات والافعال التي يتجاوز بها الفرد او الجماعة قواعد بيئته الاجتماعية وإلحاق الضرر بصورة مادية او معنوية عن طريق

¹ يعقوب يونس خليل الاطلس: مرجع سبق ذكره، ص، 54.

استخدام شبكة الانترنت ومنصاتها او عن طريق تخريب الأدوات والوسائل الخاصة بالممارسة الالكترونية.

حيث تعرف الجرائم المستحدثة او الجريمة الالكترونية من خلال تقسيمها جانب الى جانب متعلق بالحاسب الآلي او الوسيلة الحديثة او كل ما يدل على مجتمع المعلومات والتطور التقني، وجانب متعلق بالسلوك او الفعل المضاد للمجتمع والقانون العام ومن خلال هذا يمكن ان يتضح لنا مفهوم الانحراف الالكتروني الذي هو الاخر يمكن ان يشمل جانب الوسيلة او الأداة وجانب السلوك وهذا الأخير هو ما يتعلق بصفة اكبر بالانحراف الالكتروني لأنه يشير الى مجموع الممارسات الغير أخلاقية والبعيدة عن قيم ومعايير مجتمع ما على مستوى البيئة الافتراضية.

وتشمل هذه الانحرافات عدة صور كالتجاوزات الثقافية والتحريرية الزائدة في فرض الأفكار والتعبير عنها او الاتجاه نحو اشباع الحاجيات النفسية والجنسية بشكل يتعدى القيم والضوابط، ويمكن ان يكون هذا السلوك فردي او جماعي ويمكن أيضا ان يكون انحرافا معنويا ويتطور الى الحاق الضرر المادي ليصبح الشق الأخطر من الانحراف وهو الجريمة.

نقول أيضا الانحراف الالكتروني هو ذلك الفعل الذي يصدر من الافراد في الفضاء الالكتروني والذي ينتهك به كل ما يحمل المجتمع من ضوابط وقيم وصور النزاهة الاجتماعية وغيرها من المعايير التي يسير بها المجتمع قانونا كان او عرف، والذي يهدد توازن النظام الاجتماعي العام ويضعه في صورة من صور الشذوذ عن المجتمع السليم وخلق الشعور بعدم الأمان وقد يصل الى درجة تهديد المجتمعات وزوالها.¹

الجريمة المتعلقة بتقنية المعلومات هي كل فعل يرتكب بواسطة الحاسب الآلي او شبكة او نظام حاسوبي كما يشمل كل الأفعال المرتكبة في البيئة الالكترونية وهذا حسب ما أقره المؤتمر العاشر للو، م، أ لمنع الجريمة ومعاملة المجرمين، ليكون الانحراف الالكتروني يمثل كل ما يمارس من خلال

¹ موسى ذياب البدانية: الجرائم الالكترونية المفهوم والأسباب، الملتقى العلمي للجرائم المستحدثة في ظل المتغيرات والتحولت الإقليمية والدولية، المملكة الهاشمية الأردنية، عمان، 2014، ص ص3-4.

الأنظمة المعلوماتية والفضاء الالكتروني بصورة مضادة للمجتمع ومعاييره وضوابطه القانونية او تلك المستمدة من العادات والتقاليد.¹

¹حاتم احمد محمد بطيخ: تطور السياسة التشريعية في مجال مكافحة جرائم تقنية المعلومات، دراسة تحليلية مقارنة، جامعة عين شمس، مصر، ص 14.

3.3. طبيعة الفضاء الالكتروني ومظاهره الانحرافية.

1.3.3. (تفسير الخصائص من منظور سوسيولوجي):

لم تكتسب المنصات الالكترونية أهميتها الا بعد الانتشار الذي استطاعت تحقيقه وماذا ساعدها على ذلك هي تلك الخصائص المميزة لطبيعة هذه المنصات والتي خضعت لعنصر التحديث والتطوير، وما يؤكد هذا ان النشأة الأولى للمنصات الالكترونية كان نطاق محدود لا يتخطى مجموعات مصغرة ومحددة الانتماء، لتسير بعد هذا ي مسار التحديث المستمر الذي يمكنها من إضافة الميزات الجديدة بصورة مرنة تساعد الافراد على مسايرة التغيرات التي تعرفها البيئة الاجتماعية. وهذه الميزات تشكل في مجموعها خصائص تتعلق بمجال المنصات الالكترونية والتي لا يمكن لاحد ان ينكرها او ينكر تأثيرها على المجال المحيط الاجتماعي بمختلف جوانبه الاتصالية والتفاعلية ومن هنا سنحاول طرح هذه الخصائص وفق إطار سوسيولوجي من خلال النقاط التالية:

- القدرة على الترابط التزامني مع الافراد عبر العالم وإمكانية التكتل والتفاعل معهم حول قضية ما او ظاهرة او حدث اجتماعي محدد، التي تصل الى كل المجتمعات بشكل تزامني فوري او بعد مدة زمنية قصيرة جدا وهذا يعكس السرعة التواصلية والاتصالية التي تتوفر عليها المنصات الالكترونية، وهذا التزامن يمكن ان يحقق شعور الفرد بالانتماء الى الوسط الاجتماعي وبأنه جزء من النسيج الاجتماعي وظواهره التفاعلية ب¹ صورها المختلفة.

- كما يحقق هذا التزامن كل من الأفعال الاجتماعية والسلوكية الخاصة بالانفعال والانتباه والمشاركة بمعنى انها تحقق التفاعل بين عوامل نفسية وسلوكية تظهر في ردود الأفعال المختلفة التي يتجه الافراد للتعبير عنها عبر هذه المنصات وعلى مستوى فضاءاتها الاجتماعية الافتراضية، و التي يحققها من خلال المعايير المجتمعية الخاصة بهذه المنصات ويعبر عنها برموزها ولغتها الخاصة فيظهر مشاعر الاندماج والقبول الاجتماعي او مظاهر الرفض لما يحدث، فنقول ان خاصية الترابط التزامني تمكن الافراد حول المجتمعات من ملاحظة اشكال الاندماج ولتفكك الاجتماعي بكل سهولة

¹ دانكن جيه واتس: الدرجات الست واسرار الشبكات علم لعصر متشابك، ترجمة أميرة علي عبد الصادق، مؤسسة هنداوي للنشر، 2017،

بل وتتعدى الملاحظة فيكون جزء متفاعل واحيانا مؤثرا في البيئة الاجتماعية العالمية والمحلية معا ليتجاوز بهذا الجزء الى الكل.

- تواجد الافراد ضمن تجمعات على مستوى الفضاء الافتراضي تشبه ومقاربة الى حد كبير تلك التجمعات التي ينتمي اليها في مجتمعه الواقعي، فالإنسان بطبعه هو كائن اجتماعي يميل الى التواصل والتواجد وسط وفق تجمعات مختلفة تتشابه في مجال قناعاته وميوله واتجاهاته وتحقق له رغبات تواصلية وتعاطفيه وانتمائية أي يشعر الفرد ضمن هذه التجمعات ان له أصل وهوية. الخ، وهذا ما استطاعت خصائص المنصات الالكترونية من تحقيقها لمستخدميها على اختلاف جنسهم وفئتهم العمرية وانتماءاتهم العرقية والجغرافية.¹

- ولعل اهم ما يميزها عن الانتماء الحقيقي او الفطري للفرد مع بيئته الاجتماعية المحيطة به هي ان هذه المنصات الالكترونية تحقق الانتماء الانتقائي بمعنى ان الفرد يختار أي الجماعات التي ينتمي لها على عكس انتماءاته الفطرية التي تكون محدودة نوعا ما خاصة اذا ما تحدثنا عن جماعات حدود بيئته الاجتماعية، فنقول ان الانتماء على مستوى المنصات تكون انتماء جمعي متعدد التفرعات ومفتوحة المجالات فيمكن ان يكون ضمن اكثر من تجمع افتراضي في نفس الوقت، والتي تسمى بالعوالم المصغرة ينتمي اليها الافراد حسب توجهاتهم الفكرية الثقافية المعرفية الدينية وغيرها من محددات الانتماء الاجتماعي.

لتختلف هذه العوالم فيما بينها من حيث المحتوى وطرق التواصل واليات النشر وتتخطى حواجز اللغة والجغرافيا المكانية والنوع البشري فالكل في هذه العوامل عبارة عن مستخدم الكتروني او متفاعل او مشترك وهذا ما يطرح على اغلب الافراد التي تنتمي الى المجتمعات الافتراضية، ما يمنح نوع من المساواة بين الطبقات الاجتماعية ضمن هذه العوالم المصغرة والمجتمعات الافتراضية.

- تعتمد المنصات الالكترونية على اسلوبين للتفكير يتعلق الأسلوب الأول ببيئة المنصات بحد ذاتها وما تحمله من روابط وظيفتها الجمع بين الافراد والربط بينهم ضمن مجموعة معينة، وهذه المجموعات يمكن ان تأخذ نمط ذات توجه مؤسساتي او اجتماعي. الخ، والانتماء والانضمام لها يساعد الافراد من

¹ المرجع نفسه: ص 31-48.

التقرب مما يتشابهون معهم من جهة ومن جهة تمكن عملية التفريق بينهم من خلال ميولهم اختيار راتهم ففي الأخير تنتج عدد كبير جدا من المجموعات على مستوى المنصات الالكترونية.

هذه المجموعات تفرق بين طرق التفكير والانتماء الثقافي والمعرفي ، انطلاقا من نمط المجموعة التي اختار ان يكون جزء منها ، وهذا بدوره يعكس مظاهر الاندماج والتكتل والتعاطف الجمعي بين افراد المجموعة الواحدة، من خلال تحليل هذه الروابط التي تكونت فيما بينهم وقياس أيضا المسافة الاجتماعية بينهم ونقصد بالمسافة الاجتماعية: انتماء الافراد على مستوى التجمعات الافتراضية الواحدة الى بيئة اجتماعية نفسها او من بيئات جغرافية مختلفة ، وتنتقل للتجمع في مجموعات المنصات الالكترونية، وهذا يسمح لمعرفة هل مجموعات هذه الأخيرة تنتمي الى ثقافة واحدة او من ثقافات مختلفة وبالتالي مدى تشابه وتقارب الهوية الاجتماعية للأفراد او الاختلاف في الهوية ضمن هذه المجموعات والعوام المصغرة.

اما فيما يخص الاسلوب الثاني فيتعلق بكون المنصات الالكترونية وسائل اتصال او أدوات لعملية الاتصال حيث تؤكد هذه الرؤية دور الفرد في النموذج الكلي للعلاقات التي تتكون على مستوى المجموعات المذكورة في الأسلوب الأول ، فالفرد هو جزء بل هو مشكل هذه المجموعات والفرد أيضا هو من يستخدم هذه الوسائل او الأدوات الاتصالية المعبر عنها في هذا الطرح بالمنصات الالكترونية، فالروابط التي يتضمنها الأسلوب الأول من مكونات المنصات الالكترونية هو الذي يعكس مدى قوة تأثيرها ومساهمتها في نشر ونقل المعرفة والمعلومات والثقافات.¹

وطبعا هذا لا يتم الا من خلال أدوات الاتصال التي تضمنها الأسلوب او الجزء الثاني من تكوين المنصات الالكترونية، فبعض نوع العملية الاتصالية التي تحققها هذه الأدوات يمكن ان نقول ان كل من الجزئين المكونة للمنصات يكملان بعضهما ويجمعان ككل ضمن علاقة الفرد ببيئته الاجتماعية التي تعكسها مختلف العلاقات المتبادلة ضمن هذه التجمعات وبواسطة هذه الأدوات أي تعكسها خصائص المنصات الالكترونية.

فنقول ان من اهم خصائص التي توفرها هذه الأخيرة تلك التجمعات المتنوعة ذات روابط جامعة بين أعضائها والتي تمنحهم قيم الكترونية يختلف في اطارها دور كل عضو ضمن هذه التجمعات

¹ المرجع نفسه: ص 31-48.

الافتراضية، في عملية النشر والنقل من خلال المنصات الالكترونية في حد ذاتها، لتكون بيئة اجتماعية واداة اتصالية في نفس الوقت.¹

- منح طرق جديدة للتعبير عن الرغبات وتبادل المعارف والمشاعر والالتقاء والتكافل الاجتماعي ودعم الحقائق الاجتماعية وقد تصل الى درجة تكوينها على نطاق عالمي غير متناهي الحدود، بيئة اجتماعية الكترونية تضمن الحريات وتكفلها دون قيود ودون اعتبارات جغرافية او عرقية او جنسية.²

- حتمية اكتساب هوية افتراضية وهذه الأخيرة تتشكل او تكون النتاج المباشر والاساس لمستخدمي المنصات، والجدير بالذكر ان هذه الهوية تأخذ ابعاد أكبر واوسع، كما يمكن التلاعب بيها من قبل الافراد بمعنى ان الفرد يمكن ان يكتسب أكثر من هوية افتراضية يتعامل معها في وسطه الالكتروني.

كما ان عملية تشكيلها لدى الاف اد تكون من اختيارهم فهم المسؤولون عن تحديد ميولهم والجوانب التي تجذب اهتماماتهم وقدراتهم المعرفية والتواصلية مع مراعاة عنصر التأثير الذي تجده هذه المنصات على عملية الاختيار والاكتساب للهوية الافتراضية، واغلب ما يميز هذه الأخيرة انها تمنح فرصة للأفراد لإظهار مقوماته الشخصية واثبات ذواتهم دون خوف باعتبارها صور بديلة للتواصل والخطاب تقتضي التواجد الرقمي وليس بالضرورة التواجد الشخصي المباشر، هذا ما يساعده على التخلص من مختلف الضغوطات او الحواجز التي يعاني منها في بيئته الاجتماعية.

¹ المرجع نفسه: ص ص 31-48.

² علي خليل شفرة: الاعلام الجديد شبكات التواصل الاجتماعي، الطبعة الأولى، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2014، ص 52.

2.3.3. بعض مظاهر الانحراف على المنصات الالكترونية:

تعد الانحرافات الالكترونية وكل المصطلحات التي تقع في دائرة سوء استخدام التقنية الحديثة كالجرائم المستحدثة والجرائم المرتبطة بالانترنت وجرائم الفضاء السيبراني كمصطلح جامع لكل المصطلحات المستخدمة سابقا، مثلها مثل الجرائم التقليدية من حيث وقوعها في مجال او مسرح اجرامي ولعل من التسميات المتعلقة بالممارسات الغير السوية المرتبطة بالوسائل التكنولوجية يتضح لنا ان مجال وقوعها هي الفضاءات الالكترونية او المجتمعات والاطراف الرقمية الافتراضية.

لكن ما يميز هذه الممارسات مهما كان نوع تصنيفها من الانحراف الى التجريم هي ذات تأثير مزدوج بمعنى ان تأثيرها لا يشمل البيئة الرقمية فقط يشمل الواقع الذي يضم المجتمعات، ولعل الأمثلة في هذا الخصوص كثيرة ومتنوعة تنتقل المستخدم الالكتروني من متفاعل عادي الى مستخدم ذو ممارسات غير مقبولة وهناك من تصل به الى ان يتحول مجرم الكتروني وهذا حسب درجة سوء الاستخدام والتي ينتج عنها أحيانا عقوبات ملموسة وفي اغلب الأحيان لا تخضع لأي عوامل ضبط او مراقبة لصعوبة حصرها.

وهذا ما جعل المجتمعات حول العالم تفرض تشريعات خاصة كمحاولة للتحكم في السلوك الالكتروني للأفراد، لكن لا يخلو الامر من التجاوزات التي يصدرها المستخدمون على مستوى البيئة الالكترونية وقبل التطرق الى بعض الصور لمظاهر الانحرافات الالكترونية سنحاول ان نشير الى عملية التصنيف التي تسمح بان نحدد الانحراف من الاجرام السيبراني وهذا من خلال ما يلي:

- **السلوك الالكتروني بين الانحراف والتجريم السيبراني:** ان ما يشكل نقطة جوهرية في قياس السلوك الالكتروني وتصنيفه في مجال خاص به هو التفريق بين مصطلحي الانحراف والتجريم رغم انهما شكلين لعملية واحدة وهي سوء استخدام التكنولوجيا الحديثة، لكن يبقى بعض الفروق بينهما فالجرائم السيبرانية هي الكل الجامع لكل المصطلحات المستخدمة في هذا المجال ومن بينها الانحراف الالكتروني ، كما ان هذا الأخير هو انطلاق لكل الممارسات الاجرامية فكل الجرائم تشمل سلوكا منحرفا وهي حد ذاتها هي انحرافا الكتروني اكبر شدة واكثر تأثير وبأشكال متطورة وأشمل.¹

¹ مكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدرات والجريمة: دراسة شاملة عن الجريمة السيبرانية، فينا، فيفري، 2013، ص 26.

فنقول مثلا ان التحرش الجنسي كسلوك فردي على المواقع الالكترونية هو انحراف سلوكي مرتبط بالفعل الاجتماعي الخاص بذلك الفرد ويكون له تأثير لكن مقارنة بالتحرش الجنسي الذي يمارس على الفضاء الالكتروني بصورة أكبر ووسع، هو تأثير بسيط فيكون الأول انحرافا والثاني جريمة سيبرانية.

كما هو الحال بالنسبة للخطابات التي يستعملها الفرد حيث استعمال الكراهية كأسلوب شخصي يلصق بفاعله الاجتماعي وصمة المنحرف اما الدعوة الى استعمال ونشر الكراهية تجعله ينتقل من المنحرف الى المجرم السيبراني الذي يهدد استقرار الوسط الاجتماعي والسلم المجتمعي،

فيمكن ان نقول اول فرق هو نطاق الممارسة تحدد الانحراف من الجريمة، وهذا حسب المعايير المجتمعية والاثار المترتبة عن ذلك وهنا طرحت مسألة التجريم حسب النطاق والأدوات المستخدمة.¹

- نقول ان الجريمة المستحدثة بما تضمنه من سلوكيات منحرفة اجتماعيا متفاوتة الشدة وصولا الى التجريم القانوني تشمل كل الأفعال ذات البعد التكنولوجي الحديث بمعنى المتعلقة بجهة او بأخرى بأساس البيئة الالكترونية الحديثة والتي اختلف الباحثين في تصنيفها فمنها ما هو ضد الافراد والمجتمعات باستعمال الأداة الحديثة، ومنها ما هو اعتداء على الأداة الحديثة في حد ذاتها وتخريبها أو اتلافه مكوناتها.

لعل ما يتعلق بدراستنا هي تلك الأفعال المتعلقة بالاعتداء على الافراد والمجتمعات بصورها المختلفة والتي يمكن ان تأخذ نطاق محدود او نطاق أوسع واشمل، فنقول ان الانحراف الالكتروني مرتبط بالأدوات الحديثة وهو ما وفرته التكنولوجيا الحديثة ووسائلها المتعددة من خلال ممارسات معاكسة للسلوك الاجتماعي المتفق عليه، وهذه الأخير لها منطلقات عدة تشريعية دينية أخلاقية قيمية... الخ، ولقد كشفت بعض الدراسات ان الجرائم الالكترونية المنتشرة في مجتمع ما تكون حسب البنية التحتية التي تمتلكها وبالتالي يختلف منطلق هذه الممارسة.

فتقول ان الدول المتقدمة ترتفع فيها نسب الأفعال ذات البعد الأخلاقي كالإباحية والتجارة الالكترونية للممنوعات من خلال استخدام المنصات الالكترونية في دعم وإنتاج المواد الإباحية ونشرها وبثها والدعوة الى صور الشذوذ والمثلية الجنسية ودعارة الأطفال. إلخ تحت ما يسمى بحرية الفكر

¹ المرجع نفسه: ص 26.

والاختيار والتخلي على معايير الضبط الاجتماعي، ومن جهة أخرى ترى هذه الدراسات بأن الدول المتخلفة معظم ممارساتها الالكترونية الانحرافية تنطلق من ابعاد اقتصادية وسياسية.¹

- لقد ارتبطت اول مظاهر الانحراف او الاجرام الالكتروني بسنة 1994 حيث قام طالب جامعي امريكي الأصل بإخترق أجهزة الكمبيوتر الخاصة بالمعهد الخاص بأبحاث الطاقة الكوري korean aromicre search institute ، ووكالة ناسا nasa وغيرها من الوكالات الأخرى والذي تم اعتقاله في إنجلترا ، وبعدها بدأت ممارسة مثل هذه السلوكيات من طرف عصابات متخصصة مثل العصابة الروسية التي أقدمت على سرقة عشرة ملايين دولار من مصرف سيتي بنك city bank عام 1995 وهذه العمليات تعتبر من اول الجرائم على المستوى الالكتروني وباستخدام الوسائل الحديثة والتي تم تصنيفها ضمن الجرائم السيبرانية الواقعة بواسطة الوسائل الحديثة ضد البيانات المتعلقة الأشخاص او المؤسسات المختلفة.

ويمكن اعتباره انحراف الكتروني يقع في دائرة الجريمة السيبرانية ذات التأثير الكبير والذي تطور فيما بعد وتجاوز الحدود المجتمعية، ومن هنا كانت الانطلاقة نحو وضع تشريعات ضد cybercrime الجريمة الالكترونية، بعد هذا ظهر الاهتمام العربي بقضايا الاجرام الالكتروني حيث تعتبر الندوة التي أقيمت سنة 1986 كأول طرح علمي خاص بهذه الجرائم والتي تهتم بأمن المعلومات والحاسبات الآلية والتي تم عقدها في مركز المعلومات الوطني التابع لوزارة الداخلية السعودية.

اما ارتباط هذه الممارسات بشكل كبير او بشكل جوهري واساسي بشبكة الانترنت ظهر مع بداية القرن 21 حيث توسعت هذه الممارسات نظرا لظم شبكة الانترنت مجالات أخرى كالمجال التجاري للأفراد والذي فتح مسارات أخرى لانتشار الأفعال الغير قانونية واتساعها لتطرح بعد ذلك تحت مصطلح الجرائم العابرة للحدود الدولية.²

- تتميز الجرائم الالكترونية عن الجرائم الأخرى بأنه لا يمكن الفصل فيها بين مرحلة التحضير ومرحلة التنفيذ لهذا فكلا المرحتين في الفضاء الالكتروني معاقب عليه او بالمعنى الاصح يعتبر

¹ حمزة بن الحمد بيت المال: الفضاء الالكتروني والجريمة الاعلام ودوره في التوعية بالجرائم عبر وسائل التواصل الاجتماعي، ص ص 11-12.

² مجتمع البحوث والدراسات: الجريمة الالكترونية في المجتمع الخليجي وكيفية مواجهتها، اكااديمية السلطان قاموس لعلوم الشرطة، نزوى سلطنة عمان 2016، ص ص 10-36.

جريمة في حد ذاتها، فمسألة امتلاك محتوى او أغراض يمكن استخدامها في سلوك غير سوي الالكتروني يعتبر في ذاته سلوك منحرف او سلوك اجرامي.

فنقول ان امتلاك المادة الاجرامية دون ممارستها هي انحراف في طبيعة الفرد، والتوجه الى استخدامه لغرض الإساءة والضرر هي سلوك اجرامي ومثلا عن هذا نقول ان امتلاك صور او مادة فاضحة او السعي لإمتلاكها هي انحراف وممارسة التهديد بواسطة هذا المحتوى هي جريمة الكترونية يتعرض لها الفرد او الجماعة على مستوى الفضاء او المنصات الالكترونية، ويترتب عن هذه الأفعال ما يسمى بالنتيجة الاجرامية والتي نقصد بها كل ما يترتب من تأثيرات سلبية عن الممارسة الغير قانونية للمنصات الالكترونية ويميل الاغلب الى ربط هذه السلوكيات بالجانب الأخلاقي في ارتكاب الإساءة الالكترونية.

ويمكن القول ان كل السلوكيات المادية كانت او المعنوية التي ترتكب على مستوى الفضاء الالكتروني هي من المظاهر الغير سوية والتي ذهب الباحثين الى تصنيفها الى ممارسات ضد الافراد او المجتمعات او الممتلكات او السمعة وغيرها من الاعتبارات التي تمس او تلحق الضرر من خلال التقنية الحديثة ووجب الإشارة هنا الى ان مصطلح المظاهر غير السوية تشمل ما تم الاتفاق عليه بالنسبة لمجتمعات ككل وليس وفق معيار مجتمعي محدد لان هذا الأخير يخلق الكثير من الفروق وقد يستبعد أفعال ويجرم دونها وهذا حسب منشأ هذا المعيار وهذا كي لا نقع في عنصر الحكم الذاتي او التصنيف حسب الانتماء ولكي نتقيد قدر المستطاع بموضوعية الدراسة العلمية.¹

لتأخذ الأفعال الانحرافية على المنصات الالكترونية المجال القريب او بعيد النطاق حسب نوع الفعل المرتكب فإما ان تحصر في اطار الانحرافات بأنواعها او تتطور لأشكال الجرائم السببرانية اشد خطر وتأثير على المجتمع، ومن هنا نطرح فكرة الاستحداث في الانحراف المعاصر او الانحراف الالكتروني الذي يشمل جانب الأدوات وجانب الانتشار الممارس ضد القواعد التي تنضم السلوك الإنساني في البيئة الالكترونية، إضافة الى ان ما تشتمل عليه هذه الأفعال هي عنصر الادراك وسوء النية في عملية الاستخدام لهذه المنصات بمعنى العلم بإلحاق الضرر والسعي الى ارتكابه، و في هذا

¹ وليد طه: التنظيم التشريعي للجرائم الالكترونية في اتفاقية بودابست، مدونة المنير القانوني، ص 17- 24.

الخصوص ضمت اتفاقية بودابست جملة من الجرائم التي تم تصنيفها في مجال الانحراف والجريمة الالكترونية نذكر منها:

أ. جرائم الاعتداء على الأشخاص:

والمقصود بهذه الجرائم ممارسة السب والقذف والتشهير ونقل الاخبار والشائعات والتي تلحق الأذى بالشخص، فالتلاعب بمحتوى الافراد ومشاركته دون اذن وتغييره والتشهير به وعرضها في نطاق او مجموعات غير أخلاقية تعتبر جرائم ضد الأشخاص وتصنف بتلك الممارسة بواسطة الوسائل الحديثة والتي تنتشر بصفة كبيرة بين الافراد.

ب. الجرائم المرتبطة بالإباحية:

ونأخذ تلك الأفعال المرتكبة ضد الأطفال والتي نصت عليها الاتفاقية في ظل انتشار جرائم أخرى وهذا بموجب المادة 9، التي أقرب بوجود اتخاذ الدولة المنظمة للاتفاقية التدابير التشريعية لتجريم فعل أي شخص خاص بعرض او توزيع او نقل أفعال او نشاطات متعلقة ببث الإباحية وهذا بان يكون بشكل مقصود أي بشكل عمدي من الافراد، كما جرم كل ما من شأنه انتاج مواد دعارة الأطفال عبر شبكة الانترنت ومنصات مختلفة. وقد اشتملت أيضا على كل الأفعال التي تحتوي على مادة جنسية تتعلق بالاتصال الجنسي للأطفال من خلال المحتوى الذي يتم عرضه.

وهذا ما يعرف بعملية الاستدراج والتي تم الاتفاق عليها ضمن الفقرتين الثانية والثالثة من ذات المادة 9، وأضافت ان المحتوى الذي يمثل الإباحية لدى الأطفال كل تصرف يظهر الطفل بتصرفات جنسية او يظهر معه شخص بالغ يتصرف معه بطريقة جنسية مسيئة، لتنتشر في هذا الإطار العمر الخاص بالفرد القاصر او غير البالغ وتم الاتفاق على 18 سنة كحد متفق عليه لدى الدول الأعضاء ككل، ويبقى الاختلاف في تحديده في كل دولة حسب المعايير المجتمعية الخاصة به او القانون الداخلي له.¹

ج. الاستدراج الالكتروني:

تعتبر هذه السلوكيات تنتشر بصفة أكبر بين الشباب وصغار السن أي المراهقين والقاصرين من كلى الجنسين من مستخدمي المنصات الالكترونية، وتتعلق هذه الأفعال من عملية انشاء علاقات

¹ المرجع نفسه: ص ص17-24.

من خلال أوهام كاذبة يمنحها الطرفين ومن هنا تتطور لتأخذ ابعاد كثيرة حيث لا يمكن حصر كل الصور والأشكال الناتجة عن عملية الاستدراج.

فيمكن ان تشمل كل صور التحرش الجنسي والنصب والاحتيال والتهديد وعرض المواد الإباحية وتبادلها وأنواع العلاقات الغير شرعية بين الطرفين في إطار الطبيعة الجنسية السوية او الشذوذ والمثلية الجنسية وغيرها، وتتعلق هذه الأفعال عادة بقص الوعي والادراك القانوني لدى الافراد وبالتالي الوقوع في السلوك الانحرافي.¹

¹ سمير سعدون مصطفى وآخرون: الجريمة الالكترونية عبر الانترنت وأثرها وسبل مواجهتها، ص 3-4.

4.3. الانحراف الالكتروني من منظور أنتوني غيدنز (الإنعكاسية الاجتماعية):

قبل الخوض في الأبعاد التي تقع في منظورات الانعكاسية الاجتماعية التي طرحها أنتوني غيدنز انطلقا او تكملة لما تم تناوله في مستوى المخاطرة المرتبطة بالحدثة او ما يعرف بمجتمع المخاطر التي تحدث عنها أولريش بيك الذي تحدث عن إلزامية المخاطر التي تحملها التطورات التي وصل إليها العالم من كل الجوانب الصناعية والتقنية التي رافقتها تحديات في الجوانب الثقافية والاجتماعية... الخ.

فالحديث عن مجتمع المخاطر لا يقتصر فقط على تلك المخرجات الناتجة عن التطور التكنولوجي في مجال الاتصال والتواصل الإنساني ورموزه ولغاته وطرائقه، فالمخاطر ظهرت قبل تجلي المجتمعات الحديثة بل قبل بداية تشكلها لكن يمكن أن نقول انها لم تأخذ الملامح التي هي عليها اليوم، فتعلقت بصورة أكثر بالتفاعلات النووية والبيئية وتغير الخرائط الاقتصادية والتخلي عن الممارسات الفلاحية التقليدية وتغير المناخ العالمي وأثر التلوث البيئي فكل هذا شكلت فعلا مخاطر على التواجد الإنساني.

في نظر أولريش بيك أن البحث عن بدائل خالية من المخاطر أمر لا يمكن تحقيقه فكل بديل نسبة من الخطر يمكن أن تؤثر على أبعاد مختلفة ونسبية من حيث إمكانية الدراسة والقياس، ومن ناحية أخرى وجود المخاطر مرتبط بالتغير الاجتماعي فهذا الأخير يكون سببا أو نتيجة للمخاطر ونفس الشيء بالنسبة لتشكل المخاطر ووجودها أو انتشارها، فالتغير الاجتماعي الذي يحدث في مكان وزمان معين قد يكون حامل لنسبة من المخاطر ويمكن ان تكون هذه المخاطر سببا في حدوث تغير اجتماعي في جانب من الجوانب.¹

فالتغيرات التي حملتها التطورات التكنولوجية مس كل العالم بمختلف مجتمعاتها دون استثناء وبالتالي فالمخاطر التي نتج عنها هي مخاطر يمكن أن نقول عنها متشابهة ومنتشرة على مستوى عالمي لكن بنسب ومظاهر مختلفة والمخاطر لا تمثل فقط النتائج التي تم معاشتها فقط بل تضم تلك المحتمل حدوثها أيضا، ومن خلال المنظور الذي قدمه أولريش بيك حول مجتمع المخاطر سنحاول اسقاط هذه التفسيرات على موضوع الدراسة الخاصة بنا حول المنصات الالكترونية كأحد نماذج

¹ أولريش بيك: مرجع سبق ذكره، ص ص 29-31.

مخرجات التطور الذي وصلت إليه المجتمعات والذي جاء في وقت ما كبدايل للتواصل الإنساني قبل ان يتحول الى نمط وأسلوب حياة متبع ، لهذا اعتمادنا على مصطلح الانعكاسية الاجتماعية للدلالة على التغيرات التي أحدثتها هذه البدائل ويمكن توضيح هذا من خلال ما يلي :¹

- إن التطرق الى ابعاد الانعكاسية يفرض علينا أولاً ان نشير الى ما يتضمنه مصطلح المخاطر خاصة وأننا نعيش اليوم في زمن التسارع والتحديث تطرح ريديكاليات جديدة تحمل من المخاطرة جوانب جديدة أيضاً ولعلى المخاطر التي تمس او تعكس تراجع آليات الضبط المؤسسي في النشئ الاجتماعي من اهم المخاطر التي لا بد منا ان ننتهم بها في ظل بروز مظاهر قيمية واخلاقية وتواصلية جديدة في المجتمعات الحديثة.

ومن جهة أخرى ظهور وظائف جديدة ناتجة عن التغيرات النفسية والاقتصادية والاهداف بشكل عام، كما انه لم يقتصر فقط على الوظائف وانما في تشكيل وعادة تشكيل المجتمعات على المستوى الكوني وطرح اشكال حديثة للسلطة ومظاهر ممارسة القوة، وكل هذا حمل معه مخاطر متعلقة بالمستوى العام والمستوى الخاص او الذاتي الشخصي.

لكن نجد في كثير من الأحيان جهل بهذه المخاطر التي تضمها المجتمعات الحديثة وتظهر هذه الأخيرة في شكل الصرعات التي تحدث على مستوى المؤسسات الاجتماعية التي هي الأخرى قد مستها التغيرات والتحديثات الذي فرض بصورة او بأخرى حتمية التعامل مع مخاطر التطور التقني والاقتصادي والاجتماعي. الخ، الذي نتج عنه حالة اللامعيارية التي تنتج من نقص الوسائل الحديثة او جهل التعامل معها في مجتمع ما مقابل اهداف مشابهة للدول المتقدمة المسيطرة على هذه الوسائل والأكثر خبرة في إمكانية التعامل معها، ويعتبر هذا من انعكاسات الرفاهية التي وصلت اليها المجتمعات الإنسانية اليوم.

- في مسألة الحديث عن مجتمع المخاطر المتعلق بالمجتمعات الحديثة هناك ربط بين التطور التقني والعلمي وبين الجانب الاجتماعي أي على مستوى الأوساط الاجتماعية على اختلاف بناءها الثقافي والمؤسسي والاقتصادي والسياسي والنظام الاجتماعي، حيث يشترك الافراد في التعرض لهذه المخاطر ويشتركون أيضاً في محاولة منع حدوثها والتعرض لها وطرح البدائل الأقل خطورة، وهذه

¹ المرجع نفسه: ص ص 29- 31.

الممارسات تتم بشكل منظم أي بشكل جمعي لكن إمكانية التعرض لها قد يحتمل حدوثه بشكل فردي او بشكل جماعي هذا ما يجعل العلاقة بين التطور والنظم الاجتماعية هي علاقة حتمية الوجود والتجدد ولا يمكن الفصل بينهما فالتحكم في المخاطر ينطلق من احدهما لينتهي في الاخر.

فلا يمكن التجكّم في الجانب المادي للتطور التقني والعلمي دون ان يشمل هذا الجوانب الاجتماعية والعلاقات الاتصالية والتواصلية للمسارات الإنسانية وانماطها ومظاهر ممارستها في اطار هذا التحديث الطارئ على الوسائل المادية التي تفرض تغييرا في السلوك لتتماشى والتطور الذي وصلت اليه الجوانب المادية وما يؤكد هذا هو ما يطلق عليه اليوم السلوك الالكتروني، ومن ناحية أخرى فالمجتمعات الحديثة التي طرحت المخاطر قد طرحت من ناحية أخرى مصطلح يرتبط بها وهو الامن او الأمان في المجتمعات الحديثة حسب اولريش بيك، ولعل اصطناع الأمان تشير الى ان التطور الذي وصلت اليه المجتمعات طرح بالفعل مخاطر في حاجة الى اصطناع امان وبدائل للحفاظ على استقرار المسار الاجتماعي والذي يعد من اهم مظاهر الاستمرار.¹

عكس المجتمعات السابقة التي كانت تعرف نوع من الأمان الذاتي والفطري وطرح اولريش بيك فكرة ان المخاطر وليدة الحداثة يصعب التحكم فيها لأنها في تطور وتغير مستمر وفي تجدد متسارع بغض النظر عن تلك المخاطر الصحية التي ترافق أي نسق اجتماعي وهذا ما يمكن ان يتماثل مع الطرح الذي يعبر عن السلوك الاجرامي على انه سلوك صحي، وعادة ما يغفل الافراد عن المخاطر في مسارهم نحو التطور والتحديث فمثلا التصنيع ي كان سببا زيادة عوامل التلوث البيئي الذي أدى تدريجيا الى تغير المناخ وانتشار الامراض وهذا كمثال عن المخاطر التي تغافل عنها المجتمعات في انتقالهم نحو التصنيع فرغم انه تغير مطلوب وذو فضل على المجتمعات الا انه لم يخلو من المخاطر.

فكل تطور يحمل في طياته نسب من المخاطرة فالتطور الصناعي رافقه خطر في زيادة حجم الاحتباس الحراري، لنصل الى نتيجة ان التطور يمنح المجتمع القدرة على التحكم على كل المخاطر هي أقوال غير صحيحة لان هذه الأخيرة تزيد ولا تنقص مع التحديث والتقدم والمتغير فيها هو نوعها ومجالها وطريقة تأثيرها ومدى حجم هذا التأثير، وإلى أي مدى يمكن ان تتوفر بدائل لها، لتبقى حلقة

¹ المرجع نفسه: ص ص 29 - 31.

النقد وانعكاسيته مستمرة فالتقدم ينتج عنه مخاطر وهذه الأخيرة تفرض بدائل هي الأخرى لها مخاطر خاصة بها.

وهكذا يستمر التواجد الإنساني والاجتماعي خلال هذه الثنائيات يبحث عن الأمان والثقة في بيئته الاجتماعية والسعي للوصول إليها كهدف أساسي له ، وهذا وان اغفلنا الاخطار المتعلقة بالجوانب المذكورة سابقا فلا يمكن ان نتجاهل تلك الاخطار المتزايدة على مستوى التواصل الاجتماعي ومختلف تفاعلاته وابعاده الثقافية والدينية والعلاقات الإنسانية ..الخ، خاصة في ظل انتقال هذه التفاعلات بصورة كبيرة الى المجال الالكتروني الذي كان من المفترض ان يسهل عملية التواصل الا انه مع الوقت اصبح البديل لمظاهر للتفاعل الاجتماعي او فضاءه البديل وهذا يعد انعكاسا لعملية التطور خاصة وانها تحمل من المظاهر الاجتماعية والتواصلية المزيفة بنسب كبيرة فما نراه في اغلب الأحيان يكون مجرد مظهر زائف يصدره الافراد والمجتمعات لهدف ما.

وهنا يمكن ان نتساءل هل يمكننا ان نثق حقا في هذه الفضاءات وهل تعكس حقا واقعنا الاجتماعي وتعبّر عن علاقاته نظرا للاستخدام الهائل لهذه الوسائل، وهذا ما اكدته دراسات عديدة التي كشفت ان نسب الاستخدام الكبيرة ليست دليل على ثقة الافراد نحو هذه التقنيات وانما هناك عوامل أخرى تتعلق بالمسار التقدمي، تختلف هذه العوامل بين عوامل مفروضة لتحقيق التكيف مع الوسط الاجتماعي وعوامل للرفاهية واشباع الحاجيات المختلفة.

- حسب أولريش بيك ان مجتمع المخاطر هو توجه المجتمعات نحو التحرر و التخلي عن كل ما هو قديم وتقليدي كما يشير الى ان التغافل عن الاضرار او انعكاسات عملية التحديث يكون بقصد او دون قصد ،فرغم ان الفرد هو مصدر الأساسي في التطور لا انه يبقى في أحيان كثيرة عاجزا عن تأمين نفسه عن النتائج العكسية لذلك والتي طرحها اولريش بيك بمسمى السير الذاتي غير الامن الذي يكون فيه الفرد غير مدرك للمخرجات التي تصحب مظاهر التطور والتي سمها بالمخاطر التي يمكن لها ان تغير شكل الحياة الاجتماعية وطبيعة نظامها ..وغيرها من الابعاد الأخرى.¹

- الخطر لم يعد يتعلق بمجتمع او دولة ما فقط بل هو يأخذ شكل الاخطار العالمية ومسالة مواجهته لن تحدث بشكل فردي هذا ما سيسمح للمجتمعات الأكثر قوة بالتدخل في المجتمعات الأضعف وهذا

¹ المرجع نفسه: ص ص 29- 31.

في حد ذاته له اخطار كبرى على الخصوصية والحرية في القرار ونمط الاستهلاك والتوجه السياسي وحتى الميول الفنية والانتماءات المجتمعية .. الخ، هذا كله انعكاسات للتقدم الصناعي والتكنولوجي، فيقد الافراد الثقة والامن في مجتمعه من جهة والعجز عن تحقيقها في الفضاءات الجديدة المطروحة امامه كمجالات بديلة له، ويتغافل قصدي او غير قصدي يجد نفسه يسير في فقد خصوصيته الاجتماعية .

- يمكن ان نقول ان التقدم العلمي والتكنولوجي ليس بالضرورة سيكون سببا لانخفاض حجم الاخطار فحتى ان تم السيطرة على اخطار هددت الإنسانية من قبل الا ان المجتمعات تتجه نحو اخطار أخرى ربما تكون أكثر تهديد وأكثر سرعة وانتشار، هذا ما يفرض ضرورة العمل على جعل هذه المخاطر واضحة بالنسبة لكل الافراد والسعي الى تحقيق الوعي المطلوب بها وبما ان يحتمل ان تواجه المجتمعات لاحقا.

- يرى اولريش بيك ان الشعور بالخوف من اساسيات الشعور بالحياة فمع كل التطور تبقى ابعاد الحياة الاجتماعية من اهم القضايا التي يسعى الفرد الى الحفاظ عليها كالحرية والمساواة والامن وغيرها من القيم، وأشار من جهة أخرى ان تحقيق الامن لن يكون بشكل كلي فسيحمل معه دائما نسب من الخوف والشك وان المخاطر يمكن ان تظهر بشكل مباشر ويمكن ان تكون بشكل خفي.¹

1.4.3. من هو أنتوني غيدنز: (1938).

هو من أهم علماء الاجتماع الحديث في الغرب وأكثرهم شيوعا، كما كان له العديد من المؤلفات ما زادت عن 35 مؤلف في العلوم الاجتماعية، بأكثر من 29 لغة، هذا ما جعل كتاباته تصنف في المرتبة الخامسة من الكتب المرجعية للعلوم الإنسانية، حيث عمل على تقديم رؤى جديدة لماهية علم الاجتماع، في إطار تقديم نظري منهجي، ومن خلال هذا يبنى تفسيرات نقدية كلاسيكية، من أهم منشوراته ما تعلق بلنظرية الاجتماعية الحديثة، كما إهتم بتأثير الحداثة والعولمة على الحياة الاجتماعية والشخصية.²

¹ المرجع نفسه: ص ص 29-31.

² مختار علة، رشيد جلود: مقاربات سوسيو- فلسفية معاصرة الحداثة الانعكاسية عند أنتوني غيدنز، مجلة الحوار الثقافي، المجلد 12، العدد2، جامعة زيان عاشور، الجلفة، الجزائر، 2023، ص ص 2-3.

2.4.3. نظرية الانعكاسية الاجتماعية:

انطلق أنتوني غيدنز من مفهوم الميكرو والماكرو باعتبارهما مفهومين يشكلان البنية المزدوجة او ثنائية البنية، التي يرادفها مفهوم الفعل الإنساني والاجتماعي ومفهوم والبنية، ليكون كل مفهوم يشكل المفهوم الآخر وركز من خلال هذا التصور النظري على البنية والنسق.

فتناول مفهوم البنية من خلال الانعكاسية الاجتماعية على أنها مجموعة من العناصر الداخلية الفاعلة في الفعل الاجتماعي، وهذا عكس ما طرحه علماء الاجتماع المؤسسين لعلم الاجتماع الذين ربطوا مفهوم البنية بكتلة او مجموعة من العناصر الخارجية التي تؤثر في السلوك الفردي الاجتماعي. يتجه أنتوني نحو التركيز على الجانب الشخصي والعام، وهذا ما كان محل اختلاف لنظرة علماء الاجتماع حول هذا التصور النظري الذي يرى بان البنى الاجتماعية لا يمكن اعتبارها أمرا حتمي في تحديد سلوك الأفراد، مستدلا بذلك بان حتى دوركا يم وماكس فيبر لم يؤكدان بحتمية الأثار التي تتركها البنية الاجتماعية بمختلف ما تضمه من مؤسسات وقيم وتقاليد، على سلوك الفرد والجماعات داخل البناء الاجتماعي.

كما أشار غيدنز الى الفجوة التي يمكن ملاحظتها بين البيئة والفعل الاجتماعي، إذ يرى انه من الضروري بان نقر بحقيقة الأفراد هم من يعملون على صياغة البنية الاجتماعية وإعادة صياغتها في نفس الوقت، من خلال عملية التفكير وإنتاج السلوك البشري، ومعنى هذا ان البنى الاجتماعية يتم تشكيلها من جديد في كل لحظة وباستمرار كأى بناء معماري، ويرى أيضا ان المجتمعات والبنى الاجتماعية يمكن ان تكون واضحة المعالم إذا ما كان الناس يتصرفون وفق أنماط سلوكية منتظمة يمكن التنبؤ بها الى حد كبير.¹

ليكون الفعل الاجتماعي في هذه الحالة يتحقق من خلال المعرفة التي نملكها والمبنية اجتماعيا، باعتبار السلوك البشري ينتج من خلال التفكير الذي توجهه دوافع وتحكمه دلالات ثقافية وظواهر اجتماعية، خاضعة للتغير في أي وقت فهي ليست أشياء صلبة جامدة، لأنها تعتمد على المعاني الرمزية التي تكون ضمن تصرفاتنا وسلوكياتنا ليكون الأفراد هم المسؤولون على عملية انتاج المجتمع.

¹ المرجع نفسه: ص ص 29-31.

ومن هنا يقول أنتوني غيدنز ان العيش اليوم في مجتمع المعلومات والتطور التكنولوجي، يعني بالضرورة زيادة مستوى الانعكاسية الاجتماعية، والتي تعني أننا نغير ونعدل أنماط سلوكنا وفقا للتغيرات التي تحدث في المجتمع، وهذه التغيرات تشمل كل الممارسات وأنماط التفكير اليومية، ويكون هذا على المستوى الفردي والجماعي أيضا، وهذا المعنى يشير الى ان الأفراد لم يفقدوا السيطرة على المستقبل بعد.¹

ومن اهم النقاط التي تناولها غيدنز في حديثه عن التغيرات التي حدثت في المجتمعات ، هي التغيرات على مستوى السلطة والنفوذ ، التي تتوجه في هذا العالم المنفلت حسب رأيه الى الاعتماد على الحركات الاجتماعية ، والخروج من النظام السياسي التقليدي النظامي، وضرورة استجابة هذه الأنظمة للمطالب المجتمعية الجديدة، كما تحدث عن الديمقراطية والتي لا تقتصر على المجال العام فقط ، بل تشمل الأشكال الجديدة من الحياة العائلية يتشارك فيها الرجال والنساء مفهوم المساواة ، وهذا ليس فقط في حقوق التصويت والانتخاب بل حتى في المجالات الشخصية ، وهذا ينبغي ضرورة الوصول الى مرحلة الاحترام المتبادل والمساواة والتواصل والتسامح .

وبالعودة الى التصور النظري لأنتوني غيدنز الذي رسمه حول التغيرات التي يشهدها عالمنا المعاصر والذي يقول فيه أننا نعيش في عالم منفلت مليء بالمخاطر ، والذي يسير بنا من مجتمع ما بعد الحداثة الى الحداثة المتأخرة ، التي تميزت بعولمة المؤسسات الحديثة، وفقد فيها الأفراد والمجتمعات الحفاظ على تقاليد وعادات حياتنا اليومية ، وبدئ المجتمع الصناعي في التحول نحو مجتمع المخاطر ، او ما يطلق عليهم من قبل منظور ما بعد الحداثة بمجتمع الفوضى، الذي ينتشر فيه غياب لأنماط الحياة المستقرة و المعايير التي ترشد وتوجه السلوك الإنساني، وهنا يجدر بنا الحديث عن مصطلح الثقة ، التي ترافق مفهوم المخاطر بطريقة عكسية

وفي تعريف الثقة حسب أنتوني غيدنز: نقول انه هي الآمال التي يضعها الأفراد على المؤسسات، في مجتمعاتنا الحديثة، وأشار الى ان مفهوم الثقة في طريقها الى الاندثار نتيجة التحولات المتسارعة التي تشهدها مجتمعاتنا العربية وتزايد مظاهر العولمة.

¹ المرجع نفسه: ص ص 29-31.

ولتوضيح مفهوم الثقة أكثر: فنعني بها الأمل الذي يضعه الأفراد على الأنساق المجردة، والتي لا نملك عليها معرفة كافية من المعلومات الوثيقة والمباشرة.

لكن من جهة أخرى نجد أنها تأثر في حياتنا تأثيرا مباشرا، وكمثال عن هذا المصانع التي باتت هي من تصنع غذائنا واستبدالها من العنصر البشري، والأجهزة التي تقوم بتصفية المياه التي نشربها والبنوك ووسائل النقل، ووسائل التواصل ومختلف الوسائل الحديثة والتكنولوجية، والتي كلها منتجات المجتمعات الحديثة المعاصرة لا نملك فيها الثقة الكافية فهي منتجات مستوردة تزيد من مخاطرها لغياب الوعي اللازم بها.

حيث يرى أنتوني غيدنز : ان الثقة والمخاطرة مرتبطان ارتباطا وثيقا ، ويقول أننا لا بد لنا من ان نثق بمنظومة واسعة من الهيئات التي تؤثر على حياتنا، من اجل ان نتمكن من مواجهة المخاطر، وانه يجب علينا ان نعترف ونقر بفعالية التقدم والتحسين التي عرفتتها مختلف نواحي المجتمعات الحديثة، دون ان نتغافل عن الآثار المدمرة والانعكاسية المرافقة لكل هذه التطورات التقنية، لتكون هذه المخاطر التي تعرفها المجتمعات الحديثة تختلف عن تلك التي عرفتتها المجتمعات التقليدية، من حيث الأسباب والمصدر فقديما كانت الطبيعة هي مصدر المخاطر.

أما الآن فهي مخاطر ناتجة عن الأنماط المختلفة للتنمية الاجتماعية ، والى المراحل الذي بلغتها من التقدم التكنولوجي والتقني ، ومسؤولية مواجهة هذه المخاطر حسب غيدنز ، ترجع الى كل فرد من أفراد المجتمع ولا تقتصر على السياسيين والعلماء .وهنا يتفق غيدنز مع مفكرين اجتماعيين معاصرين أهمهم اولريش بيك، في ضرورة الضغط على الأليات السياسية التقليدية الى تحديث المؤسسات¹، والمحافظة على البيئة والدفاع على حقوق المستهلكين والعمل على صعيد شبكات المجتمع المدني، وجماعات الضغط العالمية الى إعادة التوازن لمسارات العولمة الراهنة.

تعتبر نظرية الانعكاسية الاجتماعية من النظريات الاجتماعية لعصر ما بعد الحداثة ،والتي عرفت الكثير من العلماء والمنظرين الذين يتفقون مع أنتوني غيدنز على غرار اولريش بيك ، فنجد أيضا جان بورديار الذي يتفق معه من حيث ان ما يتحكم فينا اليوم هو وسائل الإعلام والاتصال الحديثة ، التي تعتبر من بين نماذج التطور التكنولوجي والتقني الذي بات يؤثر في حياتنا بشكل كبير،

¹ المرجع نفسه: ص ص 29- 31.

والتي كان قد أشار لها غيدنز والتي تتميز بالتنوع والتعدد ، من تلفاز وأفلام وصور ومواقع الكترونية ، والتي تكون مليئة بالأفكار والثقافات والقيم البعيدة عن تاريخ المنطقة التي نعيش فيها .

لنصل الى النتيجة الأولى التي انطلق منها غيدنز وهي، "بان المجتمعات اليوم تتشكل ويعاد تشكيلها باستمرار، وما يرافقها من مفاهيم المرونة والتنوع والتباين والحراك والاتصال واللامركزية، التي تأثر على هويتنا ومقوماتنا ومواقفنا الذاتية ومشاعرنا، وتعرضها إلى سلسلة من التغيرات.¹"

انطلاقاً من هذه المنظورات يمكن ان نتطرق الى الحديث عن الموضوع الخاص بنا، الذي يسعى للحديث عن التأثيرات التي أحدثتها استعمال التكنولوجيا الحديثة على سلوك الأفراد، وكيف تحولت هذه الوسائل من سلبية أكثر منها إيجابية، حيث ما لوحظ في السنوات الأخيرة الانتشار الواسع لهذه التقنيات، والتي تحمل أشكال متعددة وكثيرة ولا ننكر انه كان لها من الفائدة الكبيرة في تسهيل التواصل والحياة اليومية للأفراد.

لكن مع الوقت باتت تتحول الى مخاطر تهدد المجتمعات ، وهذا يرجع الى ان شعوبنا العربية خاصة تسير نحو الاستيراد الأعمى لهذه الوسائل ، مع جهل المعرفة الكافية في كيفية التعامل معها واستغلالها والتحكم بها، وهنا يمكن ان نوظف مفهوم "الثقة لأنتوني غيدنز" التي يفقدها المجتمعات اليوم في هذه التقنيات الحديثة، وهذا ما يزيد من خطورتها اكثر فاكثر وحسب "النظرية الانعكاسية" فان التطورات الهائلة التي شهدتها العالم تفرض الكثير من التغيرات ت ، والتي يصاحبها تغير في الثقافات و التخلي عن العادات والتقاليد ، والمعايير المجتمعية الموجه لسلوك الأفراد ، وبالتالي التأثير على استقرار البنى الاجتماعية ووضعها في حالة مليئة بالمخاطر .

ف نجد ان النظرية الانعكاسية تركز على ان الأفراد هم من ينتجون البنى الاجتماعية، ويحافظون على ثباتها من خلال سلوكياتهم، وهذه السلوكيات تتأثر بمختلف الأفكار التي يتعرض لها الأفراد، وتعتبر المنصات الإلكترونية من أكثر الوسائل حاملة لا فكار والثقافات الغريبة، "والتي تأثر على سلوك الأفراد وتأثر على عاداته وتقاليده، وبالتالي تؤدي به نحو الانحراف عن التوجه القيمي الذي يرشد سلوكه"، وهذا بدوره يؤثر على ملامح البنى الاجتماعية وعدم وضوحها.

¹ المرجع نفسه: ص ص 29، 31.

حسب الانعكاسية الاجتماعية فالمنصات الإلكترونية عبارة عن تقنية حديثة مليئة بالمخاطر يواجهها الأفراد اليوم، وحسب البنائية الوظيفية فهي عبارة عامل من عوامل التغير الاجتماعي، والمرتبطة أساسا بجانب العلمي والتكنولوجي والاتصالي، والذي نتج عنه العديد من التحولات في أشكال الاتصال طرق التفاعل والتغير أيضا في وظيفة وسائل الإعلام والاتصال، والذي أثر بدوره في بقية وظائف البناء الاجتماعي العام.

خاتمة الفصل:

يمكن ان نقول في نهاية الفصل ان سلوك الشباب يتغير نتيجة عوامل كثيرة منها الظروف المحيطة وعوامل الجذب والإثارة وغيرها، وانه بهذا يأخذ اشكال كثيرة تكون في أحيان كثيرة سلوكيات غير مقبولة او منحرفة، إضافة الى ان التكنولوجيا الحديثة هي الأخرى تعتبر من مكونات السلوك التي تأثر على صحته من خلال مجالات الاستخدام التي يختارها الفرد، فيمكن ان تأثر على هويته وثقافته وحتى ان تجعل منه يقع في حالة من الاغتراب ضمن مجتمعه ويصدر منه سلوكيات انحرافية على مستوى الفضاء الالكتروني وعلى المستوى الواقع المادي معا.

الفصل الرابع:

الدراسة الميدانية

تمهيد:

تعتبر الأسس المنهجية من أهم الخطوات والجوانب التي تتضمنها الدراسات الاجتماعية والتي تتمثل في مجموع الأدوات والمناهج المعتمد عليها في جمع المعلومات المرتبطة بعينة البحث في إطار زمني ومكاني معين، لتلخص في الأخير الى تحليل وتفسير ما تم التوصل اليه من نتائج إحصائية وفق قراءات سوسيولوجية نسبية تفسر وتوضح الهدف من الدراسة من أسباب او نتائج مظاهر السلوك الاجتماعي خلال فترة من الزمن المحدد بمجموع المتغيرات ذات الصلة بالموضوع ، والممثل في الدراسة الخاصة بنا بمظاهر السلوك المنحرف على مستوى المنصات الالكترونية فيسبوك أنموذجا، وفي سبيل هذا تم الاعتماد على مجموعة من الأسس المنهجية بين أدوات ومناهج.

1. بطاقة فنية لمقاطع الفيديو:

بطاقة فنية لمقاطع الفيديو المختارة للتحليل	
منصة فيسبوك	نوع منصة الدراسة
فيديو قصير - طويل	نوع المادة
من 10 ثواني الى 3دقيقة فأكثر	مدة المادة الاتصالية
ذكر - أنثى-كلا الجنسين-تصنيف آخر	الشخصية الظاهرة
أشكال الانحراف السلوكي قول او فعل، شكل	المحتوى او المضمون
من بداية 2024 الى بداية 2025	المجال الزمني لمتابعة المادة محل التحليل
التعرف على أنماط السلوك الالكتروني المنحرف لبعض الشباب الجزائري	الهدف من تحليل المحتوى
مختلف مجتمعات ميثا (فيسبوك-إنستغرام، تيك توك، وغيرها من المنصات التي تتيح إمكانية إعادة النشر والمشاركة من).	مكان النشر الأصلي
صفحة شخصية: نذكر الحسابات الشخصية التي أخذت منها الفيديوهات صفحة عامة: نذكر الحسابات العامة التي أخذت منها الفيديوهات	مكان النشر
مختلف الرموز الالكترونية والتي تعكس المشاعر بين الايجابية والعكسية، التعليق بالرموز او الكلمات، إعادة النشر عبر مختلف الفضاءات والصفحات الإلكترونية العامة أو الخاصة	طرق التفاعل والنشر
منخفضة، متوسطة، مرتفعة	نسب التفاعل الالكتروني المسجلة حول مادة التحليل (نقصد بالتفاعل هنا التفاعل بالرموز او بكتابة تعليق حول المحتوى المشاهد من قبل الجمهور الالكتروني، بالإيجاب او بالسلب).

2. بطاقة فنية للمنشورات:

بطاقة فنية لمجموع المنشورات المختارة للتحليل	
منصة فيسبوك	نوع منصة الدراسة
منشورات مختلفة على منصة فيسبوك	نوع المادة محل التحليل
صور، منشور كتابي، منشور يحتوي على رسوم أو رموز معينة شيفرات ذات معاني أو ابعاد معينة	نوع المنشور
صفحات عامة على منصة فيسبوك، أو صفحات لمنصات أخرى تم إعادة مشاركتها على صفحات منصة فيسبوك	مكان النشر
الرموز الالكترونية المتاحة للتعبير عن المشاعر المختلفة الداعمة او الراضة او المحايدة للمحتوى المشاهد من قبل الجمهور الالكتروني، أو كتابة تعليق ما مهما كان اتجاهه أي داعم او رافض للمحتوى محل التحليل.	طرق التفاعل
منخفضة، مرتفعة	نسب التفاعل

3. عرض وتحليل جداول الدراسة:

1.3. الجداول الخاصة بمقاطع الفيديو المختارة:

الجدول الأول: يوضح السلوك الظاهر في الفيديو

فئة الموضوع: السلوك الظاهر في الفيديو			
رقم الوحدة	وحدات التحليل	التكرار	النسبة %
01	يحمل مؤشرات الانحراف	121	100%

من خلال القراءة الإحصائية للجدول الأول والخاص بتصنيف وحدات التحليل حسب نوع السلوك الظاهر: نلاحظ أن الاتجاه العام لمقاطع الفيديو المختارة في هذه الدراسة ذات بعد انحرافي بنسبة 100% وهذا الأمر يعكس الهدف الرئيسي من الدراسة وهو تسليط الضوء على السلوكيات المنحرفة على أحد مجتمعات ميثا والمتمثل في منصة فيسبوك، كما يمكن تحليلها الإجمال في مضامين الانحراف السلوكي بنوع العينة المعتمدة في الدراسة وهي العينة القصدية المختارة بصفة عمدية على أساس اشتمالها على مؤشرات الانحراف الإلكتروني الذي يبيئه ويتابعه ويتفاعل معه بعض الشباب الجزائري وهذا ما سنحاول التفصيل فيه من خلال الجداول الموالية للدراسة.

أما من الناحية السوسولوجية: فيمكن تفسير هذا بأن منصة فيسبوك أصبحت من الفضاءات التي تتيح للأفراد بايتاء أنواع مختلفة من الأفعال والسلوكيات مع الكثير من الحرية والقرار الفردي، دون فرض عقاب قانوني اتجاه ذلك وهذا كونها نوع من الحريات الاجتماعية التي تدعمها هذه الفضاءات ومن بينها فيسبوك، ولا نقول أنها لا تفرض ضبطا اجتماعيا وقانونيا بصفة مطلقة، بل الحدود التي تتدخل في نطاقها بعيدة جدا عن ما هو معياري بالنسبة للمجتمعات العربية والمجتمع الجزائري خاصة، بإعتباره من المجتمعات المحافظة والتمسكة بالنظام الديني والهوية الثقافية الخاصة بها، التي تعتبر أن ما يتم عرضه اليوم من بعض الشباب الجزائري والتفاعل معه هو خارج تماما عن نظامه الاجتماعي وضوابطه الاجتماعية، وتتنظر إليه طبعا على أنه انحراف سلوكي استحدثته الفضاءات الإلكترونية وزادت من انتشاره، ويمكن أن نقول أنه أصبح من النماذج السلوكية التي يختارها الفرد وينجذب إليها وهذا ما يشكل خطر حقيقي على صحة السلوك العام للمجتمع الجزائري

الجدول الثاني: يوضح الشخصية الظاهرة في الفيديو

فئة الموضوع: الشخصية الظاهرة في الفيديو			
رقم الوحدة	وحدات التحليل	التكرار	النسبة %
01	أنثى	77	63.64%
02	ذكر	17	14.05%
03	كلا الجنسين	27	22.31%
المجموع S		121	100%

من خلال الجدول الثاني والمتعلق بتوزيع وحدات التحليل حسب فئة الجنس والذي أردنا من خلاله معرفة نسب كلا الجنسين في إنتاج الانحراف أو التأثير به نلاحظ أن: وحدة التحليل المتعلقة بفئة الإناث تأخذ أعلى نسبة 63.64% من النسبة الكلية، وتليها الفئة المتعلقة ب تواجد الجنسين ضمن نفس وحدة التحليل بما نسبته 22.31%، في حين وحدة التحليل المتعلقة بفئة الذكور تأتي بأقل نسبة 14.05%، وهذا يدل إحصائياً على أن نسبة الإناث هي الفئة الأكثر إنتاجاً وتأثراً بالانحراف السلوكي ضمن حدود الدراسة الخاصة بنا، فهذه النسب تخص موضوع بحثنا فقط وتعتبر نسبية وقابلة للتغير.

هذا ما يمكن تفسيره من الناحية السوسولوجية بأن الانحراف الإلكتروني لا يقتصر على جنس دون الآخر فكل من الأنثى والذكر قد وقعوا فعلاً في إطار الممارسات الإلكترونية المنحرفة، وهذا بدوره يشير إلى مدى الخروج عن المعايير الاجتماعية للمجتمع الجزائري، التي لم يسبق لها أن تشهد هذه الظواهر خاصة بالنسبة إلى ما يتعلق بالإناث فوجود نسب مرتفعة لها في مستويات الانحرافات الإلكترونية المنتشرة على منصة فيسبوك، يعكس عن تراجع أو ضعف أدوار المؤسسات المسؤولة عن التنشئة السليمة للفرد وتراجع القيم والأخلاقية والاحتشام، وتعكس أيضاً عمليات التعلم والاكْتساب التي تتم بشكل عشوائي بعيد عن الوعي و المراقبة ليجد الفرد نفسه في وضع السهل المتاح .

ومن جهة أخرى فإن لهذه النسب تأثير عكسي آخر وهو تحوله إلى مجالات للإقتداء من قبل جماعات أخرى ربما لا تمتلك الجرأة لكسر القيود الاجتماعية والضوابط السلوكية المختلفة، فرؤية مثل هذه السلوكيات وانتشارها قد يكون دافع نحو الجرأة و التمرد، أو مجال للإقتداء من قبل

الجماعات الأقل وعي والأقل سن ليتحول الى اقتناع وحرية واختيار، فتحدث عملية الإثارة والجذب وتوسع دائرة السلوك المرفوض اجتماعيا، ليتحول مع الوقت إلى نمط اجتماعي في حد ذاته لا يمكن إنكاره أو حتى تجاهل آثاره على النظام الاجتماعي وسلوكه العام.

وفي هذا الخصوص أكدت دراسات عديدة قديمة وحديثة على حقيقة انتشار ظواهر الانحراف والجرائم الالكترونية، والأكثر من ذلك فقد مست تأثيراتها الكثير من جوانب الهوية الثقافية والاجتماعية وأنها حققت الأضرار بالأفراد معنويا وماديا، الأمر الذي فرض ضرورة التدخل القانوني بنصوص خاصة لهذا النوع من الانتهاكات، لكن ما يمكن أن نعيب عليها بأنها نصوص مستمدة بصفة عامة من قوانين طبقت في مجتمعات أخرى أكثر تحررا ومختلفة تماما عن الطابع الاجتماعي المحافظ للمجتمع الجزائري، كما أن الجانب القانوني بمفرده عاجز عن التحكم في هذه الأنماط السلوكية الجديدة، فلا بد من وجود نوع من المسؤولية الاجتماعية التي تفرضها الأدوار والوظائف الاجتماعية حسب حجمها وطبيعتها، وهذا ما نفتقده اليوم وبشدة ولعل السلوك الإلكتروني اليوم لبعض الشباب الجزائري الناشط على منصة فيسبوك دليل على هذا، فأغلب ما ينتشر في المنصات الافتراضية فيسبوك اليوم من طرف الشباب الجزائري هو أمر مرفوض اجتماعيا وعرقيا ودينيا، في حين التدخل القانوني يكون في مستويات متطورة نوعا ما من الانحراف، وهذا كون ما يبث عاى هذه المنصات الالكترونية ينظر إليه على أنه حريات وأنماط معيشية خاصة بالأفراد، لتكون من الأسباب التي تجعل من هذه الظواهر تزيد وتنتشر أكثر فأكثر وهذا ما يمكن وصفه بالمحاكاة العكسية والسلبية للتطور التكنولوجي التي وقعت فيها مجتمعاتنا للأسف.

لنقع في الانعكاسية في الفهم والاستخدام و التطور الذي كلف المجتمعات العربية اليوم الكثير، ولن نتخلص مجتمعاتنا من التبعيات السلبية للتطور إلا من خلال إعادة إنتاج معايير السلوك بكل ابعاده الثقافية والقيمة والاجتماعية، وهنا نشير الى دور التنشئة الاجتماعية بالدرجة الأولى نظرا إلى أن هذه المنصات هي نتاج غربي مغاير تماما لطبيعة مجتمعاتنا، فلا يمكن التدخل في قوانين والمعايير التي تضمها ولا حتى التدخل في نوع الحريات التي تدعمها وتتيحها، لكن من جهة أخرى يمكن أن تعمل مجتمعاتنا على بناء وإنتاج معايير سلوكية ثابتة لدى الأفراد الناشئة مستقبلا تقف في وجه الأثر الانعكاسي المفروض عليه نتيجة تحقيقه التطور المزعوم، أما في الصفة الآنية فيمكن أن تتأخذ إجراءات قانونية اتجاه الأفراد التي تقدم محتوى لا يتناسب مع المعايير الخاصة بالمجتمع

الجزائري خاصة بالنسبة للمحتوى العام الذي يتشاركه الفرد مع غيره، ففي هذا دعوة للسلوك المنحرف بطريقة غير مباشرة فعلية التفاعل والمشاركة هي دعم لسلوكيات منحرفة وزيادة نسبتها.

أما إذا تحدثنا عن الأسباب في الانجذاب نحو اكتساب وممارسة هذه السلوكيات فنقول، أن عملية التفاعل والحصول على المكانة الاجتماعية على هذه الفضاءات من الأسباب التي تدفع الشباب اليوم الدخول الى هذا العالم والهروب من البيئة الاجتماعية التي يصعب فيها الوصول إلا بعد جهد كبير، فسهولة الوصول وتحقيق الحاجيات والرغبات وإشباعها بطرق كثيرة تشكل عوامل جذب بل وتعتبر مجالات مفتوحة نحو حرية السلوك والتخلص من المسؤولية الاجتماعية، وهذا طبعا يقع في إطار الجانب العكسي للعوامل التكنولوجية والذي ركزت عليه الدراسة.

الجدول الثالث: يوضح مظاهر الانحراف في الفيديو المختار على منصة فيسبوك.

فئة الموضوع: مظاهر الانحراف في الفيديو			
رقم الوحدات	وحدة التحليل	التكرار	النسبة %
01	رقص، أغاني	39	32.2%
02	أفعال غير أخلاقية	43	35.54%
03	كلام غير أخلاقي او إيهاءات جنسية	18	14.9%
04	التهديد والابتزاز (الكلاش)، تنمر	9	7.44%
05	تعارف ولقاءات (علاقات غير شرعية)	12	9.92%
المجموع S		121	100%

من خلال القراءة الإحصائية للجدول الثالث المتعلق بتوزيع وحدات التحليل حسب مضمون الفيديو على منصة فيسبوك: نلاحظ أن الاتجاه العام للوحدات المختارة يتوزع بين المضامين الخاصة بالأفعال غير المقبولة بما نسبته 35.54%، وبين الرقص والأغاني ذات ألفاظ مسيئة بنسبته 32.2%، تليها المضامين ذات الابعاد الجنسية والكلام المسيئ الغير اخلاقي فتأتي بسبة 14.9%، تليها المضامين الخاصة بالعلاقات غير الشرعية والتعارف التي تأتي بنسبة 9.92%، وأقل نسبة خاصة بمضامين ممارسة التنمر، و التهديد و الكلاش بنسبة 7.44% وهذه النسب قابلة للزيادة

بالنسبة لكل المضامين المذكورة في الدراسة، كما يمكن أن تتضمن أنواع أخرى كالتحريض وبث الكراهية وغيرها من السلوكيات المنتشرة في فضاء منصة فيسبوك.

سوسيولوجيا تعكس هذه المؤشرات الإحصائية الكثير من الجوانب الاجتماعية في إطار التطور التكنولوجي وفضاءه الإلكتروني الذي أحدث تغييرات في البنية الاجتماعية ونظامها ومعاييرها الضابطة للسلوك العام، إذ أصبح التصادم مع سلوك الإلكتروني من قبل المستخدمين الشباب في المجتمع الجزائري أمر يتكرر وينتشر يوما بعد يوم، حيث أصبحت منصة فيسبوك فضاء يضم الكثير من الظواهر التي يشاركها على المستوى العام، والذي يعكس مستوى الانحراف الموجود لدى بعض الشباب الجزائري، الذي وجد الفرصة في هذا المجال الإلكتروني لكي يمارس ما يكتبه لعوامل عديدة كالنظام والمعايير الاجتماعية

فيمكن القول أن الشباب الجزائري وجد البديل لتفريغ احتياجاته في مجتمعات افتراضية منحت له الحرية ودعمت فردانية سلوكه الاجتماعي، وعززت هذا التعبير من خلال كسب هذا السلوك جمهورا متفاعل وناشرا له، حيث أغلب ما لوحظ هو تلك الأفعال الخارجة عن المعايير الاجتماعية والدينية والثقافية للمجتمع الجزائري، ويمكن إرجاع هذا إلى كون بعض الشباب حتى الآن لا يملك الوعي الكافي لخطورة سلوكه العكسي على منصات التواصل الاجتماعي فيسبوك وغيرها، إضافة إلى أن هذا يدل ويؤكد على غياب الدور الضابط والناصح لمؤسسات التنشئة وعلى رأسها الأسرة المسؤولة بالدرجة الأولى على السلوك الاجتماعي وتعديل السلوك غير السوي.

ومن ناحية أخرى أن ممارسة مثل هذه الأفعال على مستوى المنصات الاجتماعية يدل على رفض الشباب الجزائري إلى التقييد الممارس ببيئته الاجتماعية، كما يتجه بنا إلى رؤية مدى تغير العادات والمبادئ لدى بعض الأوساط الاجتماعية للمجتمع الجزائري وهذا نتيجة الانجراف وراء التطور المزيف الذي يتم مشاهدته في المجتمعات الغربية، خاصة وأن المنصات الإلكترونية نقلت العوالم الواسعة إلى العالم الافتراضي وعكسته بصورة متكررة وجاذبة بنسب كثيرة، فيحدث التغير في الأنماط الاجتماعية والمعتقدات وأشكال السلوكية بشكل خفي وسريع يندمج معه بعض الأفراد بمرونة كبيرة.

وهذا ما يبرر بعض ما يتم ملاحظته من طرف الشباب الجزائري المنتج للسلوك المنحرف على منصة فيسبوك، أما ما يخص المحتوى المتعلق بالرقص والأغاني فهو الآخر ليس بعيد عن

عوامل التنشئة والوعي المطلوب لإنتاج السلوك وتطويره والذي يكشف عن المحتوى الذي يفضله بعض الشباب الجزائري في الجانب الموسيقى ويشير إلى نقص الوازع الديني الذي ينتج عنه الاستماع الى هذا النوع من الموسيقى والرقص عليها، ومن جهة أخرى يمكن أن يكون لدواعي الشهرة وتحقيق الأرباح المادية من نسب المشاهدة أو حتى تحقيق الرضى الاجتماعي من خلال سمع التعليقات الإيجابية من المتفاعلين مع هذا المحتوى و إرضاء النفس.

كما يمكن تفسير المضامين الأخرى من علاقات غير شرعية والتتمر والكلاش أو التهديد وغيرها بانها ترجع الى نقص الاحتواء الاجتماعي لدى بعض الشباب الجزائري وعدم استغلال الوقت في الأشياء المناسبة و التكاسل عن أداء الوظائف الاجتماعية واستبدالها بهذه السلوكيات المنحرفة، تشبع الغرائز الخاصة بهم و تعود عليهم بالفوائد المالية أو الشهرة التي يبحثون عنها، كما أن استغلال المنصات لتهديد الافراد وإفساد صورتهم الاجتماعية يدل على نقص في الوعي الاجتماعي والارشادي لدى الافراد وضعف الجانب القانوني أو عدم ملائمته لما يتم ممارسته على المنصات الافتراضية، وهذا ما يستغله البعض في عملية التهديد والابتزاز.

الجدول الرابع: يوضح مظهر الشخصية في الفيديو.

فئة الموضوع: مظهر الشخصية في الفيديو			
رقم الوحدة	وحدات التحليل	التكرار	النسبة
01	مظهر غير مقبول	46	38.02%
02	لباس فاضح ومغري	47	38.84%
03	التشبه بالطرف الاخر	18	14.9%
04	أخرى	10	8.3%
المجموع S		121	100%

من خلال القراءة الإحصائية للجدول الرابع والذي يصنف وحدات التحليل حسب المظهر او شكل الشخصية الظاهرة في الفيديو: نلاحظ ان اغلبية وحدات التحليل تظهر بلباس فاضح بنسبة 38.84% تليها 38.02% من وحدات التحليل تظهر بشكل غير لائق من حيث التصرفات أو الوضعيات والحركات وإيماءات غير أخلاقية. إلخ، تليها 14.9% خاصة بتشبه الجنسين بالطرف الأخر، أما أقل نسبة فتأتي ب 8.3% لأوضاع أخرى سيتم التفصيل فيها من خلال التحليل السيولوجي.

يمكن أن يتجسد المظهر غير المقبول اجتماعيا من خلال سلوكيات المستخدم الجزائري عبر منصة فيسبوك والتي تعكس صورة سلبية عن الوضع الاجتماعي الذي تتميز به الجزائر على المستوى الخاص والعام، إذ ما يتم ملاحظته اليوم أن الكثير من الشباب الجزائري لا يحترمون صورة مجتمعه في عملية بث أو إنتاج سلوك الكتروني ومشاركته على المنصات الالكترونية.

ومن هذه المظاهر السلوكية التي تسيئ للهوية الثقافية رؤية أفراد ذات تصرفات وميول غير سوية كالتشبه بالجنس الآخر سواء بالنسبة للذكر أو الأنثى، والميول الجنسية الغريبة كالشذوذ و المثلية الجنسية، إضافة الى الظهور بلباس فاضح فيما يتعلق الامر بالأنثى أو حتى بالذكر فهذا يكشف عن كمية الفساد الأخلاقي الذي يعتبر مرفوض في الواقع الاجتماعي، حيث أصبحنا نلاحظ نوع من اللباس لا يمد لمجتمعنا بصلة فيظهر الذكر بلباس أنثوي وتظهر الأنثى بلباس فاضح وهذا ما كان من المحظورات التي يمنع إظهاره على مستوى الوسائل الإعلامية للمشاهد.

لكن ما نراه اليوم أن هذه المظاهر المرفوضة يتم نقلها على مستوى هذه المنصات بل والمساهمة في نشرها من قبل بعض الافراد، خاصة وأن فيسبوك يعد عالم منفتح على المستويات الاجتماعية المختلفة، وفي جانب آخر انتقلت الى الوسائل الإعلامية التقليدية والتي بالفعل هي موجودة لدى كل الأسر الجزائرية ، خاصة مع انتشار القنوات الخاصة أصبح هذا الانحراف الالكتروني يرى ويشاهد بطريقة أكثر وبالتالي يتغلغل في المحيط الأسري بشكل خفي يجعل بعض الفئات مع مرور الوقت تتقبله كسلوك عادي، وفي هذا دعم للانحراف الالكتروني من خلال استضافة الكثير من مستخدميها على اعتبارهم مؤثرين وشخصيات عامة تستحق التكريم والمكافأة، على الرغم أن الكثير من هؤلاء المستخدمين يصرون سلوك منحرف عن عادات وتقاليد المجتمع الجزائري وحتى عن النظم الدينية والاجتماعية بالقول أو بالفعل.

وهذا ما يفتح المجال أمام الشباب نحو اتجاهات الانحراف السلوكي والانجذاب إليه خاصة في ظل تحقق مبدأ المكافأة الاجتماعية. كما أصبحنا نشاهد تواجد الشباب يرقصون في الشوارع أو يجتمعون في أوساط الاختلاط وأماكن اللهو أمر يتكرر بصفة كبيرة ليصبح أمر عادي لدى الكثير من المستخدمين والجمهور الالكتروني الذي يدافع عن كل هذه السلوكيات بأنها المنفس عن الوضع الاجتماعي الذي يعيشه في مجتمعه وبيئته، فحصول هذه الفئة على المكانة الاجتماعية والدعم هو سبب هام جدا في جذب الشباب نحو هذه السلوكيات بل وتخلق لديهم الاستعداد نحو تقليدهم خاصة في ظل الظروف الاجتماعية الصعبة على الشباب فهم يجدون في هذا الطريق السهل نحو تحقيق أهدافهم المالية والنفسية وحتى الحاجات العاطفية والجنسية، من خلال التلغظ بكلام أو الإيحاءات أو شيفرات معينة والذي يمكن أن تعتبره في إطار التحرش الجنسي عبر منصة فيسبوك والذي نراه بكثرة أيضا، لكنه يأخذ بين المستخدمين على أنه مزح.

وبالرجوع الى الدراسات السابقة التي تؤكد أن المنصات الالكترونية لها بالفعل تأثير على سلوك الفرد ونخص هنا التأثير السلبي، حيث نجد أن الدراسة التي بعنوان دراسة تأثير الشبكة الاجتماعية على المجتمع (نوف بنت عجمي بن منخير، الاستخدامات السلبية لشبكات التواصل الاجتماعي ودورها في انحراف الشباب 2025: ص 30، الفصل الأول)، أكدت على أن منصات التواصل الاجتماعي أصبحت فعلا مشكلة اجتماعية تؤثر على سلوك الفرد وشملت مختلف جوانب حياتهم اليومية، وفي هذا إشارة إلى الاستخدام المرتفع لهذه المنصات من قبل الأفراد.

يمكن القول إن منصة فيسبوك تحمل من المثيرات الخارجية التي تحقق الجذب ورد الفعل من قبل المستخدم الالكتروني، كما تحمل من المثيرات التي تعزز الاستعداد الداخلي للفرد نحو سلوك ما، وهذا ما يؤكد على ان السلوك ذو منشأ داخلي وخارجي تأثر على مساره نوع المثيرات الداخلية والخارجية التي تحيط به.

الجدول الخامس: يوضح نوع الانحراف الظاهر في الفيديو.

فئة الموضوع: نوع الانحراف الظاهر في الفيديو			
رقم الوحدة	وحدات التحليل	التكرار	النسبة %
01	منحرف بالكلام	29	24%
02	منحرف بالأفعال	92	76.03%
المجموع S		121	100%

من خلال القراءة الإحصائية للجدول الخامس والمتعلق بنوع السلوك الظاهر ضمن وحدات التحليل نلاحظ أن: السلوك الالكتروني المنحرف للشباب عبر منصة فيسبوك ضمن هذه الدراسة يأتي على شكل انحراف عن طريق الأفعال كأعلى نسبة 76.03% وتليها 24% بالنسبة للانحراف عن طريق الكلام او الانحراف اللفظي.

تتجه معظم وحدات التحليل الى ممارسة أشكال سلوكية تخرج بها عما هو مألوف في بيئتهم الاجتماعية، ويتجه الشباب إلى مثل هذه السلوكيات لسببين رئيسيين، وكأول سبب نؤكد على دور الرقابة وضرورة تحقيق الوعي الكافي لدى المسؤول عن التنشئة قبل أن نتحدث عن الوعي المطلوب من قبل الشباب، فعدم وجود توافق بين التطور التكنولوجي وبين الأولياء بالدرجة الأولى يعتبر من المنافذ والمسببات لميل السلوك الاجتماعي عن مساره.

وفي جهة أخرى البدائل التي وفرتها الفضاءات الالكترونية في التعليم والحصول على المعارف جعل من المؤسسات التقليدية تتراجع بصفة كبيرة جدا عن دورها التربوي التي كانت تحققة سابقا، فحدثت فجوة بين وظائفها التربوية والتعليمية فاعلمت الأفراد تفضل استخدام المنصات الالكترونية،

وهذه الأخيرة لا تكفل الجانب التربوي والإرشادي للسلوك الاجتماعي بقدر ما تكفل جانبه التعليمي والمعلوماتي، كما نلاحظ أن هناك تأثير سلبي من قبل المؤسسات بعنصر التكنولوجيا حيث أدخلت تحديثات على عملياتها المعرفية وأهملت وظائفها التنشئة المنتجة للفعل الاجتماعي المتوقع من الأفراد.

ف نجد أن وسائل الاعلام مثلا باعتبارها من أهم مؤسسات التنشئة التي توجه الفرد وترشد سلوكه أصبحت اليوم تتقبل بشكل تدريجي متسارع ما ينتجه الإعلام البديل من مظاهر غريبة عن المجتمع الجزائري والأكثر من هذا فهي تدعمه في مواطن كثيرة بحجة التطور والحرية الاجتماعية، وهذا من أهم أسباب السقوط في مخلفات التكنولوجيا بدلا من الاستفادة منها وهذا بدوره يجسد النظرية العكسية للتطور الاجتماعي على مستوى التنشئة الاجتماعية، أما على مستوى الأفراد انفسهم فالشباب اليوم وجدوا انفسهم ينشؤون ضمن بيئة تجعل من السلوك الالكتروني واستخدام الوسيلة الالكترونية جزء من تكوينه في مراحل عمرية مبكرة.

فيتعرض بهذا إلى ما يغير فطرته السليمة بإحتمالات مرتفعة جدا، وتخلق لديهم حتميات لرفض النظام الاجتماعي وقيمه ومعايير، وتنمي فيهم من جهة أخرى أفكار غريبة عنهم، كما يمكن أن يكون هذا نتيجة لضغوطات اجتماعية كثيرة خاصة بالنسبة للشباب الأكبر سنا فمرحلة الشباب في حصرها المقدم سابقا يمكن ان تضم فئتين من الشباب، الفئة الأولى التي تنشئ في ظل المنصات الالكترونية بصفة كبيرة.

و الفئة الثانية التي تنشئ في ظل تعرض اقل لهذه الوسائل او عدم تعرضها لهذه الأخيرة في سن مبكر والتي يمكن ان تمنحهم بعض الوعي اكثر من الفئة الأولى وهذا ما يفسر اختلاف نسب التأثير بها بين الشباب ويفسر أيضا أنماط الاستخدام والمظاهر والممارسات بينهم، كما يمكن ان يتجه إليها بعض الشباب كبديل للإحتواء الاجتماعي و كمجتمعات تمنح لهم المكانة الاجتماعية التي يفقدونها في الواقع، وتمنحهم الرفاه الذي يبحثون عنه من خلال تحقيق الشهرة أو الأموال، او يتجه لها لكسب الإشباع الجنسي والعاطفي ، ليظهر بعض الشباب الجزائري في صور التمرد والقوة الاجتماعية الزائفة والتي تأثر بدورها في جماعات شبابية أخرى ما يسمى بالجمهور الالكتروني .

الجدول السادس: يوضح نوع التفاعل المسجل على محتوى الفيديو

فئة التفاعل: نوع التفاعل المسجل حول الفيديو			
رقم الوحدة	وحدات التحليل	التكرار	النسبة %
01	مرتفع	95	78.5%
02	متوسط	8	6.6%
03	منخفض	18	14.9%
المجموع S		121	100%

من خلال القراءة الإحصائية للجدول السادس والخاص بنسب التفاعل نلاحظ أن: الاتجاه العام لنسب التفاعل حول المضامين المنحرفة الخاصة بالدراسة تأتي بنسب مرتفعة قدرت ب 78.5%، وتليها النسب الخاصة بالتفاعل المنخفض بنسبة 14.9%، وأخيرا 6.6% للنسب الخاصة بالتفاعل المتوسط، ويمكن تفسير هذه النتائج من الناحية السوسولوجية من خلال ما يلي:

يمكن تفسير النسب المرتفعة للتفاعل مع مضمون مقاطع الفيديو محل التحليل بأن هذه الأخيرة قد حظت بال جذب والاهتمام الكبير من قبل بعض الشباب الجزائري، والذي يمثل نسب كثيرة على حسب مل تم الوصول اليه في نتائج الجدول السابق ذكره، ويمكن ان نرجع هذا من الناحية التفاعلية التي تحملها هذه المقاطع والتي يجد فيها الشباب الكثير من الاحتياجات النفسية والغريزية تتشبع بشكل أو بآخر من خلال هذه المضامين، ومن ناحية أخرى نفسر هذا الارتفاع بأن الاستعداد نحو الانحراف الالكتروني يوجد بالفعل لدى بعض الشباب الجزائري فالتفاعل مع المضمون المنحرف او بثه عبر منصة فيسبوك هو عكس لحقيقة اجتماعية قد أخذت أشكال ومظاهر مختلفة في المجتمع الجزائري.

فما تم ملاحظته من خلال الجدول أن الشباب الجزائري يعطي اهتماما كبيرا بمثل هذه المضامين التي تصنف حسب المعايير المجتمعية مضامين غير سوية، وقد تم طرح مثل هذه النتائج في الدراسة الاستخدامات السلبية لشبكات التواصل الاجتماعي ودورها في انحراف الشباب 2015 التي درست تأثيرات المنصات الاجتماعية على توجه الشباب وطبيعة الاستخدام، حيث توصلت أن إضافة الى جانب ما تحمله هذه الفضاءات من جوانب إيجابية إلا أنها من ناحية أخرى تحمل من

السلبيات الكثير، وأن طبيعة الفئة الشبابية والطبيعة الديمغرافية والاجتماعية من الأسباب التي تجعل الشباب يقع في ما يسمى بالانحراف الالكتروني.

وهذه النسب قابلة للارتفاع مع الاستحداث التي شملت هذه المنصات وتوفير إمكانية البث وصنع المحتوى الالكتروني والانتشار وكسب الجمهور الالكتروني الذي يحقق الربح المادي للأفراد، إضافة الى دخول الشباب الجزائري ذكر أو أنثى في عملية التقليد الغربي من حيث المحتوى إطار الوصول الى الأهداف المرجوة بأسهل وأسرع طرق بإعتبار أن المحتوى الانحرافي من المضامين الذي يحقق الجذب أكثر من المضامين الأخرى.

وهنا نؤكد ما جاء في نظرية التعلم الاجتماعي حيث تنظر هذه الأخيرة الى أن السلوك هو شيء مكتسب من خلال النماذج المتاحة إضافة الى أن السلوك المنحرف هو الآخر سلوك مكتسب مثله مثل السلوك السوي وهذا يتوقف حسب النموذج وحسب الاستعداد نحو الاقتداء بذلك النموذج الذي يلاحظه والى الوعي والقدرة على الاختيار، فمعظم الأفراد يدركون أن ما يصدر منهم ضمن هذه المنصات هو أفعال وسلوكيات لا تمثل هويتهم وثقافته ولا حتى معتقداتهم الدينية والاجتماعية، أي هم يمارسون الانحراف الالكتروني كإختيار وليس كضحية.

الجدول السابع: يوضح التفاعل المسجل وعلاقته بفئة الشخصية الظاهر في الفيديو

فئة الموضوع: نوع الشخصية الظاهرة في الفيديو.							
S	كلا الجنسين		انثى y		ذكر x		فئة التفاعل: نسب التفاعل
	%	ك	%	ك	%	ك	
92	%77.8	21	%72.73	56	%88.23	15	مرتفع
8	%14.81	4	%3.9	3	%5.9	1	متوسط
21	%7.41	2	%23.4	18	%5.9	1	منخفض
121	27		77		17		المجموع S
%100	121						

يتبين لنا من خلال القراءة الاحصائية للجدول السابع الخاص بتوزيع نسب التفاعل وعلاقته بالشخصية الظاهرة في الفيديو، والذي حاولنا من خلاله الوصول الى تقصي وجود علاقة بين التفاعل الافتراضي والجنس في كل وحدة من وحدات التحليل، وهل هناك اختلاف بين الذكر والانثى في نسب التفاعل المتحصل عليها حول مضمونها على منصة فيسبوك، أن التوجه العام للتفاعل حسب الجنس يأتي بنسب مرتفعة تتوزع من الأعلى الى الأدنى، حيث تأتي النسب التفاعل المرتفع حول المضمون الانحرافي كأعلى نسبة تتوزع بين فئة الذكور بـ %88.23 وتليها فئة الجنسين في نفس الوحدة بـ %77.8 وتليها فئة الانثى بـ %72.73، وهذه النسب مرتفعة جدا ويجدر الإشارة هنا الى الاختلاف في هذه النسب يعود الى حجم كل فئة ضمن الدراسة، ليكون الاتجاه العام للتفاعل حول المضامين وعلاقته بفئة الجنس هي تفاعل الالكتروني بنسب مرتفعة، أما فيما يخص النسب المتوسطة والمنخفضة، تأتي هي الأخرى بنسب متقاربة بين فئات التحليل المختارة يمكن حصرها من %5.9 الى %23.4 بالنسبة للتفاعل الالكتروني للنسب منخفضة، وبعدها النسب المتوسطة %3.9 الى %14.81 ، ويمكن تفسير هذه النتائج الإحصائية من خلال ما يلي:

نلاحظ أن هناك فروق بين نسب التفاعل وجنس المستخدم الإلكتروني وهذا ما يكشف عن وجود علاقة ارتباطية بين عامل الجنس والتفاعل الإلكتروني، حيث يلعب عامل الجنس دور مهم في عملية التأثير على الجمهور الإلكتروني وجذبه، فنسبة المشاركة متقاربة بالنسبة لفئات التحليل وهذا يفسر أن المحتوى الإلكتروني يلبي غرائز وميول جنسية بالنسبة للطرف الآخر ويحقق الالتفاف حوله من قبل بعض الشباب الجزائري.

وهذا أمر طبيعي في الفطرة البشرية فالجنس يجذب نحو الطرف الآخر أكثر من انجذابه لنفس نوع جنسه، كما أن الذكر هو الآخر لديه نسب تفاعل ومشاركة يمكن اعتبارها مرتفعة ضمن المضامين غير السوية، وهذا يكشف عن وجود فئة شبابية كبيرة تختار هذا المحتوى على أنه الأجدر بمتابعته والتفاعل معه، حيث نلاحظ أن الشباب الجزائري قد وجد في هذه المضامين طرق كثيرة للتعبير عن حاجياتهم وميولهم ووجدوا في طبيعة الفضاءات الإلكترونية ما يوفر لهم هذا ويضمن لهم الحرية التي يبحثون عنها والتي تخلصهم من قيودهم الاجتماعية.

وفي هذا جهل للإنعكاسات المترتبة عن هذه الأفعال، فهم يفقدون هويتهم الاجتماعية ويسقطون في فجوة التحرر الزائف الذي ستظهر نتائجه مستقبلا، فنسب التفاعل المرتفعة هي حقيقة اجتماعية عكسية للتطور الذي تسعى اليه المجتمعات، وهي أيضا اغتراب عن معايير التربية والسلوك السوي وحتى الاغتراب عن ثقافة الشباب الجزائري التي تميل بفطرتها أكثر إلى التحفظ والالتزام، وهذا ما يمكن تأكيده من النسب التي تعكس الرفض لمثل هذه المظاهر الإلكترونية حتى وأن كانت نسبها منخفضة في إطار الدراسة.

الجدول الثامن: يوضح نسب التفاعل وعلاقته بمظاهر الانحراف الالكتروني.

فئة الموضوع: مظاهر الانحراف الالكتروني											
S	علاقات غير شرعية		تتمر تهديد		كلام غير أخلاقي، إبهاءات جنسية		أفعال غير أخلاقية		أغاني		فئة التفاعل: نسب التفاعل
	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	
112	88.9%	8	75%	9	100%	18	100%	43	87.2%	34	مرتفع
4	/	/	25%	3	/	/	/	/	2.6%	1	متوسط
5	11.11%	1	/	/	/	/	/	/	10.26%	4	منخفض
121	9		12		18		43		39		المجموع S
%100	121										

يتبين لنا من خلال القراءة الإحصائية للجدول الثامن الخاص بتوزيع نسب التفاعل وعلاقتها بالمضمون الذي تم تحديد أشكاله في الجداول السابقة أن: النسب تأتي مرتفعة جدا في إطار تقاربها النسبي حيث تأتي الأفعال غير الأخلاقية والكلام المسيئ والحامل لأبعاد جنسية يأخذ اعلى نسبة 100% ضمن هذه الدراسة، وتليها المضمون الخاص بالعلاقات غير الشرعية 88.9%، وتليها مضمون الاغاني 87.2%، وهذه الاختلاف تعود الى حجم كل فئة من فئات التحليل، ليكون الاتجاه العام للتفاعل مع المضمون الانحرافي ضمن هذه الدراسة هي تفاعل الكتروني بنسب مرتفعة، لتأتي بعدها النسب الخاصة التفاعل الالكتروني للنسب المتوسطة بين 25% للتمتر والتهديد الالكتروني و 2.6% للأغاني ، وتليها النسب الخاصة بالتفاعل الالكتروني المنخفض الذي يمكن حصره بين 11.11% للعلاقات غير الشرعية و 10.26% للأغاني، وهذا الفروق في التفاعل بين المؤشرات الإحصائية الخاصة بالتفاعل حسب المضمون يمكن تفسيرها من خلال ما يلي :

في الجدول السابق لاحظنا انه توجد علاقة بين نسب التفاعل وعامل الجنس وهذه العلاقة هي ارتباطية أن صح القول حيث أن الجنس يؤثر في الجمهور الالكتروني بصفة أكبر، كما أن ما تتم ملاحظته في الجدول الخاص بنسب التفاعل وعلاقته بالمضمون نجد أيضا انه هناك علاقة بين نوع المضمون ونسبة التفاعل وأن هناك مضامين تؤثر أكثر في الجمهور الالكتروني دون الأخرى، حيث كشفت النتائج الإحصائية أن المضمون المتعلق بالأفعال غير الأخلاقية من كلام وإيحاءات جنسية هو الأكثر متابعة من قبل الجمهور الالكتروني في الجزائر، وهذا يمكن ان يعود من الناحية الاجتماعية الى الفهم الخاطئ لمفهوم حرية التعبير والنشر على منصة فيسبوك من جهة ومن جهة أخرى يمكن أن نرجعه الى أن الشباب الجزائري الناشر لمثل هذه المضامين يرى بان القوة الاجتماعية هي التخلص من الخوف والتعبير بأي لغة أو رموز يريدونها وهذا انعكاس لنقص الفهم، خاصة أن هناك نسب كثير من هؤلاء المستخدمين ذو مستوى تعليمي متدني ويمتلك أفكار غريبة اكتسبها من التقليد أكثر من الاكتساب السليم لمظاهر الحرية السوية، فالتلفظ بالكلام المسيئ و ممارسة أفعال مخلة عبر منصات ذات توجهات عالمية وانتشار كوني لا يدل إطلاقا على الحرية الاجتماعية بل يعكس تدني مستوى القيم والأخلاق لدى هؤلاء الشباب، وبعدهم عن المنهج الديني الذي هو من أسس التنشئة الاجتماعية في المجتمع الجزائري، كما يشير أيضا الى غياب دور الاسرة في منع مثل هذه التصرفات وغياب عامل العقاب الاجتماعي خاصة وأننا نرى اليوم أن الأكثر جرأة على مستوى المنصات الالكترونية هو الأكثر شهرة والأكثر تفاعل، والأكثر من هذا فهم يمتلكون أيضا جمهور يدافع ويبرر تصرفاتهم، هذا ما يشجع هؤلاء الشباب على الخروج أكثر فأكثر من معايير مجتمعه، ومن ناحية أخرى نجد أن المضامين المتعلقة بالرقص وبث أغاني تحمل معاني مسيئة أو إن صح القول جنسية تحظى هي الأخرى بتفاعل كبير.

أي أن الشباب الجزائري يدعم مثل هذه الأغاني ويمكن أن نفسر هذا لأن المرحلة العمرية التي هم عليها تكون لديهم رغبات وحاجيات جنسية مرتفعة يسعى الى تلبيتها بأي وسيلة وسماع هذه الأغاني والرقص عليها يمنحهم الشعور بالرضى الغريزي، خاصة وأن وجد التفاعل معه من خلال التعليقات أو نسب المشاهدة، فيولد لديهم شعور بالكمال وتحقيق الذات وطبعا هذا أيضا يرجع لنقص الجانب الديني لدى بعض الشباب اليوم وغياب القيم الضابطة للسلوك ، خاصة في ظل ممارسة هذه الأفعال مع علم الأسرة وعدم التدخل هذا ما يزيد من الأمر سوء وهذه حقيقة فعلا، فغياب العامل

الرئيسي في توجيه السلوك وهو الأسرة وضعف الجانب الديني والقيمي من جهة و التفاعل مع هذه المضامين الذي يزيد من انتشارها، حتى وإن كان التفاعل أو التعليق بالسلب فهو يعتبر على مستوى الفضاءات الالكترونية تفاعل ويأخذ بعين الاعتبار.

وهذا ما يفسر الانتشار الكبير لهذه المضامين على منصة فيسبوك وغيرها من المنصات التي تسير بمبدئ التفاعل، بغض النظر إن كان سلبي أو إيجابي فمجرد المشاهدة أو التفاعل بأحد الرموز الالكترونية يساهم في رفع التفاعل الالكتروني لمحتوى ما، وبالتالي انتشاره ومشاهدته من قبل جمهور أوسع وبالتالي تأثير بدرجة أكبر على المشاهد

الجدول التاسع: يوضح نسب التفاعل او المشاركة على منصة فيسبوك.

فئة التفاعل: نسب إعادة النشر والمشاركة			
رقم الوحدة	وحدات التحليل	التكرار	النسبة %
01	مرتفع	55	45.45%
02	منخفض	66	54.54%
المجموع S		121	100%

من خلال القراءة الإحصائية للجدول التاسع الخاص بنسب إعادة المشاركة أو النشر على منصة فيسبوك نلاحظ أن: عملية إعادة النشر والمشاركة بشكل منخفض ضمن هذه الدراسة تأتي بأعلى نسبة 54.54%، وتليها 45.45% خاصة بإعادة النشر والمشاركة بنسب مرتفعة، وهذا ما يدل إحصائياً على أن المحتوى المنحرف الذي يتم إنتاجه ونشره من قبل بعض الشباب هو من المحتويات التي يتم إعادة نشرها على نطاق أوسع الى جانب التفاعل الذي تحظى به، لأن النسب المرتفعة والمنخفضة لإعادة النشر والمشاركة هي نسب متقاربة احصائياً.

من الناحية السوسولوجية فسننظر الى النقاط التالية: تكشف نتائج الجدول الخاص بإعادة النشر المشاركة لوحدات التحليل الخاصة بالدراسة أن المحتوى الانحرافي على منصة فيسبوك يتم إعادة نشره مع أن النسب المنخفضة للمشاركة تأخذ النسبة الأكبر، إلا أن هذا لا يلغي أنه يتم فعلاً

إعادة المشاركة، وهذا الفعل في حد ذاته يكشف عن وجود مظاهر سلوكية تدعم الانحراف الإلكتروني من قبل الجمهور المتفاعل معه، ومن جهة أخرى فإن نسبة 45.45% تعد نسبة معتبرة، وتكشف عن استباحة وتقبل المضمون غير السوي لدى بعض فئات المجتمع الجزائري وهذا يعتبر مشكلة اجتماعية يجب التعامل معها، فهي لا تخص فرد أو فردين بل تشمل 45.45% تعيد نشر المضمون الغير السوي بنسب مرتفعة، وتشمل أيضا النسب المتبقية التي هي أقل مشاركة لكنها من الناحية الاحصائية تكشف أن هناك فعل اجتماعي لدعم المضامين المنحرفة، أي لا يتوقف السلوك المنحرف بالتفاعل فقط بل ينتقل الى إعادة المشاركة ونشره في نطاق أوسع وبالتالي تمس هذه المضامين شرائح أكثر.

إضافة الى الجمهور الذي يكتفي بالمشاهدة دون التفاعل فهذا أيضا يعتبر من مظاهر الانحراف السلوكي الذي يوجد لدى الأفراد بنسب متفاوتة وله أضراره على الفرد والمجتمع أيضا، وهذا أمر طبيعي لأن الفطرة الطبيعية هي الفضول في الملاحظة والتعرف، لكن ما يعد معيبا وغير مقبول هو إنتاج وبث ومشاركة المضامين غير السوية على نطاق واسع ومباشر من قبل بعض شباب المجتمع الجزائري، وهذا هو محور الدراسة الخاصة بنا أي السلوك المباشر والعام وليس السلوك الفردي الشخصي.

فالانحراف الإلكتروني يوجد لدى كل فرد بشكل أو بآخر، لكن خطورته المجتمعية تظهر أكثر في تجاوز البيئة الاجتماعية وممارسته علنا وبشكل مباشر وهذا ما تؤكدته النتائج السابقة الخاصة بالتفاعل والمضمون المشارك على منصة فيسبوك.

الجدول العاشر: يوضح نسب إعادة النشر والمشاركة وعلاقته بالشخصية الظاهرة في الفيديو.

فئة الموضوع: الشخصية الظاهرة في الفيديو						
S	كلا الجنسين		أنثى		ذكر	
	%	ك	%	ك	%	ك
						فئة التفاعل: إعادة المشاركة
79	%48.15	13	%68.83	53	%76.5	13
42	%51.9	14	%31.2	24	%23.53	4
121	27		77		17	المجموع S
%100	121					

يتضح لنا من خلال القراءة الإحصائية للجدول العاشر والخاص بنسب إعادة النشر والمشاركة وعلاقته بمتغير الجنس أن: الاتجاه العام يأتي بنسب مرتفعة ومتقاربة إحصائياً تتوزع من الأعلى الى الأدنى على النحو التالي 76.5% لفئة الذكور، و76.5% لفئة الإناث، اما اقل نسبة فخاصة بتواجد الجنسين ضمن نفس فئة التصنيف 48.15%، تليها النسب المنخفضة التي تتوزع بين فئات الدراسة ب51.9% بالنسبة لفئة تواجد الجنسين ضمن نفس فئة التصنيف، وتليها 31.2% لفئة جنس انثى، وتليها 23.5% لفئة جنس ذكر، ونشير دائماً ان هذه النسب تختلف حسب حجم كل فئة ضمن تصنيفات الدراسة، والتي يمكن ان نقول عليها متقاربة احصائياً خاصة فيما يخص النسب المرتفعة لإعادة النشر والمشاركة .

في الجدول والذي تطرقنا فيه الى نسب إعادة المشاركة والذي هدفنا من خلاله الى قياس عمليات المشاركة على منصة فيسبوك، وهل تحظى المضامين المختارة في إطار الانحراف الالكتروني هي الأخرى بإعادة النشر من قبل المستخدمين لمنصة فيسبوك، حيث كشفت النتائج ان هناك نسب يمكن اعتبارها مرتفعة من حيث إعادة النشر، ومن خلال هذا اتجهنا نحو جانب علاقة

المشاركة وعلاقته بعامل الجنس وهل فعلا هناك علاقة بين هذين العاملين، ومن خلال النتائج أعلاه نلاحظ أن نسب إعادة مشاركة المضمون متقاربة بين فئة الجنس ذكر و أنثى، ويمكن أن نرجع هذا الى أن الطبيعة الفطرية للجمهور والطبيعة الفطرية لكل طرف التي تعد محل اهتمام وجذب للطرف الاخر ، فنقول مثلا ان عوامل اللبس والشكل وحتى الفعل والحركات هي أمور مغرية بالنسبة لكل فئة ، فهذه العوامل تشبع رغبات كثيرة كالحاجة العاطفية والنقص في إشباع الحاجة الجنسية من خلال التعليق أو المشاهدة، كما يمكن أن يستغله بعض المستخدمين في رفع نسب التفاعل معه من خلال نشر ومشاركة المحتوى الجاذب للتفاعل و تحقيق الانتشار بشكل أسرع على المنصات الالكترونية، إضافة الى إشباع لحاجات شخصية مادية ونفسية، وفي هذا الإطار نشير الى أن أغلب من يعيد نشر المحتوى الانحرافي يكون مجهول الهوية، وهذا يساعد الناشر على تحقيق الأرباح من خلال محتوى مستخدم آخر، ومن جهة أخرى يحافظ على صورته الاجتماعية في الواقع.

الجدول الحادي عشر: يوضح إعادة النشر أو المشاركة وعلاقته بمظاهر الانحراف الالكتروني

فئة الموضوع: مظاهر الانحراف الالكتروني											
S	علاقات غير شرعية		تنمر تهديد		كلام غير أخلاقي، إهراءات جنسية		أفعال غير أخلاقية		أغاني		فئة التفاعل: إعادة المشاركة
	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	
84	%50	6	%77.8	7	%66.7	12	%69.8	30	%74.36	29	مرتفع
37	%50	6	%22.22	2	%33.33	6	%30.23	13	%25.64	10	منخفض
121	12		9		18		43		39		S
%100	121										

يتضح لنا من خلال القراءة الاحصائية للجدول الحادي عشر الخاص بنسب إعادة النشر والمشاركة للمحتوى على منصة فيسبوك وعلاقته بمتغير المضمون أن: أغلبية المضامين يتم إعادة مشاركتها بنسب مرتفعة، لتأخذ المضامين الخاصة ب التهديد والتنمر أعلى نسبة 77.8%، تليها 74.36% خاص بمضمون الأغاني والرقص، تليها 69.8% لمضمون الأفعال غير الأخلاقية، تليها 66.7% خاص بمضمون الكلام المسيئ والجنسي، وأخير 50% لمضمون العلاقات الغير شرعية، وهذا يشير احصائيا الى ان الاتجاه العام ضمن الدراسة فيما يتعلق بإعادة النشر وعلاقته بمتغير المضمون تأتي بنسب مرتفعة ومقاربة احصائيا، اما فيما يخص إعادة النشر والمشاركة ضمن النسب المنخفضة فهي الأخرى تتوزع حسب المضامين من الأعلى الى الأدنى على النحو التالي، 50% لمضمون العلاقات الغير الشرعية، تليها 33.33% بالنسبة للكلام المسيئ والجنسي، 30.23% للأفعال غير الأخلاقي، تليها 25.64% بالنسبة للأغاني والرقص، وأخيرا 22.22% بالنسبة للتنمر والتهديد.

لقد تبين من خلال نتائج الجدول أن عملية إعادة والمشاركة الخاص بوحدة التحليل يختلف من مضمون الى آخر حيث يوجد مضامين أكثر مشاركة على منصة فيسبوك، ويمكن إرجاع هذا الى الميول الشخصية للأفراد المتفاعلة مع المحتوى الالكتروني والتي كشفت النتائج السابقة أنها تتمثل في المحتوى غير الأخلاقي من أفعال ومظاهر ذات ابعاد جنسية... الخ، وهذا ما يفسر نسب إعادة النشر والمشاركة، الذي بدوره يدل يؤكد وجود مظاهر الانحراف الالكتروني، ووجود دعم اجتماعي له الذي تعكس مختلف النسب المسجلة للتفاعل والمشاركة والنشر على منصة فيسبوك، والغرض من إحصاء نسب إعادة المشاركة وعدم الاكتفاء بنسب التفاعل فقط هو الرغبة من تأكيد مظاهر مشاركة السلوك الانحرفي من قبل الجمهور المتفاعل فهذا الأمر هو ما يمنح لنا دليلا وإثبات على أن الشباب الجزائري اليوم يتجه نحو التفاعل ومشاركة مضامين في إطار الانحراف الالكتروني، ففي الفقرة السابقة فسرنا أن النسب المرتفعة يمكن أن تحمل تفاعل سلبي رافض للمضمون وأن هذا يزيد من الانتشار بصورة غير مباشرة، لكن بالنظر الى نسب إعادة المشاركة نلاحظ أن هناك نسب معتبرة تقوم بإعادة النشر والمشاركة وهذا ما يدل على وجود اختيار قصدي للسلوك المنحرف وممارسته ودعمه والمساهمة في زيادة نسبه ومظاهره بين أوساط المجتمع الجزائري.

كما يمكن تحليل هذه النسب الى أن الافراد الذين يقومون بإعادة مشاركة المحتوى المتضمن للسلوك المنحرف قد يكون هذا بهدف تحقيق التفاعل الشخصي لهم، بمعنى كسب المشاهدة والتفاعل من خلال مشاركة محتوى آخر على صفحاتهم او حتى انشاء صفحات خاصة لهذا، فهم يدركون تماما أن هذا النوع من المحتوى سيكون له جمهور كبير، وبالتالي البحث عن الربح وتجاهل ما إذا كان هذا الفعل يعتبر سلوك بعيد عن القيم ويحمل من الأضرار الاجتماعية الكثير، وهذا ما يكشف غياب للمسؤولية الاجتماعية والضمير الجمعي لهؤلاء الأفراد ، وطغيان الفردية والمصلحة الشخصية.

الجدول الثاني عشر: يوضح أماكن التصوير الفيديو.

فئة الوسائل: مكان التصوير			
رقم الوحدة	وحدات التحليل	التكرار	النسبة %
01	البيت	89	73.55%
02	استيديو	2	1.65%
03	شارع أو سيارة	18	14.9%
04	أخرى	12	9.91%
المجموع S		121	100%

من خلال القراءة الإحصائية للجدول الثاني عشر الخاص بمكان التصوير نلاحظ أن: أغلب الفيديوهات قد تم تصويرها في البيت بنسبة 73.55 % وهي نسبة مرتفعة جداً، وتليها 14.9 %، خاصة بالأماكن الأخرى كالشارع أو السيارة، تليها 9.91% خاصة بالملاهي الليلية أو المتاجر، أما أقل نسبة خاصة بالتصوير على مستوى أستيديو 1.65% وهذه النتائج يمكن تفسيرها من خلال ما يلي:

من خلال النتائج الإحصائية للجدول الخاص بمكان تصوير وحدات التحليل الخاصة بالدراسة نلاحظ أن أغلبية الوحدات يتم تصويرها وبثها في البيت وهذا يفسر من عدة نواحي أولها أن الانحراف الإلكتروني يتم إنتاجه على مستوى المكان الأول الضام للفرد وهو بيت الأسرة أي بعلم الوالدين والأهل حتى وإن كان بمنزل منفصل عنهم لكن ما يتم بثه يتم مشاهدته من قبل أسرته، وهذا دليل على عدم قيامهم بدورهم في التوعية والضبط والإرشاد ، أو يكون دون علمهم من خلال استغلال عامل السن حيث يكون الوالدين لا علاقة لهم بالفضاءات الإلكترونية فيستغل الشباب هذه الفرص لفعل ما يحلو لهم على مستوى هذه المنصات.

أما بالنسبة للوحدات التي يتم تصويرها في الشارع أو السيارة فهي تدل على عدم وجود القيم الكافية لدى هؤلاء الشباب حيث يقومون بتصوير محتوى ما أمام الجمهور المجتمعي دون خجل أو مراعاة للعادات والتقاليد، وفي هذا تجاوز للمعايير المجتمعية بصورة مباشرة تحت مسمى التطور والتحرر، كما أن الوحدات التي تم تصويرها في أماكن أخرى كاستديو أغاني أو ملاهي ليلية أو

محلات ألبسة أو حتى مناسبات خاصة فهي تدل أيضا على مظاهر سلوكية غير مقبولة، أصبحت تقضي على خصوصية الافراد من خلال مشاركة كل ما يتعلق بهم وبثه بغرض الشهرة والانتشار، إضافة الى أن هذه الوحدات كشفت عن مظاهر كانت سابقا محظورة البث أمام الجمهور احتراما لهم ولبينة المجتمع الجزائري، فأصبح بيت شباب في أماكن مشبوهة مع الاختلاط وتصرفات غير أخلاقية ويتفاعل معها ويعاد مشاركتها، وهذا ما يزيد من اغتراب الافراد عن مجتمعهم وهويتهم وثقافتهم.

الجدول الثالث عشر: يوضح صفحات نشر الفيديو على منصة فيسبوك.

فئة الوسائل: نوع صفحات النشر على منصة فيسبوك			
رقم الوحدة	وحدات التحليل	التكرار	النسبة %
01	صفحة شخصية	33	27.3%
02	صفحة عامة	88	72.73%
المجموع		121	100%

من خلال القراءة الاحصائية للجدول الثالث عشر والخاص بمكان نشر على منصة فيسبوك حيث نلاحظ أن: ما نسبته المحتوى الذي يتم مشاركته على صفحات عامة تأخذ أعلى نسبة قدرت ب 72.73%، في حين ما نسبته 27.3% خاص بالمحتوى الذي يتم مشاركته على الصفحات الشخصية للمستخدم، وهذه النتائج المسجلة لها دلالات سوسولوجية يمكن توضيحها من خلال ما يلي:

فالجدول يظهر لنا ان هناك صفحات خاصة مهمة بنشر المحتوى الغير أخلاقي في وسط المجتمع الجزائري، وفي هذا تشجيع لمثل هذه المضامين وزيادة في الدعم لهم من جهة وزيادة في الاضرار والتأثر بهم من جهة أخرى، وهذا ما يكشف أيضا عن تدني مستوى الضمير الأخلاقي لدى بعض مستخدمي منصة فيسبوك في الجزائر، و وجود نقائص في عملية الضبط والتأخر في التدخل القانوني نحو هذه المضامين، وعدم وجود تكافؤ بين القوانين المعمول بها وبين ما يتم ملاحظته من قبل بعض الشباب الجزائري، فهي مازالت حتى اليوم تعد قوانين عامة شبيهة بقوانين تصلح لمجتمعات أكثر تحرر ومختلفة عن المجتمع الجزائري.

فالمضامين المدروسة تحمل انحراف صريح لكن مازالت تعد غير معاقب عليها قانونيا لأنها تختبئ وراء الحرية في النشر والتعبير، لكن الضرر المجتمعي غير المباشر الناتج عن هذه المضامين أكبر من الضرر المباشر الذي يقاس عليه العقاب والتدخل القانوني في حق هذه المضامين، وطبيعة القوانين المطبقة على المستوى الإلكتروني والتي تحمل الكثير من الثغرات يتم استغلالها في مثل هذه الأفعال والسلوكيات.

الجدول الرابع عشر: يوضح نوع التعليق الأكثر تكرار حول الفيديو.

فئة الموضوع: نوع التعليق حول الفيديو			
رقم الوحدة	وحدات التحليل	التكرار	النسبة %
01	منحرف	78	64.5%
02	غير منحرف	18	14.9%
03	أخرى	25	20.7%
المجموع S		121	100%

من خلال القراءة الإحصائية للجدول الرابع عشر والخاص بتصنيف وحدات التحليل حسب وجود تعليق يحمل نوع من الانحراف نلاحظ أن: أغلب وحدات التحليل تحمل تعليقات ذات مؤشرات انحرافية مباشرة بنسبة 64.5%، وتليها للتعليقات ذات بعد إرشادي بما نسبته 20.7%، أما أقل نسبة فهي خاصة بالتعليقات التي لا تحمل مؤشرات انحرافية بما نسبته 14.9%.

وهذا له تفسيرات سوسيولوجية يمكن توضيحها من خلال أن النسب الأعلى تؤكد على أن الانحراف الإلكتروني، يمارس على عدة مستويات فمنها ما يتعلق بنمط الاستخدام والذي ينعكس من خلال المضمون الذي يتم مشاركته على منصة فيسبوك، ومنه ما يتعلق في نمط التفاعل والذي هو الآخر ينقسم الى تفاعل بواسطة الرموز والتي إحصائياً تحمل دلالات معينة، أو من خلال كتابة تعليق بلغات وكلمات مختلفة هي الأخرى تحمل إحصائياً دلالات معينة.

وحسب ما تم التوصل اليه سابقا على مستوى المضمون والمشاركة ونسب التفاعل الخاص بالمضامين المنحرفة على منصة فيسبوك فهي تأخذ أنماط مختلفة ومرتفعة تشبر الى وجود انحراف

صريح على مستوى هذه الأخيرة، وما يتم من ملاحظته على مستوى التفاعل من حيث التعليق هو أن الانحراف الإلكتروني يأخذ اشكال مختلفة على مستوى هذا النوع من التفاعل من خلال تعليقات مسيئة وكلمات ذات أبعاد غير أخلاقية وحت استخدام رموز للتعبير عن ذلك وهذه الرموز يكون لها معنى معروف بين المستخدمين، وارتفاع النسب المتعلقة بهذه التفاعلات يؤكد على تجزأ هذا السلوك لدى بعض الفئات المستخدمة لمنصة فيسبوك.

أما النسب الأخرى فتشير الى أن هناك فئات من المستخدمين الإلكترونيين يفضلون الابتعاد التعليقات المسيئة وهذا ما يمكن أن نفسره بأن هناك نسب من الجمهور الإلكتروني المتفاعل مع هذه المضامين تتفاعل من باب الفضول والانجذاب فقط وليس تشجيعا ودعم لهم، فمنهم من يتوجه الى نوع من النصح أو الوعي الاجتماعي الموجه لصاحب هذا المضمون أو الموجه للأفراد المسيئة بشكل عام، ويدل أيضا على وجود نسب من الإدراك حول خطورة هذه السلوكيات على مجتمعنا، كما يمكن ان تحمل بعض التعليقات التي لا تحتوي مؤشرات انحرافية على أنها نوع من الدعم التشجيع لهذه المضامين وهذا يظهر من خلال يتم قوله ضمن التعليق، فيمكن القول أن السلوك المنحرف يمكن أن يمارس على مستوى المضمون من أفعال وأقوال وعلى مستوى التعليق أيضا السب والقذف وغيره من الكلام غير الأخلاقي أو حتى رموز وشيفرات معينة، ومن جهة أخرى يمكن أن يدعم عن طريق التفاعل وإعادة النشر والمشاركة، أو من خلال كتابة تعليق أو إرسال رموز تدعم المضمون الانحرافي بشكل عام أو الشخصية والمظهر بشكل خاص، أما ما يتعلق بالجمهور الإلكتروني الذي يملك نوع من الوعي والرفض للمضامين المنحرفة فيمكن ان يعبر عنها من خلال التعليق بالاتجاه نحو الارشاد والنصح والدعوة الى التوبة والتخلي بالقيم، أو من خلال التفاعل الإلكتروني بالرموز الخاصة التي تعبر عن الرفض الاجتماعي لهذه المضامين المتمثلة في الإيموجي المختلفة.

لكن نظرا لطبيعة الفضاء الإلكتروني فالتفاعل بالإيجاب أو السلب مع هذه المضامين تأخذ على أساس موحد وهو قياس نسبة التفاعل وبالتالي الزيادة في الانتشار والتوسع، فكل ما كان التفاعل كبير كلما زاد الانتشار بغض النظر عن نوع التفاعل الإلكتروني.

الجدول الخامس عشر: يوضح نوع التفاعل الأكثر تكرار حول الفيديو وعلاقته بمظاهر الانحراف الالكتروني.

فئة الموضوع: مظاهر الانحراف											
S	علاقات غير شرعية		تنمر تهديد		كلام غير أخلاقي، إيحاءات جنسية		أفعال غير أخلاقية		أغاني		فئة التفاعل: نوع التفاعل
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	
120	100	12	%100	9	%100	18	%97.7	42	%100	39	أدعم، أحب
/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	أغضبني
1	/	/	/	/	/	/	%2.32	1	/	/	أخرى
121	12		9		18		43		39		S
%100	121										

يتضح لنا من خلال القراءة الإحصائية للجدول الخامس عشر والخاص بتصنيف نوع التفاعل الأكثر تكرار حول الفيديو على منصة فيسبوك أن: الاتجاه العام بالانحراف الالكتروني المسجل ضمن الدراسة يتجه نحو التفاعل الخاص بالإعجاب والدعم والذي يأخذ نسب مرتفعة جدا قدرت ب100% في أغلبية المضامين، تليها 97.7% لمضمون الأفعال غير الاخلاقية، وهي نسب مرتفعة ومقاربة إحصائياً، أما فيما يخص التفاعلات الأخرى فتأتي بنسب منخفضة جدا لا تتعدى 2.32% بالنسبة لنوع التفاعل الخاص بالنصح او الارشاد والذي عبر عنه في الجدول بدلالة تفاعلات أخرى، وهنا يمكن القول من الناحية الاحصائية أن هناك شريحة اجتماعية كبيرة تنتج اليوم ما يسمى بالانحراف الالكتروني على اختلافه سواء اللفظي أو السلوكي، ولا يقتصر الأمر في الإنتاج فقط بل يشمل الدعم والنشر للانحراف على المستوى العام.

من الناحية السوسولوجية فتفسير هذا الأمر يمكن أن يكون من خلال نقاط أهمها الانجذاب وراء ما يبث اليوم على منصة فيسبوك وإعادة مشاركته والتفاعل معه الذي يعكس التأثير الكبير بهذه الفضاءات، والتي يمكن أن نقول أنها يوماً بعد يوم تكسب لدى الافراد نوع من التقبل من جهة ونوع

من تراجع المسؤولية الاجتماعية لديهم نحو هذه المضامين ، يخلق نوع من الفوضى في المعايير والقيم في تقييم ما يتم مشاهدته فنجد الكثير من المضامين غير المقبولة من الناحية الاجتماعية والدينية والثقافية تحظى فعلا بالإعجاب والدعم، أي وجود حالة من الاعتدال في السلوك والقيم والمعايير وطغيان لمفاهيم مستحدثة بحجة الترفيه والتفاعل الاجتماعي وكسب المشاهدات والشهرة، وحتى بحجة الوظائف فتوجد نسب مرتفعة جدا اتجهت اليوم الى اعتبار المحتوى الالكتروني وظيفة اجتماعية تصوغ بها الكثير من التجاوزات وتقدم من خلالها الكثير من التبريرات لأشياء هي مرفوضة في الأصل على مستوى المجتمع الجزائري.

فأصبح من التكرار لنا أن نشاهد انتشار الأطباع الشاذة لدى الأفراد ونقص الوعي واستباحة سلوكيات ذات منشأ غرائزي وشهواني يفترق للوعي والمبادئ والقيم، وغيرها من أسس صحة السلوك الاجتماعي ومن جهة إتباع وتقليد وانجذاب وراء هذه المضامين على أساس محاكاة التطور والانفتاح على العالم أو تحقيق ما يسمى بالترند العالمي، فحتى الشخص العادي المتجرد من أي نظرة ذات أغراض بحثية وعلمية يمكن له أن يرى مدى الانحراف عن ما هو سليم بالنسبة للمجتمع الجزائري، الذي يمتلك من موروثة الثقافي والاجتماعي ما يتماشى مع نظامه العقائدي والأخلاقي ، لكنه اليوم يقع في مطبات التطور التكنولوجي وما يتم على مستوى منصة فيسبوك هو جانب من جوانب الانعكاسي لهذه الفضاءات، خاصة وأن منصة فيسبوك اليوم تتيح إمكانية مشاركة ، المضامين الخاصة بمنصات أخرى وهذا يسهل على انتشار هذه المضامين اكثر فأكثر خاصة وأن منصة فيسبوك لا تستهلك جانب مادي كبير مقارنة بالمنصات الأخرى.

فنقول ان وجود نسب مرتفعة من التفاعل الذي يمكن تصنيفه على أنه داعم للانحراف يكشف عن حجم الخطورة التي تمارسها هذه المنصات التي تحول المرفوض الى مباح وبالشاذ الى مقبول ومن الانحراف إلى حرية واختيار، كما يكشف نمط الفردانية وتلاشي القيم الاجتماعية الضامة للأفراد على مستوى مجتمع ما، ومن خلال النتائج الإحصائية يظهر أن التوجه العام هو دعم المضامين المنحرفة، في ظل وجود نوع من الرفض الاجتماعي الذي يمكن إلتماسه من النسب المتعلقة بالتفاعلات الأخرى على المضامين والتي جاءت ب 2.32%.

2.3. الجداول الخاصة بالمنشور على منصة فيسبوك:

الجدول السادس عشر: يوضح السلوك الظاهر في المنشور.

فئة الموضوع: نوع السلوك الظاهر في المنشور			
رقم الوحدة	وحدات التحليل	التكرار	النسبة %
01	منحرف	25	100%
02	غير منحرف	/	/
المجموع		25	100%

من خلال القراءة الإحصائية للجدول السادس والخاص بتصنيف وحدة التحليل حسب ظهور السلوك المنحرف ضمن المنشور نلاحظ أن: الاتجاه العام للمنشور ضمن هذه الدراسة ذات أبعاد انحرافية بنسبة 100%، ويمكن أن نفسر هذا من جانبين هما، الجانب الأول نوع العينة المعتمد عليها وهي العينة القصدية، والذي يعكس أيضا هدف الدراسة وهو التوجه نحو تلك المضامين التي تحمل الانحراف بمختلف مؤشراتته المباشرة والغير مباشرة، والتي تتوزع بين مضامين مرئية مسموعة كما هو الحال في الجزء الأول من العينة، وبين مضامين مكتوبة على شكل منشورات بإستخدام لغة او رموز مختلفة، اما الناحية الثانية فيتعلق بتعدد صور السلوك المنحرف الممارس عبر منشورات منصة فيسبوك، والتي تأتي بنسبة تامة ضمن عينة البحث الخاصة بالدراسة.

الجدول السابع عشر: يوضح مظاهر الانحراف عبر منشورات منصة فيسبوك.

فئة الموضوع: نوع الانحراف الظاهر			
رقم الوحدة	وحدات التحليل	التكرار	النسبة %
01	صور شخصية، إطلاقات	14	56%
02	تنمر	2	8%
03	كلام مسيئ	3	12%
04	كلاش، تهديد	6	24%
المجموع	25		100%

من خلال القراءة الإحصائية للجدول السادس عشر تصنيف مضمون المنشور محل التحليل على منصة فيسبوك نلاحظ ان وحدات التحليل توزعت على مضامين مختلفة، وأن الاتجاه العام لهذه الأخيرة خاص بمضمون الإطلاقات ونشر الصور الشخصية بما نسبته 56%، وتاليها المضمون الخاص بالكلاش بكتابة منشور او نشر محادثات خاصة والتهديد بما بنسبة 24%، في حين تأخذ المضامين الأخرى وحدات أقل نسبة من حيث المنشورات الموجودة على منصة فيسبوك، 12% للمضمون الخاص بالكلام المسيئ، وتليها 8% للمضمون الخاص بأشكال التنمر، أما من الناحية السوسيولوجية فنقول هذه النسب تدل على أن المضامين الإنحرافية لا يتم بثها بشكل محدد بل يأخذ صور عديدة يختارها الأفراد كلا حسب قدرته على إيتاء هذه السلوكيات، فبعض الأفراد تملك من الجرأة والحرية في إنتاج مضامين دون خوف من معرفة هويتهم الحقيقية، وبعض الافراد تمارس عليهم بعض القيود التي تمنعهم من التعريف بأنفسهم فيتجهون نحو أسماء مستعارة مثلا او اختيار الكتابة عن بث صور او فيديو، وهذه القيود تختلف من شخص الى آخر فمنها ما يتعلق بالخوف من الأسرة والمجتمع، ومنها ما يتعلق بالخوف عن الصورة الاجتماعية له، فكل فرد يستخدم هذه المنصات ونخص الجانب السلبي هنا حسب القيود المفروضة عليه وحسب الحرية و الجرأة التي يتمتع بها، وهذا بدوره يؤكد أن الانحراف على مستوى المنصات الالكترونية يأخذ صور ولغات ورموز وجمهور يختلف من فرد الى آخر.

الجدول الثامن عشر: يوضح الوسائل المستخدمة في المنشور.

فئة الوسائل: الرموز والدلالات المستخدمة في المنشور			
رقم الوحدة	وحدات التحليل	التكرار	النسبة %
01	كلمات	4	16%
02	رموز صور	16	64%
03	كلمات مشفرة	5	20%
المجموع		25	100%

من خلال القراءة الإحصائية للجدول الثامن عشر الخاص بتصنيف وحدات التحليل حسب دلالات الكلمات المستخدمة في منشور منصة فيسبوك، والذي نقصد به مختلف الدلالات والمعاني التي يمكن استنباطها من الكلام المستخدم والذي يساعدنا على إلتماس وجود الانحراف من عدمه ضمن المنشور وعليه نلاحظ أن: أغلبية الدلالات المستخدمة من قبل مستخدمين فيسبوك ضمن المناشير الخاصة بالدراسة هي الرموز كالإيموجي والصور المختلفة بما نسبته 64%، وتليها اتجاه المستخدمين الى الاعتماد على الكلمات المشفرة ذات معاني محددة متعارف عليها على أنها تشير إلى معاني أو أفعال انحرافية بنسبة 20%، أما الأقل نسبة فهي استخدام الكلمات العادية أو ما نقصد بها بالكلمات المنحرفة بصفة مباشرة دون تشفير أو رموز تدل على الانحراف، والتي جاءت بنسبة 16%، ضمن المنشورات المختارة للتحليل، حيث أغلبية المنشورات تعتمد على الرموز التعبيرية أو الصور التي هي الأخرى نستدل من خلالها على المضمون وتصنيفه أيضا أن كان منحرف أو لا، كما يعتمد المستخدمين على كلام ذات معنى مشفر له معنى ومدلول واضح بالنسبة لمستخدم المنصة أو سواء الناشر أو المتفاعل، ويمكن تفسير هذا ان هناك مواقف يتعرض لها المستخدم قد تستدرجه نحو اظهار سلوك منحرف من خلال التعبير من خلال كتابة تعليق أو ترك رمز أو شيفرة معينة كنوع من التفرغ، في حين البعض الآخر من المستخدمين يبتعد تماما عن هذه السلوكيات مهما كان الموقف أو المحتوى المتعرض له وهذا يعود طبعا الى اختلاف السلوك الإنساني من فرد الى آخر والذي تم تناوله

في الفصول النظرية سابق، ومن جهة أخرى هناك فئة من المستخدمين يمارسون هذه المظاهر السلوكية الحاملة للانحراف بصورة قصدية يمكن أن ترجع لوجود استعداد لمثل هذه الممارسات، أو إرجاعها لتحقيق نوع من الإشباع النفسي كالإحساس بالحرية والقوة والجرأة، كما يمكن بغرض لفت الانتباه وتحقيق الجذب والانتشار وبالتالي تحقيق أرباح مادية ومعنوية مختلفة.

الجدول التاسع عشر: يوضح نسبة التفاعل وعلاقته بمظاهر الانحراف الإلكتروني عبر منشورات منصة فيسبوك.

فئة الموضوع: أنواع الانحراف										
فئة التفاعل: نسب التفاعل	صور وإطلاقات		تنمر		كلام مسيئ		كلاش تهديد		S	
	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك
مرتفع	40%	10	8%	2	12%	3	8%	2	68%	17
منخفض	16%	4	/	/	/	/	/	/	32%	8
S	56%	14	8%	2	12%	3	8%	2	24%	6
									100%	25

من خلال القراءة الإحصائية للجدول التاسع عشر الخاص بتصنيف توزيع وحدات التحليل حسب نسبة التفاعل وعلاقته بمضمون المنشور نلاحظ أن: التفاعل المرتفع يأتي بأعلى نسبة 68% يتوزع بين المضمون المتعلق بالصور والاطلاعات والكلام المسيئ بنسبة 40% و 12% على التوالي، إضافة الى المضامين الخاصة بالتنمر والكلاش والتهديد والتي أخذت نفس النسبة ب 8%، أما التفاعل المنخفض فقدر ب 32%، يتوزع بين المضمون الإلكتروني المتعلق بالإطلاعات والكلاش والتهديد الذي يأخذ نفس النسبة 16%.

وتشير هذه الاحصائيات من الناحية السوسولوجية بأن هناك مضامين انحرافية تحظى بتفاعل أكبر من غيرها من جهة ، ومن جهة أخرى تشير الى الكثير كم هائل من سلوكيات تمثل مجتمعنا سواء دينيا أو اجتماعيا فالظهور مع أفراد تم التعرف عليهم في إطار ما يسمى الصداقة الالكترونية، واللباس وغيرها من الأمور كالمصافحة والتقرب بين الأفراد ضمن الصور وحتى في الجانب المتعلق بنشر الصور الشخصية مع الأب او الزوج أو للشخص بمفرده، يكون المظهر غير مقبول يحمل نوع من الجراءة والدياثة وغياب الغيرة على أهل البيت وبعد عن الالتزام بمعايير المجتمع الجزائري، الذي يرفض مختلف اشكال اللباس الفاضح ولا يتقبله في الواقع.

فكيف هو الأمر إذا أصبح هذا الأمر ينشر على المجال الأوسع ويتعامل معه على أنه أمر عادي، في حين أنه سلوك يخرق خصوصية المجتمع الجزائري المحافظ في طبيعه والذي يميل الى الحشمة والعفة، وغيره من المظاهر التي تشوه الصورة الاجتماعية الصحيحة عن المجتمع الجزائري، والتي تظهر ضمن هذه المنشورات والتي يعاد مشاركتها، وهنا يمكن اعتبار هذا نوع من التأكيد على أن السلوك المنحرف على مستوى المنصات الالكترونية لم يعد سلوك شاذ بل أصبح السلوك الغالب، وهذا ما تؤكد نتائجه النسب الخاصة بالتفاعل وإعادة المشاركة.

الجدول العشرين: توضح نوع التفاعل الأعلى نسبة وعلاقته بمظاهر الانحراف الالكتروني.

فئة الموضوع: أنواع الانحراف										فئة التفاعل: نوع التفاعل
S		كلاش		كلام مسيئ		تنمر		صور، إطلالات		
%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	
%60	15	/	/	%8	2	/	/	%52	13	أدعم، أحب
/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	أغضبني
%40	10	%24	6	%4	1	%8	2	%4	1	أخرى
%100	25	%24	6	%12	3	%8	2	%56	14	المجموع

من خلال القراءة الإحصائية للجدول 20، الخاص بتصنيف نوع التفاعل الأعلى حسب متغير مضمون المنشور نلاحظ أن: الاتجاه العام للتفاعل على منصة فيسبوك ضمن هذه الدراسة خاص بالإعجاب أو الدعم، ويأخذ أعلى النسب في مختلف مضامين المنشورات ب 60% يتوزع على التوالي من الأعلى الى الأدنى ب52% على مستوى الاطلالات والصور، و تليها ب8% على مستوى مضمون الكلام المسيئ، اما فيما يخص الرموز التفاعلية الأخرى المسجلة على مستوى التفاعل بنسب منخفضة والتي قدرت ب40% ، فتتوزع من الأعلى الى الأدنى على النحو التالي 24% على مستوى التنمر والكلاش عبر منصة فيسبوك و تليها 8% لمضمون التنمر واقدنى نسبة لمحتوى الاطلالات والكلاش فتأتي بنفس القيمة 4%، ويتضح من خلال هذا أن مختلف المضامين الانحرافية محل التحليل تأخذ نسب مرتفعة في التفاعل أدمع وأحب، وهذا ماله دلالة سوسيولوجية تتعلق بتوجه الميول الاجتماعية اليوم إلى دعم مثل هذه المضامين والتفاعل معها، والتي يسعى من خلالها الناشط على منصة فيسبوك بغض النظر إن كان ناشرا أو جمهورا إلى تحقيق نوع من الإشباع في الحاجيات المختلفة كالحاجة الجنسية من خلال استخدام كلمات جنسية او رموز او حتى صور فاضحة تثير الرغبات الجنسية وحتى التوجهات والميول نحو الجنس الأخر، فظهور فئة الذكور مثلا بملابس أنثوية تشير إلى المثلية والشذوذ، أو الظهور بلباس فاضح يشير إلى غياب القيم الاجتماعية وغيرها من

الأمر التي تظهر من خلال منشورات منصة فيسبوك ، فمثلا الانحراف السلوكي في المظهر تحول بصفة تدريجية الى مظاهر مقبولة اجتماعيا، حيث أصبح نشر الأسر الجزائرية لصورها الشخصية أمر عادي لدى بعض الفئات ودليل على التحضر والتقدم، في حين أنها نوع من أنواع انتهاك الحشمة والقيم وضياع الخصوصية، خاصة بالمظاهر المتعلقة بذلك النوع من لباس الفاضح والبعيد عن هوية المجتمع الجزائري، سواء من قبل الأشخاص التي تنشر هذه المظاهر أو الأشخاص التي تتفاعل معها والذي يطلق عليها بالجمهور الإلكتروني الذي يزيد الأمر خطورة من خلال التفاعل الكبير مع هذه المنشورات المليئة بمظاهر الانحراف الفكري والقيمي والثقافي، ومن جهة أخرى نجد البعض يمارسون التمر والكراهية كحرية تعبير والشذوذ والإباحية كتحضر وتطور من خلال المشاركة والنشر او من خلال التفاعل والدعم، الذي يحقق لهم مصالح فردية ويتسبب في مخرجات مدمرة للمجتمعات، خاصة ان هذه الممارسات ينتشر تأثيرها تدريجيا من جمهور رافض لما يراه على منصة فيسبوك الى جمهور متقبل، ومن ثم إلى جمهور داعم، فهذه التقنيات الحديثة تمارس الإقناع الجزئي من خلال التكرار والجذب وإشباع الحاجيات المادية والمعنوية التي يكون الشباب في حاجة إليها نظرا لطبيعة هذه المرحلة العمرية، فالأثر لا يكمن في التعلم والإكتساب أو حتى الرغبة في التقليد فقط، بل يتحول إلى أنماط اجتماعية مفروضة بشكل أو بآخر من جهة ، وفرض التأقلم معها من جهة أخرى وإلا أصبحنا نحن من نشكل الانحراف والرجعية، فالخطورة ليست في منشور او محتوى يشارك على المنصات الإلكترونية، بل الخطورة في قيم تهدم، وتوجهات تبني ، وإيديولوجيات تخطط، ومجتمعات تفقد هويتها، فالأثر يمكن ان يكون خفي على الجانب الشخصي لكنه جلي وواضح على المستوى العام، فحتى المجتمعات المنتجة لهذه التقنيات فقدت السيطرة عن مخرجاتها السلبية، فكيف لمجتمعاتنا المستهلكة أن تقف أمام انعكاسيتها وهي لا تملك ذلك الوعي الكافي بمخاطر هذه البدائل التي تسير أكثر فأكثر الى السيطرة والتحكم وتشكيل وإنتاج السلوك الإنساني بكل توجهاته وميوله .

الجدول الواحد والعشرين: توضح نسب وجود انحراف في التعليقات الخاصة بالمنشور.

فئة الموضوع: نوع التعليق حول المنشور			
رقم الوحدة	وحدات التحليل	التكرار	النسبة
01	تعليق به انحراف	21	%84
02	لا يحتوي على انحراف	/	/
03	أخرى	4	%16
المجموع S		25	%100

من القراءة الإحصائية للجدول الواحد والعشرين الخاص بتصنيف وحدات التحليل حسب وجود مؤشرات الانحراف على مستوى التعليقات نلاحظ أن ، اغلبية المنشورات تحتوي على تعليقات تشتمل فعلا على مظاهر منحرفة بنسبة 84% تأخذ صور مختلفة تأتي في إطار التحرش والكلام المسيء أو ذو البعد الجنسي، والتتمر والشتم وحتى القذف وتعليقات مليئة بمشاعر الكره موجّهة لمحتوى المنشور او الشخصية الظاهرة في المنشور في حالة استخدام صور او أسماء مشهورة على المنصات الالكترونية، وبعض المظاهر تأتي في إطار السخرية باستخدام كلمات مسيئة غير أخلاقية في مضمون المنشور، أو كلمات مشفرة تحمل معنى غير أخلاقي، تليها التعليقات التي تصنف على أنها لا تشتمل على انحراف وتميل المحاولة النصح والإرشاد بنسبة 16%، وهذه فئة قليلة تمثل النضج الاجتماعي الموجود رغم انتشار الكم الهائل من السلوك غير المقبول، في حين التعليقات التي لا تحتوي انحراف هي معدومة، وهذه الدلالات الإحصائية تحمل تفسيرات سوسولوجية تشير إلى أن الانحراف الإلكتروني يأخذ أشكال ومستويات مختلفة ، فلا تظهر هذه المستويات من خلال النشر فقط فيمكن أن يتم ممارسة نوع من الانحراف اللفظي والسلوكي في التعليقات الخاصة ببعض منشورات منصة فيسبوك، وقد يشتمل الانحراف اللفظي على عبارات جنسية أو سب أو شتم أو تتمر أو عبارات كره، يدل على نوع من التوجه السلوكي المنحرف للجمهور الإلكتروني، والذي يدل أيضا على خلل في القيم الإنسانية والاجتماعية وخلل في نمط التوجه والتفكير، فالتعليقات المليئة برموز وعبارات

انحرافيه لا تؤخذ على أنها مجرد تعبير عن الشعور أو عن وجهة نظر، بل تكشف عن استعداد داخلي في عملية اختيار السلوك الخاطئ لطرح الرأي والتعبير عنه، وفي أحيان أخرى يتم اختياره بطريقة قصدية للتعبير عن القوة وعدم الخوف وجذب الانتباه وتحقيق الإعجاب وغيرها من الحاجيات التي يتم تحقيقها من خلال هذه الممارسات اليومية، فالمنصات الالكترونية على غرار فيسبوك يمكن اعتباره تدعيم الاستعداد داخلي وخارجي لإختيار الانحراف كسلوك ونمط اجتماعي بشكل قصدي، لأسباب متعلقة بنقص الوعي وجهل الاستخدام، او متعلقة بإعتبارها طريقة لتحقيق الأهداف وتلبية الحاجيات.

الجدول الثاني العشرين: توضح نوع التعليق وعلاقته بمظاهر الانحراف الالكتروني في المنشور.

فئة الموضوع: أنواع الانحراف											
S	كلام مسيئ		كلاش، تهديد		تنمر		صور، إطلاقات		فئة الموضوع: أنواع التعليق		
	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك			
	%84	21	%8	2	%24	6	%8	2	% 44	11	يحتوي
	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	لا يحتوي
	%16	4	%4	1	/	/	/	/	%12	3	أخرى
	%100	25	%12	3	%24	6	%8	2	%56	14	المجموع

نلاحظ من خلال القراءة الاحصائية للجدول الثاني والعشرين والخاص بتصنيف الوحدات حسب نوع التعليق الأكثر تكرار حول المنشور وعلاقته بالمضمون، والذي هدفنا من خلال حصر مختلف التعليقات حول المنشور وتصنيفها ضمن أنواع محددة ومن خلال هذا يظهر لنا السلوك الأكثر ممارسة من قبل المستخدم الالكتروني، وأيضا معرفة أكثر المضامين التي تظهر فيه السلوكيات المنحرفة دون غيرها، أن أكثر أنواع المضامين الالكترونية اشتمالا لمؤشرات الانحراف في التعليق، هي ما يتعلق بمضمون الاطلاقات والصور الشخصية عبر منشور في منصة فيسبوك بأعلى نسبة قدرت ب 44%، و تليها مضمون الكلاش والتهديد التي تحتوي على تعليقات انحرافية بنسبة 24%، أما مضمون التنمر والكلام المسيئ كاسب والشتم والتحرش اللفظي او استخدام شيفرات معينة فيأخذ نفس النسبة 8%.

اما للتعليقات التي تحتوي على تعليقات كالنصح والدعوة الى التخلي عن مثل هذه المنشورات، فتتوزع ب 12% لمضمون الاطلاقات والصور الشخصية، و4% بالنسبة لمضمون المتعلق بالكلام المسيئ، فنقول ان النسب المرتفعة تشير الى وجود الانحراف الالكتروني في حين النسب المنخفضة تدل عن نوع من الرفض لما يتم ممارسته من قول وفعل المعبر عنه بالانحراف عبر المنصات الإلكترونية

ومن الناحية السوسولوجية يمكن القول ان الانحراف الالكتروني يمارس على جانبيين الأول هو الناشر الذي يشارك محتوى يأخذ من كل المعايير الاجتماعية الخاصة بالمجتمع الجزائري على أنها انحراف وتجاوز لمفهوم الحرية فهي تتعدى بكل مظاهرها اعتبارات الاحترام.

والجانب الثاني من قب الجمهور الالكتروني أو المتلقي والمتفاعل مع المنشور الذي يتجه الى مختلف أنواع السلوك غير المقبول بحجة التعليق عن رأيه وهذا أمر مرفوض أيضا، فهناك طرق كثيرة لرفض المحتوى دون الوقوع في ممارسة انحراف اخر، أما فيما يتعلق بالنسب المنخفضة المسجلة في والحدات الخاصة بالتعليقات الأخرى التي يمكن أن نجدها على مستوى التعليق ضمن منشورات فيسبوك، فهي تعكس نوع من الوعي بخطر ما يتم من قبل هؤلاء الافراد علة المستوى الالكتروني والذي يؤثر على الواقع الاجتماعي، من الملاحظ اليوم أن تلك الرموز الالكترونية أصبحت تستخدم بصورة يومية على الواقع، وأن ما يتم نشره الكترونيا يأخذ حيزا كبيرا من وقت الافراد واهتماماتهم حتى وإن كان مجرد مضامين تافه منحرفة مليئة بالسلبية ومحطمة للوعي والقيم والثقافة والهوية.

3.3. مناقشة النتائج حسب فرضيات الدراسة:

الفرضية 1:

حسب نتائج القراءات الإحصائية والسوسيولوجية الخاصة بالدراسة يتضح لنا ان السلوك الالكتروني لبعض الشباب الجزائري يأخذ مظاهر انحرافية متعددة، تشمل كلا الجنسين ولا تخص جنس دون الآخر، وهذا ما يؤكد على تحول المنصات الالكترونية الى فضاءات مليئة بمستويات السلوك الغير مقبول اجتماعيا، وما ساعد على هذا طبيعة الفضاء الالكتروني الذي يسهل من هذه الممارسات وانتشارها، وهذا ما يجعل من منصة فيسبوك مجال لإنحرافات كثيرة، والتي أخذت نسب إحصائية مرتفعة توزعت على مستوى عينة الدراسة المتعلقة بالمجتمع الجزائري.

فمن خلال وحدات التحليل عبر منصة فيسبوك نجد ان هذا الأخير أصبح مجتمع مستقطب لملايين المستخدمين والمجتمع الجزائري من الأوساط التي مست بها تأثيرات التكنولوجيا الحديثة ومختلف ما أنتجته من مجتمعات افتراضية ومجالات الكترونية مفتوحة المسار لكل فرد حسب ميوله الفردية وحتى احتياجاته الجماعية والتكافلية سواء كان هذا بشكل سوي او بشكل انعكاسي، وهذا ما يدل عليه نسب الاستخدام المرتفعة والتي تم التركيز عليها في دراستنا على مستوى الفئة الشبابية للمجتمع الجزائري من حيث التأثير السلبي على سلوكه الاجتماعي.

من خلال الجدول الأول والثاني نجد ان معظم وحدات التحليل المختارة تحمل مؤشرات واضحة للإنحراف وان هذا الأخير يأخذ مظاهر سلوكية مختلفة ومتنوعة، أصبحت حقيقة اجتماعية يجب التعامل معها وتصنيفها على أنها مشكلة اجتماعية في طريق الزيادة بشكل متسارع حامل لإنعكاسيات التطور، وهذا ما تم التعبير عنه في نظرية الانعكاسية الاجتماعية الناتجة عن المفهوم الخاطئ للتطور والتحديث الذي يجعل الأفراد يقعون بصور نسبية في ما يسمى مجتمع المخاطر والذي تحدث عنه أوريش بيك في حديثه عن التصنيع و ما نتج عنه، وبالرغم ان نظريته ركزت اكثر على انعكاس التصنيع على مظاهر الحياة وأنماط العيش والتوجه نحو استبدال العنصر البشري بالتكنولوجي وغيرها الكثير من التحديثات.

كما تعد عوامل الجنس من أهم المؤشرات الإحصائية والاجتماعية التي يعتمد عليها الباحثين الاجتماعيين في دراسة الظواهر الاجتماعية وتصنيفها على أنها مشكلات اجتماعية أم لا من خلال

ربطها بمتغير آخر وهو عامل الانتشار والتكرار، في مجتمع ما، وهذا ما يجعل الانحراف الإلكتروني من الظواهر التي يمكن ان نقولها عنها أنها مشكلة اجتماعية استحدثت ظهورها منذ بدايات الاعتماد على المواقع والفضاءات الإلكترونية وزادت نسب انتشارها وحدثها مع مرور الوقت وتسارع التغيرات الكونية وتجلي مظاهر العولمة و كونه العالم ككل، في فضاء شديد الاختصار والسرعة وسهولة الوصول والانضمام اليه.

الفرضية 2:

تحمل الفضاءات الإلكترونية منصة فيسبوك كنموذج الكثير من عوامل الجذب والتأثير التي تجعل من الفرد ونخص الشباب يتوجهون نحو اكتشاف ابعاد أخرى من التفاعل الإلكتروني، واكتساب أنماط أخرى للاستخدام، وهذا الأخير ما يكون في أحيان كثيرة خارج عن المعايير الاجتماعية التي ينتمي إليها، فيمارس او يتعرض لصور التحرش الجنسي بالقول او الفعل كإرسال صور او كتابة تعليق يحتوي على كلام ذو بعد جنسي، او نشر مقاطع مخلة بإنضمام العام..الخ، ليقع في أحد مظاهر الانحراف السلوكي على المستوى الإلكتروني، ومن جهة أخرى يجد نوع من التشجيع والمكافأة، تؤكد عليها الإحصائيات الخاصة بنسب التفاعل وإعادة النشر والمشاركة.

كما اثبتت النتائج ان هناك نسب من العينة تأخذ أدوار لا تتناسب وطبيعتها الفطرية ونقص هنا طبيعة التصنيف ذكر /انثى، فوجود نسبة من التصنيف خاص بالمثلية الجنسية او التشبه بالجنس الاخر يدل على خلل في الوظائف الاجتماعية التي يتم الجهر بها اليوم عبر المنصات الإلكترونية، بعد ان كانت في نوع من السرية والخفاء سابقا، وهذا ما يزيد في نسبها مع مرور الوقت.

من الأمور التي تم ملاحظتها أيضا من خلال تحليل المضامين المختارة في الدراسة ان الانحراف السلوكي لم يقتصر فقط على مظاهر غير مقبولة من حيث الأفعال والكلام واللباس...الخ، فحتى من ناحية التصنيف البيولوجي للنوع البشري والمعروف على انه ذكر وانثى وهذه هي الطبيعة المتفق عليها في مختلف المجتمعات.

كما توصلنا من خلال عرض وتحليل الجداول الخاصة بوحدات التحليل المختارة والتي توجهنا بها بشكل قصدي بغية لوصول الى الأنواع الذي يأخذها السلوك على المستوى الإلكتروني في شقه الانعكاسي، نجد انه يأخذ مضامين مختلفة من أفعال وأقوال من مظاهر التندر والتهديد وغيرها الكثير

من مظاهر الكره والمشاعر السلبية بين مستخدمي المنصات الالكترونية، والتي لا تبقى في حدود الأشخاص المعينة فقط، بل تنتقل لتشمل الجمهور الخاص بكل مستخدم ويمكن ان تتحول الى عصابات تمارس العنف الالكتروني والعنف على مستوى الحياة الواقعية أيضا، وكل هذا يدخل في إطار الإساءة في استخدام المنصات الالكترونية فيسبوك التي تأخذ هي الأخرى صور مختلفة للنشر والمشاركة .

ما يمكن قوله ان الفرضيات التي انطلقت منها الدراسة هي عبارة عن مؤشرات صحيحة للانحراف الالكتروني الذي بات يتوسع وينتشر بدرجات كبيرة جدا، وانه لم يعد مجرد احتمالات او مخاطر من المتوقع ان يقع فيها الافراد.

بل وقع فيها حقا وأصبحت تشكل احتمالات لمخاطر أخرى أشد تأثيرا من الانحرافات الالكترونية، لان هذه الأخيرة يمكن ان تكون انحرافا لفضيا بسط ويمكن ان تكون عبارة عن جرائم بحد ذاتها.

والأخطر في الموضوع أنها تنتقل على شكل حلقة غير منتهية التأثير فمن المجال الالكتروني تنتقل الى الواقع الاجتماعي وهذا ما نراه اليوم بشكل متكرر من انعكاسات الانحراف الالكتروني على الواقع الاجتماعي المعاش، الذي فقد آليات ضبطه الاجتماعي وفقد خصوصياته وحتى فقد الأمان الذي يحتاجه الفرد للعيش والمجتمع للاستمرار .

لتصل الدراسة التي تناولت تأثير المنصات الالكترونية على انحراف بعض الشباب الالكتروني في الأخير الى التأكيد على صحة الفرضيات المطروحة في إشكالية الدراسة من جهة، والى تقديم احصائيات حتى وان كانت بسيطة عن نماذج السلوك المنحرف لبعض الشباب على المستوى الالكتروني، الذي يؤكد بتأثير المنصات على انحراف السلوك.

الفرضية 3:

فحسب نظرية التعلم بالنمذجة ان منصة فيسبوك على غرار المنصات الأخرى توفر من النماذج التعليمية الكثيرة التي يتم ملاحظتها واختيارها من طرف الفرد، وبعدها تأتي العوامل الداخلية والخارجية التي تؤثر على نوع النموذج المختار .

فمن خلال تحليل الجداول الخاصة بالدراسة يمكن ان نلاحظ ان السلوك المنحرف على المنصات الالكترونية يأخذ طريق سريع في عملية الانتشار والتفاعل، بغض النظر عن نوعه حيث يميل بعض الجمهور الالكتروني الى تقليد مثل هذه المضامين وفي أحيان كثير تكون مصدر لإكتساب أنواع سلوك معينة من هذه النماذج التي يتفاعل معها الكترونيا في مواقف اجتماعية عديدة، فالسلوك المنحرف عبر المنصات الالكترونية لا يقتصر على كونه مجرد محتوى يتم متابعته او التفاعل معه ، بل يعد من اخطر العوامل التي تؤثر بشكل مباشر في المتلقي فهي تصل الى مشاعره ونقاط ضعفه كالاحتياجات المادية والجنسية وحتى العاطفية، كما تؤثر في أفكاره وصحة اختيار نمطه الاجتماعي المناسب له، خاصة في ظل التباهي والحياة المثالية التي يظهرها هؤلاء الافراد، فتحدث عملية التقليد او عملية الاقتداء والاكتساب من خلال التأثير على اللاوعي للمتلقي وتزيد من استعداده واندفاعه نحو ممارسة مثل هذه السلوكيات ، والذي ينتج عنه زيادة مظاهر الانحراف الالكتروني والانعكاس السلبي لهذه المنصات على الفرد والمجتمع.

4.3. النتائج العامة للدراسة:

من خلال ملاحظة مقاطع الفيديو محل التحليل والنتائج الإحصائية والسوسيولوجية الخاصة بالجدول تم الوصول الى عدة نتائج تتمثل فيما يلي:

1. منصة فيسبوك مع كل التطورات والتحديثات التي شهدتها منذ انشاءها الى غاية اليوم تحولت من مجرد مواقع الكترونية لتسهيل التواصل نقل المعلومة ومشاركتها، الى منصات ضخمة ذات ابعاد اجتماعية وبنائية وهذا ما تم تفسيره في الجزء النظري الخاص بالدراسة وتم تأكيده أيضا من خلال جداول الدراسة التي كشفت عن مظاهر سلوكية عديدة ومختلفة.

2. خصائص منصة فيسبوك وطبيعتها التفاعلية والمنفتحة على المستوى العالمي والكوني من جهة وتوفيرها لفضاء خالي من القيود المجتمعية وداعم للحريات والابداع والتعبير جعلها الفضاء المفضل لبعض الفئات ضمن المجتمع الجزائري.

3. يمكن اسقاط ما تم تناوله في م يسمى مجتمع المخاطر على التطور التكنولوجي واستبدال المجتمعات الواقعية بالمجتمعات الافتراضية فهي تشكل الأوجه الحديثة لمسار التصنيع، أي ان هذا الأخير والتطور التكنولوجي له الأثير السلبي على سلوك الافراد انتقل من الواقع الذي يعيشون فيه ووصل الى سلوكهم على الفضاء الالكتروني ليعود ويأثر بدوره على سلوكه في بيئته الاجتماعية على الواقع، وهذا ما ينطبق على ما طرحه اوريش بيك بالبدائل التي تحمل نسب من المخاطرة ، وان الجهل في كيفية التعامل مع هذه البدائل سيزيد بشكل عكسي فتتحول الى خطر يهدد المجتمعات اكثر من كونها فرص جيدة لحياة اكثر استقرار.

4. يتجه بعض الافراد الى مظاهر سلوك غير مقبولة في الإطار العرف المجتمعي الخاص بهم على مستوى منصة فيسوك، وهذا الامر يمكن ان يشير الى عدة مؤشرات نذكر منها عملية الاختيار والانتقاء للسلوك الالكتروني لتحقيق اهداف ما واشباع حاجيات معينة، ضعف الشخصية والاندفاع نحو التقليد الاعمى وضعف أدوار الإرشاد نحو السلوك المناسب والمشابه للبيئة الاجتماعية، غياب مبدا القيم في عملية انتاج الفعل وابتاء السلوك وكذا غياب مبدا العقاب والثواب الاجتماعي.

فوجد ان هذا الأخير أصبح يعطى لأشخاص غير سوية وتكسبهم المكانة الاجتماعية وبالمقابل تهميش فئة هي الاقرب الى الاستخدام السليم لمنصة فيسبوك والمنصات الأخرى، حيث أصبح المجتمع حقا في حالة متقدمة من النقبل لما هو مرفوض في إطار تغليب مبدأ الحريات المزيفة بحجة التطور وعقدة التخلف، وهذا ما يدل على كوارث التعامل الخاطيء لعامل التكنولوجيا.

5. فيما يتعلق تفسير نتائج الجدول الخامس وفي العنصر المتعلق بين وجود فئتين من الشباب المتأثر بالمنصات الالكترونية من حيث عوامل التعرض المبكر لهذه الأخيرة الخاص بكل فئة، والتي تم على أساسها اعتبار أحد الفئات يمكن ان تكون أكثر وعي من الفئة الأخرى بإعتبارها لم تتعرض للعنصر الالكتروني بشكل مبكر، فيجدر بنا ان نشير ان هذه التفسيرات يمكن ان تكون صحيحة في حالات معينة وفي حالات اخرى تكون خاطئة، وهذا ما يحقق مبدأ النسبية في التفسيرات الاجتماعية.

ففي ظل وجود شباب متأثر بشكل سلبي بالعنصر الالكتروني وهذا ماكدته نتائج الدراسة، الا انه بالمقابل يوجد شباب تعرضوا ونشؤو على العنصر الالكتروني في سن مكبر جدا لكن متأثر بشكل إيجابي ان صح القول وحافظ على فطرة سلوكه السليم المتوافق مع مجتمعه الأكبر قبل مجتمعه الأصغر، وفي هذا تأكيد على ضرورة التعزيز والنصح والإرشاد والمتابعة من قبل الاسرة كأول محيط للفرد وتليها مختلف الجهات التي يتعامل معها في إطار تفاعله الاجتماعي.

وتؤكد من جهة أخرى ان أنماط الاستخدام والفهم الصحيح للوسيلة الالكترونية هي من تحدد النتيجة ونوع التأثير بصفة كبيرة جدا، وهذا ما أكدته العديد من الدراسات التي اهتمت بدراسة الشق الإيجابي لتأثير المنصات الالكترونية على السلوك الإنساني العام، أي ان التغيير في نمط الاستخدام يغير من نوع السلوك.

6. الانحرافات الالكترونية ذات ابعاد سرية أكثر فاعلم الافراد الممارسون لهذه السلوكيات كانوا يمارسونها على مستوى ان صح القول فرديا وخصوصي أكثر مع اشخاص اخرين لكن في سرية وتحفظ، لكن مع مرور الوقت بدأت هذه السرية تتلاشى وتتحول الى مظاهر مباشرة تشاركية وعامة، فلم تعد تخص افراد فقط بل تشمل جماعات ومجتمعات بذاتها.

وما ميز أيضا هذا التغيير في شكل الممارسة هو عامل الجنس حيث أصبح للأنثى الجزء الكبير من هذه السلوكيات وهذا ما يعتبر امرا شادا ومؤشر خطير لغياب القيم والأخلاق خاصة بالنسبة

للمجتمعات المحافظة مثل المجتمع الجزائري، وهذا ما يمكن ملاحظته من خلال وحدات التحليل التي تم اختيارها ومتابعتها خلال فترة الدراسة حيث كانت نسبة جنس الانثى نسبة مرتفعة جدا بل والنسبة الأعلى للدراسة الخاصة بنا.

7. لم تتوقف مظاهر السلوك الانحرافي عبر منصة فيسبوك على بعض الفئات المنتجة و الباثة لها، بل من جهة أخرى قد اكتسبت جمهور متفاعل معها، وهذا ما ظهر من خلال نتائج للجداول الخاصة بالتفاعل 6،7،8، كما أشرنا الى أن التفاعل السلبي هو أيضا من الناحية الإحصائية وبلغة المنصات الالكترونية هو معيار للانتشار والتوسع.

حيث يتم التفاعل مع هذه المضامين من خلال الرموز التعبيرية الخاصة بمنصة فيسبوك او من خلال التعليق عليها، إضافة الى عملية إعادة النشر من طرف هذا الجمهور الالكتروني في أماكن عدة، ولأسباب مختلفة كما تم التوضيح مسبقا أيضا، وهذا بدوره يحمل تفسيرات عديدة على جوانب ومستويات اجتماعية مختلفة أهمها غياب المسؤولية الاجتماعية لدى الافراد اتجاه السلوك العام وعدم احترامه.

كما يدل على درجة التمرد و اللامعيارية بالنسبة لسلوك الافراد اذا ما تم قياسه على حسب النظم الاجتماعية السائدة من عادات وتقاليد ودين وقيم وثقافة وهوية وغيرها، وتعكس ان ما يمر به المجتمع الجزائري على غرار مجتمعات كثيرة أخرى هي حالة من الفوضى المجتمعية واللامعيارية بين النظام العام وبين ما هو يمارس فعلا من سلوكيات، لان هذه الأخيرة تمارس على الواقع وتبث عبر المنصات لتعود مرة أخرى وتأثر على الواقع نفسه، لتكون الفضاءات الالكترونية أوساط ناقلة وعاكسة للأثر الإيجابي او السلبي هذا ما يمنح لها من خصائص البنى الاجتماعية ما يؤهلها لتسميتها بالمجتمعات الافتراضية، وهذه التسمية تكشف المستقبل او المتأثر الحقيقي لكل ما ينتج عن المنصات الالكترونية وهو الفرد والمجتمع.

8. من النتائج التي تم التوصل اليها أيضا ان مشاركة وبث المظاهر السلوكية المنحرفة على منصة فيسبوك يتم بطريقتين، اولها مشاركة المضمون عبر صفحات شخصية أي تابعة للأفراد الممارسة لسلوك المنحرف في حد ذاتهم أي بأسماء حقيقة وشخصيات حقيقة والثانية عن طريق مشاركتها عبر صفحات عامة تم انشاءها من افراد اخرين تهتم بنشر ومشاركة هذا النوع من المضامين او مشاركتها

مع مضامين أخرى وعادة ما تكون الأسماء المستخدمة هي أسماء تحمل مؤشرات على انها مجموعة عامة يمكن المشاركة والنشر من خلالها عن طريق فتح إمكانية الانضمام والنشر، وقد كانت هذه المجموعات او الصفحات العامة الأكبر نسبة في اطار وحدات الدراسة الخاصة بنا.

وما يمكن ان نصل اليه من خلال هذا الى مدى الانحراف عن المعيار الاجتماعي الرفض لمثل هذه المضامين من جهة والى مدى تغلب هذه السلوكيات على الافراد خاصة في ظل تحقيق الربح المادي، أي ان المنصات الالكترونية قد وصل تأثيرها على شخصيات الافراد وتحويلها الى شخصيات متمردة ومنجرفة وراء اشباع الحاجيات الغريزية والمادية والعاطفية دون مراعاة الى صحة السلوك من عدمه، والأسوء من هذا هو اختصاص صفحات ضمن الاعلام البديل في نشر هذه السلوكيات ودعمها من خلال بثها ومشاركتها.

9. بالنظر الى الوحدات الخاصة بالتحليل والتي توصلنا الى انها مضامين غير سوية بالنسبة لمعيار النظام الاجتماعي للمجتمع الجزائري من جهة، والى المكان التي تم تصوير وإنتاج هذه المضامين التي اعتمد عليها مستخدمون منصة فيسبوك، نصل الى ان الانحراف الالكتروني وبنسبة كبيرة ينتج من المحيط الأول الضام للفرد وهو بيت الاسرة، ليكون المنطلق الأول لمعظم هذه السلوكيات خاصة إذا ما تحدثنا عن المجتمع الجزائري الذي يعد الى غاية اليوم يحافظ على تواجد الافراد في نفس المنزل قبل الزواج والاستقرار.

أي تواجد الافراد في منازل منفصلة عن الاسرة ومستقلة عنهم هو امر ضعيف النسبة نوع ما، وهذا يصل بنا بدوره الى نتائج أهمها ان المضامين يتم انتاجها دون علم الاهل وهذا احتمال وراود جدا والذي يشير الى غياب او ضعف التواصل في الاسرة الجزائرية في إطار التطور التكنولوجي، وضعف المتابعة من طرف الوالدين في خصوص الاستعمال للمنصات الالكترونية، وهذا الأخير من النتائج المتوصل اليها

بمعنى اخر ان جهل الاولياء لخطورة الأجهزة الالكترونية ومحدودية الاستعمال لها من طرفهم يعد من الأسباب التي يستغلها الافراد في انتاج مثل هذه السلوكيات، وهذا الأخير يمكن ان يستغله الافراد في حالة تواجد الشباب في بيوت خاصة بهم ويمنح لهم الاطمئنان بأن الاولياء لن يكونوا على اطلاع على سلوكهم عبر منصة فيسبوك، لكن هذه التفسير يمكن اعتبارها صحيحة في حالة الشباب

الأكبر سنا نوعا ما، لكن هناك فئة من الشباب هم اصغر سن وقد نشؤوا بالفعل في ظل تواجد العنصر التكنولوجي واحتمال كبير بان يكون الاولياء متمكنون من هذه الوسائل وهذا يشير الى ضعف التنشئة الاجتماعية وحتى غيابها في حالات كثيرة او حتى غياب القيم الصحيحة لدى الاولياء فهذا ينتج عنه تقبل سلوك ابناءهم حتى وان كان غير سوي.

كما يمكن ان تكون الضغوطات الاجتماعية وعدم استقرار الحالة النفسية هي سبب او دافع للتوجه نحو هذا السلوك لكن يبقى هذا التفسير مبرر أكثر من كونه دافع حقيقي، فنقص الجانب الديني ونشوء الفرد في جو خالي من التواصل الاسري والمحيطي اللازم نتج عنه افراد يختارون السلوك المنحرف على انه اختيار وليس على انه نتيجة.

10. لكن اليوم أصبح بعض الافراد وان صح الشباب يظهرون بمظهر التشبه بالطرف الاخر والذي يشير الى الشذوذ في ميوله وسلوكه وحتى في ادواره الاجتماعية المتوقعة منه، والأخطر من هذا هو العلانية والجهر فمن غير الطبيعي ان نرى في مجتمع محافظ وله عادات ومعايير ونظم دينية وعرفية يوجد فيه مظاهر الشذوذ الجنسي، وهذا الأخير استقل مع توسع استخدام المنصات الالكترونية وأصبح مشهد معاد ومتكرر عبر منصة فيسبوك، حتى انها تمتلك جمهور خاص بها ومتفاعلين يزيد من انتشار هذه الاشكال، ويمنح لهم نوع من التبرير والتقبل.

11. تعتبر الأماكن التي يتم فيها انتاج السلوك المنحرف ومشاركته مؤشرات في حد ذاتها عن وجود استعداد داخلي من قبل الافراد في الميل نحو هذه المضامين عن غيرها، فان كانت مقاطع الفيديو المصورة ضمن بيوت اسر المجتمع الجزائري تدل على هشاشة التواصل الاسرية التنشئة الاسرية.

أما الأماكن الأخرى كالشارع او الأماكن العامة او اماكن اللهو المشبوهة وغيرها أيضا تشير بدورها غياب الضمير والحس الاخلاقي والقيمي لديهم، الذي يزيد من نسب الانحراف عن المجتمع وعدم تقبله والانشقاق عنه.

12. نقول المنصات الالكترونية فتحت المجال لبعض الفئات التي لا تملك الكفاءة في عتلاء مكانة اجتماعية لا تليق به ناتجة عن استخدام مسيء وسلوك منحرف لا بد له من العقاب وليس المكافأة والتشجيع حيث أصبح السفه والخطيب في نفي الدرجة بل ان السفه يكرم ويحظى بامتيازات في تلبية

حاجياته الاجتماعية في واقعه الاجتماعي أكثر من الافراد الأخرى في الكثير من الحالات وهذا ما يشكل نوع من الدعم الاجتماعي لهذه الفئات.

13. من خلال الجداول الخاصة بالمنشورات محل التحليل يظهر لنا أن الانحراف الالكتروني لا يملك صورة او شكل ثابت او محدود بل يمكن ان يتجدد في صور مختلفة وبلغات ورموز مختلفة ابضا، فمنها السمعي البصري، ومنها المباشر الصريح، ومنها الذي ما يحتوي على انحرافات ضمنية المعنى الايحاءات والكلمات المشفرة او الرموز ذات دلالة معينة... الخ.

14. فيما يتعلق بالنظور الاجتماعي المقارباتي والتي تم طرحه من خلاله الفرضية الثالثة والتي تم ربطه بشكل مباشر بنظرية التعلم الاجتماعي ونظرية التقليد والمحاكاة، يمكن ان نؤكد على ان كل من النظرية الاجتماعية الخاصة بعملية التعلم والاكتساب من خال التأثر بنماذج ما او من خلال عملية التقليد والمحاكاة للظروف والنتائج المرتبطة بالثواب العقاب ، فهي نظريات اجتماعية تحقق لنا جانب من قياس مدى تأثير المحتوى والمضمون الالكتروني على صحة السلوك الالكتروني للأفراد، في اطار التداخل مع عوامل أخرى كالأستعداد والجذب ومدى تحقيق الضبط الاجتماعي الذاتي والجمعي، الذي يظهر من خلال مظاهر الرفض او تقبل هذه المضامين والتي تم قياسها في إطار الدراسة من خلال مؤشرات التفاعل الإيجابي والسلبي والانتشار والمشاركة.

خاتمة

خاتمة:

تعد المجتمعات الافتراضية من مخرجات التطور التكنولوجي الذي توسع ليشمل العالم ككل في إطار ما يعرف بكونه العالم الذي كان من أبرز مظاهر العولمة، التي جمعت الاختلاف في مجال صغير الحجم لا نهائي الحدود، إذ لا يوجد ما يعرف بالعوائق المادية كالوقت والمسافة واللغة والجنس والانتماء وغيرها من الفروق أو الخصائص التي تميز كل مجتمع عن آخر، لتجمع كل هذا ضمن خصائص مشتركة يميزه التطور والتنوع الثقافي والمعرفي والرموز المعتمد عليها في التفاعل والتواصل، حيث أصبحت المنصات الالكترونية أكثر من وسائل حديثة للاتصال بل شكلت بنى اجتماعية لها ابعاد وظيفية تختلف من منصة الى أخرى، فلم يعد استخدامها يقتصر فقط على تحقيق عملية التواصل الاجتماعي فهي تحمل أبعاد السلوك الاجتماعي بمختلف مظاهره الإيجابية والسلبية، وفي الحديث عن هذه الأخيرة نتحدث عن المظاهر السلبية التي ارتبطت باستخدام التكنولوجيا الحديثة ونذكر هنا استخدام المنصات الالكترونية، حيث ان الكثير من الدراسات الاجتماع اتجهت نحو الربط بين السلوك وهذه المنصات وهذا ما يؤكد على ان هذه الأخيرة جزء من السلوك، لا بد من دراسة أثره وتأثيره على صحة السلوك الاجتماعي العام، حسب المعايير الخاصة بكل مجتمع، وفي هذا الخصوص فالمجتمع الجزائري عرف الكثير من الظواهر الجديدة مع زيادة استخدام المنصات الالكترونية، وهذا ما قد تم تناوله في الدراسة وهو أثر المنصات الالكترونية على انحراف عض الشباب الجزائري، التي أضحت حقيقة تزداد خطورتها مع مرور الوقت، خاصة وأن المجتمع الجزائري على غرار المجتمعات المستهلكة للتقنيات الحديثة والجاهلة بمدى المخاطر التي تحملها، فمن خلال الدراسة الخاصة بنا يتضح ان منصة فيسبوك مليء مظاهر سلوكية يتم الترويج لها من مبدا الحرية والفرديانية في السلوك، لكن بالنظر الى المجتمع الجزائري و معاييره القيمية والثقافية فما يتم ممارسته من بعض الشباب الجزائري اليوم هو سلوك منحرف عن ما يتقبله النظام العام والضوابط الاجتماعية للمجتمع الجزائري، إضافة الى أثره في زيادة نسب الانحراف في الواقع كالمثلية والعلاقات الغير شرعية واللباس الفاضح وغيرها الكثير من الأفعال التي باتت منتشرة بكثرة والتي يمكن ان نقول ان المنصات الالكترونية وما يتم بثه هو المساهم الأول في استفحال هذه المظاهر على الواقع الاجتماعي، إذ ينقل بهذه الممارسات من الفضاء الالكتروني الذي يدعم ويبرر هذه الظواهر من المجال الافتراضي الى الواقع المعاش وهكذا حتى تزيد نسبته شيئاً فشيئاً، فلا يمكن القول أن الانحراف الالكتروني ينحصر فقط بين مستخدمي المنصات

ضمن المجال الإلكتروني، بل تتخطى مخاطره وانعكاساته الى الواقع وتمس وتهدد استقرار وثوابت المجتمعات المختلفة كلا حسب نظامها الاجتماعي ومعاييرها الضابطة للسلوك، والتي من خلالها يمكن الحكم صحته من عدمها، ونحن لا نتحدث هنا عن مجموع العادات والتقاليد التي تم تطويرها وفي أحيان كثيرة استبدالها ، بل نقصد تلك المظاهر التي تهدد المجتمعات وتخرجها من فطرتها الإنسانية السوية كالتحرش والاعتداء بالسب والقذف والتهديد والتشجيع عن الفطرة السليمة في النوع الإنساني ذكر وانثى وبث الكره وغيرها من الممارسات التي تفرض خطورة اكبر مع مرور الوقت، والتي يمكن أن نقول عنها في الأخير بأنها سلوك منحرف.

قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المراجع:

1. الكتب:

- إبراهيم مروان عبد المجيد، أسس لبحث العلمي لإعداد الرسائل الجامعية: الطبعة 1، مؤسسة الوراق، الأردن، عمان، 2000.
- الشهاري محضار أحمد حسن، التكنولوجيا في عمليتي التعليم والتعلم: الطبعة الأولى، 2018.
- الهاشمي مجد هاشم، تكنولوجيا الاتصال الجماهيري مدخل إلى الاتصال وتقنياته الحديثة: طبعة 1، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، 2004م.
- اللحام محمود عزت وآخرون، تكنولوجيا الإعلام والاتصال: الطبعة الأولى، دار الإعصار العلمي للنشر والتوزيع، 2015.
- الصادق رابع، الاعلام والتكنولوجيا الحديثة: الطبعة الأولى، دار الكتاب الجامعي، العين، الامارات المتحدة، 2004.
- البياتي الياس خضير، الإعلام الجديد الدولة الافتراضية الجديدة: الطبعة أولى، دار البداية ناشرون وموزعون، كلية الإعلام، جامعة بغداد، 2014.
- العريش جبريل بن حسن، أ سلمى بنت عبد الرحمن محمد الدوسري، الشبكات الاجتماعية والقيم رؤية تحليلية: الطبعة الأولى، 2015.
- أولريش بيك، مجتمع المخاطر العالمي بحثا عن الأمان المفقود: ترجمة علا عادل وآخرون، الطبعة الأولى، العدد 2006، المركز القومي للترجمة، مصر، 2013.
- المقدادي خالد غسان يونس، ثورة الشبكات الاجتماعية ماهية مواقع التواصل الاجتماعي وأبعادها التقنية الاجتماعية الاقتصادية الدينية السياسية على الوطن العربي والعالم: الطبعة الأولى، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، 2013.

- الديهي محي الدين إسماعيل محمد، تأثير شبكات التواصل الاجتماعي على جمهور المتلقين: الطبعة الأولى، مكتبة الوفاء القانونية، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، 2015.
- أحمد عبده هاني خميس، علم الاجتماع الرقمي منظورات نقدي: عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، يوليو 2021.
- الضبع محمود، الثقافة والهوية التكنولوجية: مكتبة الإسكندرية، وحدة الدراسات الدولية، مصر، 2016.
- الجوهري محمد، الدكتور عبد الله الحريجي، طرق البحث الاجتماعي: الطبعة الخامسة، القاهرة 2008.
- أورتون كيت وآخرون، علم الاجتماع الرقمي منظورات رقمية: ترجمة هاني خميس احمد عبده. المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، الكويت،
- السباعي هدى عمر، نرمين عادل عبد الرحمن، الاعلام الجديد وقضاياها: الطبعة الأولى، مصر، القاهرة، 2018.
- العيسوي عبد الرحمان محمد، مشكلات الشباب العربي المعاصر: دراسة ميدانية للوعي لدى الشباب الخليجي، الدار الجامعية، 1992.
- ب-ف-سكينر، تكنولوجيا السلوك الإنساني: ترجمة د عبد القادر يوسف، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1980.
- بيترس جان نييد رفين، العولمة والثقافة مزيج كوني: ترجمة خالد كسروي، المركز القومي للترجمة، 2015.
- براسيلي صونيا، الانحرافات الجنسية: المؤسسة الجنسية للكتاب، لبنان، طرابلس، 2009.
- جلال شوقي، العولمة الهوية والمسار رؤية عربية: الطبعة الأولى، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 2007.

- جيه واتس دانكن، الدرجات الست واسرار الشبكات علم لعصر متشابك: ترجمة د أميرة علي عبد الصادق، مؤسسة هنداوي للنشر، 2017.
- جمال النجار، تكنولوجيا الاتصال الغزو الثقافي، الطبعة الأولى، دار الاتحاد التعاوني للطباعة، 2000.
- حجازي عزت، الشباب العربي ومشكلاته: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، يناير 1985.
- خليل شقرة علي، الإعلام الجديد (شبكات التواصل الاجتماعي): الطبعة 1، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، 2014.
- دياب مفتاح محمد، مجتمع المعلومات دراسات في النشاط والمفهوم والتكنولوجيا وقضايا أخرى: الطبعة الأولى، دار الكتب الوطنية بنغازي، ليبيا، بنغازي، 2005.
- راضي وسام فاضل، الاتصال ووسائله الشخصية والجماعية والتفاعلي: الطبعة الأولى، دار الكتاب الجامعي، دولة الامارات العربية المتحدة.
- روتغزفات سانتن دجان كوهين برام فريمير، تكنولوجيا 2023 تغير وجه العالم: ترجمة جنى الحسن، الطبعة الأولى، كتاب العربية 53، 2012.
- ساعاتي سامية، الشباب والتغير الاجتماعي: الطبعة الأولى، الدار المصرية اللبنانية، 200.
- شكري عبد المجيد، تكنولوجيا الاتصال إنتاج البرامج في الراديو والتلفزيون: الطبعة 1، دار الفكر العربي، مصر، القاهرة، 1996.
- صالح احمد محمد، أنثوغرافيا الانترنت وتداعياتها الاجتماعية الثقافية والسياسية.
- صابر فاطمة عوض، الدكتور ميرفت علي خفاجة، أسس ومبادئ البحث العلمي: الطبعة 1، مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية، مصر، الإسكندرية، 2002.

- عبد النور محمد والمولى سعود، مدخل الى علم اجتماع المخيال نحو فهم الحياة اليومية: الطبعة الأولى، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، تشرين الثاني، 2018.
- عزت محمد فريد، الاتصال ووسائله الجماهيرية التقليدية والتكنولوجية: دار النشر الجامعي، مصر، 2018.
- عبد الحميد محمد، نظريات الاعلام واتجاهات التأثير. الطبعة 3، عالم الكتاب للنشر والتوزيع والطباعة، مصر، القاهرة.
- عبد الكافي إسماعيل عبد الفتاح، شبكات التواصل الاجتماعي والأنترنت والتأثير على الأمن القومي والاجتماعي: الطبعة أولى، المكتب الفرعي للمعارف والنشر، 2016.
- عبيدات محمد وآخرون، منهجية البحث العلمي القواعد والمراحل والتطبيقات: الطبعة 2، دار وائل للنشر، عمان، 1999.
- عبدة خالد جمال، الاعلام البديل على الانترنت فلسفة جديدة في الاعلام والاتصال: الطبعة الأولى، المكتب العربي للمعارف، مصر، 2016.
- فالنتينا غراسي، مدخل الى علم اجتماع المخيال نحو فهم الحياة اليومية: ترجمة محمد عبد النور وسعود المولى، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2005،
- فرج المغزاوي أمنة، الشباب بين التحديث والحداثة: دراسة ميدانية على عينة من الشباب الليبي، الطبعة الأولى، دار الكتب الوطنية، ليبيا، بنغازي، 2020.
- كايسر شينا، وسائل التواصل الاجتماعي (دليل علمي للهيئات المعنية بالإدارة الانتخابية): المؤسسة الدولية الديمقراطية والانتخابات، ترجمة شركة بانغلوس، 2015.
- لفته علي، الفيسبوك وطن بديل للشباب وأثره السلبي على الشباب العراقي: دراسة وصفية تحليلية، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، النجف الأرشف، 2021.

- منصر خالد، تكنولوجيا الاعلام والاتصال الحديثة واغتراب الشباب: كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، دار الكتاب الجامعي، جامعة عباس لغرور، خنشلة، الطبعة الاولى، 2016.
- معتوق جمال، مدخل الى علم الاجتماع الجنائي اهم النظريات المفسرة للجريمة والانحراف، دار الكتاب الحديث
- مكاوي حسن عماد، د محمود سليمان علم الدين، تكنولوجيا ت المعلومات والاتصال: 2000.
- محمد حسن علي، تكنولوجيا الاتصال الحديثة النشأة والتطور الوظائف التأثيرات: الطبعة 2، دار البيان للطباعة والنشر، مصر، القاهرة، 2006-2007.
- مرصد الإعلام في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، خطاب الكراهية والتحريض، الظاهرة والمفهوم وآليات المواجهة:
- مركز المحتسب للاستشارات، دور مواقع التواصل الاجتماعي في الاحتساب تويتير نموذجاً: الطبعة الأولى، دار المحتسب للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، 1438هـ،
- مركز الحرب الناعمة للدراسات، شبكات التواصل الاجتماعي، منصات للحرب الأمريكية الناعمة: الطبعة الأولى، لبنان، بيروت، 2016.
- ناي روبرت، السلوك الإنساني ثلاث نظريات في فهمه: ترجمة احمد إسماعيل صبح منير فوزي، الطبعة الأولى، هلا للنشر والتوزيع، 2010.
- ناصف مصطفى، نظريات التعليم: دراسة مقارنة الجزء الثاني، ترجمة حجاج على حسين عالم المعرفة، 1986.
- نيجروبونت نيكولاس، التكنولوجيا الرقمية ثورة جديدة في نظم الحاسبات والاتصالات: ترجمة أ، د سمير إبراهيم شاهين، الطبعة الأولى، مركز الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة، 1998.
- نبوس كرم أنطوني، العرب أمام تحديات التكنولوجيا: سلسلة كتب شهرية، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت 1982.

- هتيمي حسين محمود، العلاقات العامة وشبكات التواصل الاجتماعي: الطبعة الأولى، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، 2018.

2. الرسائل الجامعية:

- الريمي صالح احمد: أساليب وقاية الطلاب من الانحراف كما براه التربويون في المدارس المتوسطة الحكومية بمدينة الرياض. رسالة مقدمة استكمال لنيل شهادة الماجستير، 1425هـ / 1426هـ.

- البشاشة وسام طابيل، دوافع استخدام طلبة الجامعات الأردنية لمواقع التواصل الاجتماعي وإشباعاتها (فيس بوك و توتير): (د راسة على طلبة الجامعة الأردنية وجامعة البترا نموذجاً) ، رسالة ماجستير، تخصص الصحافة والإعلام، 2012/2013.

- الناصر منال محمد بن حمد، تأثير مواقع التواصل الاجتماعي على العلاقات الاجتماعية والإنسانية لدى طلبة الجامعة السعودية الإلكترونية بمدينة الرياض: أطروحة لنيل شهادة الماجستير. تخصص التوجيه والإرشاد الطلابي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 2019.

- الأطلس يعقوب يونس خليل، المشكلات النفس اجتماعية والانحرافات السلوكية لدى المترددين على مراكز الانترنت بمحافظة خان يونس: رسالة ماجستير في علم النفس الارشادي، الجامعة الإسلامية، غزة، 2011.

- بومعيزة السعيد، أثر وسائل الاعلام على القيم والسلوكيات لدى الشباب: دراسة استطلاعية بمنطقة البلدية، أطروحة دكتوراه في علوم الاتصال، جامعة الجزائر، 2005/2006.

- بن مقلة رضا، الثقافة الدينية للطالب ودورها في علاج الانحلال الأخلاقي في الجامعة: رسالة دكتوراه في علم الاجتماع الديني، جامعة الجزائر، 2011 / 2012.

- بن منيخر نوف بنت عجمي، الاستخدامات السلبية لشبكات التواصل الاجتماعي ودورها في انحراف الشباب: دراسة من منظور طالبات جامعة الملك سعد، رسالة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على الماجستير في علم الاجتماع، تخصص تأهيل ورعاية اجتماعية، جامعة نايف للعلوم الأمنية، الرياض، 2015.

- توتاوي صليحة، استخدام الأبناء لشبكات التواصل الاجتماعي وانعكاساتها على العلاقات الأسرية: دراسة على عينة من الأبناء مستخدمي شبكات التواصل الاجتماعي بولاية شلف وهران، رسالة ماجستير في علم النفس الأسري، جامعة وهران، 2014/ 2015.

- جيدور حاج بشير، أثر مواقع التواصل الاجتماعي في عملية التحول الديمقراطي في الدول العربية: دراسة مقارنة، أطروحة دكتوراه في العلوم السياسية، تخصص تنظيمات سياسية إدارية، جامعة محمد خيضر، بسكرة 2016.

- سكر ماجد رجب العبد: التواصل الاجتماعي - أنواعه - ضوابطه - أثاره - معوقاته دراسة قرآنية مقارنة. قدم هذا البحث استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في تفسير وعلوم القرآن، قسم التفسير وعلوم القرآن، عمادة الدراسات العليا، بالجامعة الإسلامية، غزة، 2011.

- صافة أمينة، أثار استعمال التكنولوجي الحديثة على أفراد الأسرة الجزائرية دراسة للتأثيرات النفسية والاجتماعية والأخلاقية والصحية لاستعمال الأنترنت على المراهقين المتمدرسين بمدينة ام البواقي: أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، علوم في علم النفس الأسري، جامعة وهران-2، الجزائر، 2015/2016.

-ماطر عبد الله حمدي، اعتماد الشباب الجامعي على مواقع التواصل الاجتماعي في التزود بالمعلومات: دراسة مسحية في جامعة تبوك السعودية، أطروحة ماجستير في الاعلام، جامعة الشرق الأوسط، أيار، 2018.

3. المجالات العلمية:

- إيجاك ريا، تقرير المقررة الخاصة بقضايا الأقليات، تعزيز وحماية جميع حقوق الانسان المدنية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية بما في ذلك الحق في التنمية: مجلس حقوق الانسان، الدورة الثامنة والعشرون، البند 3 من جدول الاعمال، الأمم المتحدة، 5 جوان 2015.

- الخادمي نور الدين بن مختار بن عمار، الانحرافات الفكرية سياقها آثارها ومواجهتها: مؤتمر الانحرافات الفكرية بين حرية التعبير ومحكمات الشريعة، رابطة العالم الإسلامي، المجتمع الفقهي الإسلامي.
- البدانية ذياب موسى، الجرائم الالكترونية المفهوم والأسباب: الملتقى العلمي الجرائم المستحدثة في ظل المتغيرات والتحولات الإقليمية والدولية، المملكة الهاشمية الأردنية، عمان، 2014.
- بطيخ حاتم احمد محمد، تطور السياسة التشريعية في مجال مكافحة جرائم تقنية المعلومات: دراسة تحليلية مقارنة، جامعة عين شمس، مصر.
- بركات وجدي محمد، آفاق التنمية لدى الشباب وتأثير المجتمع (رؤية أمنية اجتماعية معاصرة): ورقة علمية مركز البحوث الأمنية، مملكة البحرين، يونيو، 2008.
- آل حمادة حسن، الشباب والتحديات المعاصرة: مركز آفاق للدراسات والبحوث، 1431هـ.
- المعداوي محمد أحمد، حماية الخصوصية المعلوماتية للمستخدم عبر شبكات مواقع التواصل الاجتماعي: دراسة مقارنة، العدد 33، الجزء الرابع، كلية الحقوق، جامعة بنها.
- جوهر الحموسي، تقارير التصنيف على شبكات التواصل الاجتماعي السياسات والاهداف: <http://studies.aljazeera.net>، ديسمبر 2018.
- السنوسي هالة عبد القادر سعيد، أدوار المنصات الإلكترونية E-plaefovms والشبكات الاجتماعية socialnetwavks كبيئات تعلم تواصلية تشاركية في التعليم الإلكتروني في ضوء خبرة الطالبة، مجلة كلية التربية، جامعة الأزهر، العدد (181، الجزء الثالث)، يناير، 2009.
- السيد المحلاوي، أنيس حسيب، جريمة التحرش الجنسي في القانون الجنائي والفقهاء الإسلامي، العدد 34 الجزء الرابع.
- الكبيسي عبد الكريم: ورقة علمية حول نظريات التعلم، تخصص علوم التربية والنفسية، جامعة الأنبار، 2012.

- الحاوري عبد الغني أحمد علي، العلاقات الأسرية في ظل إدمان مواقع التواصل الاجتماعي: المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والاقتصادية والسياسية، برلين، ألمانيا، 2021.
- الحلاق بطرس: أثر مواقع التواصل الاجتماعي على تنمية السلوكيات والقيم لدى طلاب الجامعة موقع-فيسبوك نموذجاً-مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية - سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية. المجلد 38 العدد 3 . 2016.
- اسعيداني سلامي، أسماء لقطيط، تشكل الهوية الافتراضية في ظل تنوع السياقات الثقافية عبر مواقع التواصل الاجتماعي: المجلد 3، العدد 1، مجلة التكوين الاجتماعي، 2021.
- الجمعية العالمية للبحث العلمي والباحثين، تأثير الشبكة الاجتماعية على المجتمع: دراسة حالة أبوجا: مجلة البحث العلمي الأمريكية للهندسة والتكنولوجيا والعلوم (2016) (ASRJETS) المجلد 21، رقم 1، كلية الدفاع الوطني أبوجا، نيجيريا.
- المركز الفلسطيني للديمقراطية وحل النزاعات، دراسة حول واقع الاعتداء الجنسي على الأطفال في محافظات قطاع غزة، وحدة النشر والمعلومات، 2009.
- السيد الدكتور طه وليد، التنظيم التشريعي للجرائم الالكترونية في اتفاقية بودابست، مدونة المنبر القانوني.
- المجلة الإلكترونية لتقنيات الاتصال والإعلام، أثر مواقع التواصل الاجتماعي على شباب موريشيوس، دراسة لأنماط حياتهم وفعاليتها في بناء الأمة: كريشنا كومار جها، جامعة موريشيوس، موريشيوس، عدد خاص - سبتمبر 2016.
- بوعزة سوهيلة قلة، الجيل الرقمي وظاهرة الاغتراب الثقافي في الجزائر دراسة في استخدامات فيسبوك في الجزائر لدى الشباب الجامعي الجزائري: مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، المركز الجامعي مرسلني عبد الله، تيبازة، الجزائر، 2020.

- بوفولة بوخميس: الأسرة انحراف الأحداث. مجلة العلوم النفسية. علم النفس. العدد 22/21. عنابة . الجزائر . 2009.
- بوقرين عبد الحكيم، مجلة جامعة الشارقة دورية علمية محكمة، للعلوم القانونية، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة عمار تليجي، الاغواط، الجزائر، 2017.
- بن حزر الله مراد، أ عفاف بايزيد، الهوية الثقافية للشباب الجزائري وتحديات العولمة: مجلة العلوم الإنسانية، المركز الجامعي على كافي، العدد 5، تندوف، الجزائر
- بيت المال حمزة بن الحمد، الفضاء الالكتروني والجريمة الاعلام ودوره في التوعية بالجرائم عبر وسائل التواصل الاجتماعي.
- خالدي عادل، دور فيسبوك في الحراك الشعبي الجزائري: دراسة على عينة من طلبة المشاركين في الحراك، ورقة بحثية، معهد الجزيرة للإعلام، 2020.
- نصيرة خلايفية، التصورات الاجتماعية لدور المدرسة عند الاحداث المنحرفين: دكتوراه في علم النفس الاجتماعي، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2011-2012.
- داودي مراد شعشوعة يوسف: مواقع التواصل الاجتماعي ودورها في تنامي السلوك الانحرافي للتلميذ، مجلة التطوير، العلوم الاجتماعية، الجزائر .
- داوسة جمال، العولمة وأزمة الهوية الثقافية لدى الشباب الجزائري: حوليات جامعة قالمة للعلوم الاجتماعية والإنسانية، العدد 22، ديسمبر، 2017، قسم علم الاجتماع، جامعة 8 ماي 1949.
- سعدواي فاطمة الزهراء، د الحاج سلام عطية، مواقع التواصل الاجتماعي وتشكل القيم الافتراضي الفيسبوك نموذجا: مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2020.
- سعدون مصطفى سميرو آخرون، الجريمة الالكترونية عبر الانترنت وأثرها وسبل مواجهتها.

- محمد صبحي سعيد صباح، جرائم التمييز والحض على الكراهية والعنف: دراسة مقارنة، كلية الحقوق، جامعة القاهرة.
- عبد المجيد مراد داد محمد أحمد، المسؤولية الجزائية عن إساءة استخدام وسائل التواصل الاجتماعي: دراسة وصفية تحليلية للقانون والقضاء الاماراتي، تخصص قانون، كلية القانون، جامعة الشارقة، الامارات العربية المتحدة.
- عبد المجيد عائشة، تأثير مواقع التواصل الاجتماعي على انتهاك الخصوصية الفردية وانتشار خطاب الكراهية الالكترونية: المجلد 5 العدد 2 مجلة دراسات في حقوق الانسان، جامعة الطارف، الجزائر، 2021.
- عجرود كريمة، الشباب المنحرف اجتماعية الظاهرة وفردانية السلوك: مجلة الشباب والمشكلات الاجتماعية، العدد الأول، جامعة باجي مختار، عنابة، جانفي 2013.
- علة مختار، جلود رشيد د: مقاربات سوسيو- فلسفية معاصرة الحداثة الانعكاسية عند أنتوني غيدنز، مجلة الحوار الثقافي، المجلد 12، العدد2، جامعة زيان عاشور، الجلفة، الجزائر.
- عبد السلام خالد، عوامل الانحراف الاجتماعي لدى الشباب الجزائري واستراتيجيات التكفل والعلاج: دراسات نفسية وتربوية، مخبر تطوير الممارسات النفسية والتربوية، عدد 13، جامعة سطيف، الجزائر، ديسمبر 2014.
- عبد حسين رابح، لمير عباس عبد السادة، ظاهرة انحراف الاحداث في محافظة الديوانية: كلية الآداب، جامعة القادسية، 2018.
- د، علي أشرف محمد أحمد، الانحرافات الجنسية وسط الشباب الجامعي: دراسة تطبيقية على بعض الجمعات السودانية، مجلة الجامع في الدراسات النفسية والعلوم التربوية، العدد السابع، سبتمبر 2017، جامعة النيلين، السودان، 2017.

- فريح القيسي عبد الهادي، الانحراف الأخلاقي وأثره على المجتمع: مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 32، جانفي، كلية العلوم الإنسانية، جامعة بغداد، 2018.
- كروم محمد، فرحات عبد اللي ريم حنان، مواقع التواصل الاجتماعي بدائل عن فضاءات الضبط الاجتماعي للمراهقين تحليل محتوى بعض الصفحات موقع فيسبوك الحاملة للعنف: مجلة العلوم الاجتماعية، جامعة الأغواط، الجزائر، 2017.
- لولي حسبية، الشباب قراءة في مقارباته وخصائصه: المعهد الوطني للتكوين العالي لإطارات الشباب، ال عدد19، 2016.
- مشروع التطبيقات المشترك بين مجموعة آسيا والمحيط الهادي ومجموعة العمل المالي لمنطقة الشرق الأوسط وشمال افريقيا، حول تمويل الإرهاب ومواقع التواصل الاجتماعي 2018 : MENAFATF
- مكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدرات والجريمة، دراسة شاملة عن الجريمة السيبرانية: فيفري، فينا، 2013.
- مجتمع البحوث والدراسات، الجريمة الالكترونية في المجتمع الخليجي وكيفية مواجهتها: اكااديمية السلطان قاموس لعلوم الشرطة، نزوى سلطنة عمان 2016.
- يعيش تمام شوقي، الجريمة المعلوماتية دراسة تأصيلية مقارنة: الطبعة الأولى، مخبر أثر الاجتهاد القضائي على حركة التشريع، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، جانفي 2019.
- أ يونس سمير، الاسهامات السوسيو-نظرية في ميدان دراسة الانحراف والعودة للانحراف: مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 23، جامعة باجي مختار عنابة، الجزائر. مارس 2016.
- مسامح وهيبة - أم لرقاب سمية، تأثير مواقع التواصل الاجتماعي على منظومة القيم في الاسرة الجزائرية: دراسة ميدانية على عينة من الأسر بمدينة سطيف، مجلة الدراسات في علوم الإنسان والمجتمع، مجلد 2، عدد3، جامعة جيجل، 2019.

3. المواقع الالكترونية:

- الدلقموني رماح، وسائل التواصل الاجتماعي حقائق وأرقام: www.aljazeera.net.
- أكبر منصات التواصل الاجتماعي-فيسبوك الأكثر جذبا للمستخدمين 17/9/2022، social-media-platforms-users.
- الردايدة إسرائ، أحر التقارير العالمية حول نسب مستخدمي الانترنت(غرافيك): <https://alghad.com>.
- السلامة السيبرانية والأمن الرقمي/ <https://u.ae/ar>: البوابة الرسمية لحكومة الامارات العربية المتحدة.
- أشهر وسائل التواصل الاجتماعي والأكثر استخداما في الدول العربية 2022، <https://www.maglobalgroup>.
- آليات وضوابط مراقبة مواقع التواصل الاجتماعي <https://futuveuae.com>: 23 فيفري 2017.
- تعرف على أكبر المنصات: <https://economyscene>، 17/9/2022.
- جراي ويليمز، 23 إحصائية مذهلة عن الأنترنت ووسائل اتواصل الاجتماعي 2023: 1مارس 2023، <https://ar.wizcase.com>.
- مبارك وائل، فضل الله خضر، أثر فيسبوك على المجتمع: نوفمبر 2010، مدونة شمس النهضة.
- مشروع القانون رقم 22/20 المتعلق بإستعمال شبكات التواصل الاجتماعي وشبكات البث المفتوح والشبكات المماثلة، موقع دروس القانون، <https://www.coursdroitarab.com>.
- نور محمد، احصائيات استخدام السوشيال ميديا في الدول العربية 31 أكتوبر 2021: www.alrab7on.com.

- هذه اخر احصائيات مستخدمي الأنترنت وشبكات التواصل الاجتماعي بالجزائر،
.www.echoroukine.com

عبد الرزاق: (14/02/2023)، هذا هو عدد مستخدمي الإنترنت وشبكات التواصل الاجتماعي عام 2023،
<https://www.echoroukonline.com>

¹ خالد محمد الدوس: العالم الفرنسي غابرييل تارد من رواد علم النفس الاجتماعي،24/5/2024،
<https://www.al-jazirah.com>

4. المراجع الأجنبية:

- A Brief Introduction to Social Media. ©The Institution of Engineering and
Technology 2015

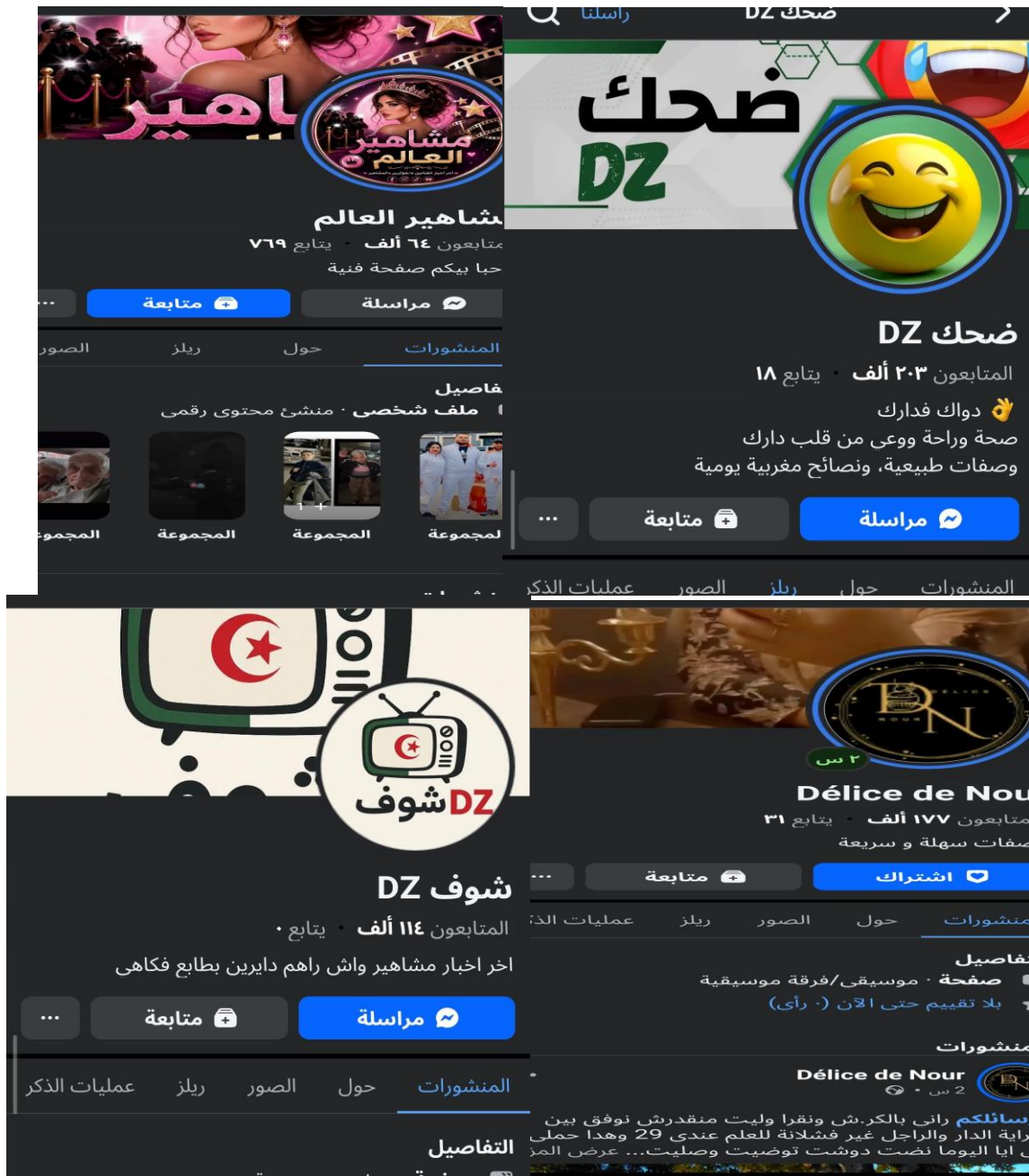
- Digital Platforms: A Review and Future Direction ،Conference Paper
September 2018.

- SaifAlsewaid ،Builing **digital platforms**:Lulu.com،2020، Page11.

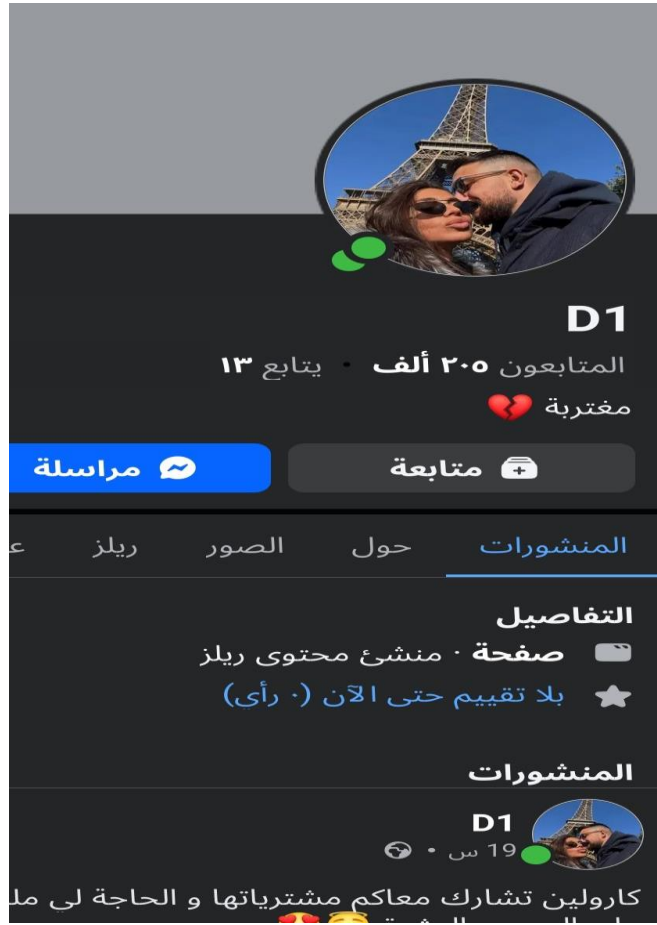
-<https://www.al-jazirah.com>،2023/10/14

قائمة الملاحق

الملحق 1:



الملحق 2:



المحق 3:



الملحق 4:

The image shows two Facebook profiles side-by-side. The left profile is 'Dz Live 24h', which has 81,000 followers and 3 pages. Its bio mentions 'ترفيه DZ' (DZ Entertainment) and 'ضحك، مواقف، وميمات جزائرية' (Laughter, situations, and Algerian memes). The right profile is 'كلنا DZ', which has 200,000 followers and 7 pages. Its bio mentions 'كلنا Algérien' (We are all Algerian). Both profiles have buttons for 'متابعة' (Follow) and 'مراسلة' (Message). Below the profiles, there are tabs for 'المنشورات' (Posts), 'الصور' (Photos), 'ريلز' (Reels), and 'عمليات الذكر' (Mentions). A 'المنشورات' (Posts) tab is selected, showing a post from 'الوحيد' (The Only One) with a video of a person in a boat. The post has 100 friends and the email 'solo.709776@'. The bio of 'الوحيد' says 'لى يحكى معاك بالبارد دفيه بسكاتك' (He tells you in a cold tone with his silence). There is a button 'إضافة صديق' (Add friend) and a list of interests: 'يعمل لدى عون أمن ووقاية' (Works for security and protection), 'يقيم في وهران' (Lives in Oran), 'من الجزائر' (From Algeria), 'علاقة معقدة' (Complex relationship), and 'عرض المزيد عن الوحيد' (Show more about The Only One).

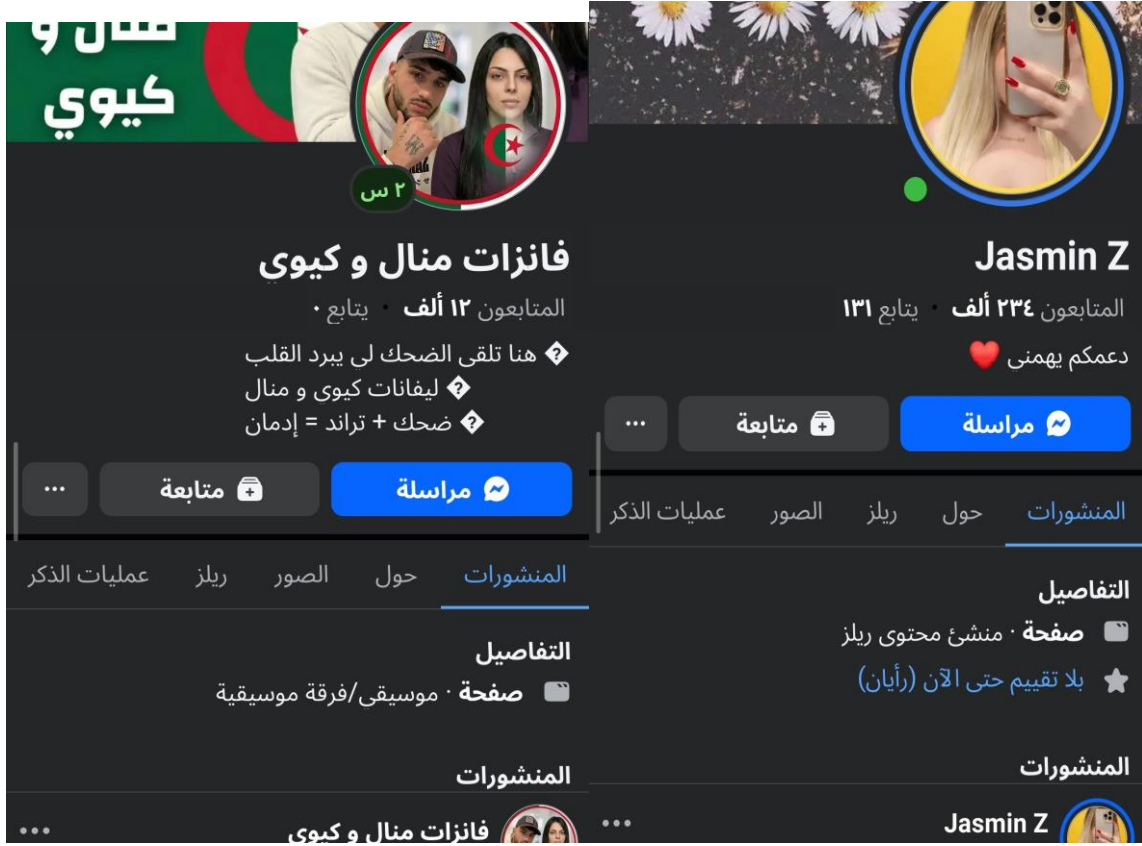
الملحق 5:



الملحق 6:



الملحق 7:



فانزات منال و كيوي
المتابعون ١٢ ألف · يتابع ·
هنا تلقى الضحك لى يبرد القلب
ليفانزات كيوي و منال
ضحك + تراند = إدمان

Jasmin Z
المتابعون ٢٣٤ ألف · يتابع ١٣١
دعمكم يهمنى

المنشورات · حول · ريلز · الصور · عمليات الذكر

المنشورات · التفاصيل

المنشورات · صفحة · منشئ محتوى ريلز
بلا تقييم حتى الآن (رأيان)

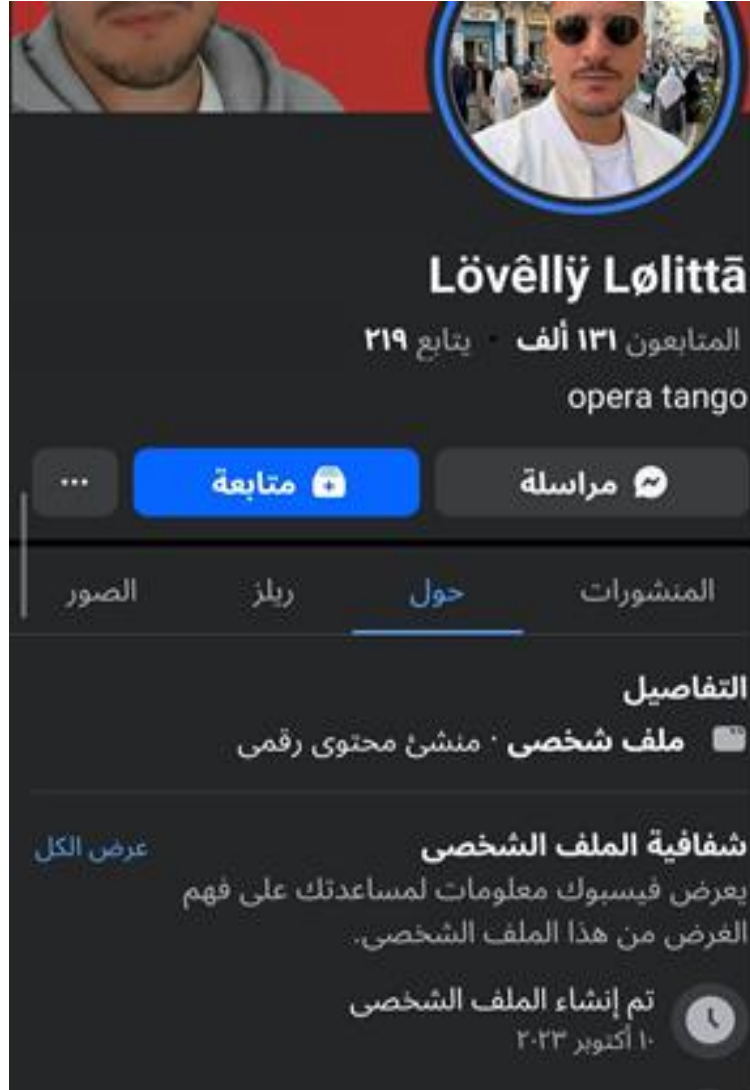
المنشورات · التفاصيل

المنشورات · صفحة · موسيقى/فرقة موسيقية

المنشورات · التفاصيل

المنشورات · صفحة · موسيقى/فرقة موسيقية

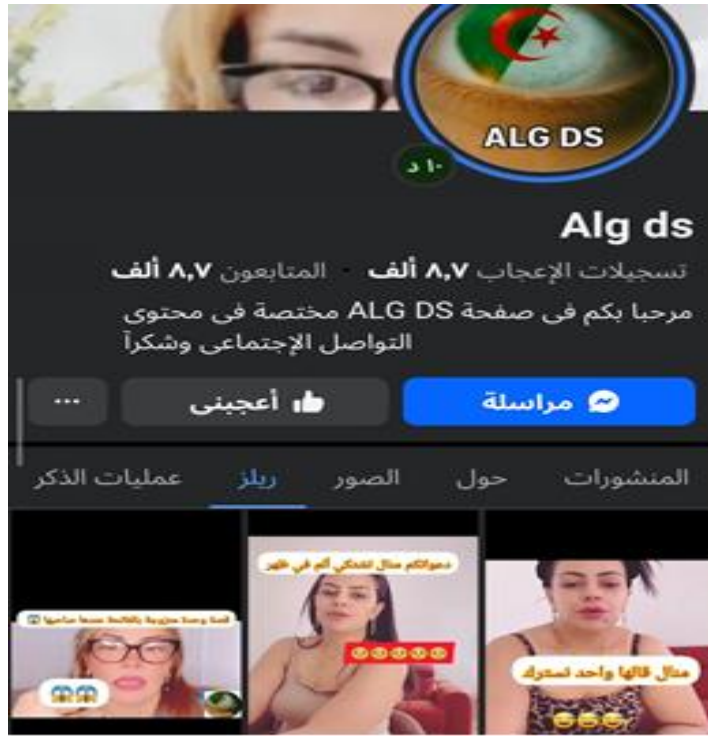
الملحق 8:



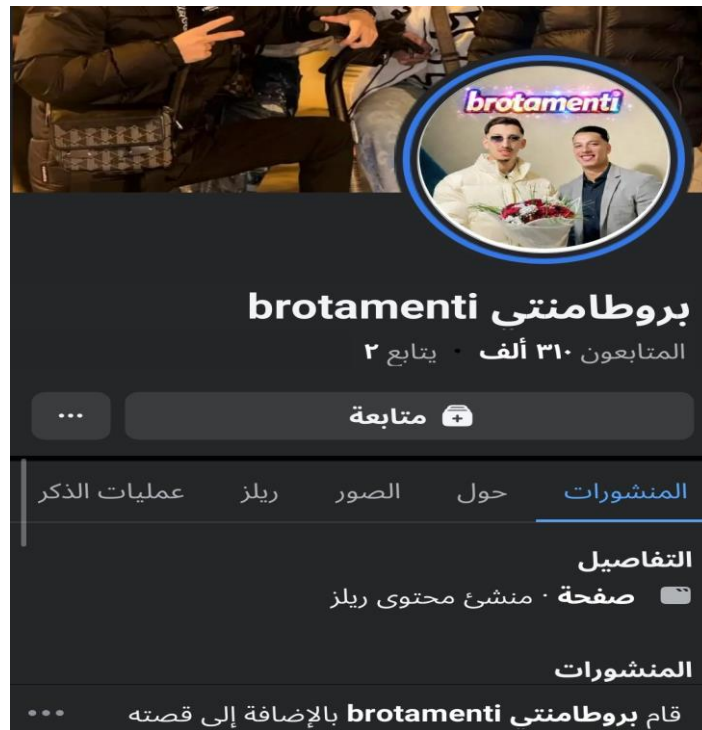
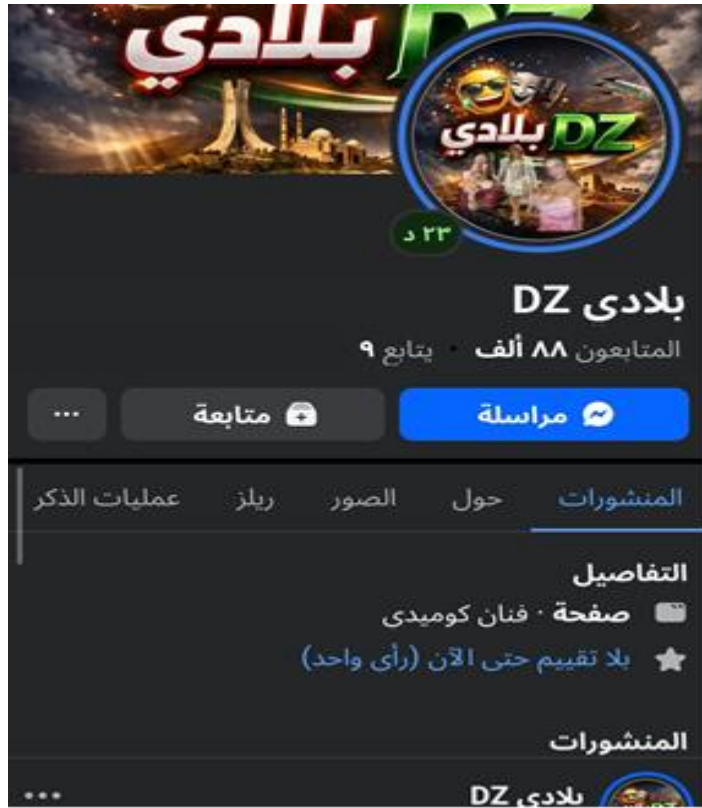
الملحق 9:

The image shows a screenshot of a Facebook page for 'Music Rai'. The page header includes the name 'أغاني راى جزائرية Music Rai' and '37 مقطع ريلز · 71 ألف متابع'. Below the header is a grid of nine photos from various events, each with a view count: 149, 150, 160, 59, 107, 45, and 149. To the right of the grid is the profile overview, which includes a profile picture, the name 'لايفات للمشاهير', and the follower count 'المتابعون 117 ألف · يتابع 2'. The bio reads: 'مرحبا بعائلتنا الثانية جام للصفحة كي يصلك كل ماهو جديد عن عالم السوشل ميديا 🍷'. Below the bio is a 'متابعة' button. The page also features navigation tabs for 'المنشورات', 'حول', 'ريلز', 'الصور', and 'عمليات الذكر', and a 'التفاصيل' section with options for 'صفحة · منشئ محتوى رقمي' and 'بلا تقييم حتى الآن (0 رأي)'. At the bottom, there is a 'المنشورات' section.

الملحق 10:

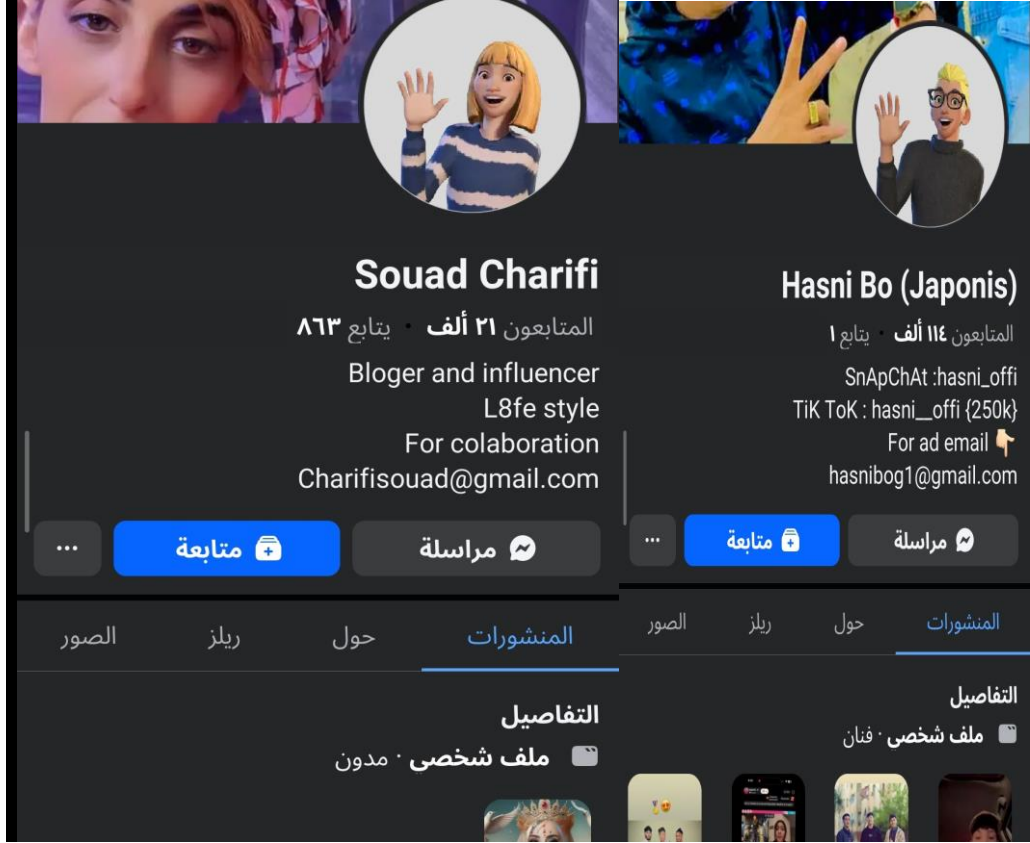


الملحق 11:

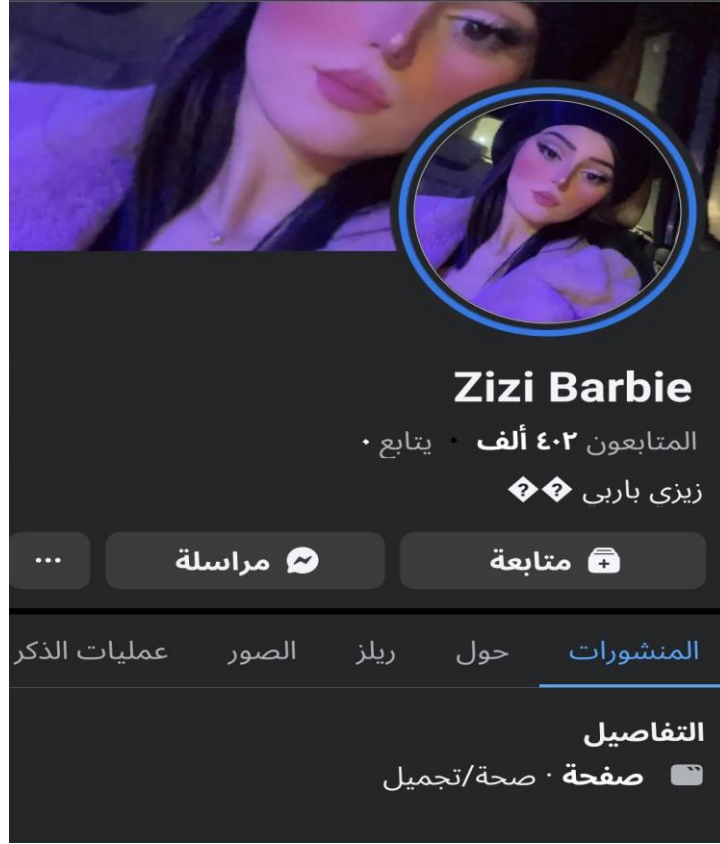


ملاحق الصفحات الشخصية على منصة فيسبوك.

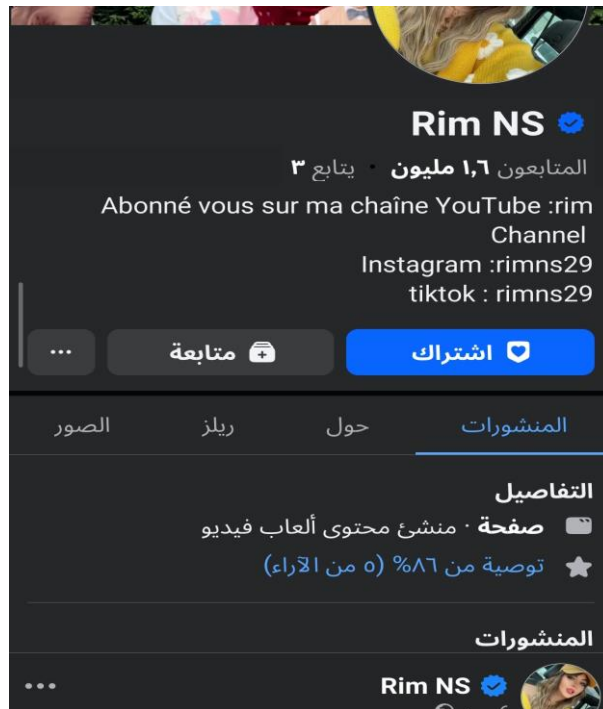
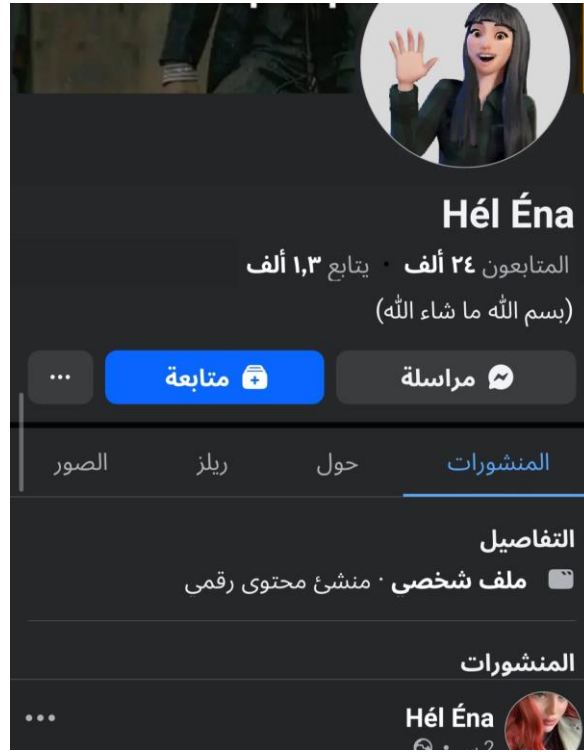
الملحق 1:



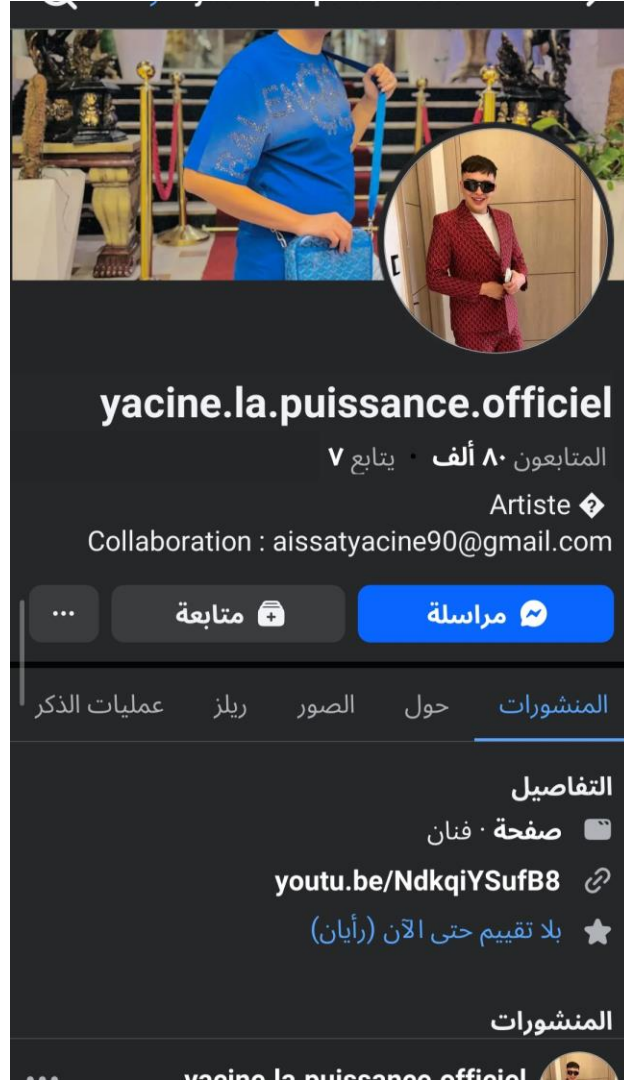
الملحق 2:



الملحق 3:



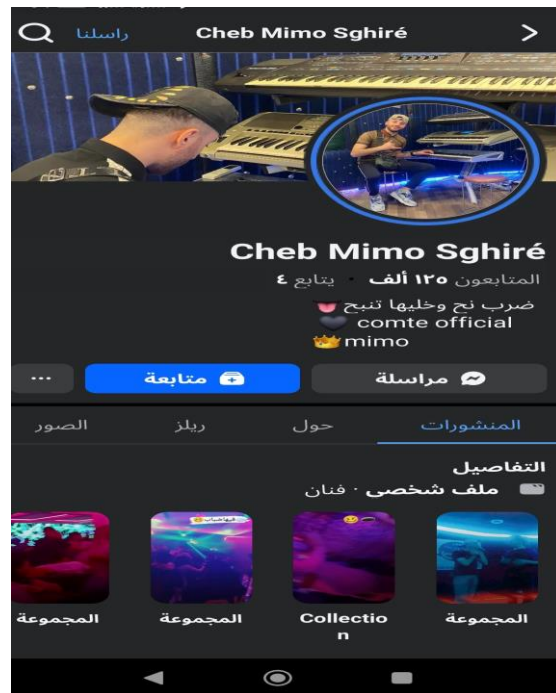
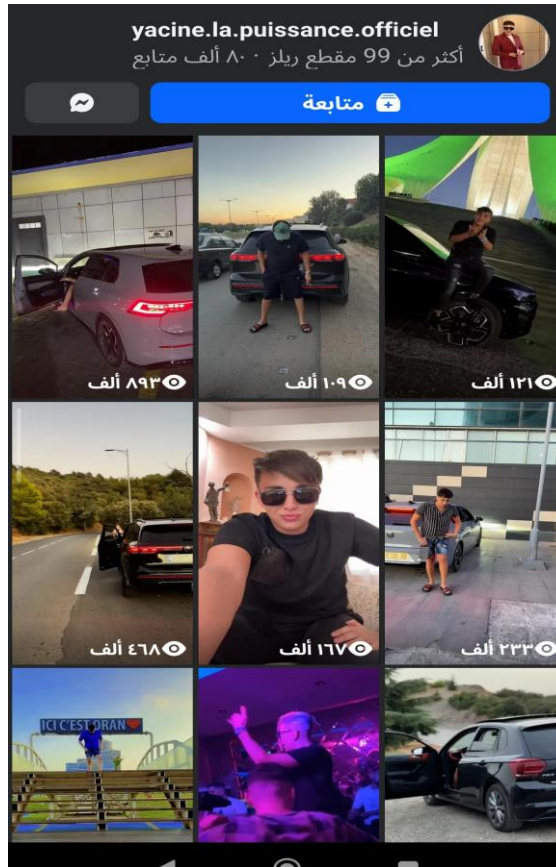
الملحق 4:



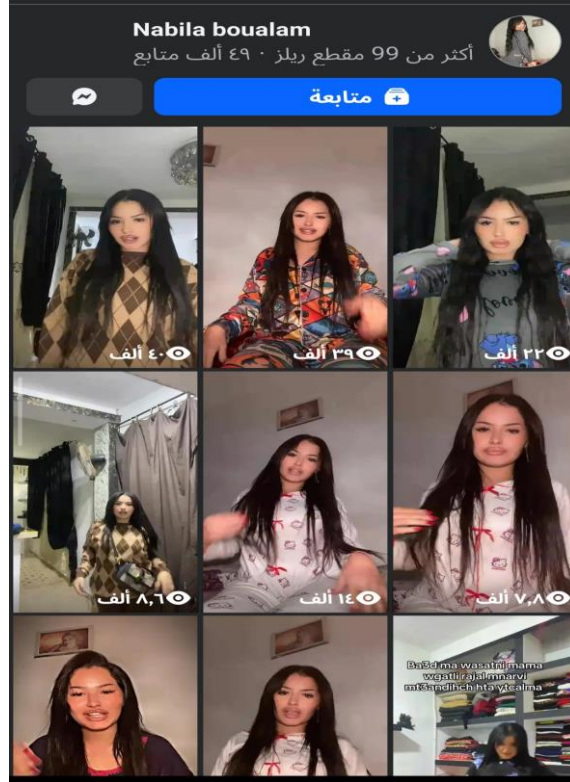
الملحق 5:



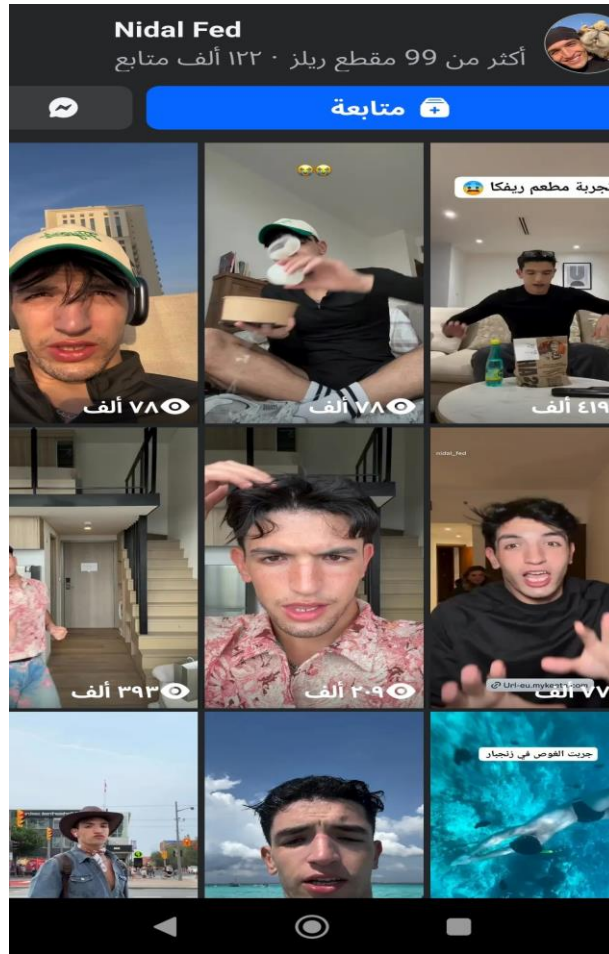
الملحق 6:



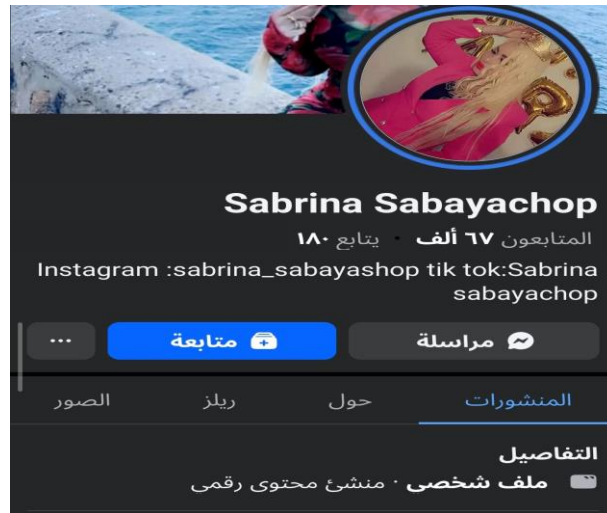
الملحق 7:



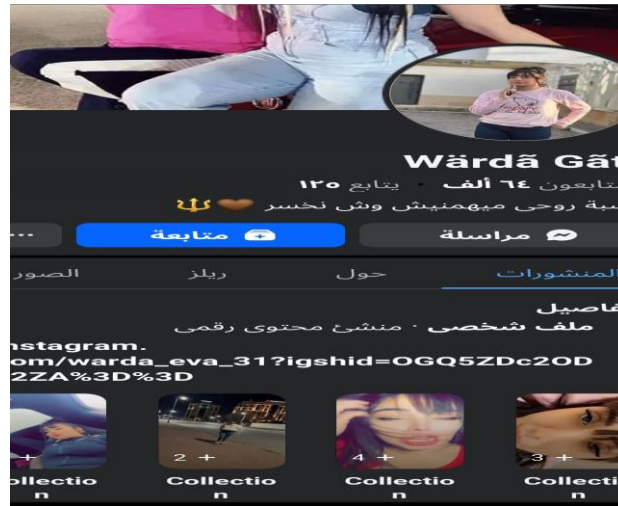
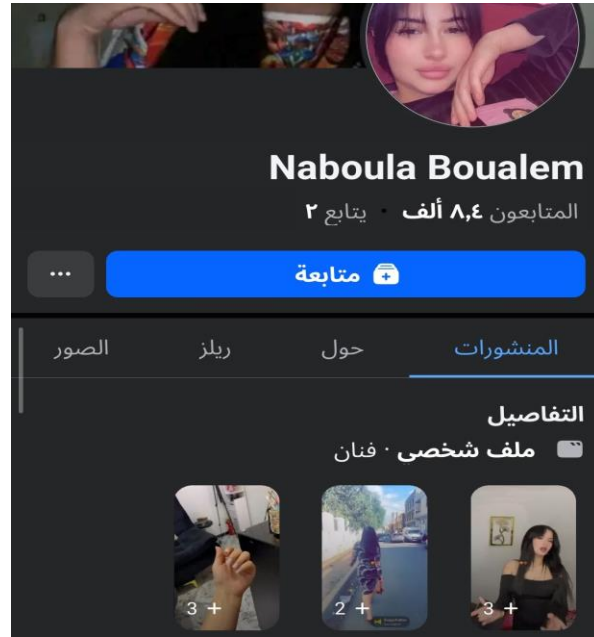
الملحق 8:



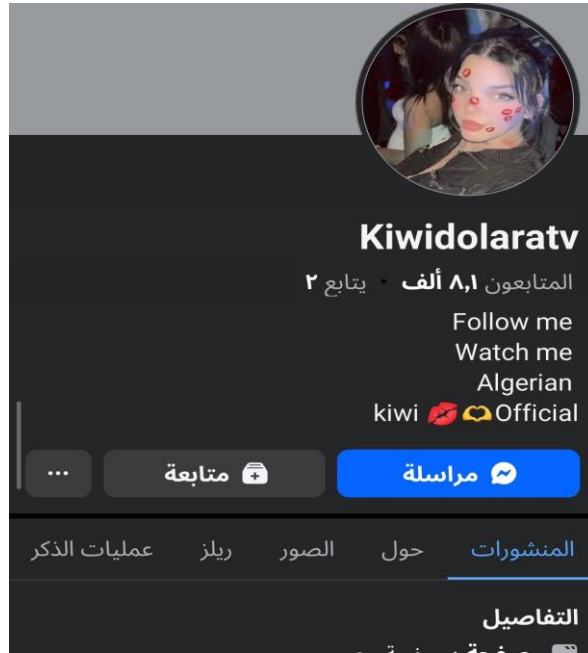
الملحق 9:



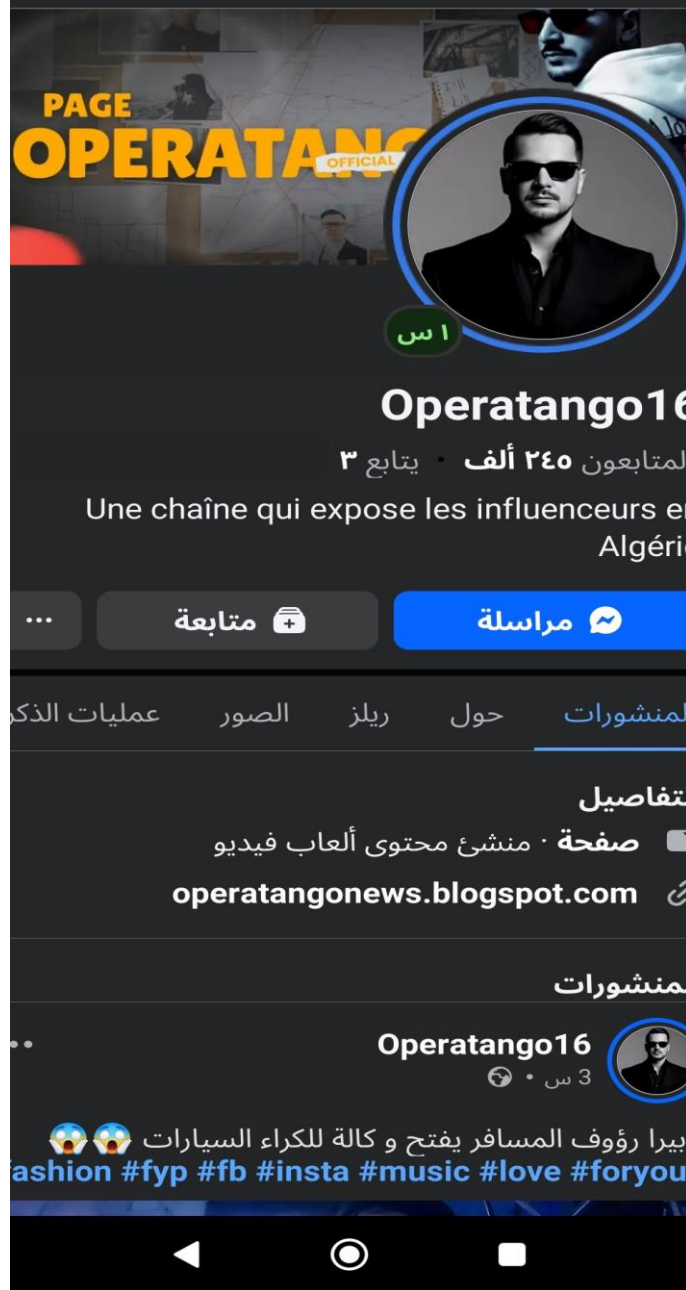
الملحق 10:



الملحق 11:



الملحق 12:



الملحق 13:

